مُغني اللبيب

عَن كُتُبِ الأعارِيب

لجمال الدين ابن هِشامِ الأنصاري
المتوفى سنة ٧٦١ هـ

حققه وخرج شواهده

الدكتور مازن المبارك
مدرس العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق

محمد علي حمد الله
مدرس اللغة العربية في دار المعلمين بدمشق

راجعه

سعيد الأفغاني
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دمشق

مكتبة لسان العرب

دار الفكر بدمشق

مُغْني اللبيب

عن كُتُبِ الأعاريب

لجمال الدين ابن هِشامٍ الأنصاري

المتوفى سنة ٧٦١ هـ

حقّقه وخرّج شواهِدَه

الدكتور مازن المبارك

مدرس العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق

محمد علي حمد الله

مدرس اللغة العربية في دار المعلمين بدمشق

راجعه

سعيد الأفغاني

رئيس قسم اللغة العربيّة بجامعة دمشق

الجزء الأول

مكتبة لسان العرب

دار الفكر بدمشق

الطبعة الأولى

١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

[ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام ، أنحى من سيبويه]

« ابن خلدون »

الحمد لله على ما أنعم ، وصلاته وسلامه على رسوله الأمين المبعوث رحمة للعالمين .

وبعد : فقد جرت عادة المحققين أن يقدموا لكتبهم مقدمة طويلة، يترجمون فيها لصاحب الكتاب ، ويتحدثون عن عصره وعن آثاره . وقد رأينا أن نكتفي في هذه العجالة بأن نعرف بكتابه « مغني اللبيب » الذي نقدمه اليوم في شكله الجديد .

كتاب

« مغني اللبيب عن كتب الأعاريب »

هو بين كتب ابن هشام خاصة أجلها قدراً وأبعدها أثراً ؛ وبين كتب العربية عامة من أكثرها استيعاباً ونفعاً ؛ فلم يلبث حين ظهر أن شاع ذكره ، وعم نفعه حتى أخمل غيره من كتب العربية ، وصار معتمد الطالبين والمتعلمين والمتخصصين .

ولعل ابن خلدون لم يكن بعيداً عن الصواب حين ربط بين سيبويه شيخ النحاة وابن هشام ... فما عرفنا بعد سيبويه أنحى من ابن هشام ، ولا رأينا بعد « الكتاب » أخلد من كتاب « المغني » .

ويمتاز « المغني » بين كتب العربية بالطريقة الخاصة التي اتبعها ابن هشام في تصنيفه ؛ فهو لم يلجأ — كعادة النحاة — إلى تقسيم موضوعات النحو أبواباً : المرفوعات ، المنصوبات ، المجرورات ... كما فعل في « شذور الذهب » ولكنه جمع الحروف أو الأدوات ، فتحدث عن كل منها في باب خاص جمع فيه كل ما يتصل بالأداة من قواعد وأحكام ، وما يُمثّل لها من شواهد . ثم أفرد أبواباً أخرى لأحكام عامة تتصل بأشباه الجمل ، والجمل ، وأقسامها ، والذكر والحذف ، والمظانّ التي توقع المعربين في الخطأ ، وتصحيح ما شاع من ذلك ، وأصول توجيه الإعراب ، وتمييز ما يلتبس بغيره ، وإعطاء الشيء حكم غيره ... إلى آخر ما هنالك من تقسيمات شتى وقواعد كلية هامة : من مشابهة ومجاورة وتضمين وتغليب وتوسّع وقلب وتقارض في الأحكام ... الأمر الذي يأخذ بيدك إلى معرفة أسرار العربية .

وابن هشام ، في كتابه ، طويل النفَس ، كثير الاستطراد ، لا يفتأ يورد المسألة تلو المسألة والتنبيه تلو التنبيه ، ولعله — فوق هذا وذاك — أكثر النحويين استثماراً للشواهد

وإيرادا لها ، فهو يستشهد بالقرآن وقراءاته ، وبالحديث النبويّ ، والمثل المرويّ ، وبالكثير من الشعر والنثر .

أما الأحكام والفوائد فهو ينثرها في كل مناسبة ، إذ ليس متن البحث عنده بأكثر فائدة من تعليق يورده في مسألة ، أو أمر ينبّه عليه .

ولسنا نكتم أن المغني كان أكثر إغناء لأهل عصره منه لنا اليوم ، فقد كانوا أصبر على العلم منا ، فما كان يعيب « المغني » عندهم أنه طويل النفَس ، ولا أنه كثير الاستطراد ، ولا أنه معقّــد الجملة أحياناً ، ولا أن القارىء قد يضيع في عدد من جمله بين الضمائر وما تعود إليه .

ثم إنهم كانوا أحفظ منا لكتاب الله ، فإذا استشهد ابن هشـام بكلمة أو كلمتين من آية هما عنده موطن الشاهـد استطاع القارىء آنذاك أن يعرف من محفوظه سياق الكلمتين في الآية ، بل سياق الآية في موضعها من السورة دون الرجوع إلى « مرشد » يعرّفه بالآية من السورة ، وبالسورة من القرآن .

أما اليوم فلن يكون « المغني » مغنياً إلاّ بمعرفة الكثير من الشواهد — التي قد يوردها ناقصة — وبحفظ أكثر القرآن ، الأمر الذي دفعنا إلى أن نتلافى في هذه الطبعة ما ينقص ثقافة الكثيرين منا بله طلابنا من إكمالٍ للآيات وإتمامٍ للشواهد وتفسير للغريب .

عملنا في هذه الطبعة :

إن ما يتصف به كتـاب « المغني » من خصائص جعله الكتاب المختار للتدريس في كليتي الآداب والشريعة بجامعة دمشق .

وقد شعر القائمون بالتدريس بحاجة الطلاب الملحة إلى هذا الكتاب ، كما شعروا — مع الطلاب — بسقم طبعاته ، وبنفاد نسخه من الأسواق ، فكان لا بد من إخراج طبعة جديدة له ، توجد متنه بأيدي الطلاب ، وتجعله في أيدي الراغبين عامة ، إذ كان الكتابَ الغني الذي لا يستغنى عنه .

فغاية هذه الطبعة إذن إيجاد متن « المغني » في أيدي الراغبين .

ونحن ـ إذ نقوم بهذا العمل ـ لسنا نكتم أننا نشعر بالتقصير الشديد إزاء لغتنا وحقها علينا ، ولسنا مغالين إن قلنا إنه لم تلق لغة من أبنائها ما لقيته العربية من عقوق . ولقد خدم أهل كل علم علمهم إلا أهل العربية المحدثين ، فقد وقفوا بجهدهم حيث انتهى جهد أسلافهم منذ قرون ، وعكف العلماء في كل فرع من فروع العلم على فرعهم : نشراً للقديم منه ، وبحثاً فيه ، ودراسةً له ، ومتابعةً لحلقاته ... وعجز أهل العربية عن نشر تراث لغتهم النشر الذي يقرّه العلم ، ويقبله منطق العصر ، فبقينا في النحو عالة على طبعات قديمة ، صلحت للعصور التي ظهرت فيها ، وقصّرت عن الوفاء اليوم بحاجتنا ، إمّا لنقص فيها ، أو لتشويه في طباعتها .

أليس غريباً ألاّ تظهر حتى اليوم طبعة جيدة لكتاب سيبويه ، كتاب العربية الأول وسفرها الخالد !! .

أليس غريباً ألا تظهر حتى اليوم طبعة واحدة كاملة لشرح من شروح كتاب سيبويه مع وجود مخطوطاتها كاملة جيدة !!.

ليس بدعاً إذن أن يكون «مغني اللبيب» في معزل عن العناية والتحقيق .. بل لعل حظه كان خيراً من حظ غيره إذ ظهرت له طبعة بيضاء مقروءة تقرّبه إلى الذوق وتزينه في العين، وهي الطبعة التي عزّت ونفدت .

أما عملنا فيه اليوم فلسنا ندعي له الكمال ولسنا نقول إنه العمل الذي يستحقه كتاب المغني ، بل نحن نقرّ بأن عملنا لم يتعد الغاية من طبعتنا هذه ، وهي إيجاد الكتاب .

على أن هذا لا يعني أننا قمنا بمجرد إعادة طبعة سابقة ، بل قمنا بما يلي :

١ ـ عدنا إلى النسخ المطبوعة وإلى ماوصلت اليه أيدينا من النسخ الخطية الجيدة [1] .

٢ ـ وُضع « المغني » لقوم كانوا يحفظون القرآن فكان صاحبه يكتفي من الآية بإيراد موطن الشاهد ، ولكنّ هذا غير مغنٍ اليوم، لذلك أتممنا الآية أو أتممنا مايوضح الشاهد فيها.

---

١ ـ انظر وصفها بعد قليل تحت عنوان « نسخ المغني » .

٣ – خرّجنا شواهد الكتاب ، فنسبنا البيت إلى قائله – حين عرفناه – وأرشدنا إلى موطنه في بعض دواوين الأدب ، وكتب الشواهد كخزانة الأدب للبغدادي وشرح ابن عقيل .

٤ – كنا – إذا استشهد ابن هشام بنصف بيت – نترك المتن كما وضعه صاحبه ونتم البيت في الحاشية .

٥ – كثيراً ما يشكل على الطالب معنى بيت أو كلمة غريبة فيه ، ولذلك فقد فسّرنا غريبه ، وأوضحنا معناه ، وأشرنا إلى موطن الشاهد فيه إن غمض في المتن ؛ وإن كانت له رواية تبطل الاستشهاد به ذكرناها .

٦ – كنا إذا تكرر الاستشهاد بالبيت الواحد نعطيه رقماً جديداً ثم نذكر الأرقام التي سبق وروده بها ، ونحيل إلى فهرس الشواهد إن كان البيت مما سيتكرر ذكره أكثر من ثلاث مرات .

أما الأبيات التي نظمها أصحابها في بعض المسائل أو القواعد (١) ، فقد آثرنا ألا نرقمها حتى لا تلتبس بالأبيات الشواهد .

٧ – آثرنا – خلافاً للطبعات السابقة – أن نجمع الأدوات في الجزء الأول ، وأن نترك الجزء الثاني لسائر أبواب الكتاب .

٨ – كانت التقسيمات والتفريعات التي يعددها ابن هشام ، والاستطرادات التي ينثرها في المسائل والتنبيهات من الكثرة بحيث يضيع الطالب معها ، فجهدنا أن نوضح ذلك كله عن طريق تغيير حجم الحروف ، ووضع الخطوط أثناء الطباعة كما هو واضح في الكتاب .

٩ – صنعنا للكتاب فهارس عامة تيسر المراجعة فيه وتزيد في قيمة هذه الطبعة .

نسخ المغني :

لكتاب المغني طبعات كثيرة لعل أشهرها تلك التي كانت تضم « المغني » و « حاشية » الأمير أو حاشية الدسوقي (٢) .

---

١ – كالبيتين الواردين بعد الشاهد ١٢٣ .

٢ – كطبعة دار الكتب العربية الكبرى ١٣٣١ هـ ، وطبعة المطبعة الحميدية ١٣٥٨ اللتين جعل فيهما حاشية الأمير وحاشية الدسوقي متناً ، والمغني هامشاً .

وكطبعة المكتبة التجارية ١٣٧٢ التي جعلت المغني متناً ، وشرح الأمير هامشاً .

أما أحدث الطبعات فهي طبعة الاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد « بلا تاريخ » .

وأما النسخ الخطية للمغني فكثيرة، وفي المكتبة الظاهرية بدمشق وحدها إحدى عشرة نسخة منها.

وأجود نسخ الظاهرية نسختان : تقع النسخة الأولى في ١٨٧ ورقة من الحجم المتوسط، وهي نسخة كاملة ، مذهبة ، جميلة الخط ، جاء في آخرها : « تم الكتاب بحمد الله وعونه على يدي العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير محمد بن عبد الكريم الشهير بخطيب زاده ، وختمه في أواسط الصفر [كذا] من سنة خمس وستين وتسعمئة » . وفي حواشي هذه النسخة نقولٌ عن التفاسير وخاصة الكشاف ، وعن المعاجم وكتب اللغة والنحو وشروح المغني وخصوصاً شرح الدماميني ، وفيها تفسير لمعاني كثير من الأبيات الشعرية والألفاظ اللغوية . وليس في هذه النسخة مايدل على تجزئة الأصل ، ورقمها في الظاهرية هو ٧٣١٥عام.

وأما النسخة الثانية فأقدم من الأولى وتقع في ١٩٥ ورقة من الحجم المتوسط ، وهي كاملة أيضاً ، وفي آخرها أنه : « وافق الفراغ من نسخه يوم الأحد المبارك خامس شهر رمضان المعظم من شهور سنة أربع وستين وسبعمئة على يد العبد الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف محمود بن محمد بن عمر غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين أجمعين » . وفي الحاشية أنها نسخة مقابلة من أولها إلى آخرها على نسخة أخرى . وتمتاز بالشكل ووضوح الخط وتنوع ألوان المداد فيها، إذ أن رؤوس المسائل والعنوانات مكتوبة بالمداد الأحمر ، والمتن مكتوب بالمداد الأسود ، وعنوان الأدوات على الهامش بالمداد الأخضر . وليس في هذه النسخة مايدل على تجزئة الأصل . ورقمها في الظاهرية هو ٣٨٩٣ عام .

* * *

وبعد ، فهذه هي حصيلة ماسمح لنا به الوقت - لا الجهد - من أجل إخراج طبعة جديدة للمغني اللبيب تأخذ طريقها إلى أيدي الطلاب وهم على أبواب عام جديد . وإن أملنا الكبير في أن يوافينا الزملاء الأساتذة بما يعرض لهم من آراء حول هذه الطبعة ولهم شكرنا مسبقاً . ولا يسعنا - ونحن في الصفحات الأولى من كتابنا هذا - إلا أن نسوق جزيل الشكر لأستاذنا الفاضل « سعيد الأفغاني » على مراجعته للكتاب ، وتوجيهاته الطيبة لنا ، والله الموفق.

دمشق ١٩ كانون الأول ١٩٦٤
١٥ شعبان ١٣٨٤

المحققان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سيدنا ومولانا الإمام العالم العلامة جمال الدين رحلة الطالبين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، قدس الله روحه ، ونوّر ضريحه :

أما بعد حمد الله على إفضاله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله ، فإن أولى ما تقترحه القرائح ، وأعلى ما تجنح إلى تحصيله الجوانح ، ما يتيسر به فهم كتاب الله المنزل ، ويتضح به حديث نبيه المرسل ، فإنهما الوسيلة إلى السعادة الأبدية ، والذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية ، وأصل ذلك علم الإعراب ، الهادي إلى صوب الصواب ، وقد كنت في عام تسعة وأربعين وسبعمئة أنشأت بمكة ـ زادها الله شرفاً ـ كتاباً في ذلك منوراً من أرجاء قواعده كل حالك ، ثم إنني أصبت به وبغيره في منصرَفي إلى مصر . ولما منّ الله تعالى عليّ في عام ستة وخمسين بمعاودة حرم الله ، والمجاورة في خير بلاد الله ، شمرت عن ساعد الاجتهاد ثانياً ، واستأنفت العمل لا كسلاً ولا متوانياً ، ووضعت هذا التصنيف ، على أحسن إحكام وترصيف ، وتتبعت فيه مقفلات مسائل الإعراب فافتتحتها ، ومعضلات يستشكلها الطلاب فأوضحتها ونقحتها ، وأغلاطاً وقعت لجماعة من المعربين وغيرهم فنبهت عليها وأصلحتها .

فدونك كتاباً تشد الرحال فيما دونه ، وتقف عنده فحول الرجال ولا يعدونه ، إذ كان الوضع في هذا الغرض لم تسمح قريحة بمثاله ، ولم ينسج ناسج على منواله . ومما حثني على وضعه أنني لما أنشأت في معناه المقدمة الصغرى المسماة بـ « الإعراب عن قواعد الإعراب » حسن وقعها عند أولي الالباب ، وسار نفعها في جماعة الطلاب ، مع أن الذي أودعته فيها بالنسبة إلى ما ادخرته عنها كشذرة من عقد نحر ، بل كقطرة من قطرات بحر ، وها أنا بائح بما أسررته ، مفيد لما قررته وحررته ، مقرب فوائده للأفهام ، واضع فرائده على طرف الثمام ، لينالها الطلاب بأدنى إلمام ، سائل من حسن خيمه ، وسلم من داء الحسد أديمه ، إذا عثر على شيء طغى به القلم ، أو زلت به القدم ، ان يغتفر ذلك في جنب ما قربت إليه من البعيد ، ورددت عليه من الشريد ، وأرحته من التعب ، وصيرت القاصي يناديه من كثب ، وأن يحضر قلبه أن الجواد قد يكبو ، وأن الصارم قد ينبو ، وأن النار قد تخبو ، وأن الإنسان محل النسيان ، وأن الحسنات يذهبن السيئات .

١ — ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها كفى المرءَ نبلاً أن تعد معايبُه (١)

وينحصر في ثمانية أبواب :

الباب الاول : في تفسير المفردات وذكر أحكامها .

الباب الثاني : في تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامها .

الباب الثالث : في ذكر ما يتردد بين المفردات والجمل ، وهو الظرف والجار والمجرور وذكر أحكامها .

الباب الرابع : في ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها .

الباب الخامس : في ذكر الأوجه التي يدخل على المعرب الخلل من جهتها .

الباب السادس : في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها .

الباب السابع : في كيفية الإعراب .

الباب الثامن : في ذكر أمور كلية يتخرج عليها مالا ينحصر من الصور الجزئية .

واعلم أنني تأملت كتب الإعراب فإذا السببُ الذي اقتضى طولها ثلاثة أمور :

أحدها : كثرة التكرار ؛ فإنها لم توضع لإفادة القوانين الكلية ، بل للكلام على الصور الجزئية ، فتراهم يتكلمون على التركيب المعين بكلام ، ثم حيث جاءت نظائره أعادوا ذلك الكلام ، ألا ترى أنهم حيث مر بهم مثل الموصول في قوله تعالى (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب)(٢) ذكروا أن فيه ثلاثة أوجه ، وحيث جاءهم مثل الضمير المنفصل في قوله تعالى (انك انت السميع العليم)(٣) ذكروا فيه ثلاثة أوجه أيضاً ، وحيث جاءهم مثل الضمير المنفصل في قوله تعالى (كنت أنت الرقيبَ عليهم) (٤) ذكروا فيه وجهين ، ويكررون

---

١ ـ البيت ليزيد بن محمد المهلبي المتوفى سنة ٢٥٩ هـ وهو غير معدود من الشواهد النحوية لأن قائله مولد ولذلك تركه السيوطي في شرحه .

٢ ـ (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) البقرة ٢ : ٢

٣ ـ (اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني انك انت السميع العليم) آل عمران ٣ : ٣٥

٤ ـ (ما قلت لهم الاما أمرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم . فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد) المائدة ٥ : ١٢

ذكر الخلاف فيه إذا أعرب فصلاً ؛ أله محل باعتبار ما قبله أم باعتبار ما بعده ؟ ام لا محل له ؟ والخلاف في كون المرفوع فاعلاً أو مبتدأ إذا وقع بعد إذا في نحو (إذا السماء انشقت) (١) أو إن في نحو (وإن امرأة خافت) (٢) أو الظرف في نحو (أفي الله شك)(٣) أو لو في نحو (ولو أنهم صبروا)(٤) وفي كون أنّ وأن وصلتها بعد حذف الجار في نحو (شهد الله أنه لا إله إلا هو)(٥) ونحو (حصرت صدورهم أن يقاتلوكم) (٦) في موضع خفض بالجار المحذوف على حد قوله :

٢ ــ . . . . أشارت كليبٍ بالأكف الأصابعُ (٧)

أو نصب بالفعل المذكور على حد قوله :

٣ ــ . . . . فيه كما عسل الطريقَ الثعلبُ (٨)

---

١ ــ الانشقاق ٨٤ : ١

٢ ــ (ان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضاً فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) النساء ٤ : ١٢٧

٣ ــ (قالت لهم رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين) ابراهيم ١٤ : ١٠

٤ ــ (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) الحجرات ٤٩ : ٥

٥ ــ (شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم) آل عمران ٣ : ١٨

٦ ــ (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاؤوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ، ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) النساء ٤ : ٨٩

٧ ــ صدره « اذا قيل : أي الناس شر قبيلة » وهو للفرزدق في هجاء جرير ، وتروى « كليب » بالرفع على تقدير « هذه كليب » وبالجر على حذف الجار وابقاء عمله . ويروى : اشرت كليب . والأصل فيه « اشارت الى كليب الأكف بالأصابع » ولكن الشاعر قلب الكلام والبيت في ابن عقيل ١/٢٤٦ وفي الخزانة ٣/٦٦٩ وفي الديوان ٥٢٠

٨ ــ صدره « لدن بهز الكف يعسل متنه » وهو لساعدة بن جؤية في وصف رمح . والعسلان : اضطراب متن الثعلب في جريه . اصله : كما عسل في الطريق الثعلب ، ولكنه حذف الجار ونصب « الطريق » بالفعل « عسل » اتساعاً . وهو في الخزانة ١/٤٧٤ وفي ديوان الهذليين ١٩٠ .

وكذلك يكررون الخلاف في جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض، وعلى الضمير المتصل المرفوع من غير وجود الفاصل ، وغير ذلك مما إذا استقصي أملّ القلم ، وأعقب السأم ، فجمعت هذه المسائل ونحوها مقررة محررة في الباب الرابع من هذا الكتاب، فعليك بمراجعته ، فانك تجد به كنزاً واسعاً تنفق منه ، ومنهلاً سائغاً ترده وتصدر عنه .

والامر الثاني : إيراد مالا يتعلق بالإعراب ، كالكلام في اشتقاق اسمٍ ؛ أهو من السِّمة كما يقول الكوفيون أو من السُّمُوّ كما يقول البصريون ؟ والاحتجاج لكل من الفريقين وترجيح الراجح من القولين ؛ وكالكلام على ألفه لم حذفت من البسملة خطاً ؟ وعلى باء الجر ولامه لم كسرتا لفظاً ؟ وكالكلام على ألف ذا الإشارية ، أزائدة هي كما يقول الكوفيون أم منقلبة عن ياء هي عين واللام ياء اخرى محذوفة كما يقول البصريون ؟ والعجب من مكي بن أبي طالب إذ أورد مثل هذا في كتابه الموضوع لبيان مشكل الإعراب مع ان هذا ليس من الإعراب في شيء . وبعضهم إذا ذكر الكلمة ذكر تكسيرها وتصغيرها ، وتأنيثها وتذكيرها ، وما ورد فيها من اللغات ، وما روي من القراءات ، وان لم ينبن على ذلك شيء من الإعراب .

والثالث : اعراب الواضحات ، كالمبتدأ وخبره ، والفاعل ونائبه ، والجار والمجرور ، والعاطف والمعطوف ، وأكثر الناس استقصاء لذلك الحوفي .

وقد تجنبت هذين الأمرين وأتيت مكانهما بما يتبصر به الناظر ، ويتمرن به الخاطر ، من إيراد النظائر القرآنية ، والشواهد الشعرية ، وبعض ما اتفق في المجالس النحوية .

ولما تم هذا التصنيف على الوجه الذي قصدته ، وتيسر فيه من لطائف المعارف ما أردته واعتمدته سميته بـ ﴿ **مغني اللبيب عن كتب الاعاريب** ﴾ وخطابي به لمن ابتدأ في تعلم الإعراب ولمن استمسك منه بأوثق الأسباب .

ومن الله تعالى أستمد الصواب ، والتوفيق إلى ما يحظيني لديه بجزيل الثواب ، وإياه أسأل أن يعصم القلم من الخطأ والخطل ، والفهم من الزيغ والزلل ، إنه أكرم مسؤول ، وأعظم مأمول .

الباب الأول

في تفسير المفردات وذكر أحكامها

وأعني بالمفردات الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف فإنها المحتاجة إلى ذلك . وقد رتبتها على حروف المعجم ، ليسهل تناولها . وربما ذكرت أسماء غير تلك وأفعالاً لمسيس الحاجة إلى شرحها .

حرف الألف

الألف المفردة — تأتي على وجهين :

أحدهما : أن تكون حرفاً ينادى به القريب ، كقوله :

٤ — أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل . . . . (١)

ونقل ابن الخباز عن شيخه أنه للمتوسط، وأن الذي للقريب « يا » وهذا خرق لإجماعهم.

والثاني : أن تكون للاستفهام ، وحقيقته : طلب الفهم ، نحو « أزيد قائم؟ » وقد أجيز الوجهان في قراءة الحرميَّين (أمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ)(٢) وكون الهمزة فيه للنداء هو قول الفراء ، ويبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغير « يا » ويقربه سلامته من دعوى المجاز ؛ إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته ، ومن دعوى كثرة الحذف ؛ إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام : أمن هو قانت خير أم هذا الكافر ، أي المخاطب بقوله تعالى: (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً)(٣) فحذف شيئان : معادل الهمزة ، والخبر . ونظيره في حذف

---

١ — تمامه « وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي » ويروى صرماً ، وهو من معلقة امرىء القيس بن حجر في ديوانه ص ١٤٧ وفي شرح الزوزني ٩٠ .

٢ — (أم من هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب) الزمر ٣٩ : ١٠ .

٣ — (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً انك من أصحاب النار) الزمر ٣٩ : ٩ .

المعادل قول أبي ذؤيب الهذلي :

٥ — دعاني إليها القلبُ إني لأمره سميع فما أدري أرشدٌ طِلابُها ؟ (١)

تقديره : أم غيّ . ونظيره في مجيء الخبر كلمة « خير » واقعة قبل أم (أفَمَن يُلقى في النارِ خَيرٌ أم من يأتي آمناً يومَ القِيَامَةِ)(٢) ولك أن تقول : لاحاجة إلى تقدير معادل في البيت ، لصحة قولك : ما أدري هل طلابها رشد ، وامتناع أن يؤتى لهل بمعادل . وكذلك لا حاجة في الآية إلى تقدير معادل ، لصحة تقدير الخبر بقولك: كمن ليس كذلك . وقد قالوا في قوله تعالى (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)(٣) ، إن التقدير : كمن ليس كذلك، أو لم يوحدوه . ويكون (وجعلوا لله شركاء)(٣) معطوفاً على الخبر على التقدير الثاني . وقالوا : التقدير في قوله تعالى: (أفمن يتقي بوجهه سوءَ العذاب يوم القيامة)(٤) أي كمن ينعم في الجنة، وفي قوله تعالى: (أفمن زُيِّنَ له سوءُ عمله فرآه حسناً)(٥) أي كمن هــــداه الله ، بدليل (فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) (٥) أو التقدير : ذهبت نفسك عليهم حسرة ، بدليل قوله تعالى (فلا تذهبْ نفسُك عليهم حسراتٍ)(٥) وجاء في التنزيل موضع صرح فيه بهذا الخبر وحذف المبتدأ ، على العكس مما نحن فيه ، وهو قوله تعالى : (كمن هو خالد في النار وسُقوا ماءً حميماً)(٦) أي أمن هو خالد في الجنة يسقى من هذه الأنهار كمن هو خالد في

١ — البيت لأبي ذؤيب الهذلي « خويلد بن خالد » .

٢ — (ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) فصلت ٤١ : ٤٠ .

٣ — (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بمالايعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين الذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فـــا له من هاد) الرعد ١٣ : ٣٥ .

٤ —(أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون)الزمر٣٩: ٢٤.

٥ — (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلاتذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون) فاطر ٣٥ : ٨ .

٦ — (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم) محمد ٤٧ : ١٥ .

النار . وجاءا مصرحاً بها على الأصل في قوله تعالى : (أوَمن كان ميْتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مَثلُه في الظلمات ليس بخارج منها)(١)، (أفمن كان على بينة من ربه كمن زُيّن له سوءُ عمله)(٢).

والألف أصل أدوات الاستفهام ، ولهذا خصت بأحكام :

أحدها : جواز حذفها ، سواء تقدمت على أم كقول عمر بن أبي ربيعة :

٦ ـ بدا ليَ منها معصم حين جمّرت وكفٌ خضيبٌ زُيِّنَتْ ببنانِ (٣)
فوالله ما أدري وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمانِ ؟

أراد أبسبع . أم لم تتقدمها كقول الكميت :

٧ ـ طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني ، وذو الشيب يلعب ؟ (٤)

أراد أو ذو الشيب يلعب ؟ واختلف في قول عمر بن أبي ربيعة :

٨ ـ ثم قالوا : تحبها ؟ قلت : بَهراً عَدَدَ الرمل والحصى والتراب (٥)

فقيل: أراد أتحبها ؟ وقيل : إنه خبر، أي أنت تحبها ، ومعنى « قلت بهراً » : قلت أحبها حباً بهرني بهراً ، أي غلبني غلبة ، وقيل : معناه : عجباً . وقال المتنبي :

٩ ـ أحيا ، وأيسر ما قاسيتُ ما قتلا والبين جارَ على ضعفي وما عدلا ؟(٦)

أحيا : فعل مضارع والأصل أ أحيا ؟ فحذفت همزة الاستفهام ، والواو للحال ، والمعنى التعجب من حياته . يقول : كيف أحيا وأقل شيء قاسيته قد قتل غيري ؟ والأخفش يقيس

١ ـ (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) الأنعام ٦ : ١٢٢ .

٢ ـ (أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) محمد ٤٧ : ١٤ .

٣ ـ التجمير : رمي الجمار بمنى وهو من مناسك الحج، والرواية في الديوان: ٢٥٧ « يوم جمرت » و « واني لحاسب ببسبع رمين » والكف مؤنثة . وهو في الخزانة ٤ / ٤٤٧ وفي ابن عقيل ٢ /٦٩ .

٤ ـ البيض ـ هنا ـ : النساء الحسان . وهو في القصائد الهاشميات ١٥ . شوقاً : مفعول لأجله مقدم على عامله .

٥ ـ البهر : الغلبة . ورواية الديوان ٤٢٣ : عدد النجم .

٦ ـ ذكر البيت هنا للتمثيل لا للاستشهاد به لأن المتنبي مولد (قتل سنة ٣٥٤ هـ) ولذلك تركه السيوطي في شرحه ، وهو في الديوان ٢/١٢١ .

ذلك في الاختيار عند أمن اللبس ، وحمل عليه قوله تعالى : (وتلك نعمة تمنها عليّ) [١] وقوله تعالى : (هذا ربي) [٢] في المواضع الثلاثة ؛ والمحققون على أنه خبر . وإن مثل ذلك يقوله من ينصف خَصْمَهُ مع علمه بأنه مبطل ، فيحكي كلامه ثم يكر عليه بالإبطال بالحجة . وقرأ ابن محيصن (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) [٣] وقال عليه الصلاة والسلام لجبريل عليه السلام : « وإن زنى وإن سرق ؟ » . فقال : « وإن زنى وإن سرق » .

الثاني : أنها ترد لطلب التصور نحو « أزيد قائم أم عمرو » ، ولطلب التصديق نحو « أزيد قائم ؟ » وهل مختصة بطلب التصديق نحو « هل قام زيد » ، وبقية الأدوات مختصة بطلب التصور نحو « من جاءك ؟ وما صنعت ؟ وكم مالك ؟ وأين بيتك ؟ ومتى سفرك ؟ » .

والثالث : أنها تدخل على الإثبات كما تقدم، وعلى النفي نحو (ألم نشرح لك صدرك) [٤] (أو لما أصابتكم مصيبة) [٥] وقوله :

١٠ ـ ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد   إذا ألاقي الذي لاقاه أمثالي ؟ [٦]

ذكره بعضهم ، وهو منتقض بأم ، فإنها تشاركها في ذلك ، تقول: أقام زيد أم لم يقم ؟

الرابع : تمام التصدير ، بدليلين : **أحدهما** : أنها لا تذكر بعد أم التي للاضراب كما يذكر غيرها ، لا تقول : أقام زيد أم أقعد ، وتقول: أم هل قعد . **والثاني** : أنها إذا كانت في جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بثم قدمت على العاطف تنبيهاً على أصالتها في التصدير ، نحو

---

١ ـ (وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل) الشعراء ٢٦ : ٢٢ .

٢ ـ (وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال: هذا ربي، فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغاً قال: هذا ربي، فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال: هذا ربي هذا أكبر، فلما أفلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون) الأنعام ٦ : ٧٥ ـ ٧٨ .

٣ ـ (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) البقرة ٢ : ٦ .

٤ ـ الانشراح ٩٤ : ١ .

٥ ـ (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير) آل عمران ٣ : ١٦٥ .

٦ ـ البيت لقيس بن الملوح في ديوانه ٢٢٨ والشاهد فيه دخول الهمزة على النفي . وهو في ابن عقيل ١/ ١٥٤

(أو لم ينظروا)[١] (أفلم يسيروا)[٢] (أثم إذا ما وقع آمنتم به)[٣] وأخواتها تتأخر عن حروف العطف ، كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة ، نحو (كيف تكفرون)[٤] (فأين تذهبون)[٥]، (فأنى تؤفكون)[٦]، (فهل يُهلك إلا القوم الفاسقون)[٧]، (فأي الفريقين)[٨]، (فما لكم في المنافقين فئتين)[٩]. هذا مذهب سيبويه والجمهور ، وخالفهم جماعة أولهم الزمخشري ، فزعموا أن الهمزة في تلك المواضع في محلها الأصلي ، وأن العطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف ، فيقولون التقدير في (أفلم يسيروا) ، (أفنضرب عنكم الذكر صفحاً)[١٠]، (أفإن مات أو قتل انقلبتم)[١١]، (أفما نحن بميتين)[١٢] : أمكثوا فلم يسيروا في الأرض. أنهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحاً . أتؤمنون به في حياته فإن مات أو قتل انقلبتم . أنحن مخلدون فما نحن بميتين . ويضعف قولهم ما فيه من التكلف ، وأنه غير مطرد في جميع

---

١ ـ (أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وماخلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون) الأعراف ٧ : ١٨٥ .

٢ ـ (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون) يوسف ١٢ : ١٠٩ ومثلها ٢٢ : ٤٦ و ٤٠ : ٨٢ و ٤٧ : ١٠ .

٣ ـ (أثم إذا ماوقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون) يونس ١٠ : ٥١ .

٤ - (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) البقرة٢:٢٨.

٥ ـ التكوير ٨١ : ٢٦ .

٦ ـ (ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون) الأنعام ٦ : ٩٥ . ومثلها ١٠ : ٣٤ و ٣٥ : ٣ و ٤٠ : ٦٢ .

٧ ـ (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار ، بلاغ . فهل يهلك الا القوم الفاسقون) الاحقاف ٤٦ : ٣٥ .

٨ ـ (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون) الأنعام ٦ : ٨١ .

٩ ـ (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً) النساء ٤ : ٨٨ .

١٠ ـ (أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين) الزخرف٤٣ : ٥ .

١١ ـ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) آل عمران ٣ : ١٤٤ .

١٢ ـ (أفما نحن بميتين الا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين) الصافات ٣٧ : ٥٨ – ٥٩ .

المواضع . أما الأول(١) فلدعوى حذف الجملة، فإن قوبل بتقديم بعض المعطوف فقد يقال : إنه أسهل منه ، لأن المتجوَّز فيه على قولهم أقل لفظاً ، مع أن في هذا التجوز تنبيهاً على أصالة شيء في شيء ، أي أصالة الهمزة في التصدير . وأما الثاني(٢) فلأنه غير ممكن في نحو (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)(٣) وقد جزم الزمخشري في مواضع بما يقوله الجماعة ، منها قوله في (أفأمن أهل القرى)(٤) . إنه عطف على (فأخذناهم بغتة)(٤) وقوله في (أإنا لمبعوثون أوَ آباؤنا)(٥) فيمن قرأ بفتح الواو : إن « آباؤنا » عطف على الضمير في « مبعوثون » وإنه اكتفى بالفصل بينهما بهمزة الاستفهام ، وجوَّز الوجهين في موضع، فقال في قوله تعالى: (أفغيرَ دين الله يبغون)(٦) : دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة ، ثم توسطت الهمزة بينهما . ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره : أيتولون ، فغير دين الله يبغون .

فصل

قد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فترد لثمانية معان :

أحدها : التسوية ، وربما توهم أن المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة « سواء » بخصوصها، وليس كذلك بل كما تقع بعدها تقع بعد « ما أبالي » و « ماأدري » و« ليت شعري » ونحوهن . والضابط أنها الهمزة الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو (سواءٌ عليهم أستغفرتَ

---

١ ــ أي ما فيه من التكلف .

٢ ــ أي كونه غير مطرد .

٣ ــ (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فماله من هاد) الرعد ١٣: ٣٣ وقد سبقت في ص ٦ حاشية ٣ .

٤ ــ (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون . ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون . أفأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون) الاعراف ٧: ٩٥ــ٩٧

٥ ــ (وكانوا يقولون أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون) الواقعة ٥٦: ٤٧ ــ ٤٨

٦ ــ (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعاً وكرهاً واليه يرجعون) آل عمران ٣: ٨٣

لهم أم لم تستغفر لهم)[١] ونحو « ما أبالي أقمت أم قعدت » ألا ترى أنه يصح سواء عليهم الاستغفار و عدمه ، وما أبالي بقيامك و عدمه .

والثاني : الإنكار الإبطالي وهذه تقتضي أن ما بعدها غير واقع ، وان مدعيه كاذب نحو (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً)[٢]، (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون)[٣] (أفسحر هذا)[٤]، (أشهدوا خلقهم)[٥]، (أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً)[٦] (أفعيينا بالخلق الأول)[٧]. ومن جهة إفادة هذه الهمزة نفي ما بعدها لزم ثبوته إن كان منفياً ، لأن نفي النفي إثبات ، ومنه (أليس الله بكافٍ عبدَه)[٨] أي الله كاف عبده ، ولهذا عطف (ووضعنا)[٩] على (ألم نشرح لك صدرك)[٩] لما كان معناه شرحنا ، ومثله(ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى)[١٠]، (ألم يجعل كيدَهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل)[١١] ولهذا أيضاً كان قول جرير في عبد الملك :

١١ ـ ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطونَ راحِ[١٢]

مدحاً، بل قيل : إنه أمدح بيت قالته العرب . ولو كان على الاستفهام الحقيقي لم يكن مدحاً ألبتة .

---

١ ـ (سواء عليهم أستغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين) المنافقين ٦٣ : ٦

٢ ـ (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً انكم لتقولون قولاً عظيماً) الاسراء ١٧ : ٤٠

٣ ـ (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون. ام خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون) الصافات ٣٧ : ١٤٩ ـ ١٥٠

٤ ـ (افسحر هذا ام انتم لا تبصرون) الطور ٥٢ : ١٥

٥ ـ (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون) الزخرف ٤٣ : ١٩

٦ ـ (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم) الحجرات ٤٩ : ١٢

٧ ـ (أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد) ق ٥٠ : ١٥ .

٨ ـ (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد) الزمر ٣٩ : ٣٦

٩ ـ (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك) الانشراح ٩٤ : ١ ـ ٢ .

١٠ ـ الضحى ٩٣ : ٦ - ٧ .

١١ ـ الفيل ١٠٥ : ٢ ـ ٣ .

١٢ ـ الديوان ٩٨

والثالث : الإنكار التوبيخي ، فيقتضي أن مابعدها واقع وأن فاعله ملوم نحو (أتعبُدون ما تنحِتون)(١) ، (أغيرَ الله تدْعون)(٢)، (أإفكاً آلهةً دون الله تريدون)(٣)، (أتأتون الذُّكران)(٤)، (أتأخذونه بهتاناً)(٥)، وقول العجاج :

١٢ — أطرباً وأنت قِنَّسريُّ والدهرُ بالإنسان دَوّاري ؟ (٦)

أي أتطرب وأنت شيخ كبير ؟

والرابع : التقرير ، ومعناه حملُك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه ، ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به . تقول في التقرير بالفعل : أضربتَ زيداً ، وبالفاعل : أ أنت ضربت زيداً ، وبالمفعول : أزيداً ضربت . كما يجب ذلك في المستفهم عنه . وقوله تعالى (أ أنت فعلت هـذا)(٧) محتمل لإرادة الاستفهام الحقيقي بأن يكونوا لم يعلموا أنه الفاعل ، ولإرادة التقرير ، بأن يكونوا قد علموا ، ولا يكون استفهاماً عن الفعل ولا تقريراً به ، لأن الهمزة لم تدخل عليه ، ولأنه عليه الصلاة والسلام قد أجابهم بالفاعل بقوله (بل فعلَهُ كبيرهم هذا)(٨) .

فإن قلت : ماوجه حمل الزمخشري الهمزة في قوله تعالى : (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير)(٩) على التقرير ؟

قلت : قد اعتذر عنه بأن مراده التقرير بما بعد النفي ، لا التقرير بالنفي ، والأولى أن تحمل الآية على الإنكار التوبيخي أو الإبطال ، أي ألم تعلم أيها المنكر للنسخ .

١ — (قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون) الصافات ٣٧:٩٥—٩٦ .

٢ — (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين) الانعام ٦:٤٠

٣ — الصافات ٣٧:٨٦ .

٤ — (أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون) الشعراء ٢٦:١٦٥-١٦٦ .

٥ — (وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا واثما مبينا) النساء ٤:١٩ .

٦ — البيت في الخزانة ٥١١/٣

٧ — (قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم) الانبياء ٢١:٦٢

٨ — (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) الأنبياء ٢١:٦٣ .

٩ — (مانسخ من آية او ننسها نأت بخير منها اومثلها ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير) البقرة ٢:١٠٦

والخامس : التهكم ، نحو (أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا)[١] .
والسادس : الأمر ، نحو (أ أسلمتم)[٢] أي أسلموا .
والسابع : التعجب ، نحو (ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل)[٣] .
والثامن : الاستبطاء ، نحو (ألم يأنِ للذين آمنوا)[٤] .
وذكر بعضهم معاني أخر لاصحة لها .

تنبيه

قد تقع الهمزة فعلاً ، وذلك أنهم يقولون « وأى » بمعنى وعَدَ ، ومضارعه يئي بحذف الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ، كما تقول : وفى يفي ، وونى يني ، والأمر منه إه بحذف اللام للأمر وبالهاء للسكت في الوقف . وعلى ذلك يتخرج اللغز المشهور وهو قوله :

١٣ — إنَّ هِنْدُ المَلِيحَةُ الحَسْنَاءَ وَأْيَ مَنْ أَضْمَرَتْ لِخِلٍّ وَفَاءَ[٥]

فإنه يقال : كيف رفع اسم إنّ وصفته الأولى ؟ والجواب : أن الهمزة فعل أمر ، والنون للتوكيد ، والأصلُ إينّ بهمزة مكسورة ، وياء ساكنة للمخاطبة ، ونون مشددة للتوكيد ، ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع النون المدغمة كما في قوله :

١٤ — لَتَقْرَعِنَّ عَلَيَّ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ إذَا تَذَكَّرْتِ يَوْماً بَعْضَ أَخْلاَقِي[٦]

وهندُ : منادى مثل (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذا)[٧] . والمليحةُ : نعتٌ لها على اللفظ كقوله :

---

١ — (قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أوأن نفعل في اموالنا ما نشاء انك لأنت الحليم الرشيد) هود ١١:٨٧ .

٢ — (فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أ أسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) آل عمران ٣:٢٠ .

٣ — تتمتها (ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا) الفرقان ٢٥:٤٥ و ٤٦ .

٤ — (الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) الحديد ٤٧:١٦ .

٥ — قائله مجهول . وقد أهمله السيوطي في شرحه .

٦ — البيت لتأبط شراً « ثابت بن جابر » .

٧ — يوسف ١٢ : ٢٩

١٥ – يَا حَكَمُ الْوَارِثُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكْ . (١)

والحسناءَ : إما نعت لها على الموضع كقول مادح عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه:

١٦ – يعودُ الفَضْلُ منْكَ على قُرَيْشٍ وَتَفرُجُ عَنْهمُ الْكُرَبَ الشِّدَادَا(٢)
فما كَعْبُ بنُ مَامَةَ وابنُ سُعْدَى بِأَجْوَدَ منْك يَاعُمَرُ الْجَوادَا

وإما بتقدير أمدح ، وإما نعت لمفعول به محذوف ، أي عدي يا هند الخلّةَ الحسناء ، وعلى الوجهين الأولَيْنِ فيكون إنما أمَرَهَا بإيقاع الوعد الوفي ، من غير أن يعين لها الموعود . وقوله « وَأيَ » مصدرٌ نوعيٌّ منصوب بفعل الامر ، والأصل : وَأياً مثلَ وَأي مَنْ ، ومثله (فأخَذْنَاهُمْ أخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ)(٣). وقوله « أضمرتْ » بتاء التأنيث محمول على معنى مَنْ مثل « مَنْ كانت أمّك ؟ »

(آ) بالمد

حرفٌ لنداء البعيد ، وهو مسموع ، لم يذكره سيبويه ، وذكره غيره .

(ايا)

حرف كذلك ، وفي الصحاح أنه حرف لنداء القريب والبعيد ، وليس كذلك ، قال الشاعر :

١٧ – أيَا جَبَلَيْ نَعْمَانَ بِاللهِ خَلِّيَا نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصْ إليَّ نَسِيمُهَا(٤)

وقد تبدل همزتها هاء ، كقوله :

١٨ – فَأَصَاخَ يَرْجُو أنْ يَكُونَ حَياً وَيَقُول مِنْ فَرَحٍ هَيَا رَبَّا (٥)

١ – من ارجوزة لرؤبة بن العجاج .

٢ – البيتان لجرير « الديوان : ١٣٥ » وابن مامة هو كعب الايادي ، وابن سعدى هو أوس بن حارثة الطائي ، وكلاهما من أجواد العرب . وانظر أخبارهما في العقد الفريد ١/٢٩٣ و ٢/٢٨٦ .

٣ – (كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم ...) القمر ٥٤ : ٤٢

٤ – البيت لقيس بن الملوح الديوان ٢٥١ ، أو لامرأة من نجد ، ويميل السيوطي « في شرح الشواهد ص ٢٣ » أنه لأسماء المرية صاحبة عامر بن الطفيل . ونعمان : اسم واد . ويروى: طريق الصبا .

٥ – قائله مجهول .

(اجل)

بسكون اللام ـ حرفُ جوابٍ مثل نَعَمْ ، فيكون تصديقاً للمخبِرِ ، وإعلاما للمستخبِرِ ، ووَعْداً للطالب ، فتقع بعد نحو « قام زيد » ، ونحو « أقام زيد » ، ونحو « اضْرِبْ زيداً » ، وقيد المالقي الخبَرَ بالمثبت ، والطلبَ بغير النهي . وقيل : لا تجيء بعد الاستفهام . وعن الأخفش هي بعد الخبر أحسن من نعم ، ونعم بعد الاستفهام أحْسنُ منها . وقيل تختص بالخبر ، وهو قول الزمخشري وابن مالك وجماعة ، وقال ابن خروف : أكثر ما تكون بعده .

(اذن)

فيها مسائل :

الاولى : في نوعها ، قال الجمهور : هي حرف ، وقيل : اسم ، والأصل في « إذَنْ أكْرِمَكَ » إذا جئتني أكْرِمُك ، ثم حذفت الجملة ، وعُوِّض التنوينُ عنها ، وأضمرت أنْ ، وعلى القول الأول فالصحيحُ أنها بسيطة ، لا مركبة من إذْ وأنْ ، وعلى البساطة فالصحيحُ أنها الناصبة ، لا أنْ مضمرة بعدها .

المسألة الثانية : في معناها ، قال سيبويه : معناها الجواب والجزاء ، فقال الشلوبين : في كل موضع ، وقال أبو علي الفارسي : « في الأكثر ، وقد تتمحَّضُ للجواب ؛ بدليل أنه يقال لك : أحبك ، فتقول : إذن أظنك صادقاً ؛ إذ لا مجازاة هنا ضرورة » اه .

والأكثر أن تكون جواباً لإن أو لو مقدرتين أو ظاهرتين ؛ فالأول كقوله :

١٩ — لئن عاد لي عبدُ العزيز بمثلِها وأمكنني منها إذن لا أقيلُها[1]

وقول الحماسي :

---

١ ـ قاله كثير عزة في عبد العزيز بن مروان والد الخليفة الأموي عمر ، وكان كثير قد أنشد بين يديه قصيدة أعجبته ، ولما سئل الشاعر عما يطلب ، رجا أن يكون كاتباً لديه ، فقال له عبد العزيز :ولكنك شاعر ولست بكاتب . ثم منعه الجائزة وصرفه .

لا أقيلها : لا أتركها تفوتني . والهاء فيه عائدة إلى « خطة الرشد » في بيت سابق . والبيت في الخزانة ٣/٥٨٠ وفي ديوانه ٢/٧٨ .

٢٠ ــ لو كنتُ من مازنٍ لم تستبحْ إبلي بنو اللقيطةِ من ذُهلِ بن شيْبانا
إذن لقامَ بنصري معشرٌ خُشُنٌ عندَ الحفيظةِ إنْ ذُو لُوثةٍ لانا(١)

فقوله « إذن لقام بنصري » بدلٌ من « لم تستبح » وبدلُ الجواب جواب،والثاني نحو أن يقال : آتيك ، فتقول : « إذن أكرمك » أي : إن أتيتني إذن أكرمك ، وقال الله تعالى : (مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إلهٍ ، إِذَنْ لَذَهَبَ كُلُّ إلهٍ بِمَا خَلَقَ ، وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) (٢) قال الفرّاء : حيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدرة ، إن لم تكن ظاهرة .

المسألة الثالثة : في لفظها عند الوقف عليها ، والصحيح أن نونها تبدل ألفا ، تشبيهاً لها بتنوين المنصوب ، وقيل : يُوقف بالنون ؛ لأنها كنون لَنْ وإنْ ، روي عن المازني والمبرد ، وينبني على الخلاف في الوقف عليها خلاف في كتابتها ؛ فالجمهور يكتبونها بالألف ، و كذا رُسمتْ في المصاحف ، والمازني والمبرد بالنون، وعن الفراء إن عملتْ كتبت بالألف، وإلاّ كتبت بالنون ، للفرق بينها وبين إذًا وتبعه ابن خروف .

المسألة الرابعة : في عملها ، وهو نصب المضارع ، بشرط تصديرها ، واستقباله ، واتصالها أو انفصالها بالقسم أو بلا النافية ، يقال : آتيك ، فتقول « إذنْ أكرمَك » ولو قلت « أنا إذن » قلت « أكرمكَ » بالرفع ؛ لفوات التصدير ، فأما قوله :

٢١ ــ لا تتركنّي فيهمُ شطيرًا إني إذن أهلكَ أوْ أطيرًا (٣)

فمؤوّل على حذف خبر إنّ ؛ أي إني لا أقدر على ذلك ، ثم استأنف ما بعده ، ولو قلت « إذن يا عبدَ الله » قلت : « أكرمُكَ » بالرفع ؛ للفصل بغير ما ذكرنا ، وأجاز ابن عصفور الفصلَ بالنداء ، وابن بابشاذ الفصلَ بالنداء وبالدعاء ، والكسائي وهشامٌ الفصلَ بمعمول الفعل ، والأرجحُ حينئذٍ عند الكسائي النصبُ ، وعند هشام الرفعُ ، ولو قيل لك « أحبك » فقلت « إذن أظنك صادقاً » رفعت ؛ لأنه حال .

١ ــ هما لقريط بن أنيف من بلعنبر . والحفيظة : الغضب . واللوثة : الضعف . ويقصد بذي اللوثة قومه الذين خذلوه فنصرته مازن . والبيتان في الخزانة ٣/٣٣٢ و ٣/٥٦٩ .
٢ ــ تتمة الآية : (سبحان الله عما يصفون) . المؤمنون ٢٣ : ٩١ .
٣ ــ رجز قائله مجهول . والشطير : الغريب . وهو في الخزانة ٣ / ٥٧٤ .

تنبيه

قال جماعة من النحويين : إذا وقعت إذن بعد الواو أو الفاء جاز فيها الوجهان ، نحو (وإذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إلاَّ قَلِيلاً) [١] ، (فإذاً لا يُؤتُونَ النَّاسَ نقيرا) [٢] وقرىءشاذاًبالنصب فيهما ،والتحقيقُ أنه إذا قيل : « إن تَزُرْنِي أزُرْكَ وإذَنْ أحْسِنَ إلَيْكَ » فإن قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل إذن لوقوعها حشواً ، أو على الجملتين جميعاً جاز الرفعُ والنصبُ لتقدم العاطف، وقيل : يتعين النصب ؛ لأن مابعدها مستأنَف ، أو لأن المعطوف على الأول أول ، ومثل ذلك « زيد يَقُومُ وإذن أحسن إليه » إن عطفت على الفعلية رفعت ، أو على الاسمية فالمذهبان .

(إن) المكسورة الخفيفة

ترد على أربعة أوجه :

أحدها : أن تكون شرطية ، نحو (إنْ يَنتهوا يُغفر لهم) [٣](وإنْ تعودوا نعُدْ)[٤] وقد تقترن بلا النافية فيظُنُّ من لامعرفة له أنها إلا الاستثنائية ، نحو(إلاّ تنصروه فقد نصره الله) [٥] ، (إلاّ تنفِروا يُعذبكم)[٦] ، (وإلاّ تغفرْ لي وترحمني أكن من الخاسرين)[٧]

---

١ ــ (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذاً لا يلبثون خلافك إلا قليلاً) الاسراء ١٧ : ٧٦ .

٢ ــ أول الآية (أم لهم نصيب من الملك فإذاً لا يؤتون ...) النساء ٤ : ٥٣ .

٣ ــ (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفرلهم ماقد سلف وإن يعودوا فقدمضت سنة الأولين.)الأنفال ٨ : ٣٩.

٤ ــ (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن مع المؤمنين .) الأنفال ٨ : ١٩ .

٥ ــ (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم .) التوبة ٩ : ٤٠ .

٦ ــ تتمة الآية (عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ...) التوبة ٩ : ٣٩ .

٧ ــ (قال رب إني اعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين). هود ١١ : ٤٧ .

(وإلا تصرف عني كيدهُنَّ أصبُ إليهن)(١) وقد بلغني أن بعض من يدعي الفضل سأل في (إلاّ تفعلوه)(٢) فقال : ما هذا الاستثناء ؟ أمتصل أم منقطع ؟.

الثاني : أن تكون نافية ، وتدخل على الجملة الاسمية ، نحو (إنِ الكافرونَ إلاّ في غرورٍ)(٣) (إن أمهاتُهم إلاّ اللائي ولدنهمْ)(٤) ومن ذلك (وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمِنَنَّ به قبلَ موته)(٥) أي : وما أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به ؛ فحذف المبتدأ ، وبقيت صفته ، ومثله (وإن منكم إلا واردُها)(٦) وعلى الجملة الفعلية نحو (إنْ أردنا إلاّ الحُسنى)(٧) ، (إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً)(٨) (وتظنون إن لبثتم إلاّ قليلاً)(٩) ، (إن يقولون إلاّ كذباً)(١٠) .

وقولُ بعضهم :لا تأتي إن النافية إلا وبعدها إلاّ كهذه الآيات ، أو لمّا المشددة التي بمعناها كقراءة بعض السبعة (إن كلُّ نفسٍ لمّا عليها حافظٌ)(١١) بتشديد الميم ، أي ما كل نفس إلا عليها حافظ، مردودٌ بقوله تعالى : (إن عندكم من سلطانٍ بهذا)(١٢) ، (قل إن أدري أقريبٌ

١ ـ (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) . يوسف ١٢ : ٣٣ .

٢ ـ (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الإرض وفساد كبير) ٨ : ٧٣ .

٣ ـ (أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور .) الملك ٦٧ : ٢٠ .

٤ ـ (الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم . . .) المجادلة ٥٨ : ٢ .

٥ ـ (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً .) النساء ٤ : ١٥٨

٦ ـ تتمتها (كان على ربك حتماً مقضياً) . مريم ١٩ : ٧١ .

٧ ـ (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون) . التوبة ٩ : ١٠٨ .

٨ ـ تتمتها (وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً) النساء ٤ : ١١٦ .

٩ ـ (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً) الاسراء ١٧ : ٥٢ .

١٠ ـ ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) الكهف ١٨ : ٥ .

١١ ـ الطارق ٨٦ : ٤ .

١٢ ـ (قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون) يونس ١٠ : ٦٨ .

ما توعدون) (١) ، (وإن أدري لعله فتنةٌ لكم) (٢) .

وخرّج جماعة على إن النافية قولَه تعالى : (إن كنا فاعلين) (٣) ، (قل إن كان للرّحمن ولدٌ) (٤) وعلى هذا فالوقف هنا ،وقولَه تعالى : (ولقد مكّنّاهم فيما إن مكّنّاكم فيه) (٥) أي في الذيما مكناكم فيه ، وقيل : زائدة ، ويؤيد الأول(مكّنّاهم في الأرض ما لم نمكّن لكم)(٦) وكأنه إنما عُدلَ عن ما لئلا يتكرر فيثقل اللفظ ، قيل : ولهذا لما زادوا على «ما» الشرطية «ما» قلبوا ألف «ما» الأولى هاء ، فقالوا : مهما ، وقيل : بل هي في الآية بمعنى قد ، وإنّ من ذلك (فذكّر إن نفعتِ الذكرى) (٧) وقيل في هذه الآية : إن التقدير وإن لم تنفع ، مثل (سرابيل تقيكمُ الحر) (٨) أي والبردَ ، وقيل : إنما قيل ذلك بعد أن عَمَّهم بالتذكير ولزمتهم الحجة ، وقيل : ظاهره الشرط ومعناه ذمهم واستبعادٌ لنفع التذكير فيهم ، كقولك : عظِ الظالمين إن سَمِعُوا منك ، تريد بذلك الاستبعاد لا الشرط .

وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله تعالى : (ولئن زالتا إن أمسكهُما من أحدٍ من بعده) (٩) الأولى شرطية ، والثانية نافية ، جوابٌ للقسم الذي آذنتْ به اللام الداخلة على الأولى ، وجواب الشرط محذوف وجوباً .

وإذا دخلت على الجملة الاسمية لم تعمل عند سيبويه والفراء ، وأجاز الكسائي والمبرد

---

١ ــ تتمتها (أم يجعل له ربي أمدا) الجن ٧٢ : ٢٥ .

٢ ــ تتمتها (ومتاع إلى حين) الأنبياء ٢١ : ١١١ .

٣ ــ (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين) الأنبياء ٢١ : ١٧ .

٤ ــ تتمتها (فأنا أول العابدين) الزخرف ٤٣ : ٨١ .

٥ ــ تتمتها (وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) الأحقاف ٤٦ : ٢٦ .

٦ ــ (ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين)الأنعام٦:٦ .

٧ ــ الأعلى ٨٧ : ٩ .

٨ ــ (وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) النحل ١٦ : ٨١ .

٩ ــ (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفورا) فاطر ٣٥ : ٤١ .

إعمالها عملَ ليس، وقرأ سعيد بن جُبير (إنِ الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم)[١] بنون مخففة مكسورة لالتقاء الساكنين ونصب عباداً وأمثالكم ، وسمع من أهل العالية « إن أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية » و « إن ذلك نافعَك ولا ضارَّك » ومما يتخرج على الإهمال الذي هو لغة الأكثرين قولُ بعضهم : « إنَّ قائمٌ » وأصله : إن أنا قائم ؛ فحذفت همزة أنا اعتباطاً ، وأدغمت نون إن في نونها ، وحذفت ألفها في الوصل ، وسمع « إنَّ قائماً » على الإعمال ، وقولُ بعضهم : نقلت حركة الهمزة إلى النون ثم أسقطت على القياس في التخفيف بالنقل ثم سكنت النون وأدغمت ، مردودٌ ؛ لأن المحذوف لعلة كالثابت ، ولهذا تقول « هذا قاضٍ » بالكسر لا بالرفع ؛ لأن حذف الياء لالتقاء الساكنين ؛ فهي مقدرة الثبوت، وحينئذ فيمتنع الإدغام ؛ لأن الهمزة فاصلة في التقدير ، ومثل هذا البحث في قوله تعالى : (لكنَّا هو اللهُ ربي)[٢] .

الثالث : أن تكون مخففة من الثقيلة ؛ فتدخل على الجملتين ؛ فإن دخلتْ على الاسمية جاز إعمالها خلافاً للكوفيين ، لنا[٣] قراءة الحرَميَّين وأبي بكر (وإن كُلاًّ لما ليوفينَّهم)[٤] وحكاية سيبويه « إنْ عمراً لمنطلقٌ » ويكثر إهمالها ، نحو (وإن كلٌّ ذلك لما متاعُ الحياة الدنيا)[٥] ، (وإن كل لما جميعٌ لدينا مُحضرون)[٦] وقراءة حفص (إن هذان لساحرانِ)[٧] وكذا قرأ ابن كثير إلا أنه شدد نون هذان ، ومن ذلك (إن كلُّ نفسٍ لما عليها حافظٌ)[٨] في قراءة من خفف لما ، وإن دخلت على الفعل أهملت وجوباً ، والأكثر كونُ الفعل ماضياً ناسخاً ، نحو (وإن كانت لكبيرةً)[٩] ، (وإن كادُوا

١ ــ (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ...) الأعراف : ٧ : ١٩٣ .
٢ ــ الكهف ١٨ : ٣٩ .
٣ ــ كذا في المخطوطتين ولعله « دليلنا » .
٤ ــ تتمتها (ربك أعمالهم ..) هود ١١ : ١١٢ .
٥ ــ الزخرف ٤٣ : ٣٥ .
٦ ــ يس ٣٦ : ٣٢ .
٧ ــ طه ٢٠ : ٦٣ .
٨ ــ الطارق ٨٦ : ٤ .
٩ ــ قبلها (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ..) البقرة ٢ : ١٤٣ .

ليفتنونك)(١)، وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين)(٢) ودونه أن يكون مضارعاً ناسخاً، نحو (وإن يكادُ الذين كفروا ليزلقونك) (٣)، (وإن نظنُّك لمن الكاذبين)(٤) ويقاس على النوعين اتفاقاً، ودون هذا أن يكون ماضياً غير ناسخ نحو قوله :

٢٢ ـ شَلَّت يمينُك إن قتلتَ لمُسلماً حلَّت عليكَ عقوبة المتعمِّدِ (٥)

لا يقاس عليه خلافاً للأخفش ، أجاز « إن قامَ لأنا ، وإن قعد لأنتَ » ودون هذا أن يكون مضارعاً غير ناسخ كقول بعضهم « إن يزينُك لنفسُك ، وإن يشينُك لَهِيَه » ولا يقاس عليه إجماعاً ، وحيث وجدت إن وبعدها اللام المفتوحة كما في هذه المسألة فاحكم عليها بأن أصلها التشديد ، وفي هذه اللام خلاف يأتي في باب اللام ، إن شاء الله تعالى .

الرابع : أن تكون زائدة كقوله :

٢٣ ـ ما إن أتيتُ بشيءٍ أنت تكرهُهُ . . . .(٦)

وأكثر ما زيدت بعد « ما » النافية إذا دخلت على جملة فعلية كما في البيت ، أو اسمية كقوله :

٢٤ ـ فما إن طِبُّنا جُبنٌ ، ولكنْ منايانا ودُولةُ آخرينا (٧)

وفي هذه الحالة تكفُّ عمل ما الحجازية كما في البيت ، وأما قوله :

---

١ ـ (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلاً) الاسراء ١٧ : ٧٣ .

٢ ـ (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين .) الأعراف ٧ : ١٠١ .

٣ ـ (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون .) القلم ٦٨ : ٥١ .

٤ ـ (وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين .) الشعراء ٢٦ : ١٨٦ .

٥ ـ هو لعاتكة بنت زيد الصحابية في رثاء زوجها الزبير بن العوام ، والخطاب في البيت لقاتل الزبير وينسب البيت أيضاً لصفية زوجة الزبير . وهو في ابن عقيل ١٤٦/١ وفي الخزانة ٣٤٨/٤ .

٦ ـ تمامه « إذن فلا رفعت سوطي إلي يدي » . البيت للنابغة الذبياني « زياد بن معاوية » في الاعتذار إلى النعمان . وهو في الخزانة ٥٧١/٣ ورواية الديوان ٤٦ « ما قلت من سيء مما أتيت به » ولا شاهد فيه حينئذ .

٧ ـ الطب : العادة . والبيت لفروة بن مسيك أو لعمرو بن قعاس وينسب للكميت . وهو في الخزانة ١٢١/٢ .

٢٥ — بني غُدانةَ ما إن أنتُمُ ذهبــاً ولا صريفاً ولكنْ أنتمُ الخزفُ (١)

في رواية من نصب ذهباً وصريفاً ، تخرج على أنها نافية مؤكدة لما .

وقد تزاد بعد ما الموصولة الاسمية كقوله :

٢٦ — يُرجّي المرءُ ما إن لا يراهُ وتعرِضُ دُون أدناهُ الخطُوبُ (٢)

وبعد ما المصدرية كقوله :

٢٧ — ورجِّ الفتى للخير ما إن رأيتَهُ على السِّنِّ خيراً لا يزالُ يزيدُ (٣)

وبعد ألا الاستفتاحية كقوله :

٢٨ — ألا إن سرى ليلي فبتُّ كئيباً أحاذرُ أن تنأى النَّوى بغضُوبا (٤)

وقبل مَدّة الإنكار ؛ سمع سيبويه رجلاً يقال له : أتخرج إن أخصبت البادية ؟ فقال : أأنا إنيهْ ؟ منكراً أن يكون رأيه على خلاف ذلك ، وزعم ابن الحاجب أنها تزاد بعد لما الإيجابية ، وهو سهو ، وإنما تلك أن المفتوحة .

وزيد على هذه المعاني الأربعة معنيان آخران ؛ فزعم قُطْرُب أنها قد تكون بمعنى قد كما مر في (إن نفعتِ الذكرى) (٥) وزعم الكوفيون أنها تكون بمعنى إذْ ، وجعلوا منه (واتقوا الله إن كنتم مؤمنين)(٦) ، (لتدخُلُنَّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) (٧) وقوله عليه الصلاة والسلام « وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون » ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع ، وقوله :

٢٩ — أتغضبُ إن أُذنا قُتيبة حُزَّتا جِهاراً ، ولمْ تغضب لقتل ابن خازم ؟(٨)

---

١ ــ الصريف : الفضة . والبيت مجهول القائل وهو في الخزانة ٢/١٢٤ .

٢ ــ البيت لجابر بن رألان « أو دألان » الطائي أو لإياس بن الأرت وهو في الخزانة ٣/٥٦٧ .

٣ ــ على السن: أي مع تقدم السن. والبيت للمعلوط القريعي. وانظر أرقام تكراره في فهرس الشواهد.

٤ ــ البيت مجهول القائل . وغضوب : اسم امرأة ولهذا لم ينصرف .

٥ ــ (فذكر إن نفعت الذكرى) الأعلى ٨٧ : ٩ .

٦ ــ (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) المائدة ٥ : ٥٧ .

٧ ــ الفتح ٤٨ : ٢٧ .

٨ ــ البيت للفرزدق « همام بن غالب » والرواية في ديوانه ص ٨٥٥ « ليوم ابن خازم » وفي =

قالوا : وليست شرطية ؛ لأن الشرط مستقبل ، وهذه القصة قد مضت .

وأجاب الجمهور عن قوله تعالى (إن كنتم مؤمنين)[١] بأنه شرط جيء به للتهييج والإلهاب ، كما تقول لابنك : إن كنت ابني فلا تفعل كذا .

وعن آية المشيئة [٢] بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل ، أو بأن أصل ذلك الشرط ، ثم صار يذكر للتبرك ، أو أن المعنى لتدخلُنّ جميعاً إن شاء الله أن لا يموت منكم أحد قبل الدخول ، وهذا الجواب لا يدفع السؤال ، أو أن ذلك من كلام رسول الله ﷺ لأصحابه حين أخبرهم بالمنام ، فحكى لنا ذلك ، أو من كلام المَلَك الذي أخبره في المنام .

وأما البيت فمحمول على وجهين : أحدهما : أنْ يكون على إقامة السبب مقام المسبب ، والأصل أتغضبُ إن افتخر مفتخرٌ بسبب حزّ أذُني قتيبة ، إذ الافتخارُ بذلك يكون سبباً للغضب ومسبباً عن الحزّ . الثاني : أن يكون على معنى التبين ، أي أتغضبُ إن تبيَّن في المستقبل أن أذني قتيبة حُزّتا فيما مضى ، كما قال الآخر :

٣٠ ــ إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمةٌ ولم تجدي من أن تُقرّي به بدّاً [٣]

أي يتبين أني لم تلدني لئيمة .

وقال الخليل والمبرد : الصواب « أن أذنا » بفتح الهمزة من أن ، أي لأن أذنا ، ثم هي عند الخليل أن الناصبة ، وعند المبرد أنها أن المخففة من الثقيلة .

ويردُّ قولَ الخليل أنَّ أن الناصبة لا يليها الاسم على إضمار الفعل ، وإنما ذلك لإن المكسورة ، نحو (وإن أحدٌ من المشركين استجارك)[٤] .

=الخزانة ٣/٦٥٥ . فاعل « تغضب » يعود على بطون قيس . وفي البيت اشارة الى مقتل عبد الله بن خازم وقتيبة بن مسلم أميري خراسان ، الواحد تلو الآخر .

١ ــ مرت في ص ٢٢ حاشية ٦

٢ ــ يعني قوله تعالى في الآية السابقة (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله ...) .

٣ ــ البيت لزائدة بن صعصعة يعرض فيه بزوجته وكانت أمها سرية .

٤ ــ تتمتها (فأجره حتى يسمع كلام الله ...) التوبة ٩ : ٧ .

وعلى الوجهين يتخرَّج قول الآخر :

٣١ — إن يقتلوك فإنَّ قتلكَ لم يكن عــاراً عليك ، وربَّ قتلٍ عارُ [١]

أي إن يفتخروا بسبب قتلك ، أو إن يتبين أنهم قتلوك .

(أن) المفتوحة الهمزة الساكنة النون

على وجهين : اسم ، وحرف .

والاسم على وجهين : ضمير المتكلم في قول بعضهم « أن فعلتُ » بسكون النون ، والأكثرون على فتحها وصلاً ، وعلى الإتيان بالألف وقفاً ، وضمير المخاطب في قولك « أنتَ ، وأنتِ ، وأنتما ، وأنتمْ ، وأنتنَّ » على قول الجمهور إن الضمير هو أنْ والتاء حرف خطاب .

والحرف على أربعة أوجه :

١ — **أحدها** : أن تكون حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع ، وتقع في موضعين ؛ **أحدهما**: في الابتداء ، فتكون في موضع رفع نحو (وأن تصوموا خيرٌ لكم) [٢] ، (وأن تصبروا خير لكم) [٣] ، (وأن يستعففنَ خيرٌ لهن) [٤] ، (وأن تعفوا أقربُ للتقوى) [٥] وزعم الزجاج أن منه (أن تبرُّوا وتتَّقوا وتصلحوا بين الناس) [٦] أي خيرٌ لكم ؛ فحذف الخبر ، وقيل : التقدير مخافة أن تبروا ، وقيل في (فالله أحقُّ أن تخشوه) [٧] : إن أحق خبر عما

١ ـ البيت لثابت قطنـة في رثاء يزيد بن المهلب . انظره في الخزانة ٤/ ١٨٤ .

٢ ـ قبلها (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون .) البقرة ٢ : ١٨٤ .

٣ ـ قبلها (. . . ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم . .) النساء ٤ : ٢٥ .

٤ ـ (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نـكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم .) النور ٢٤ : ٦٠ .

٥ ـ (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيـــده عقدة النـكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير .) البقرة ٢ : ٢٣٧ .

٦ - (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم) البقرة ٢ : ٢٢٤ .

٧ - (ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة أتخشونهم فالله =

بعده ،والجملة خبر عن اسم الله سبحانه ، وفي (والله ورسوله أحقُّ أن يُرضوه)[١] كذلك ؛ والظاهر فيهما أن الأصل أحقُّ بكذا . **والثاني** : بعد لفظ دال على معنًى غير اليقين؛ فتكون في موضع رفع نحو (ألم يأنِ الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم)[٢] (وعسى أن تكرهوا شيئاً)[٣] الآية ، ونحو « يعجبني أن تفعل » ونصب نحو (وما كان هذا القرآن أن يُفترى)[٤] ، (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة)[٥] (فأردت أن أعيبها)[٦] وخفض نحو (أوذينا من قبل أن تأتينا)[٧] ، (من قبل أن يأتي أحدَكم الموتُ)[٨] ، (وأمرتُ لأن أكون)[٩] ومحتملة لهما نحو (والذي أطمع أن يغفر لي)[١٠] أصله في أن يغفر لي ، ومثله (أن تبرُّوا)[١١] إذا قدر في أن تبروا أو لئلا تبروا ، وهل المحلُّ بعد حذف الجار جر أو نصب ؟ فيه خلاف وسيأتي ، وقيل : التقدير مخافة أن تبروا ، واختلف في المحل من نحو « عسى زيد أن يقوم » فالمشهور أنه نصب على الخبرية ، وقيل :على المفعولية ، ، وإن معنى« عسيتَ أن تفعل » قاربت

= أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) التوبة ٩ : ١٣ .

١ ــ (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين.) التوبة ٩:٦٢ .

٢ ــ سبقت في ص ١٣ حاشية ٤ .

٣ ــ (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ...)البقرة٢:٢١٦.

٤ ــ تتمتها (من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين .) يونس ١٠ : ٣٧ .

٥ ــ (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين .) المائدة ٥ : ٥٢ .

٦ ــ (اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً .) الكهف ١٨ : ٧٩ .

٧ ــ (قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون .) الأعراف ٧ : ١٢٩

٨ ــ (وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني إلى اجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) المنافقون ٦٣ : ١٠

٩ ــ (وأمرت لأن أكون أول المسلمين) الزمر ٣٩ : ١٢ .

١٠ ــ تتمتها (خطيئتي يوم الدين) الشعراء ٢٦ : ٨٢ .

١١ ــ سبقت في الصفحة السابقة حاشية ٦ .

أن تفعل ، ونُقل عن المبرد ، وقيل : نصب بإسقاط الجار أو بتضمين الفعل معنى قارب ، نقله ابن مالك عن سيبويه ، وإن المعنى دنوت من أن تفعل أو قاربت أن تفعل ، والتقدير الأول بعيد ؛ إذ لم يُذكر هذا الجار في وقت ، وقيل : رفع على البدل سدّ مسدّ الجزأين كما سدّ في قراءة حمزة (ولا تحسبنّ الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم)[1] مسدّ المفعولين .

وأنْ هذه موصولٌ حرفي، وتوصل بالفعل المتصرف ، مضارعاً كان كما مر ، أو ماضياً نحو (لولا أن منّ الله علينا)[2] ، (ولولا أن ثبتناك)[3] أو أمراً كحكاية سيبويه « كتبت إليه بأن قم » . هذا هو الصحيح .

وقد اختلف من ذلك في أمرين :

أحدهما : كون الموصولة بالماضي والأمر هي الموصولة بالمضارع ، والمخالفُ في ذلك ابنُ طاهرٍ ، زعم أنها غيرها ، بدليلين ؛ أحدهما : أن الداخلة على المضارع تخلّصه للاستقبال ، فلا تدخل على غيره كالسين وسوف . والثاني: أنها لو كانت الناصبة لحكم على موضعها بالنصب كما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد إن الشرطية ، ولا قائل به .

والجواب عن الأول أنه منتقضٌ بنون التوكيد ؛ فإنها تخلص المضارع للاستقبال وتدخل على الأمر باطراد واتفاق ، وبأدوات الشرط فإنها أيضاً تُخلّصه مع دخولها على الماضي باتفاق .

وعن الثاني أنه إنما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد إن الشرطية لأنها أثرت القلب إلى الاستقبال في معناه ، فأثرت في محلّه ، كما أنها لما أثرت التخليص إلى الاستقبال في معنى المضارع أثرت النصب في لفظه .

الأمر الثاني : كونها تُوصل بالأمر، والمخالف في ذلك أبو حيان ،زعم أنها لا تُوصل به

١ـ تتمتها (انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين .) آل عمران ٣ : ١٧٨ .

٢ـ (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون) القصص ٢٨ : ٨٢ .

٣ ـ (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً .) الاسراء ١٧ : ٧٤ .

وأن كل شيء سمع من ذلك فأنْ فيه تفسيرية ، واستدل بدليلين : أحدهما : أنها(١) إذا قُدِّرا بالمصدر فات معنى الأمر ، الثاني : أنها لم يقعا فاعلاً ولا مفعولاً ، لا يصح « أعجبني أن قُمْ » ولا « كرهتُ أن قُمْ » كما يصح ذلك مع الماضي ومع المضارع .

والجواب عن الأول أن فوات معنى الأمرية في الموصولة بالأمر عند التقدير بالمصدر كفوات معنى المضي والاستقبال في الموصولة بالماضي والموصولة بالمضارع عند التقدير المذكور ، ثم إنه يُسلم مصدريةَ أن المخففة من المشددة مع لزوم مثل ذلك فيها في نحو (والخامسة أن غضب الله عليها)(٢) إذ لا يفهم الدعاء من المصدر إلا إذا كان مفعولاً مطلقاً نحو سقياً ورعياً .

وعن الثاني أنه إنما امتنع ما ذكره لأنه لا معنى لتعليق الإعجاب والكراهية بالإنشاء ، لا لما ذكر ، ثم ينبغي له أن لا يسلم مصدريةَ كي ؛ لأنها لا تقع فاعلاً ولا مفعولاً ، وإنما تقع مخفوضة بلام التعليل .

ثم مما يُقْطَع به على قوله بالبطلان حكاية سيبويه « كتبت إليه بأن قُمْ » وأجاب عنها بأن الباء محتملة للزيادة مثلها في قوله :

٣٢ — . . . . لا يقرأنَ بالسُّوَرِ(٣)

وهذا وهم فاحش ؛ لأن حروف الجر ـ زائدةً كانت أو غير زائدة ـ لا تدخل إلا على الاسم أو ما في تأويله .

تنبيه

ذكر بعض الكوفيين وأبو عبيدة أن بعضهم يجزم بأنْ ، ونقله اللِّحيَاني عن بعض بني صَبَاح من ضبة ، وأنشدوا عليه قوله :

---

١ ـ أي « أن » و « الأمر بعدها » .

٢ ـ (والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين .) النور ٢٤ : ٩ .

٣ ـ البيت بتمامه : هن الحرائر ؛ لا ربات أحمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

ونسب إلى الراعي النميري «عبيد بن حصين» والى القتال الكلابي « عبد الله بن مجيب أو عباد بن مجيب » ـ الديوان ٥٣ ـ ويروى : لاربات أخمرة ، بالخاء المعجمة . سود : صفة ربات ، وجملة « لا يقرأن » صفة ثانية ، وانظر الروايتين ومعناهما في الخزانة ٣/٦٦٧ .

٣٣ ـ إذا ما غدونا قال وِلدانُ أهلنا تعالَوا إلى أن يأتنا الصَّيدُ نحطبِ[١]

وقوله :

٣٤ ـ أحاذرُ أن تعلمْ بها فتردَّها فتتركَها ثقلاً عليَّ كما هيا[٢]

وفي هذا نظر ؛ لأن عطف المنصوب عليه يدل على أنه مسكن للضرورة ، لا مجزوم .

وقد يرفع الفعل بعدها كقراءة ابن مُحيْصن (لمن أراد أن يُتمُّ الرَّضاعة)[٣] وقول الشاعر :

٣٥ ـ أن تقرأان على أسماءَ ويحكما مني السَّلام وأن لا تُشعرا أحدا[٤]

وزعم الكوفيون أنَّ « أنْ » هذه هي المخففة من الثقيلة شذَّ اتصالها بالفعل ، والصواب قول البصريين إنها أن الناصبة أهملت حَمْلاً على « ما » أختها المصدرية ، وليس من ذلك قوله :

٣٦ ـ ولا تدفننّي في الفلاة فإنني أخاف إذا ما متُّ أن لا أذوقُها[٥]

كما زعم بعضهم ؛ لأن الخوفَ هنا يقين ، فأنْ مخففة من الثقيلة .

٢ ـ **الوجه الثاني** : أن تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته نحو (أفلا يرون أن لا يرجعُ إليهم قولاً)[٦] ، (علم أنْ سيكونُ)[٧] ، (وحسبُوا أنْ لا تكونُ)[٨] فيمن رفع تكون ، وقوله :

---

١ ـ البيت لامرىء القيس « الديوان ٥٣ » ويروى الى أن يأتي الصيد ، ولا شاهد فيه حينئذ

٢ ـ البيت لجميل بثينة « الديوان ٢٣٤ » ويروى : أخاف اذا أنبأتها أن تضيعها ، ولا شاهد فيه حينئذ . والضمير في بها وتردها يعود الى « الحاجة » التي ذكرها في بيت سابق

٣ ـ (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ...) البقرة ٢ : ٢٣٣

٤ ـ البيت مجهول القائل وهو في الخزانة ٣/٥٥٩

٥ ـ البيت لأبي محجن الثقفي وهو في الخزانة ٣/٥٥٠ والضمير في « أذوقها » يعود الى « الكرمة » في بيت سابق

٦ ـ (أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً .) طه ٢٠ : ٨٩ .

٧ ـ (... علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ...) المزمل ٧٣ : ٢٠ .

٨ ـ (وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون .) المائدة ٥ : ٧١

٣٧ ـ زعم الفرزدق أن سيقتلُ مِرْبَعاً أبشرْ بطول سلامةٍ يا مِرْبَعُ[١]

وأن هذه ثلاثية الوضع[٢]، وهي مصدرية أيضاً ،وتنصب الاسم وترفع الخبر ، خلافاً للكوفيين، زعموا أنها لا تعمل شيئاً، وشرطُ اسمها أن يكون ضميراً محذوفاً وربما ثبت كقوله :

٣٨ ـ فلَوْ أَنْكِ في يوم الرَّخاء سألتِني طَلاقَكِ لم أبخل وأنتِ صديقُ[٣]

وهو مختص بالضرورة على الأصح ، وشرط خبرها أن يكون جملة ، ولا يجوز إفراده، إلا إذا ذكر الاسم فيجوز الأمران وقد اجتمعا في قوله :

٣٩ ـ بأنْكَ ربيعٌ وغيثٌ مريعٌ وأنْكَ هناك تكون الثِّمالا[٤]

٣ ـ **الثالث** : أن تكون مفسرة بمنزلة أي ، نحو(فأوحينا إليه أنِ اصنعِ الفُلْكَ) [٥]، (ونودوا أنْ تلكم الجنة)[٦] وتحتمل المصدرية بأن يُقدر قبلهـا حرف الجر ، فتكون في الأول أن الثنائية لدخولها على الأمر ، وفي الثانية المخففة من الثقيلة لدخولها على الاسمية .

وعن الكوفيين إنكار أن التفسيرية ألبتة ، وهو عندي متجه؛ لأنه إذا قيل « كتبت إليه أن قم» لم يكن قم نفسَ كتبت كما كان الذهب نفس المسجد في قولك هذا عسجدٌ أي ذهبٌ؛ ولهذا لو جئت بأي مكان أن في المثال لم تجده مقبولاً في الطبع .

ولها عند مثبتها شروط :

أحدها :أن تُسبق بجملة؛ فلذلك غَلِطَ من جعل منها(وآخرُ دعواهم أنِ الحمدُ لله)[٧].

---

١ ـ البيت لجرير و « مربع » راوية جرير وهو في ديوانه ص ٣٤٨ .

٢ ـ أي الرفع والنصب والجر

٣ ـ البيت لقائل مجهول يفخر بالكرم فلو سألته زوجه على صداقتها الفراق أجابها إليه كراهة رد السائل . وانظر ابن عقيل ١/١٤٦

٤ ـ البيت لعمرة « أو جنوب » بنت العجلان « وقيل : النعمان » ترثي أخاها وينسب لكعب بن زهير أيضاً . ويروى :

بأنك كنت الربيع المغيث لمن يعتريك وكنت الثمالا

ولا شاهد فيه حينئذ . الثمال : الغياث . والبيت في الخزانة ٤/٣٥٢

٥ ـ (فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون .) المؤمنون ٢٣ : ٢٧

٦ ـ (... ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون .) الأعراف ٧ : ٤٣

٧ ـ (... وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .) يونس ١٠ : ١٠

والثاني : أن تتأخر عنها جملة ؛ فلا يجوز « ذكرت عسجداً أنْ ذهباً» بل يجب الإتيان بأي أو ترك حرف التفسير ، ولا فرق بين الجملة الفعلية كما مَثَّلْنا والاسمية نحو « كتبت إليه أنْ ما أنت وهذا » .

والثالث : أن يكون في الجملة السابقة معنى القول كما مر ، ومنه (وانطلق الملأ منهم أن امشُوا)[١] إذ ليس المراد بالانطلاق المشي ، بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام ، كما أنه ليس المراد بالمشي المشي المتعارف ، بل الاستمرار على المشي .

وزعم الزمخشري أنَّ التي في قوله تعالى : (أن اتَّخذي من الجبال بيوتاً)[٢] مفسرة ، وردَّهُ أبو عبد الله الرازي بأنَّ قبله (وأوحى ربك إلى النحل)[٢] والوحي هنا إلهام باتفاق ، وليس في الإلهام معنى القول ، قال : وإنما هي مصدرية ، أي باتخاذ الجبال بيوتاً .

والرابع : ألاَّ يكون في الجملة السابقة أحرف القول؛ فلا يقال « قلت له أن افْعَلْ » وفي شرح الجمل الصغير لابن عصفور أنها قد تكون مُفَسِّرة بعد صريح القول ، وذكر الزمخشري في قوله تعالى (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله)[٣] أنه يجوز أن تكون مفسرة للقول على تأويله بالأمر ، أي ما أمرتُهم إلا بما أمرتني به أن اعبدوا الله ، وهو حسن ، وعلى هذا فيقال في هذا الضابط : ألاَّ يكون فيها حروف القول إلا والقول مؤوَّل بغيره ، ولا يجوز في الآية أن تكون مفسرة لأمرتني ؛ لأنه لا يصح أن يكون (اعبدوا الله ربي وربكم)[٣] مقولاً لله تعالى؛ فلا يصح أن يكون تفسيراً لأمره ؛ لأن المفسَّر عينُ تفسيره ، ولا أن تكون مصدرية وهي وصلتها عطف بيان على الهاء في به ولا بدلاً من ما ، أما الأول فلأن عطف البيان في الجوامد بمنزلة النعت في المشتقات ، وكما أن الضمير لا ينعت كذلك لا يُعطف عليه عطف بيان ، ووهم الزمخشري فأجاز ذلك ذُهُولاً عن هذه النكتة ، وممن نص عليها من المتأخرين أبو محمد بن السِّيد وابن مالك ، والقياس معهما في ذلك، وأما الثاني فلأن العبادة لا يعمل فيها فعل القول ، نعم إنْ أوِّل القول بالأمر كما فعل الزمخشري في وجه التفسيرية جاز ، ولكنه قد فاته هذا الوجه هنا فأطلق المنع .

١ ـ (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد .) ص ٣٨ : ٦ .
٢ ـ (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون .) النحل ١٦ : ٦٨
٣ ـ (ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ...) المائدة ٥ : ١١٧

فإن قيل: لعل امتناعه من إجازته لأن «أمر» لا يتعدى بنفسه إلى الشيء المأمور به إلا قليلاً ؛ فكذا ما أول به .

قلنا : هذا لازم له على توجيهه التفسيرية ؛ ويصح أن يقدر بدلاً من الهاء في « به » ووهم الزمخشري فمنع ذلك ؛ ظناً منه أن المبدل منه في قوة الساقط فتبقى الصلة بلا عائد ، والعائد موجود حساً فلا مانع .

والخامس : ألا يدخل عليها جار ؛ فلو قلت « كتبت إليه بأن افعل » كانت مصدرية .

مسألة

إذا ولي « أن » الصالحة للتفسير مضارعٌ معه لا نحو « أشرت إليه أن لاتفعل » جاز رفعه على تقدير لا نافيةً ، وجزمه على تقديرها ناهيةً ، وعليهما فأن مُفَسِّرة ، ونصبه على تقدير لا نافيةً وأن مصدريةً ، فإن فُقِدت لا امتنع الجزم ، وجاز الرفع والنصب .

٤ - **والوجه الرابع** : أن تكون زائدة ، ولها أربعة مواضع :

أحدها : — وهو الأكثر — أن تقع بعد لمَّا التوقيتية نحو (ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سِيءَ بهم)(١) .

والثاني : أن تقع بين لو وفعل القسم ، مذكوراً كقوله :

٤٠ — فأقسمُ أنْ لو التقينا وأنتمُ ... لكان لكم يومٌ من الشرِّ مظلمُ (٢)

أو متروكاً كقوله :

٤١ — أمَا واللهِ أنْ لو كنتَ حرّاً ... وما بالحرِّ أنت ولا العتيقِ (٣)

---

١ — (ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين .) العنكبوت ٢٩ : ٣٣

٢ — البيت للمسيب « واسمه زهير » بن علس ، ويروى « وأقسم لو أنا التقينا » ولا شاهد فيه حينئذ وهو في الخزانة ٤/٢٢٤

٣ — العتيق : الكريم . والبيت مجهول القائل وجواب « لو » محذوف أي « لقاومتك » وفي البيت شاهد على تقديم خبر « ما » ويروى :

أما والله عالم كل غيب ... ورب الحجر والبيت العتيق

لو أنك يا حسين خلقت حراً ... وما بالحر أنت ولا الخليق

ولاشاهد فيه حينئذ .

هذا قول سيبويه وغيره ، وفي مقرب ابن عصفور أنها في ذلك حرف جيء به لربط الجواب بالقسم ، ويبعده أن الأكثر تركها ، والحروف الرابطة ليست كذلك .

والثالث : — وهو نادر — أن تقع بين الكاف ومخفوضها كقوله :

٤٢ — ويوماً تُوافينا بوجهٍ مقسَّمٍ كأنْظبيةٍ تعطو إلى وارق السَّلَمْ[١]

في رواية من جر الظبية .

والرابع : بعد إذا ، كقوله :

٤٣ — فأمهلهُ حتى إذا أنْ كأنهُ مُعاطي يدٍ في لُجّةِ الماء غامرُ[٢]

وزعم الأخفش أنها تزاد في غير ذلك ، وأنها تنصب المضارع كما تجر من والباء الزائدتان الاسمَ ، وجعل منه (وما لنا أن لا نتوكلَ على الله)[٣] ، (وما لنا أنْ لا نقاتلَ في سبيل الله)[٤] وقال غيره : هي في ذلك مصدرية ، ثم قيل : ضُمّن ما لنا معنى ما منعنا ، وفيه نظر ؛ لأنه لم يثبت إعمال الجار والمجرور في المفعول به ، ولأن الأصل ألاّ تكون لا زائدة ، والصواب قول بعضهم : إن الأصل وما لنا في أن لا نفعل كذا ، وإنما لم يجز للزائدة أن تعمل لعدم اختصاصها بالأفعال ؛ بدليل دخولها على الحرف وهو لو وكأنّ في البيتين[٥] ، وعلى الاسم وهو ظَبْيَة في البيت السابق[٦] بخلاف حرف الجر الزائد ؛ فإنه كالحرف المعدّى في الاختصاص بالاسم ؛ فلذلك عمل فيه .

مسألة

ولا معنى لأن الزائدة غير التوكيد كسائر الزوائد ، قال أبو حيان : وزعم الزمخشري

١ — المقسم : الجميل . تعطو : تتناول أطراف الشجر . البيت لباعث أو علباء او ارقم اليشكري

٢ — البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص٧١ وصواب القافية « غارف » والضمير في « امهله » يعود الى الصيد .

٣ — (وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون .) ابراهيم ١٤ : ١٢

٤ — (.. قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا ...) البقرة ٢ : ٢٤٦

٥ — يعني دخول « ان » على « لو » في الشاهد ٤١ وعلى « كأن » في الشاهد ٤٣

٦ — انظره في الشاهد ٤٢

أنه ينجر مع التوكيد معنى آخر ، فقال في قوله تعالى (ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم)(١) : دخلت أنْ في هذه القصة ولم تدخل في قصة إبراهيم في قوله تعالى [ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً](١) تنبيهاً وتأكيداً على أن الإساءة كانت تعقب المجيء؛ فهي مؤكدة في قصة لوط للاتصال واللزوم ، ولا كذلك في قصة إبراهيم ؛ إذ ليس الجواب فيها كالأول ، وقال الشلوبين : لما كانت أنْ للسبب في « جئت أن أعطي » أي للاعطاء أفادت هنا أن الإساءة كانت لأجل المجيء وتعقبه ، وكذلك في قولهم « أما والله أن لو فعلتَ لفعلتُ » أكدت أنْ ما بعد لو وهو السبب في الجواب ، وهذا الذي ذكراه لا يعرفه كبراء النحويين ، انتهى(٢) .

والذي رأيته في كلام الزمخشري في تفسير سورة العنكبوت ما نصه :« أن » صلة أكدت وجود الفعلين مرتباً أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما ، كأنهما وُجدا في جزء واحد من الزمان ، كأنه قيل : لما أحسَّ بمجيئهم فاجأته المَسَاءة من غير ريث ، انتهى(٣) . والرَّيْثُ : البطء ، وليس في كلامه تعرض للفرق بين القصتين كما نقل عنه(١) ، ولا كلامه مخالف لكلام النحويين؛ لإطْبَاقهم على أن الزائد يؤكد معنى ما جيء به لتوكيده ، ولمَّا تفيد وقوع الفعل الثاني عقب الأول وترتبه عليه ، فالحرف الزائد يؤكد ذلك . ثم إن قصة الخليل التي فيها(قالوا سلاما) ليست في السورة التي فيها (سيء بهم)(١)، بل في سورة هود ، وليس فيها « لما »(١). ثم كيف يتخيل أن التحية تقع بعد المجيء ببطء ؟ وإنما يحسن اعتقادنا تأخر الجواب في سورة العنكبوت إذ الجواب فيها (قالوا إنا مُهلكُو أهلِ هذه القرية)(١) ثم إن التعبير بالإساءة لحن ؛ لأن الفعل ثلاثي كما نطق به التنزيل ، والصواب المَسَاءة ، وهي عبارة الزمخشري .

---

١ ــ أ ــ جاء في سورة هود « ١١:٦٩ » (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً ...).
ب ــ وجاء في سورة العنكبوت « ٢٩:٣١ » (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية ...) وبعدها بآيتين قال تعالى (ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم ...) .
وسترى ــ في هذه المسألة ــ أن ابن هشام يصحح خطأين لأبي حيان : افتراءه على الزمخشري ما لم يقله ، وخطأه في نص الآية المحاطة بمعقوفين [ ] إذ اختلطت لديه عبارات الآيتين : هود ٦٩ ، والعنكبوت ٣١.
٢ ــ يعني كلام أبي حيان .
٣ ــ يعني كلام الزمخشري .

وأما ما نقله عن الشلوبين فمعترض من وجهين .

أحدهما : أن المفيد للتعليل في مثاله إنما هو لام العلة المقدرة لا أنْ .

والثاني : أنّ أنْ في المثال مصدرية ، والبحث في الزائدة .

تنبيه

وقد ذكر لـ «أنْ» معانٍ أربعة أخر :

أحدها : الشرطية كإنْ المكسورة ، وإليه ذهب الكوفيون ، ويُرجّحه عندي أمور:

أحدها : توارد المفتوحة والمكسورة على المحل الواحـــد ، والأصل التوافق ، فقرىء بالوجهين قوله تعالى (أن تضلّ إحداهُما)[1]،(ولا يجرمَنّكم شنآنُ قومٍ أن صدّوكم)[2] ، (أفنضربُ عنكم الذّكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين)[3] وقـد مضى أنه روي بالوجهين قوله :

٤٤ ــ أتغضبُ أنْ أُذْنا قُتيبة حُزّتا . . . .[4]

الثاني : مجيء الفاء بعدها كثيراً كقوله :

٤٥ ــ أبا خُراشةَ أمّا أنتَ ذا نفرٍ فإنّ قوميَ لم تأكلهمُ الضّبُعُ[5]

الثالث : عطفها على إن المكسورة في قوله :

٤٦ ــ إمّا أقمتَ وأمّا أنت مُرتحلاً فاللهُ يكلأُ ما تأتي وما تذرُ[6]

١ ــ (... واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ...) البقرة ٢ : ٢٨٢

٢ ــ (... ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ..) المائدة٥:٢.

٣ ــ الزخرف ٤٣ : ٥

٤ ــ تقدم برقم ٢٩

٥ ــ البيت لعباس بن مرداس، وأبو خراشة هو خفاف بن ندبة. والضبع : السنون المجدبة والأصل: ألأن كنت ذا نفر فخرت علينا ؟ ثم حذف همزة الاستفهام واللام كما حذف « كان » وعوض عنها« ما » التي أدغمت بأن ، فانفصل اسم كان وصار « أنت » وقال الكوفيون إن « أن » هنا شرطية مثل «إن» ، و « ما » لتوكيد الشرط وعلى ذلك لا شاهد في البيت. وهو في ابن عقيل ١/١٢٤ و في الخزانة ٢/٨٠ وانظر ارقام تكراره في فهرس الشواهد .

٦ ــ قائله مجهول .وهو في الخزانة ٢/٨٢

الرواية بكسر إن الأولى وفتح الثانية ؛ فلو كانت المفتوحة مصدريةً لزم عطف المفرد على الجملة ، وتَعَسَّف ابن الحاجب في توجيه ذلك ، فقال : لما كان معنى قولك « إن جئتني أكرمتك » وقولك « أكرمك لإتيانك إياي » واحداً صحّ عطف التعليل على الشرط في البيت ، ولذلك تقول« إن جئتني وأحسنت إليّ أكرمتك » ثم تقول « إن جئتني ولإحسانك إليّ أكرمتك » فتجعل الجواب لهما ، انتهى .

وما أظن أن العرب فاهت بذلك يوماً ما .

المعنى الثاني : النفي كإن المكسورة أيضاً ، قاله بعضهم في قوله تعالى (أن يُؤتى أحدٌ مثلَ ما أوتيتم)(١) وقيل : إن المعنى ولا تؤمنوا بأن يُؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم من الكتاب إلا لمن تبع دينكم ، وجملة القول اعتراض .

الثالث : معنى إذْ كما تقدم عن بعضهم في إن المكسورة ، وهذا قاله بعضهم في (بل عجِبُوا أن جاءهم منذرٌ منهم)(٢)، (يُخرجون الرّسول وإياكم أنْ تؤمنوا)(٣) وقوله:

٤٧ ـ أتغضبُ أن أذنا قتيبـة حُزّتا . . . .(٤)

والصواب أنها في ذلك كله مصدرية ، وقبلها لام العلة مقدرة .

والرابع : أن تكون بمعنى لئلاّ ، قيل به في (يبين الله لكم أن تضلُّوا)(٥) وقوله :

٤٨ ـ نزلتم منزل الأضيـاف منّـا فعجّلنا القِرى أن تشتِموناَ(٦)

والصواب أنها مصدرية ، والأصل كراهية أن تضلوا ، ومخافة أن تشتمونا ، وهو قول البصريين . وقيل : هو على إضمار لام قبل أنْ و« لا » بعدها وفيه تعسف .

---

١ ـ (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحـد . . .) آل عمران ٣ : ٧٣

٢ ـ تتمتها (فقال الكافرون هذا شيء عجيب .) ق ٥٠ : ٢

٣ ـ (. . . يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم . .) الممتحنة ٦٠ : ١

٤ ـ تقدم ذكره برقم ٢٩ و ٤٤

٥ ـ تتمتها (والله بكل شيء عليم .) النساء ٤ : ١٧٦

٦ ـ البيت من معلقة عمرو بن كلثوم وقد استعار القرى لمعنى القتل . وهو في شرح الزوزني ٢٤٥

(إنّ) المكسورة المشددة

على وجهين :

أحدهما : أن تكون حرف توكيدٍ ، تنصب الاسم وترفع الخبر ، قيل : وقد تنصبهما في لغة ، كقوله :

٤٩ — إذا اسودّ جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافاً ؛ إن حرّاسنا أُسدا(١)

وفي الحديث « إن قعرَ جهنم سبعين خريفاً »(٢) وقد خُرِّج البيت على الحالية وأن الخبر محذوف ، أي تلقاهم أسدا ، والحديث على أن القعر مصدر « قَعَرْتُ البئر » إذا بلغت قَعْرَها ، وسبعين ظرف ، أي إن بلوغ قعرها يكون في سبعين عاماً .

وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأنٍ محذوفاً كقوله عليه الصلاة والسلام : « إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المُصَوِّرُون »(٣) الأصل إنه أي الشأن كما قال :

٥٠ — إنّ من يدخُلِ الكنيسة يوماً يلق فيها جآذِراً وظِباءَ(٤)

وإنما لم تجعل « من » اسمها لأنها شرطية ، بدليل جزمها الفعلين ، والشرط له الصَّدْر ؛ فلا يعمل فيه ما قبله .

وتخريجُ الكسائي الحديثَ على زيادة «من» في اسم إنّ يأباه غيرُ الأخفش من البصريين؛ لأن الكلام إيجاب، والمجرور معرفة على الأصح ، والمعنى أيضاً يأباه ؛ لأنهم ليسوا أشد عذاباً من سائر الناس .

وتُخفَّف فتعمل قليلاً ، وتهمل كثيراً ، وعن الكوفيين أنها لا تخفف ، وأنه إذا قيل «إن زيدٌ لمنطلق » فـ«إن » نافية ، واللام بمعنى إلاّ ، ويرده أنّ منهم من يعملها مع التخفيف ، حكى سيبويه « إنْ عمراً لمنطلق » وقرأ الحرميان وأبو بكر (وإنْ كلاً لما ليُوَفينَّهم)(٥).

الثاني : أن تكون حرف جوابٍ بمعنى نعم ، خلافاً لأبي عُبيدة ، استدل المثبتون بقوله:

١ — قائله عمر بن أبي ربيعة ولم نجده في ديوانه

٢ — ليس الحديث في الصحاح ولا مسند احمد ، وهو في الترغيب والترهيب بلفظ: عن ابي موسى الاشعرى عن النبي قال : « لو ان حجراً قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفاً قبل ان يبلغ قعرها » فلا حجة فيه اذن .

٣ — الحديث في الصحاح دون كلمة « من » ، وفي مسند احمد ١/٤٢٦ « ان من اشد الناس... المصورين » فلا أصل اذن لرواية النحاة .

٤ — قائله الأخطل « غياث بن غوث » وهو في الخزانة ١/٢١٩ و ٢/٤٦٣

٥ — تتمتها (ربك أعمالهم ٠) هود ١١ : ١١١

٥١ — ويقُلن : شيبٌ قــد علا ك ، وقد كبرتَ ، فقلتُ : إنّهْ[١]

ورُدَّ بأنّا لا نسلم أن الهاء للسكت ، بل هي ضميرٌ منصوب بها ، والخبر محذوف ، أي إنه كذلك ، والجيد الاستدلال بقول ابن الزُّبير رضي الله عنه لمن قال له لعن الله ناقةً حملتني إليك : « إنّ وراكبَها » أي نعم ولعن راكبها ؛ إذْ لا يجوز حذف الاسم والخبر جميعاً .

وعن المبرد أنه حمل على ذلك قراءة من قرأ (إنّ هذان لساحران)[٢] واعترض بأمرين: **أحدهما:** أن مجيء إنّ بمعنى نعم شاذ ، حتى قيل : إنه لم يثبت . **والثاني** : أن اللام لا تدخل في خبر المبتدأ ، وأجيب عن هذا بأنها لام زائدة ، وليست للابتداء ، أو بأنها داخلة على مبتدأ محذوف، أي لهما ساحران ، أو بأنها دخلت بعد أنّ هذه لشبهها بأنّ المؤكدة لفظاً كما قال :

٥٢ - ورَجّ الفتى للخير ما إنْ رأيتَهُ على السِّنّ خيراً لا يزالُ يزيــدُ[٣]

فزاد « إنْ » بعد ما المصدرية لشبهها في اللفظ بما النافية ، ويضعف الأول أن زيادة اللام في الخبر خاصة بالشعر ، والثاني أن الجمع بين لام التوكيد وحذف المبتدأ كالجمع بين متنافيين ، وقيل: اسم إنّ ضمير الشأن، وهذا أيضاً ضعيف، لأن الموضوع لتقوية الكلام لا يُناسبه الحذف، والمسموع من حذفه شاذ إلا في باب أنّ المفتوحة إذا خففت، فاستسهلوه لوروده في كلامٍ بني على التخفيف ، فحذف تبعاً لحذف النون ، ولأنه لو ذكر لوجب التشديد ؛ إذ الضمائر تردُّ الأشياء إلى أصولها ، ألا ترى أن من يقول: لدُ ولميكُ ووالله ، يقول: لدُنك ولم يكنه وبك لأفعلن ، ثم يردُ إشكال دخول اللام ، وقيل : هذان اسمها ، ثم اختلف ؛ فقيل : جاءت على لغة بَلْحارث بن كعب في إجراء المثنّى بالألف دائماً ، كقوله :

٥٣ — . . . . قد بلغــا في المجـــد غايتاها[٤]

واختار هذا الوجـه ابن مالكٍ ، وقيل : «هذان» مَبْنِيّ لدلالتـه على معنى الإشارة ،

١ ــ البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات «الديوان ٦٦» . وهو في الخزانة ٤ / ٤٨٥

٢ــ (قالوا ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) طه : ٢٠ : ٦٣

٣ ــ تقدم برقم ٢٧

٤ ــ صدره « إن أباها وأبا أباها » وهو لرؤبة أو لأبي النجم أو لبعض أهل اليمن والبيت في ابن عقيل ٤١/١ وفي الخزانة ٣٣٧/٣

وإن قول الأكثرين « هذين » جراً ونصباً ليس إعراباً أيضاً ، واختاره ابن الحاجب ، قلت : وعلى هذا فقراءة « هذان » أقْيَسُ ؛ إذ الأصل في المبني ألاّ تختلف صيغُه ، مع أن فيها مناسبة لألف ساحران ، وعكسه الياء في (إحدى ابنتيّ هاتين)[١] فهي هنا أرجح لمناسبة ياء « ابنتي» وقيل : لما اجتمعت ألف هذا وألف التثنية في التقدير قَدّر بعضهم سقوط ألف التثنية فلم تقبل ألف« هذا » التغيير .

تنبيه

تأتي « إنّ » فعلاً ماضياً مسنداً لجماعـة المؤنث من الأين — وهو التّعب — تقول « النساء إنّ » أي تعبن ، أو من آن بمعنى قَرُبَ ، أو مسنداً لغيرهن على أنه من الأنين وعلى أنه مبني للمفعول على لغة من قال في رُدّ وحُبّ : رِدّ وحِبّ ، بالكسر تشبيهاً له بقيل وبيع، والأصل مثلاً « أنّ زيد يوم الخميس » ثم قيل « إنّ يوم الخميس »أو فعل أمر الواحد من الأنين ، أو لجماعة الإناث من الأين أومن آن بمعنى قَرُبَ ، أو الواحدة مؤكداًبالنون من وَأى بمعنى وَعَدَ كقوله :

٥٤ — إنّ هِنْدُ المليحَةُ الحسنـاءَ . . . .[٢]

وقد مرّ،ومركبة منإنِ النافية وأنا كقول بعضهم« إنّ قائم » والأصلُ: إنْ أنا قائم ، ففعل فيه ما مضى شرحه[٣] .

فالأقسامُ إذَنْ عشرة : هذه الثمانية ، والمؤكدة، والجوابية .

تنبيه

في الصحاح الأيْنُ الإعياء ، وقال أبو زيد : لا يُبْنَى منه فعلٌ ، وقد خولف فيـه ، انتهى . فعلى قول أبي زيد يسقط بعض الأقسام .

١ — (قال إني أريد أن أنكحك إحـدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج . . .) القصص ٢٨ : ٢٧ .

٢ — تقدم برقم ١٣ .

٣ — انظر ما تقدم في ص ٢٠ .

(أنّ) المفتوحة المشددة النون

على وجهين :

أحدهما : أن تكون حرف توكيدٍ ، تنصب الاسم وترفع الخبر ، والأصح أنها فَرْعٌ عن إنّ المكسورة ، ومن هناصح للزمخشري أن يدعي أن «أنما» بالفتح تفيد الحصر كإنما ، وقد اجتمعتافي قوله تعالى (قل إنّما يُوحى إليّ أنما إلهكم إلهٌ واحد)(١) فالأولى لقصر الصفة على الموصوف ، والثانية بالعكس ، وقول أبي حيان « هذا شيء انفرد به ، ولا يعرف القول بذلك إلا في إنما بالكسر »مردودٌ بما ذكرتُ ، وقوله« إن دعوى الحصر هنا باطلة لاقتضائها أنه لم يُوحَ إليه غيرُ التوحيد »مردودٌ أيضاً بأنه حصر مُقيد ؛ إذ الخطابُ مع المشركين؛ فالمعنى ما أوحى إليّ في أمر الربوبية إلا التوحيد ، لا الإشراك، ويسمى ذلك قَصرْ قَلْب ؛ لقَلْب اعتقاد المخاطب ، وإلا فما الذي يقول هو في نحو (وما محمد إلا رسولٌ)(٢) ؛ فإن «ما» للنفي و«إلا»للحصر قطعاً ، وليست صفته عليه الصلاة والسلام منحصرة في الرسالة ، ولكن لما استعظموا موته جُعلُوا كأنهم أثبتُوا له البقاء الدائم ، فجاء الحصر باعتبار ذلك ، ويسمى قَصرَ إفراد .

والأصح أيضاً أنها موصولٌ حرفي مؤوّل مع معموليه بالمصدر ؛ فإن كان الخبرُ مشتقاً فالمصدر المؤول به من لفظه ؛ فتقدير « بلغني أنك تنطلق » أو« أنك منطلق » بلغني الانطلاقُ ، ومنه « بلغني أنك في الدار » التقدير استقرارُكَ في الدار ؛ لأن الخبر في الحقيقة هو المحذوف من استقر أو مستقر ، وإن كان جامداً قُدِّر بالكَوْن نحو« بلغني أن هذا زيد » تقديره بلغني كونهُ زيداً ؛ لأن كل خبر جامد يصح نسبته إلى المخبر عنه بلفظ الكون ؛ تقول « هذا زيد » وإن شئت « هذا كائن زيداً » إذ معناهما واحد ، وزعم السهيلي أن الذي يُؤَوّلُ بالمصدر إنما هو أن الناصبة للفعل لأنها أبـــداً مع الفعل المتصرف ، وأنّ المشددة إنما تؤول بالحديث ، قال : وهو قول سيبويه ، ويؤيده أن خبرها قد يكون اسماً محضاً نحو « علمتُ أن الليث الأسد » وهذا لا يشعر بالمصدر ، انتهى . وقد مضى أن هذا يقدر بالكون .

١ ـ الأنبياء ٢١ : ١٠٨ .

٢ ـ تتمتها (قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم . . .) آل عمران ٣ : ١٤٤ .

وتخفف أنّ بالاتفاق ، فيبقى عملُها على الوجه الذي تقدم شَرحُه في أن الخفيفة .

الثاني : أن تكون لغة في لَعَلّ كقول بعضهم « ائْتِ السُّوقَ أنَّكَ تشتري لنا شيئاً » وقراءة من قرأ (وما يُشعركم أنَّها إذا جاءت لا يؤمنون)(١) وفيها بحث سيأتي في باب اللام.

(أمْ)

على أربعة أوجه :

١ ــ **أحدها**: أن تكون متصلة وهي منحصرة في نوعين ؛ وذلك لأنها إما أن تتقدم عليها همزةُ التسويةِ نحو : (سواء عليهم أستغفرتَ لهم أمْ لمْ تستغفرْ لهم)(٢) (سواء علينا أجزِعنا أمْ صبرْنا)(٣) وليس منه قولُ زهير :

٥٥ ــ وما أدْرِي وسوفَ إخالُ أدْرِي أقَـوْمٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نِسَاءُ(٤)

لما سيأتي ، أو تتقدم عليها همزةٌ يُطلب بها وبأم التعيينُ نحو : « أزَيْدٌ في الدار أم عَمْرو » وإنما سميت في النوعين متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يُسْتَغْنَى بأحدهما عن الآخر ، وتسمى أيضاً مُعَادِلة ؛ لمعادَلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول والاستفهامَ في النوع الثاني .

ويفترق النوعان من أربعة أوجه :

أولها وثانيها : أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جواباً ؛ لأن المعنى معها ليس على الاستفهام ، وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر ، وليست تلك كذلك ، لأن الاستفهام معها على حقيقته .

والثالث والرابع : أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين ، ولا تكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين ، وتكونان فعليتين كما تقدم ، واسميتين كقوله :

---

١ ــ (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم . . .) الأنعام ٦ : ١٠٩ .

٢ ــ تتمتها (لن يغفر الله لهم . . .) المنافقون ٦٣ : ٦ .

٣ ــ تتمتها (ما لنا من محيص .) ابراهيم ١٤ : ٢١ .

٤ ــ شرح ديوان زهير ٧٣. والقوم هنا الرجال دون النساء. وانظر أرقام تكراره في فهرس الشواهد

٥٦ – ولستُ أبالي بعدَ فقديَ مالكاً أموتيَ ناءٍ أم هُوَ الآنَ واقعُ (١)

ومختلفتين نحو : (سواء عليكم أدعوتمُوهُم أمْ أنتمْ صامتُونَ)(٢) وأم الأخرى تقع بين المفردين ، وذلك هو الغالب فيها ، نحو : (أأنتمْ أشدُّ خَلْقاً أم السماء)(٣) وبين جملتين ليستا في تأويل المفردين ، وتكونان أيضاً فعليتين كقوله :

٥٧ – فقُمتُ للطَّيفِ مُرتاعاً فأرَّقني فقلتُ: أهْيَ سرَتْ أمْ عادني حُلُمُ (٤)

وذلك على الأرجح في « هي » من أنها فاعل بمحذوف يفسره سَرَتْ . واسميتين كقوله :

٥٨ – لعمرُكَ ما أدْرِي وإنْ كُنتُ دَارِياً شُعيثُ ابنُ سهمٍ أم شُعيثُ ابنُ منقرِ (٥)

الأصل «أشُعَيْثٌ» بالهمز في أوله والتنوين في آخره ؛ فحذفها للضرورة ، والمعنى: ما أدري أيُّ النسبين هو الصحيح ، ومثلُه بيتُ زهيرٍ السابق(٦) .

والذي غَلَّط ابنَ الشَّجري حتى جعله من النوع الأول توهُّمُه أن معنى الاستفهام فيه غير مقصود ألبتة ؛ لمنافاته لفعل الدِّراية .

وجوابُه أن معنى قولك « علمت أزيد قائم » علمت جوابَ أزيد قائم ، وكذلك « ما علمت » .

وبين المختلفتين ، نحو (أأنتُمْ تخلُقُونهُ أم نحنُ الخالقُونَ)(٧) وذلك أيضاً على الأرجح من كون « أنتم » فاعلا .

---

١ – لم يذكر قائله . وهو في شرح الشواهد للسيوطي ٤٩ وفي منهج السالك للأشموني ٤٢١ .

٢ – (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم . . .) الأعراف ٧ : ١٩٣ .

٣ – (. . . أم السماء بناها .) النازعات ٧٩ : ٢٧ .

٤ – البيت للمرار بن منقذ « واسمه زياد » أو لبدر بن سعيد الفقعسي « أخي المرار بن سعيد » أو لزياد ابن حمل . والبيت في الخزانة ٢/٣٩١ والأشموني ٤٢١ .

٥ – البيت للأسود بن يعفر وهو في الخزانة ٤/٤٥٠ والأشموني ٤٢١ والأعلام في البيت أسماء قبائل لا أشخاص ولهذا منعها من الصرف والشاعر يذمهم باختلاط أنسابهم . وقد أثبتنا همزة « ابن » لأنها خبر وليست صفة .

٦ – يعني الشاهد رقم ٥٥ .

٧ – الواقعة ٥٦ : ٥٩ .

مسألة

«أم» المتصلة التي تستحق الجوابَ إنما تُجَابُ بالتعيين ؛ لأنهـا سؤال عنه ؛ فإذا قيل « أزيد عندك أم عمرو » قيل في الجواب : زيـد ، أو قيل : عمرو ، ولا يقال « لا » ولا « نعم » .

فإن قلت : فقد قال ذو الرُّمَّة :(١)

٥٩ — تقـُولُ عجوزٌ مَدرَجِي مُترَوِّحاً على بابها من عند أهلي وغاديا :
أذُوزَوجةٍ بالمِصْرِ،أمْذُوخصومةٍ أراكَ لهـا بالبصرةِ العامَ ثاويا ؟
فقُلتُ لها : لا َ، إنَّ أهليَ جِيرةٌ لأكْثبة الدَّهْنا جميعـاً وماليا
وما كُنتُ مُذ أبصرتني في خُصُومةٍ أراجعُ فيها — يابنة القومِ — قاضيا

قلت : ليس قوله « لا » جواباً لسؤالها ، بل ردٌّ لما توهّمته من وقوع أحد الأمرين : كونِه ذا زوجة ، وكونِه ذا خصومة ، ولهذا لم يكتف بقوله « لا » ؛ إذ كان ردّ ما لم تلفظ به إنما يكون بالكلام التام ؛ فلهـذا قال : « إن أهلي جيرة — البيت » و « و ما كنت مذ أبصرتني — البيت » .

مسألة

إذا عَطَفْتَ بعد الهمزة بأو ؛ فإن كانت همزة التسوية لم يجز قياساً ، وقد أولِعَ الفقهاء وغيرُهم بأن يقولوا « سواء كان كذا أو كذا » وهو نظير قولهم « يجب أقلُّ الأمرين من كذا أو كذا » والصوابُ العطف في الأول بأم ، وفي الثاني بالواو ، وفي الصحاح « تقول : سواءٌ عليَّ قمتَ أو قعدت » انتهى . ولم يذكر غيرَ ذلك ، وهو سهو ، وفي كامل الهذلي أن ابن محيصن قرأ من طريق الزعفراني (سَواءٌ عليهم أأنذرتهُم أوْ لمْ تنذرهم)(٢) وهذا من الشذوذ بمكان ، وإن كانت همزةَ الاستفهام جاز قياساً ، وكان الجواب بنعم أو بلا ، وذلك أنه إذا قيل « أزيدٌ عندك أو عمرو » فالمعنى أأحدهما عندك أم لا ؛ فإن أجبت بالتعيين صح ؛

١ — واسمه غيلان بن عقبة . والأبيات في ديوانه ٦٥٣ .

٢ — (إن الذين كفروا سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون .) البقرة ٢ : ٦.

لأنه جوابٌ وزيادة ، ويقال « آلحسنُ أو الحسينُ أفْضَلُ أم ابنُ الحَنَفِيَّةِ ؟ » فتعطف الأول بأو ، والثاني بأم ، ويجاب عندنا بقولك : أحدهما ، وعند الكَيْسَانية بابن الحنفيَّة ، ولا يجوز أن تجيب بقولك الحسن أو بقولك الحسين ؛ لأنه لم يسأل عن الأفضل من الحسن وابن الحنفية ولا من الحسين وابن الحنفية ، وإنما جعل واحداً منهما لا بعينه قَرِيناً لابن الحنفية ؛ فكأنه قال : « أأحدهما أفضل أم ابن الحنفية ؟ » .

مسألة

سمع حذف أم المتصلة ومعطوفها كقول الهُذلي :

٦٠ — دعاني إليها القلبُ إنّي لأمرِهِ سميعٌ فما أدْري أرُشدٌ طِلابُها[١]

تقديره أم غَيّ ، كذا قالوا ، وفيه بحث كما مرّ ، وأجاز بعضهم حذفَ معطوفها بدونها ، فقال في قوله تعالى (أفلا تُبصِرُونَ أمْ)[٢] : إنّ الوقفَ هنا ، وإن التقدير، أم تبصرون، ثم يبتدأ (أنا خير)وهذا باطل؛ إذ لم يُسْمَع حذف معطوف بدون عاطفه ، وإنما المعطوفُ جملة (أنا خير) ووجه المعادلة بينها وبين الجملة قبلها أن الأصلَ : أم تبصرون، ثم اقيمتِ الاسميةُ مقام الفعلية والسبب مقام المسبب ؛ لأنهم إذا قالوا له أنت خير كانوا عنده بُصَراء ، وهذا معنى كلام سيبويه .

فإن قلت : فإنهم يقولون : أتفعل هذا أم لا ، والأصْلُ أم لا تفعل .

قلت : إنما وقع الحذفُ بعد لا ، ولم يقع بعد العاطف ، وأحرفُ الجواب تُحذَفُ الجملُ بعدها كثيراً ، وتقوم هي في اللفظ مقام تلك الجمل ؛ فكأنَّ الجملة هنا مذكورة ؛ لوجود ما يغني عنها .

وأجاز الزمخشري وحده حذفَ ما عطفت عليه أمْ ؛ فقال في (أم كُنتُمْ شُهداءَ)[٣]:

---

١ — تقدم برقم ٥ .

٢ — (ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين .) الزخرف ٤٣ : ٥١ — ٥٢ .

٣ — (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . أم =

يجوز كونُ أم متصلة على أن الخطاب لليهود ، وحذف معادلها ، أي أتدَّعُونَ على الأنبياء اليهوديةَ أم كنتم شهداء ، وَجوَّز ذلك الواحديُّ أيضاً ، وقدّر : أبلغكم ما تنسبون إلى يعقوب من إيصائِهِ بنيه باليهودية أم كنتم شهداء ، انتهى .

٢ ــ **الوجه الثاني** : أن تكون منقطعة ، وهي ثلاثة أنواع : مسبوقةٍ بالخبر المحض ، نحو (تنزيل الكتابِ لا ريبَ فيه من ربِّ العالمينَ أم يقولُون افتراه)[١] ومسبوقةٍ بهمزة لغير استفهام نحو (أَلهُم أرْجُلٌ يمشونَ بها أمْ لهُم أيدٍ يبطشُون بها)[٢] ؛ إذ الهمزة في ذلك الانكار ؛ فهي بمنزلة النفي ، والمتصلة لا تقع بعده . ومسبوقةٍ باستفهام بغير الهمزة ، نحو (هل يستوي الأعمى والبصيرُ أمْ هل تستوي الظُّلُماتُ والنُّور)[٣] .

ومعنى أم المنقطعة الذي لا يفارقها : الإضراب ،ثم تارة تكون له مجرداً ، وتارة تتضمن مع ذلك استفهاماً إنكاريا ، أو استفهاماً طلبياً .

فمن الأول (هل يستوي الأعمى والبصيرُ أمْ هل تستوي الظُّلُمات والنُّورُ أمْ جعلوا لله شركاء)[٣] أما الأولى فلأن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام ، وأما الثانية فلأنَّ المعنى على الإخبار عنهم باعتقاد الشركاء ، قال الفراء : يقولون « هل لك قِبَلنا حقٌّ أم أنت رجل ظالم » يريدون بل أنت .

ومن الثاني (أمْ له البناتُ ولكُمُ البنُون)[٤] تقديره : بل أله البنات ولكم البنون ؛ إذ لو قدرت للاضراب المحض لزمَ المُحالُ .

ومن الثالث قولهم « إنَّها لإبلٌ أم شاء » التقدير : بل أهي شاء .

= كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون .) البقرة ٢ : ١٣٢ و ١٣٣ .

١ ــ تتمتها (بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون .) السجدة ٣٢ : ٢ ــ ٣ .

٢ ــ تتمتها (أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ؟ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون .) الأعراف ٧ : ١٩٥ .

٣ ــ تتمتها (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم . . .) الرعد ١٣ : ١٦ .

٤ ــ الطور ٥٢ : ٣٩ .

وزعم أبو عُبيدة أنها قد تأتي بمعنى الاستفهام المجرد ، فقال في قول الأخطل :

٦٢ ــ كذبتكَ عينُكَ أمْ رأيتَ بواسطٍ غلسَ الظّلامِ من الرَّبابِ خيالا(١)

إن المعنى هل رأيتَ .

ونقل ابن الشَّجري عن جميع البصريين أنها أبداً بمعنى بل والهمزة جميعاً ، وأن الكوفيين خالفوهم في ذلك ، والذي يظهر لي قولهم ؛ إذِ المعنى في نحو : (أمْ جعلوا لله شركاء)(٢) ليس على الاستفهام ، ولأنه يلزم البصريين دعوى التوكيد في نحو (أمْ هل تستوي الظُّلُماتُ)(٢) ونحو (أمْ ماذا كنتم تعملون)(٣) (أم من هذا الّذي هو جندٌ لكم)(٤) وقوله :

٦٣ ــ أنّى جزوْا عامراً سُوءى بفعلهمُ أمْ كيف يجزُونني السُّوءى من الحسنِ ؟(٥)

أمْ كيفَ ينفعُ ما تُعطي العلُوقَ به رئْمانُ أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللّبنِ ؟

العَلُوق ــ بفتح العين المهملة ــ الناقة التي علق قلبها بولدها ، وذلك أنه يُنحر ثم يُحشى جلده تبناً ويجعل بين يديها لتشمه فتدرّ عليه ؛ فهي تسكن إليه مرة ، وتنفر عنه أخرى .

وهذا البيت ينشد لمن يعدُ بالجميل ولا يفعله ؛ لانطواء قلبه على ضده ، وقد أنشده الكسائيُّ في مجلسِ الرشيد بحضرة الأصمعي ؛ فرفع « رئمان » فردَّه عليه الأصمعي ، وقال: إنه بالنصب ، فقال له الكسائي : اسكت ، ما أنت وهذا ؟ يجوز الرفع والنصب والجر ، فسكت. ووجهُه أن الرفع على الإبدال من « ما » والنصب بتُعطي ، والخفض بدلٌ من الهاء ، وصوَّب ابن الشَّجري إنكار الأصمعي ، فقال : لأن رئمانها للبَوّ بأنفها هو عطيتها إياه لا عطيّة لها غيره ؛ فإذا رفع لم يبق لها عطية في البيت ؛ لأن في رفعه إخلاء تعطي من مفعوله لفظاً ،

١ ــ الرباب اسم امرأة وهو في الخزانة ٤/٤٥٢ .

٢ ــ سبقت في ص ٤٤ حاشية ٣ .

٣ ــ (حتى إذا جاؤوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم ماذا كنتم تعملون .) النمل ٢٧ : ٨٤ .

٤ ــ (أم من هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور .) الملك ٦٧ : ٢٠ .

٥ ــ البيتان لأفنون التغلبي واسمه ظالم أو صريم بن معشر والثاني منهما في الخزانة ٤/٤٥٥ والرئمان : مصدر وهو أن تحب الناقة ولدها فتلزمه وتحك أنفها به دون أن ترضعه .

وتقديراً ، والجر أقربُ إلى الصواب قليلاً ، وإنما حقُّ الإعراب والمعنى النصبُ ، وعلى الرفع فيحتاج إلى تقدير ضمير راجع إلى المبدل منه ، أي رِئْمَانُ أنفٍ له .

والضمير في « بفعلهم » لعامر ؛ لأن المراد به القبيلة ، ومن بمعنى البدل مثلها في (أرضيتم بالحياةِ الدُّنيا من الآخرة)(١) وأنكر ذلك بعضهم ، وزعم أن « من »متعلقة بكلمة البدل محذوفة .

ونظير هذه الحكاية أن ثعلباً كان يأتي الرِّيَاشِيَّ ليسمع منه الشعر ، فقال له الرياشي يوماً: كيف تروي « بازل » من قوله :

٦٣ — ما تنقمُ الحربُ العَوَانُ منِّي بازل عامينِ حَديث سِنِّي
لمثْلِ هذَا ولدتني أُمِّي(٢)

فقال ثعلب : ألمثلي تقول هذا ؟ إنما أصير إليك لهذه المُقطَّعات والخرافات ، يروى البيت بالرفع على الاستئناف ، وبالخفض على الإتباع ، وبالنصب على الحال .

ولا تدخل « أم » المنقطعة على مفرد ، ولهذا قدروا المبتدأ في « إنها لإبلٌ أمْ شاءٌ » وخرق ابنُ مالكٍ في بعض كتبه إجماعَ النحويين؛ فقال : لا حاجة إلى تقدير مبتدأ ، وزعم أنها تعطف المفردات كَـ «بَلْ» ، وقدرها هنا ببل دون الهمزة ، واستدل بقول بعضهم « إن هناك لإبلاً أمْ شاء » بالنصب ، فإن صحت روايتـه فالأولى أن يُقدَّر لشاء ناصبٌ ، أي أم أرَى شاءً .

تنبيه

قد تردُ أم محتملة للاتصال والانقطاع ؛ فمن ذلك قولُه تعالى (قلْ أتخذتمْ عندَ اللهِ

---

١ — (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل .) التوبة ٩ : ٣٨ .

٢ - تنقم : تكره . والحرب العوان : المتجددة . والبازل : البعير القوى . والرجز منسوب الى علي ابن أبي طالب وإلى أبي جهل ؛ قيل ارتجز به يوم بدر . انظر السيوطي ٥٤ وسيرة ابن هشام ٢/٢٧٥ وإنباه الرواة ٢/٣٧١ واللسان : بزل ، نقم ، عون .

عهداً فلن يُخلفَ اللهُ عهدَهُ أمْ تقولونَ على اللهِ ما لا تعلمونَ)(١) قال الزمخشري : يجوز في أم أن تكون مُعادلة بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل التقرير ؛ لحصول العلم بكون أحدهما ، ويجوز أن تكون منقطعة ، انتهى .

ومن ذلك قولُ المتنبي :

٦٤ - أُحادٌ أمْ سداسٌ في أُحادِ ... لُيَيْلَتُنا المنوطَةُ بالتَّنادِ ؟ (٢)

فإن قدَّرْتَها فيه متصلة فالمعنى أنه استطال الليلة فشكَّ أواحدةٌ هي أم ست اجتمعت في واحدة فطلبَ التعيين ، وهذا من تجاهل العارف كقوله :

٦٥ - أيا شجرَ الخابُورِ ما لكَ مُورقاً ؟ ... كأنَّك لم تجزع على ابنِ طريفِ !(٣)

وعلى هذا فيكون قد حذف الهمزة قبل « أحاد » ويكون تقديم الخبر وهو أحاد على المبتدأ وهو لييلتنا تقديماً واجباً ؛ لكونه المقصودَ بالاستفهام مع سُدَاس ؛ إذ شرطُ الهمزة المعادلة لأم أن يليها أحدُ الأمرين المطلوب تعيين أحدهما ، ويلي أم المعادلُ الآخر ؛ ليفهم السامع من أول الأمر الشيءَ المطلوب تعيينه ، تقول إذا استفهمت عن تعيين المبتدأ «أزيدٌ قائم أم عمروٌ» وإن شئت « أزيد أم عمرو قائم» وإذا استفهمت عن تعيين الخبر «أقائمٌ زيدٌ أم قاعد» وإن شئت « أقائمٌ أم قاعدٌ زيد» وإن قدرتها منقطعةً فالمعنى أنه أخبرَ عن ليلته بأنها ليلة واحدة، ثم نظر إلى طولها فشك فجزم بأنها ست في ليلة فأضرب ، أو شك هل هي ست في ليلة أم لا فأضرب واستفهم وعلى هذا فلا همزة مقدرة ، ويكون تقديم « أحاد » ليس على الوجوب ؛ إذ الكلام خبر ، وأظهرُ الوجهين الاتصال ؛ لسلامته من الاحتياج إلى تقدير مبتدأ يكون سداسٌ خبراً عنه في وجه الانقطاع ، كما لزم عند الجمهور في «إنها لإبلٌ أم شاء » ومن الاعتراض بجملة « أم هي سداس » بين الخبر وهو أحاد والمبتدأ وهو لييلتنا ، ومن الإخبار عن الليلة الواحدة بأنها ليلة ، فإن ذلك معلومٌ لا فائدة فيه ؛ ولك أن تعارض الأول بأنه يلزم في الاتصال حذف

١ - (وقالوا لن تمسنا النار الا أياماً معدودة قل أتخذتم ...) البقرة ٢ : ٨٠ .

٢ - ذكر البيت هنا للتمثيل لا للاستشهاد لأن قائله مولد « قتل سنة ٣٥٤ هـ » ولذلك تركه السيوطي في شرحه « الديوان ١/٢٢٤ » .

٣ - من أبيات لليلى « وقيل سلمى » بنت طريف التغلبية ترثي بها أخاها، وهي في آخر الحماسة البحترية. والبيت من شواهد تجاهل العارف . والخابور شجر سمي به نهر يرفد الفرات في شمال الشام .

همزة الاستفهام وهو قليل ، بخلاف حذف المبتدأ .

واعلم أن هذا البيت اشتمل على لحنات : استعمال أُحاد وسداس بمعنى واحدة وست ، وإنما هما بمعنى واحدة واحدة وست ست ، واستعمال سُداس وأكثرهم يأباه ويخص المعدّ المعدُول بما دون الخمسة ، وتصغير ليلة على لييلة وإنما صغرتها العرب على لييلية بزيادة الياء على غير قياس ، حتى قيل : إنها مبنية على لَيْلاة في نحو قول الشاعر :

٦٦ — . . . . في كُلّ ما يومٍ وكُلّ ليْلاهْ (١)

ومما قد يستشكل فيه أنه جمع بين متنافيين: استطالة الليلة وتصغيرها ، وبعضهم يثبت مجيء التصغير للتعظيم كقوله :

٦٧ — . . . . دُوَيهيةٌ تصفرُّ منها الأنامِلُ (٢)

٣ — **الثالث** : أن تقع زائدة ، ذكره أبو زيدٍ ، وقال في قوله تعالى (أفلا تبصرونَ أم أنا خيرٌ)(٣) : إن التقدير أفلا تبصرون أنا خير ، والزيادة ظاهرةٌ في قول ساعدة ابن جؤيَّةَ :

٦٨ — يا ليت شعري ولا منجى من الهَرَمِ أمْ هل على العيشِ بعد الشيبِ من ندمِ ؟(٤)

٤ — **الرابع** : أن تكون للتعريف ، نقلت عن طيء ، وعن حمير ، وأنشدوا :

٦٩ — ذاكَ خليلي وذو يُواصلُني يرمي ورائي بامْسَهمِ وامْسَلِمهْ (٥)

وفي الحديث « ليسَ من َامْبِرِّ امْصيامُ في امْسفرِ » كذا رواه النمر بن تولب رضي الله

١ — أنشده ابن الأعرابي ، وبعده :

حتى يقول كل راءٍ إذ رآه يا ويحه من جمل ما أشقاه

وانظره في اللسان مادة ليل وفي شواهد السيوطي ٥٥ .

٢ — صدره « وكل أناس سوف تدخل بينهم » وهو للبيد بن ربيعة . الديوان ٢٥٦ والخزانة ٢ / ٥٦١ . انظر أرقام تكراره في فهرس الشواهد .

٣ — سبقت في ص ٤٣ حاشية ٢ .

٤ — ديوان الهذليين ١ / ١٩١ والرواية فيه : ألا منجى .

٥ — لبجير بن غنمة الطائي ، وهو جاهلي مقل . والأصل فيه :

عنه ، وقيل : إن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لامُ التعريف في أولها نحو غلام وكتاب ، بخلاف رجل وناس ولباس ، وحكى لنا بعض طلبةِ اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول : خذ الرُّمْحَ ، واركب امْفَرَسَ ، ولعل ذلك لغة لبعضهم ، لا لجميعهم ، ألا ترى إلى البيت السابق وأنها في الحديث دخلت على النوعين .

(أل)

على ثلاثة أوجه :

١ ــ **أحدها** : أن تكون اسماً موصولاً بمعنى الذي وفروعه ، وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين ، قيل : والصفاتِ المشبهة ، وليس بشيء ؛ لأن الصفة المشبهة للثبوت فلا تُؤَوَّل بالفعل ، ولهذا كانت الداخلةُ على اسم التفضيل ليست موصولة باتفاق ، وقيل : هي في الجميع حرفُ تعريف ، ولو صح ذلك لمنَعتْ من إعمال اسميِ الفاعل والمفعول ، كما منع منه التصغير والوصف ، وقيل : موصولٌ حرفي ، وليس بشيء ؛ لأنها لا تؤول بالمصدر. وربما وُصلت بظرف ، أو بجملةٍ اسمية ، أو فعلية فعلها مضارعٌ ، وذلك دليل على أنها ليست حرف تعريفٍ ، فالأول(١) كقوله :

٧٠ ــ مَنْ لا يزالُ شاكراً على المعهْ ... فهوَ حرٍ بعيشةٍ ذاتِ سعهْ(٢)

والثاني(٣) كقوله :

٧١ ــ من القومِ الرَّسُولُ اللهِ منهُمْ ... لهُم دانت رقابُ بني معدِّ(٤)

= وإن مولاى ذو يعيرني ... لا إحنة بيننا ولا جرمه
ينصرني منك غير معتذر ... يرمي ورائي بامسهم وامسلمه

و « ذو » فيه بمعنى الذى .

١ ــ يعني دخولها على الظرف .

٢ ــ على المعه اى على الذى معه . حر : حري وجدير . والرجز مجهول القائل وهو في ابن عقيل ١/٨٤

٣ ــ يعني دخول « الـ » على جملة اسمية

٤ ــ « من القوم الرسول الله » أي من القوم الذين رسول الله . . والبيت مجهول القائل وهو في ابن عقيل ١/٨٤ .

والثالث(١) كقوله :

٧٢ — . . . . صوتُ الحمارِ اليُجَدَّعُ(٢)

والجميع خاص بالشعر ، خلافاً للأخفش وابن مالك في الأخير .

٢ — والثاني : أن تكون حرفَ تعريفٍ ، وهي نوعان : عَهْدية ، وجِنْسية ، وكل منها ثلاثة أقسام :

فالعهدية إما أن يكون مصحوبها معهوداً ذِكرياً ، نحو : (كما أرسلنا إلى فرعونَ رسولاً فعصى فرعونُ الرَّسُولَ .)(٣) ونحو : (فيها مصباحٌ المصباحُ في زُجاجةٍ الزجاجةُ كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ)(٤) ونحو : « اشتريتُ فرساً ثم بعت الفرسَ » وعبرة هذه أن يسدَّ الضميرُ مسدَّها مع مصحوبها ، أو معهودا ذهنياً ، نحو (إذْ هُما في الغار ..)(٥) ونحو : (إذ يُبايعونكَ تحتَ الشَّجرة ..)(٦) أو معهوداً حضورياً ، قال ابن عصفور : ولا تقع هذه إلا بعد أسماء الإشارة ، نحو « جاءني هذا الرجلُ » أو « أيّ » في النداء نحو « يا أيُّها الرجلُ » أو إذا الفجائية نحو « خرجتُ فإذا الأسدُ » أو في اسم الزمان الحاضر نحو « الآنَ » انتهى ، وفيه نظر ؛ لأنك تقول لشاتم رجلٍ بحضرتك : « لا تشتمِ الرَّجُلَ » فهذه للحضور في غير ماذكر ، ولأن التي بعد إذا ليست لتعريف شيء حاضر حالة التكلم ؛ فلا تشبه ما الكلام فيه ، ولأن الصحيح في الداخلة على الآن أنها زائدة ؛ لأنها لازمة ، ولا يعرف أن التي

---

١ — يعني دخول « الـ » على جملة فعلية فعلها مضارع .

٢ — صدره « يقول الخنى وأبغض العجم ناطقاً   إلى ربنا صوت . . . »
شبهه في لحنه بالحمار الذي تجدع أذناه — أى تقطع — فينهق . والبيت لذى الخرق الطهوى « دينار أو قرط بن هلال » وهو في الخزانة ١/١٤ .

٣ — (إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا . . .) المزمل ٧٣ : ١٥ — ١٦ .

٤ — (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح . . . .) النور ٢٤ : ٣٥.

٥ — (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا . .) التوبة ٩ : ٤٠ .

٦ — (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً . .) الفتح ٤٨ : ١٨ .

للتعريف وردت لازمةً بخلاف الزائدة ، والمثال الجيد للمسألة قوله تعالى : (اليومَ أكملتُ لكم دينكم)[١] .

والجنسية : إما لاستغراق الأفراد ، وهي التي تخلفها « كلّ » حقيقةً ، نحو : (وخُلقَ الإنسانُ ضعيفاً .)[٢] ونحو : (إنّ الإنسانَ لفي خُسرٍ إلاّ الّذين آمنُوا ...)[٣]. أو لاستغراق خصائص الأفراد ، وهي التي تخلفها « كل » مجازاً ، نحو: « زيد الرّجل علماً » أي الكامل في هذه الصفة ، ومنه (ذلكَ الكتابُ)[٤] أو لتعريف الماهية ، وهي التي لا تخلفها « كل » لا حقيقة ولا مجازاً ، نحو: (وجعلنا من الماء كلّ شيءٍ حيٍّ)[٥] وقولك « والله لا أتزوج النساء » ، أو « لا ألبس الثياب » ولهذا يقع الحنث بالواحد منها ، وبعضهم يقول في هذه : إنها لتعريف العهد ؛ فإن الأجناس أمورٌ معهودة في الأذهان مُتميز بعضها عن بعض ، ويقسم المعهود إلى شخص وجنس .

والفرق بين المعرف بأل هذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق ، وذلك لأن ذا الألف واللام يدلّ على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة ، لا باعتبار قيد .

تنبيه

قال ابن عصفور : أجازوا في نحو: « مررتُ بهذا الرّجلِ » كونَ الرجل نعتاً ، وكونه بياناً ، مع اشتراطهم في البيان أن يكون أعرفَ من المبُيَّن ، وفي النعت ألا يكون أعرفَ من المنعوتِ ، فكيف يكون الشيءُ أعرفَ وغير أعرف ؟

١ ـ تتمتها (وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ..) المائدة ٥ : ٣ .

٢ ـ (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفاً) النساء ٤ : ٢٨ .

٣ ـ (والعصر إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) العصر ١٠٣ .

٤ ـ (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) البقرة ٢ : ٢ .

٥ ـ الأنبياء ٢١ : ٣٠ .

وأجاب بأنه إذا قُدِّر بياناً قدرت أل فيه لتعريف الحضور ؛ فقد يُفيدُ الجنسَ بذاته، والحضورَ بدخول أل ، والإشارةُ إنما تدل على الحضور دون الجنس ، وإذا قدِّر نعتاً قدرت أل فيه للعهد ، والمعنى مررت بهـذا وهو الرجل المعهود بيننا ؛ فلا دلالة فيه على الحضور ، والإشارة تدل عليه ، فكانت أعرفَ . قال : وهذا معنى كلام سيبويه .

٣ ـ **الوجه الثالث** : أن تكون زائدة ، وهي نوعان : لازمة ، وغير لازمة .

فالأولى (١) كالتي في الأسماء الموصولة ، على القول بأنّ تعريفها بالصلة ، وكالواقعة في الأعلام، بشرط مقارنتها لنقلها كالنّضر والنّعمان واللات والعزّى ، أو لارتجالها كالسّموءل، أو لغلبتها على بعض من هي له في الأصلِ كالبيتِ للكعبة والمدينة لطيبة والنجم للثريا ، وهذه في الأصل لتعريف العهد .

والثانية(٢) نوعان : كثيرة واقعة في الفصيح ، وغيرها .

فالأولى : الداخلة على علَم منقول من مجرد صالح لها ملْمُوحٍ أصله كحارث وعبّاس وضحّاك ، فتقول فيها : الحارث ، والعباس ، والضحّاك ، ويتوقف هذا النوع على السماع ، ألا ترى أنه لا يقال مثل ذلك في نحو محمد ومعروف وأحمد ؟ .

والثانية نوعان : واقعة في الشعر ، وواقعة في شذوذ من النثر .

فالأولى (٣) كالداخلة على يَزيدَ وعَمْرٍو في قوله :

٧٣ ـ باعَدَ أمَّ العَمْرِ مِنْ أسيرِها حُرّاسُ أبوابٍ على قصورِها (٤)

وفي قوله :

٧٤ ـ رأيتُ الوليدَ بنَ اليزيدِ مُباركاً شديداً بأعباءِ الخلافةِ كاهِلُهْ (٥)

١ ـ أي « الـ » الزائدة اللازمة . ٢ ـ أي « الـ » الزائدة غير اللازمة .
٣ ـ أي « الـ » الواقعة في الشعر .
٤ ـ رجز قائله مجهول . اسيرها اي اسير حبها . وقد حذفنا واو التفريق بين «عمرو» و « عمر » لزوال الحاجة اليها لأن « عمر » لاتدخله الـ . انظر اللسان مادة عمر ، وابن يعيش ١/٤٥
٥ ـ البيت للرماح بن ميادة ـ واسم ابيه : أبرد ـ يمدح فيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو في الخزانة ١/٣٢٧

فأما الداخلة على وليد في البيت فللَمْح الأصل ، وقيل : أل في اليزيد والعمْر للتعريف ، وإنها نُكِّرا ثم أدخلت عليها أل ، كما ينكر العلم إذا أضيف كقوله :

٧٥ — عَلا زَيْدُنا يَوْمَ النَّقا رأسَ زَيْدِكُمْ . . . . (١)

واختلف في الداخلة على « بنات أَوْبَرَ » في قوله :

٧٦ — ولقدْ جَنَيْتُكَ أكْمُؤاً وعَساقِلاً ولقدْ نَهَيْتُكَ عنْ بَناتِ الأوْبَرِ (٢)

فقيل : زائدة للضرورة ؛ لأن « ابن أَوْبَرَ » عَلَم على نوع من الكَمْأة ، ثم جمع على « بنات أوبر » كما يقال في جمع ابن عُرْس « بنات عُرْسٍ » ولا يقال « بَنو عُرْسٍ » لأنه لما لا يعقل ، ورده السَّخاوي بأنها لو كانت زائدة لكان وجودُها كالعَدَم ، فكان يخفضه بالفتحة ، لأن فيه العلمية والوَزْنَ ، وهذا سَهْو منه ، لأن أل تقتضي أن ينجرّ الاسمُ بالكسرة ولو كانت زائدة فيه ، لأنه قد أمن فيه التنوين ، وقيل : أل فيه للَمْحِ الأصل ، لأن « أوبر » صفة كحَسَنٍ وحُسَيْنٍ وأحْمَر ، وقيل : للتعريف ، وإن « ابن أَوْبَرَ » نكرة كابن لَبون ، فأل فيه مثلُها في قوله :

٧٧ — وابن اللبون إذا ما لُزّ في قَرَنٍ لم يستطع صولة البُزْلِ القناعيسِ (٣)

قاله المبرد ، ويرده أنه لم يُسْمَع ابن أوبر إلا ممنوع الصرف .

والثانية (٤) كالواقعة في قولهم : « ادخلوا الأوّل فالأول » و « جاؤوا الجمَّاء الغفير » وقراءة بعضهم (ليَخرجنّ الأعزُّ منها الأذلّ) (٥) بفتح الياء ، لأن الحال واجبة التنكير ،

---

١ — تمامه « بأبيض مشحوذ الغرار يمان » النقـا : كثيب الرمل . والمعنى : يوم الحرب عند النقـا . والغرار : شفرة السيف ، والبيت لرجل من طيء وهو في الخزانة ١/٣٢٧ و ٢/١٦١ . وفيه روايات .

٢ — البيت مجهول القائل وهو في ابن عقيل ١/٩٢ . جنيتك اي جنيت لك . العساقل نوع من الكمأة

٣ — البيت لجرير « الديوان ٣٢٣ » في هجاء عمر بن لجـأ . وابن اللبون : الصغير من الإبل . لز : ربط . القرن : الحبل . البزل : جمع بازل وهو البعير القوي . القناعيس: جمع قنعاس - بكسر القاف — اي شديد .

٤ — يعني الواقعة في شذوذ من النثر .

٥ — (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن .. ..) المنافقون ٦٣ : ٨

فإن قدرت الأذل مفعولاً مطلقـاً على حذف مضاف ، أي خروج الأذل كما قدره الزمخشري لم يحتج إلى دعوى زيادة أل .

تنبيه

كتب الرشيد ليلة إلى القاضي أبي يوسف يسأله عن قول القائل :

٧٨ - فإنْ تَرْفُقي يا هند فالرفق أيمن وإن تخرُقي يا هند فالخُرقُ أشأم (١)

فأنتِ طلاقٌ والطلاقُ عزيمةٌ ثلاث ، ومَن يخرُقْ أعقُّ وأظلمُ

فقال : ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها ؟ قال أبو يوسف : فقلت : هذه مسألة نحوية فقهية ، ولا آمن الخطأ إن قلت فيها برأيي ، فأتيت الكسائي وهو في فراشه ، فسألته ، فقال : إن رفعَ ثلاثاً طلقت واحدة ، لأنه قال « أنت طلاق » ثم أخبر أن الطلاق التام ثلاث ، وإن نصبها طلقت ثلاثاً ، لأن معناه أنت طالق ثلاثاً ، وما بينهما جملة معترضة ، فكتبت بذلك إلى الرشيد ، فأرسل إليَّ بجوائز ، فوجهت بها إلى الكسائي ، انتهى ملخصاً .

وأقول : إن الصواب أن كلاًّ من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة ، أما الرفع فلأن أل في الطلاق إما لمجاز الجنس كما تقول « زيدٌ الرجُل » أي هو الرجل المعتدُّ به ، وإما للعهد الذكري مثلها في (فعصى فرعونُ الرسولَ) (٢) أي وهذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاث ، ولا تكون للجنس الحقيقي ، لئلا يلزم الإخبار عن العام بالخاص كما يقال « الحيوان إنسان » وذلك باطل ، إذ ليس كل حيوان إنساناً ، ولا كل طلاق عزيمة ولا ثلاثاً ، فعلى العهدية يقع الثلاث ، وعلى الجنسية يقع واحدة كما قال الكسائي ، وأما النصب فلأنه محتمل لأن يكون على المفعول المطلق ، وحينئذ يقتضي وقوع الطلاق الثلاث ، إذ المعنى فأنت طالق ثلاثاً ، ثم اعترض بينهما بقوله : والطلاق عزيمة ، ولأن يكون حالاً من الضمير المستتر في عزيمة ، وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث ، لأن المعنى والطلاق عزيمة إذا كان ثلاثاً ،

١ - هذان البيتان مع البيت الثالث - وسيذكر بعد قليل - من ابيات المسائل الفقهية النحوية . انظر خبرها مطولاً في الخزانة ٢/٦٩ - ٧٥

٢ - سبقت في ص ٥٠ حاشية ٣

فإنما يقع ما نواه ، هذا مايقتضيه معنى هـذا اللفظ مع قطع النظر عن شيء آخر ، وأما الذي أراده هذا الشاعر المبين فهوالثلاث لقوله بعدُ :

فبيني بهـا إن كنتِ غير رفيقةٍ   وما لامرىءٍ بعد الثلاث مقدَّمُ (١)

مسألة

أجاز الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين نيابة أل عن الضمير المضاف إليه ، وخرَّجوا على ذلك (فإن الجنة هي المأوى) (٢) و « مررت برجلٍ حسنٍ الوجهُ » و « ضُرب زيدٌ الظهرُ والبطنُ » إذا رفع الوجه والظهر والبطن ، والمانعون يقدرون هي المأوى له ، والوجه منه ، والظهر والبطن منـه في الأمثلة وقيد ابن مالك الجواز بغير الصلة . وقال الزمخشري في (وعلَّم آدم الاسماء كلها) (٣): إن الاصل أسمـاء المسميات ، وقال أبو شامة في قوله :

٧٩ ـ بدأت بـ « باسم الله » في النَّظم أوَّلا   . . . . (٤)

إن الاصل في نظمي ، فجوزا نيابتها عن الظاهر وعن ضمير الحاضر، والمعروف من كلامهم إنما هو التمثيل بضمير الغائب .

مسألة

من الغريب أن أل تأتي للاستفهام ، وذلك في حكاية قُطرُب « أل فَعَلْتَ؟ » بمعنى هل فعلت ، وهو من إبدال الخفيف ثقيلاً كما في الآل عند سيبويه ، لكن ذلك سهل ، لأنه جعل وسيلة إلى الألف التي هي أخف الحروف .

---

١ ـ انظر تعليقنا على البيتين السابقين

٢ ـ (واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة ...) النازعات ٧٩: ٤٠ـ٤١

٣ ـ (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقـال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) البقرة ٢ : ٣١

٤ ـ تمامه « تبارك رحماناً رحيما وموئلا » وهو مطلع القصيدة الشاطبية في القراءات السبع ، وقدتركه السيوطي في شرحه لتأخر قائله « توفي الشاطبي قاسم بن فيرة ٥٩٠ هـ »

(أما) بالفتح والتخفيف

على وجهين :

١ ـ احدهما : أن تكون حرف استفتاح بمنزلة ألا ، وتكثر قبل القسم كقوله :

٨٠ ـ أما والذي أبكى وأضحك ، والذي أمات وأحيا ، والذي أمرُهُ الأمرُ(١)

وقد تبدل همزتها هاء أو عينـــاً قبل القسم ، وكلاهما مع ثبوت الألف وحذفها ، أو تحذف الألف مع ترك الإبدال ، وإذا وقعت أنّ بعد « أمَا » هذه كسرت كما تكسر بعد ألا الاستفتاحية .

٢ ـ والثاني : أن تكون بمعنى حقّاً أو أحقّاً ، على خـلاف في ذلك سيأتي ، وهـذه تفتح «أنّ» بعدها كما تفتح بعد حقّاً ، وهي حرف عند ابن خروف ، وجعلها مع أنّ ومعموليها كلاماً تركّب من حرف واسم كما قاله الفارسي في « يازيد » وقال بعضهم: هي اسم بمعنى حقّاً وقال آخرون : هي كلمتان ، الهمزة للاستفهام ، و « ما » اسم بمعنى شيء ، وذلك الشيء حق ، فالمعنى أحقاً ، وهذا هو الصواب ، وموضع « ما » النصب على الظرفية كما انتصب « حقاً » على ذلك في نحو قوله :

٨١ ـ أحقّاً أنّ جيرتنا استقلوا . . . . (٢)

وهو قول سيبويه ، وهو الصحيح ، بدليل قوله :

٨٢ ـ أفي الحق أني مغرم بكِ هائم . . . . (٣)

---

١ ـ لأبي صخر عبد الله بن سلمة الهذلي ، وجواب القسم في بيت لاحق :

لقد تركتني احسد الوحش ان ارى أليفين منهـــا لا يروعهمـــا الذعر

وانظر شرح الحماسة ١١٩/٣ وشواهد السيوطي ٦٢

٢ ـ تمامه « فنيتنا ونيتهم فريق » وهو المفضل النكري « عامر بن معشر » ويروى « ألم تر أن جيرتنا .. » ولا شاهد فيه حينئذ.والمعنى : أحقاً أنهم ارتحلوا، فانوجهتنا ووجهتهممفترقتان . ابن سلام٢٣٣

٣ ـ تمامه « وأنك لاخل هواك ولا خمر » وهو لعابد بن المنذر وفحواه أن حبها له ملتبس عليه فلا هو صد يوقع اليأس ولا إقبال يوقع الأمل في النفس .

فأدخل عليها« في »، و«أن » وصلتها مبتدأ، والظرف خبره ، وقال المبرد :حقاً مصدر لحقّ محذوفاً ، و« أن » وصلتها فاعل .

وزاد المالقي ا «أما» معنى ثالثاً ، وهو أن تكون حرف عرض بمنزلة ألا ، فتختص بالفعل، نحو « أما تقوم » و « أما تقعد » وقد يُدّعى في ذلك أن الهمزة للاستفهام التقريري مثلها في ألم وألا ، وأن «ما» نافية ، وقد تحذف هذه الهمزة كقوله :

٨٣ ـ ما ترى الدهر قد أباد معدّاً وأباد السّراة من عدنان (١)

(أمّا) بالفتح والتشديد

وقد تبدل ميمها الاولى ياء ، استثقالاً للتضعيف ، كقول عمر بن أبي ربيعة :

٨٤ ـ رأت رجلاً أيْما إذا الشمس عارضت فيضحى ، وأيما بالعَشِيّ فيخصرُ (٢)

وهو حرف شرط وتفصيل وتوكيد :

أما أنها شرطٌ فبدليل لزومُ الفاء بعدها ، نحو (فأمّا الذين آمنوا فيعلمون أنه الحقُّ من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون) (٣) الآية ، ولو كانت الفاء للعطف لم تدخل على الخبر ، إذ لا يعطف الخبر على مبتدئه ، ولو كانت زائدة لصح الاستغناء عنها ، ولما لم يصح ذلك وقد امتنع كونُها للعطف تعين أنها فاء الجزاء .

فإن قلت : قد استغني عنها في قوله :

---

١ ــ قائله مجهول . انظر شواهد السيوطي ٦٣

٢ - عارضت : غدت في عرض السماء . يضحى : يبرز للشمس . يخصر : يبرد . والبيت كناية عن مواصلة السفر في النهار وفي العشي وهو في ديوان عمر ٨٦ وفي الخزانة ٥٥٢/٤

٣ ــ (ان الله لايستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثير أويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين) البقرة ٢ : ٢٦

٨٥ ـ فأمّا القتال لاقتال لدَيكمُ . . . . (١)

قلت : هو ضرورة ، كقول عبد الرحمن بن حسّان :

٨٦ ـ مَن يفعل الحسنات الله يشكرها . . . . (٢)

فإن قلت : فقد حذفت في التنزيل في قوله تعالى (فأمّا الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم) (٣) . قلت : الأصل : فيقال لهم أكفرتم ، فحذف القول استغناء عنه بالمَقول فتبعته الفاء في الحذف ، ورب شيء يصح تبعاً ولا يصح استقلالاً ، كالحاجّ عن غيره يُصلّي عنه ركعتي الطواف ، ولو صلى أحد عن غيره ابتداء لم يصح على الصحيح ، هذا قول الجمهور.

وزعم بعض المتأخرين أن فاء جواب « أمّا » لاتحذف في غير الضرورة أصلاً ، وأن الجواب في الآية (فذوقوا العذاب) (٣) والأصل : فيقال لهم ذوقوا ، فحذف القول وانتقلت الفاء إلى المَقول ، وأن ما بينهما اعتراض ، وكذا قال في آية الجاثية (وأمّا الذين كفروا أفلم تكنْ آياتي تتلى عليكم) (٤) الآية ، قال : أصله فيقال لهم ألم تكن آياتي ، ثم حذف القول وتأخرت الفاء عن الهمزة .

وأما التفصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم في آية البقرة (٥) ، ومن ذلك (أمّا السفينة فكانت لمساكين) (٦) (وأما الغلام) (٧) (وأما الجدار) (٨) الآيات ، وقد يترك تكرارها استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر ، أو بكلام يذكر بعدها في موضع ذلك القسم ،

١ ـ تمامه « ولكن سيراً في عراض المواكب » وهو للحارث بن خالد. انظر الخزانة ١/٢١٧ وابن عقيل ٢/١٤١

٢ ـ تمامه « والشر بالشر عند الله مثلان » ويروى « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » ولا شاهد فيه حينئذ . وينسب الشعر أيضاً لحسان بن ثابت وليس في ديوانه ولكعب بن مالك ، وسيتكرر تسع مرات أخر فانظر فهرس الشواهد

٣ ـ (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) آل عمران ٣ : ١٠٦

٤ ـ (وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين) الجاثية ٤٥ : ٣١

٥ ـ التي سبقت في ص ٥٧ حاشية ٣

٦ ـ الكهف ١٨ : ٧٩

٧ ـ تتمتها (فكان أبواه مؤمنين ..) الكهف ١٨ : ٨٠

٨ ـ تتمتها (فكان لغلامين يتيمين .. ..) الكهف ١٨ : ٨٢

فالأول (١) نحو : (يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ، فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل) (٢) أي وأما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا ، والثاني (٣) نحو : (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب وأخرُ متشابهاتٌ ، فأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ..) (٤) أي وأما غيرهم فيؤمنون به ويكلون معناه إلى ربهم ، ويدل على ذلك (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلٌ من عند ربنا) (٤) أي كلٌ من المتشابه والمحكم من عند الله ، والإيمان بهما واجب ، وكأنه قيل : وأما الراسخون في العلم فيقولون ، وهذه الآية في « أما » المفتوحة نظيرُ قولك في «إما» المكسورة «إما أن تنطق بخير وإلا فاسكت » وسيأتي ذلك ، كذا ظهر لي ، وعلى هذا فالوقف على (إلا الله) (٤) وهذا المعنى هو المشار إليه في آية البقرة السابقة فتأملها .

وقد تأتي لغير تفصيل أصلاً ، نحو « أما زيد فمنطلق » .

وأما التوكيد فقلّ من ذكره ، ولم أر من أحكمَ شرحه غير الزمخشري ، فإنه قال : فائدة «أما» في الكلام أن تعطيه فضل توكيد ، تقول : زيدٌ ذاهبٌ ، فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لامحالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة قلت « أما زيد فذاهب » ولذلك قال سيبويه في تفسيره : مهما يكن من شيء فزيد ذاهب ، وهذا التفسير مدلٍ بفائدتين : بيان كونه توكيداً ، وأنه في معنى الشرط ، انتهى .

ويفصل بين « أمّا » وبين الفاء بواحد من أمور ستة : **أحدها** : المبتدأ كالآيات السابقة ، **والثاني** : الخبر ، نحو « أما في الدار فزيدٌ » وزعم الصفار أن الفصل به قليل ،

---

١ ــ أي ترك تكرار « اما » استغناء بذكر احد القسمين عن الآخر .

٢ ــ تتمتها (ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً) النساء ٤ : ١٧٤ ـ ١٧٥

٣ ــ اى ترك تكرار « اما » استغناء بكلام بعدها يذكر موضع القسم الآخر

٤ ــ تتمتها (.. وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا .. ..) آل عمران ٣ : ٧

والثالث : جملة الشرط ، نحو (فأما إنْ كانَ من المقرّبينَ فروحٌ)(١) الآيات . والرابع : اسم منصوب لفظاً أو محلاً بالجواب ، نحو (فأمّا اليتيم فلا تقهرْ)(٢) الآيات. والخامس : اسم كذلك معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء ، نحو « أما زيداً فاضربهُ » وقراءة بعضهم (وأما ثمودَ فهديناهُم)(٣) بالنصب ، ويجب تقدير العامل بعد الفاء وقبل ما دخلت عليه ؛ لأن «أما» نائبة عن الفعل ، فكأنها فعل، والفعل لا يلي الفعل وأما نحو « زيدٌ كان يفعل » ففي « كان » ضمير فاصل في التقدير ، وأما « ليس خلق الله مثله » ففي ليس أيضاً ضمير لكنه ضمير الشأن والحديث ، وإذا قيل بأن « ليس» حرف فلا إشكال ، وكذا إذا قيل فعل يشبه الحرف ، ولهذا أهملها بنو تميم ؛ إذ قالوا « ليس الطيبُ إلا المسكُ » بالرفع . والسادس : ظرف معمول لـ«أما» لما فيها من معنى الفعل الذي نابت عنه أو للفعل المحذوف ، نحو « أما اليومَ فإني ذاهب ، وأما في الدار فإن زيداً جالس » ولا يكون العامل ما بعد الفاء ؛ لأن خبر إن لا يتقدم عليها فكذلك معموله ، هذا قول سيبويه والمازني والجمهور ، وخالفهم المبرد وابن درستويه والفراء ، فجعلوا العامل نفس الخبر، وتوسع الفراء فجوزه في بقية أخوات إن ، فإن قلت « أما اليوم فأنا جالس » احتمل كون العامل «أما» وكونه الخبر ، لعدم المانع،وإن قلت « أما زيداً فإني ضارب » لم يجز أن يكون العامل واحداً منهما ، وامتنعت المسألة عند الجمهور، لأن «أما» لا تنصب المفعول ،ومعمول خبر«إن» لا يتقدم عليها ، وأجاز ذلك المبرد ومن وافقه على تقدير إعمال الخبر .

تنبيهات

الاول : أنه سمع « أما العبيدَ فذو عبيد » بالنصب ، « وأما قريشاً فأنا أفضلها » وفيه عندي دليل على أمور ، أحدها : أنه لا يلزم أن يقدر مهما يكن من شيء ، بل يجوز أن يقدر غيره مما يليق بالمحل ، إذ التقدير هنا مهما ذكرت ، وعلى ذلك يتخرج قولهم « أما العلمَ

١ ـ تتمتها (وريحان وجنة نعيم ، واما إن كان من اصحاب اليمين، فسلام لك من اصحاب اليمين ، واما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم) الواقعة ٥٦ : ٨٩ ـ ٩٣

٢ ـ تتمتها (واما السائل فلا تنهر ، واما بنعمة ربك فحدث) الضحى ٩٢ : ١٩ - ١١

٣ ـ فصلت ٤١ : ١٧

فعالم » و « أمّا علماً فعالمٌ » فهو أحسن مما قيل إنه مفعول مطلق معمول لما بعد الفاء أو مفعول لأجله إنْ كان معرفاً وحالٌ إن كان منكراً . والثاني : أن أمّا ليست العاملة ؛ إذ لا يعمل الحرف في المفعول به . والثالث : أنه يجوز « أما زيداً فإني أكرم » على تقدير العمل المحذوف .

التنبيه الثاني : أنه ليس من أقسام أمّا التي في قوله تعالى (أمّا ذا كنتم تعملون)(١) ولا التي في قول الشاعر :

٨٧ ــ أبا خُراشةَ أمّا أنتَ ذا نفرٍ فإنّ قوميَ لم تأكلهمُ الضَّبُعُ (٢)

بل هي فيهما كلمتان ؛ فالتي في الآية هي أم المنقطعة وما الاستفهامية ، وأدغمت الميم في الميم للتماثل ، والتي في البيت هي أن المصدرية وما المزيدة ، والأصل : لأن كُنْتَ ، فحذف الجار وكان للاختصار ، فانفصل الضمير ؛ لعدم ما يتصل به ، وجيء بـ « ما » عوضاً عن كان ، وأدغمت النون في الميم للتقارب .

(إمّا) المكسورة المشددة

قد تفتح همزتها ، وقد تبدل ميمها الأولى ياء ، وهي مركبة عند سيبويه من إنْ وما ، وقد تحذف ما كقوله :

٨٨ ــ سقتهُ الرّواعـدُ من صيّفٍ وإنْ من خريفٍ فلنْ يَعْدما (٣)

أي إما من صيف وإما من خريف ، وقال المبرد والأصمعي : « إنْ » في هذا البيت شرطية ، والفاء فاء الجواب ، والمعنى وإن سقته من خريف فلن يعدم الريّ ، وليس بشيء ؛ لأن المراد وَصفُ هذا الوَعِل بالريّ على كل حال ، ومع الشرط لا يلزم ذلك ، وقال أبو عبيدة : « إنْ » في البيت زائدة.

« وإمّا » عاطفة عند أكثرهم ، أعني إمّا الثانية في نحو قولك « جاءني إما زيدٌ وإمّا عمرو »

١ ــ (حتى إذا جاؤوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم ماذا . . .) النمل ٢٧ : ٨٤ .

٢ ــ تقدم البيت برقم ٤٥ .

٣ ــ للنمر بن تولب . الرواعد : السحائب يصحبها الرعد . والصيف ، بياء مكسورة مشددة : مطر الصيف . وهو في الخزانة ٤/٤٣٤ .

وزعم يونس والفارسي وابن كيسان أنها غير عاطفة كالأولى ، ووافقهم ابن مالك ، لملازمتها غالباً الواوَ العاطفة ، ومن غير الغالب قوله :

٨٩ — يا ليتما أمُّنا شالتْ نعامتُها أيما إلى جنّةٍ أيما إلى نارِ (١)

وفيه شاهد ثانٍ ، وهو فتح الهمزة ، وثالث وهو الإبدال ، ونقل ابن عصفور الإجماعَ على أن إمّا الثانية غير عاطفة كالأولى ، قال : وإنما ذكروها في باب العطف لمُصاحبتها لحرفه ، وزعم بعضهم أن « إمّا » عطفتْ الاسمَ على الاسم ، والواو عطفت إمّا على إمّا ، وعطف الحرف على الحرف غريب ، ولا خلاف أن إمّا الأولى غير عاطفة ؛ لاعتراضها بين العامل والمعمول في نحو « قام إمّا زيدٌ وإمّا عمرو » وبين أحد معمولي العامل ومعموله الآخر في نحو « رأيتُ إمّا زيداً وإمّا عمراً » وبين المبدل منه وبدله نحو قوله تعالى (حتى إذا رأوا ما يوعدُونَ إمّا العذابَ وإمّا السّاعةَ)(٢) فإن ما بعد الأولى بَدَل مما قبلها .

ولإمّا خمسة معان :

أحدها : الشك ، نحو : « جاءني إمّا زيدٌ وإمّا عمرو » إذا لم تعلم الجائي منهما .

والثاني : الإبهام ، نحو : (وآخرونَ مُرجَونَ لأمر الله إمّا يُعذّبهم وإمّا يتُوب عليهم)(٣) .

والثالث : التخيير ، نحو: (إمّا أنْ تُعذبَ وإمّا أن تتّخذ فيهم حسنا)(٤)،(إمّا أن تلقيَ وإمّا أن نكون أوّل من ألقى)(٥) ووهم ابن الشّجري ؛ فجعل من ذلك (إمّا يعذّبهم وإمّا يتوبُ عليهم)(٣) .

والرابع : الإباحة ، نحو « تعلّم إما فقهاً وإما نحواً» و « جالس إما الحسنَ وإما ابن

---

١ — لمبد بن قرط ، أو سعد بن قرط ، أو سعد بن قرين ، يدعو على أمه بالموت وقد كان عاقاً لها . وهو في الخزانة ٤/٤٣١ وشواهد السيوطي ٦٧ .

٢ — (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جندا) مريم ١٩ : ٧٥ .

٣ — تتمتها (والله عليم حكيم) التوبة ٩ : ١٠٦ .

٤ — (قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا) الكهف ١٨ : ٨٦ .

٥ — (قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى) طه ٢٠ : ٦٥ .

سيرين » ، ونازع في ثبوت هذا المعنى لـ « إما » جماعةٌ مع إثباتهم إياه لـ « أو » .

والخامس : التفصيل ، نحو (إمّـا شاكراً وإمّـا كفوراً)(١) وانتصابها على هذا على الحال المقدرة ، وأجاز الكوفيون كونَ إمّـا هذه هي إنِ الشرطية وما الزائدة ، قال مكي : ولا يجيز البصريون أن يلي الاسم أداة الشرط حتى يكون بعده فعلٌ يفسره ، نحو (وإن امرأةٌ خافتْ)(٢) وردّ عليه ابن الشجري بأنّ المضمر هنا كان ؛ فهو بمنزلة قوله :

٩٠ — قد قيلَ ذلك إن حقّاً وإنْ كذباً . . . . (٣)

وهذه المعاني لـ « أو » كما سيأتي ، إلا أن إمّا يُبنى الكلام معها من أول الأمر على ما جيء بها لأجله من شك وغيره ، ولذلك وجب تكرارها في غير ندور ، و « أو » يُفتتح الكلام معها على الجزم ثم يطرأ الشك أو غيره ، ولهذا لم تتكرر .

وقد يستغنى عن إمّـا الثانية بذكر ما يُغني عنها نحو « إمّا أنْ تتكلّم بخيرٍ وإلاّ فاسكت » وقول المثقّب العبدي :

٩١ — فإمّا أنْ تكونَ أخي بصدقٍ فأعرفَ منكَ غثّي من سميني (٤)

وإلاّ فاطّرحني واتّخذني عدُوّاً أتّقيكَ وتتّقيني

وقد يستغنى عن الأولى لفظاً كقوله :

٩٢ — سقتهُ الرّواعدُ من صيِّفٍ . . . . (٥)

البيت ، وقد تقدم ، وقوله :

٩٣ — تُلِمُّ بدارٍ قد تقادمَ عهدُها وإمّا بأمواتٍ ألمّ خيالُها (٦)

---

١ — (انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفورا) الإنسان ٧٦ : ٣ .

٢ — (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير . . .) النساء ٤ : ١٢٨ .

٣ — تمامه « فما اعتذارك من قول اذا قيلا » وهو للنعمان بن المنذر . وانظره في الخزانة ٢/٧٨ وابن عقيل ١/١٢٣ والسيوطي ٦٨ .

٤ — المثقب هو عائذ بن محصن والبيتان في الخزانة ٤/٤٢٩ .

٥ — تقدم برقم ٨٨ .

٦ — نسبه السيوطي لذي الرمة ولم نجده في ديوانه .

أي إما بدارٍ ، والفراء يقيسه ؛ فيجيز « زيد يقومُ وإما يقعد » كما يجوز « أو يقعد » .

تنبيه

ليس من أقسام إمّا التي في قوله تعالى (فإمّا ترَيِنّ من البشر أحداً)(١) بل هذه إنِ الشرطية وما الزائدة .

(أوْ)

حرفُ عطفٍ ، ذكر له المتأخرون معاني انتهت إلى اثني عشر :

الأول : الشك ، نحو (لبثنا يوماً أو بعضَ يومٍ)(٢).

والثاني : الإبهام ، نحو (وإنّا أو إيّاكم لعلى هدىً أو في ضلالٍ مُبينٍ)(٣) الشاهد في الأولى ، وقول الشاعر :

٩٤ — نحنُ أو أنتمُ الأُلى ألفَوا الحـقّ ؛ فبُعـداً للمبْطلينَ وسُحقا (٤)

والثالث :التخيير، وهي الواقعة بعد الطلب ، وقبلَ ما يمتنع فيه الجمع نحو « تزوّجْ هنداً أو أُختها » و « خذ من مالي ديناراً أو درهماً » .

فإن قلت : فقد مثّل العلماء بآيتي الكفارة والفدية للتخيير مع إمكان الجمع .

قلت : يمتنع الجمع بين الإطعام والكسوة والتحرير اللاتي كل منهن كفارةٌ وبين الصيام والصدقة والنسك اللاتي كل منهن فديةٌ ، بل تقع واحدة منهن كفارةً أوفديةً والباقي قُربة مستقلة خارجة عن ذلك.

والرابع : الإباحة ، وهي الواقعة بعد الطلب وقبلَ ما يجوز فيه الجمع ، نحو « جالِس العلماء أو الزهّاد » و« تعلّم الفقه أوالنحو » وإذا دخلت« لا » الناهية امتنع فعل الجميع نحو: (ولا تُطع منهم آثماً أوْ كفوراً)(٥) إذ المعنى لا تطع أحدهما ، فأيها فعله فهو أحدهما ،

---

١ — تتمتها (فقولي اني نذرت للرحمن صوماً ...) مريم ١٩ : ٢٦ .
٢ — (قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين) المؤمنون ٢٣ : ١١٣ .
٣ — سبأ ٣٤ : ٢٤ .
٤ — قائله مجهول . شواهد السيوطي ٧٠ .
٥ — (فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفورا) الإنسان ٧٦ : ٢٤ .

وتلخيصه أنها تدخل للنهي عما كان مباحاً ، وكذا حكم النهي الداخل على التخيير ، وفاقاً للسيرافي ، وذكر ابن مالك أن أكثر ورود « أو » للاباحة في التشبيه نحو : (فهي كالحجارة أو أشدُّ قسوةً)(١) ، والتقدير نحو :(فكان قاب قوسين أوْ أدنى)(٢) فلم يخصها بالمسبوقة بالطلب .

والخامس : الجمع المطلق كالواو ، قاله الكوفيون والأخفش والجرمي ، واحتجوا بقول توْبة :

٩٥ — وقد زعمتْ ليلى بأنّيَ فاجرٌ   لنفسي تُقاها أوْ عليها فُجورُها(٣)

وقيل : « أو »فيه للابهام ، وقول جرير :

٩٦ — جاءَ الخلافة أو كانت لهُ قدراً   كما أتى ربَّهُ موسى على قدرِ(٤)

والذي رأيته في ديوان جرير « إذْ كانتْ » وقوله :

٩٧ — وكانَ سِيَّانِ أنْ لايسرحُوا نعماً   أويسرحُوهُ بها، واغبرّت السُّوحُ(٥)

أي : وكان الشأن : ألا يرعوا الإبل وأن يرعوها سيان لوجود القحط ، وإنما قدرنا « كان » شأنية لئلا يلزم الإخبار عن النكرة بالمعرفة ، وقول الراجز :

٩٨ — إنَّ بها أكتلَ أوْ رزاما   خُويربينِ ينقُفان الهاما(٦)

---

١ — (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ......) البقرة٢ : ٧٤ .

٢ — (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) النجم ٥٣ : ٨ — ٩ .

٣ — البيت لتوبة بن الحمير في ليلى الأخيلية وانظر أخبارهما في الأغاني ١١/١٩٤ — ٢٣٤ والبيت في شواهد السيوطي ٧٠ .

٤ — البيت في مدح عمر بن عبد العزيز . ورواية الديوان ص ٢٧٥ : « نال الخلافة اذ كانت له قدرا » ولا شاهد فيه حينئذ . وهو في ابن عقيل ٢/٧٠ .

٥ — الضمير في « بها » يعود الى السنة المجدبة ، والسوح جمع ساحة كنوق وناقة والبيت لأبي ذؤيب الهذلي « خويلد بن خالد »وفي الخزانة ٢/٣٤٢ أنه ملفق من بيتين . والذى في ديوان الهذليين١/١٠٧ :

وقال ماشيهم : سيان سيركم   وأن تقيموا به واغبرت السوح
وكان مثلين ألا يسرحوا نعماً   حيث استرادت مواشيهم وتسريح

ولا شاهد فيه حينئذ . ماشيهم : صاحب الماشية منهم .

٦ — الرجز لاحد بني أسد وتمامه :

« خل الطريق واجتنب أرماما   إن بها أكتل أو رزاما ←

إذ لم يقل « خويرباً » كما تقول « زيد أو عمرو لص » ولا تقول لصان ، وأجاب الخليل عن هذا بأن « خُويربين » بتقدير « أشتم » لا نعت تابع ، وقول النابغة :

٩٩ — قالتْ : ألا ليتما هـذا الحمام لنـا إلى حمامتنـا أوْ نصفهُ فقدِ (١)

فحسبُوهُ فـألفَوهُ كما ذكرتْ تسعاً وتسعين لم تنقُصْ ولمْ تزدِ

ويقويه أنه روي « ونصفه » وقوله :

١٠٠ — قوم إذا سمعوا الصَّريخَ رأيتَهم ما بين مُلجمِ مُهرِهِ أوْ سافعِ (٢)

ومن الغريب أن جماعة — منهم ابن مالك — ذكروا مجيء أو بمعنى الواو ، ثم ذكروا أنها تجيء بمعنى « ولا » نحو : (ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم)(٣) وهذه هي تلك بعينها، وأنما جاءت « لا » توكيداً للنفي السابق، ومانعةً من توهم تعليق النفي بالمجموع، لا بكل واحد ، وذلك مستفاد من دليل خارج عن اللفظ وهو الإجمـاع ، ونظيرُه قولك « لا يحلُّ لك الزنى والسَّرقة » ولو تركت لا في التقدير لم يضر ذلك .

وزعم ابن مالك أيضاً أن أو التي للاباحة حالّةٌ محلّ الواو ، وهذا أيضاً مردود ؛ لأنه لو قيل « جالِسِ الحسن وابن سيرين » كان المأمور به مجالستهما معاً ولم يخرج المأمور عن العُهدة بمجالسة أحدهما ، هذا هو المعروف من كلام النحويين ، ولكن ذكر الزمخشري عند

← خويربـين ينقفـان الهاما لم يـدعا لسـارح مقاما »

أرمام : اسم جبل أو واد . أكتل ورزام : لصان قديمان . خويرب : تصغير خارب وهو السارق . ينقفان : يكسران . والشاهد فيه أن « أو » لمطلق الجمع ولهذا وصفهما فقال خويربين . أما الخليل والمبرد — في الكامل ٧٥٥ — فقد ذكرا أن الراجز قصد احد السارقين ثم نصب « خويربين » بفعل محذوف تقديره « أشتم » أو « أعني » .

١ — الضمير في قالت يعود إلى زرقاء اليمامة . قوله « الحمام ... أو نصفه » يجوز فيه النصب والرفع على إعمال ليت أو كفها عن العمل . قوله « فقد » أي فحسب. ويروى : ستأوستين . والبيتان شاهـد على ورود « أو » لمطلق الجمع وهما في ديوان الذبياني ص ٤٥ وفي الخزانة ٢٩٧/٤ .

٢ — من شعر حميد بن ثور . والسافع : آخذ ناصية الفرس بلا لجام .

٣ — (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم ...) النور ٢٤ : ٦١ .

الكلام على قوله تعالى : (تلكَ عشرةٌ كاملةٌ)(١) أن الواو تأتي للاباحة ، نحو « جالِس الحسنَ وابن سيرينَ » وأنه إنما جيء بالفذلكة دفعاً لتوهم إرادة الإباحة في (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعةٍ إذا رجعتم)(١) وقلده في ذلك صاحب الإيضاح البياني ، ولا تُعرف هذه المقالة لنحوي .

والسادس(٢): الإضراب كـ «بل» ، فعن سيبويه إجازة ذلك بشرطين : تقدم نفي أو نهي ، وإعادة العامل ، نحو « ما قام زيدٌ أو ما قام عمرو » و « لا يقم زيدٌ أو لا يقُم عمرو » ونقله عنه ابن عصفور ، ويؤيده أنه قال في (ولا تطعِ منهم آثماً أو كفوراً)(٣) ولو قلت أو لا تطع كفوراً انقلبَ المعنى ، يعني أنه يصير إضرابا عن النهي الأول ونهياً عن الثاني فقط ، وقال الكوفيون وأبو علي وأبو الفتح وابن برهان : تأتي للاضراب مطلقاً ، احتجاجاً بقول جرير :

١٠١ — ماذا ترى في عيالٍ قد برمتُ بهمْ لمْ أحصِ عدّتهُم إلاّ بعدّادِ (٤)

كانوا ثمانينَ أوْ زادُوا ثمانيةً لولا رجاؤُكَ قدْ قتّلتُ أولادي

وقراءة أبي السّمال (أوْ كلّما عاهدُوا عهداً نبذهُ فريقٌ منهم) (٥) بسكون واو « أو » ، واختلف في (وأرسلناهُ إلى مائةِ ألفٍ أوْ يزيدُونَ)(٦) فقال الفراء : بل يزيدون ، هكذا جاء في التفسير مع صحته في العربية ، وقال بعض الكوفيين : بمعنى الواو ، وللبصريين فيها أقوال ؛ قيل : للابهام ، وقيل : للتخيير ؛ أي إذا رآهم الرائي تخير بين أن يقول هم مئة ألف أو يقولون هم أكثر ؛ نقله ابن الشجري عن سيبويه ؛ وفي ثبوته عنه نظر ؛ ولا يصح التخيير بين شيئين الواقعُ أحدُهما ؛ وقيل : هي للشك مصروفاً إلى الرائي ، ذكره ابن جني ، وهذه الأقوال — غيرَ القول بأنها بمعنى الواو — مقولةٌ في (وماأمرُ السّاعةِ إلا كلمحِ البصرِ أوْ

١ — (... فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ...) البقرة ٢ : ١٩٦ .

٢ — أي من معاني « أو » .

٣ — سبقت في ص ٦٤ حاشية ٥ .

٤ — ديوان جرير ١٥٦ وفي ابن عقيل ٢/ ٧٠ وشواهد السيوطي ٧٣ .

٥ — تتمتها (بل أكثرهم لا يؤمنون) البقرة ٢ : ١٠٠ .

٦ — الصافات ٣٧ : ١٤٧ .

هو أقربُ)(١) ، (فهي كالحجارةِ أوْ أشدُّ قسوة)(٢) .

والسابع : التقسيم نحو « الكلمة اسم أو فعل أو حرف » ذكره ابن مالك في منظومته الصغرى وفي شرح الكبرى ، ثم عدَل عنه في التسهيل وشرحه فقال : تأتي للتفريق المجرد من الشك والإبهام والتخيير ، وأما هذه الثلاثـة فإن مع كل منها تفريقاً مصحوباً بغيره ، ومثَّل بنحو (إن يكُن غنيًّا أوْ فقيراً)(٣) ، (وقالُوا كونوا هوداً أوْ نصارى)(٤) قال : وهذا أولى من التعبير بالتقسيم ؛ لأن استعمال الواو في التقسيم أجود نحو « الكلمة اسم وفعل وحرف » وقوله :

١٠٢ — . . . . كما النَّاسِ مجرُومٌ عليهِ وجارمُ(٥)

ومن مجيئه بأوْ قوله :

١٠٣ — فقالوا : لنا ثنتانِ ، لا بُدَّ منهما صدُورُ رماحٍ أشرعتْ أوْ سلاسلُ(٦)

انتهى . ومجيء الواو في التقسيم أكثرَ لا يقتضي أن « أو » لا تأتي له ، بل إثباتُه الأكثريَّة للواو يقتضي ثبوتَه بقلة لـ « أو » ، وقد صرح بثبوتـه في البيت الثاني ، وليس فيه دليل ؛ لاحتمال أن يكون المعنى لا بد من أحدهما ، فحذف المضاف ، كما قيل في (يخرُجُ منها اللؤلؤ والمرجانُ)(٧) وغيره عدل عن العبارتين ، فعبَّر بالتفصيل ، ومثَّله بقوله تعالى : (وقـالوا كونوا هُوداً أوْ نصارى)(٤) ، (وقالوا ساحرٌ أوْ مجنون)(٨) إذ المعنى : وقالت اليهود

١ — (ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير .) النحل ١٦ : ٧٧ .

٢ — سبقت في ص ٦٥ حاشية ١ .

٣ — (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا . .) النساء ٤ : ١٣٥ .

٤ — (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) البقرة ٢ : ١٣٥ .

٥ — صدره « ونتصر مولانا ونعلم أنه » والبيت لعمرو بن براقة « براقة امه وابوه منبه » وفيه شاهد آخر هو دخول « ما » على الكاف الجارة دون أن تكفها . وهو في ابن عقيل ١/٢٤٥ . وشواهـد السيوطي ١٦٩ . وانظر أرقام تكراره في فهرس الشواهد .

٦ — البيت لجعفر بن علبة . والسلاسل كناية عن الأسر .

٧ — سورة الرحمن ٥٥ : ٢٢ .

٨ — (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون) الذاريات ٥١ : ٥٢ .

كونوا هوداً ، وقالت النصارى كونوا نصارى ، وقال بعضهم : ساحر ، وقال بعضهم : مجنون ، فأوْ فيها لتفصيل الإجمال في (قالوا) وتعسَّف ابن الشجَري فقال في الآية الأولى: إنها حذف منها مضاف وواو وجملتان فعليتان ، وتقديره : وقال بعضهم — يعني اليهود — كونوا هوداً ، وقال بعضهم — يعني النصارى — كونوا نصارى ، قال : فأقام (أو نصارى) مقام ذلك كله ، وذلك دليل على شرف هذا الحرف ، انتهى.

والثامن : أن تكون بمعنى « إلّا » في الاستثناء ، وهذه ينتصب المضارع بعدها بإضمار أنْ كقولك « لأقتلَنَّه أو يُسلِمَ » وقوله :

١٠٤ — وكنتُ إذا غمزتُ قناةَ قومٍ كسرتُ كُعُوبها أوْ تستقيما[١]

وحمل عليه بعض المحققين قوله تعالى : (لا جُناحَ عليكم إن طلقتمُ النِّساءَ ما لم تمسُّوهُنّ أوْ تفرضُوا لهنّ فريضةً)[٢] فقدر (تفرضوا) منصوبا بأن مضمرةً ، لا مجزوما بالعطف على (تمسوهن) لئلا يصيرَ المعنى لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء إن طلقتموهن في مدة انتفاء أحد هذين الأمرين ، مع أنه إذا انتفى الفرضُ دون المسيس لزم مهرُ المثل ، وإذا انتفى المسيس دون الفرض لزم نصف المسمَّى ، فكيف يصح نفيُ الجُناح عند انتفاء أحد الأمرين ؟ ولأن المطلقات المفروضَ لهنّ قد ذكرن ثانياً بقوله تعالى (وإن طلقتُموهُنّ) الآية ، وترك ذكر الممسوسات لما تقدم من المفهوم ، ولو كان (تفرضوا) مجزوما لكانت الممسوساتُ والمفروضُ لهن مستويين في الذكر ، وإذا قدرت « أو » بمعنى إلّا خرجت المفروض عن مشاركة الممسوسات في الذكر .

وأجاب ابن الحاجب عن الأول بمنع كون المعنى مدة انتفاء أحدهما « بل مدةَ لم يكن واحد منهما ، وذلك بنفيهما جميعاً ؛ لأنه نكرة في سياق النفي الصريح ، بخلاف الأول ، فإنه لا ينفي إلا أحدهما .

وأجاب بعضهم عن الثاني بأن ذكر المفروض لهن إنما كان لتعيين النصف لهن ، لا لبيان

---

١ ــ البيت لزياد الأعجم من قصيدة مرفوعة إلا أن سيبويه سمعه منصوباً فرواه كما سمعه . وانظر شواهد السيوطي ٧٤ وابن عقيل ٤/١٢٣ .

٢ ــ (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين . وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ...) البقرة ٢:٢٣٦ـ٢٣٧.

أن لهنّ شيئاً في الجملة .

وقيل : أو بمعنى الواو ، ويؤيده قول المفسرين : إنها نزلت في رجل أنصاريّ طلّق امرأته قبل المسيس وقبل الفرض ، وفيها قول آخر سيأتي .

والتاسع : أن تكون بمعنى « إلى » وهي كالتي قبلها في انتصاب المضارع بعدها بأن مضمرةً ، نحو « لألزمنّك أوْ تقضيَني حقّي » وقوله :

١٠٥ ـ لأستسهلنّ الصّعبَ أوْ أُدركَ المُنى ... فما انقادتِ الآمالُ إلاّ لصابرِ (١)

ومن قال في (أو تفرضوا)(٢) إنه منصوب جوّز هذا المعنى فيه ، ويكون غايةً لنفي الجُناح، لا لنفي المسيس ، وقيل : أو بمعنى الواو .

والعاشر : التقريب ، نحو « ما أدري أسلّمَ أوْ ودّع » قاله الحريري وغيره .

الحادي عشر : الشرطية ، نحو « لأضربنّهُ عاش أوْ ماتَ » أي إن عاش بعد الضرب وإن مات ، ومثله « لآتينّكَ أعطيتني أوْ حرمتني » قاله ابن الشجري .

الثاني عشر : التبعيض ، نحو (وقالوا كونوا هوداً أوْ نصارى)(٣) نقله ابن الشجري عن بعض الكوفيين ، والذي يظهر لي أنه إنما إراد معنى التفصيل السابق ؛ فإن كل واحد مما قبل « أو » التفصيلية وما بعدها بعضٌ لما تقدم عليها من الجمل ، ولم يرد أنها ذكرت لتفيد مجرد معنى التبعيض .

تنبيه

التحقيقُ أن « أوْ » موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء ، وهو الذي يقوله المتقدمون ، وقد تخرجُ إلى معنى بل ، وإلى معنى الواو ، وأما بقية المعاني فمستفادة من غيرها ، ومن العجب أنهم ذكرُوا أن من معاني صيغة افعل التخيير والإباحة، ومثّلُوه بنحو « خذ من مالي درهما أو ديناراً » أو « جالس الحسنَ أو ابن سيرين » ثم ذكروا أن أو تفيدها ، ومثلوا بالمثالين المذكورين لذلك ، ومن البين الفساد هذا المعنى العاشر ، و « أوْ » فيه إنما هي للشك على

١ ــ لم يذكر قائله .

٢ ــ انظر ص ٦٩ الحاشية ٢ .

٣ ــ سبقت في ص ٦٨ حاشية ٤ .

زعمهم ، وإنما استفيد معنى التقريب من إثبات اشتباه السلام بالتوديع ؛ إذ حصول ذلك — مع تباعد ما بين الوقتين — ممتنع أو مُستبعد .

وينبغي لمن قال إنها تأتي للشرطية أن يقول وللعطف لأنه قدّر مكانها وإن ، والحقُّ أن الفعل الذي قبلها دال على معنى حرف الشرط كما قدره هذا القائل، وأنّ أو على بابها ، ولكنها لما عطفت على ما فيه معنى الشرط دخل المعطوف في معنى الشرط .

(ألاَ) بفتح الهمزة والتخفيف

على خمسة أوجه :

أحدها : أن تكون للتنبيه ؛ فتدل على تحقق ما بعدها ، وتدخل على الجملتين نحو : (ألاَ إنهم همُ السفهاء)[١] ، (ألاَ يومَ يأتيهم ليس مصروفاً عنهم)[٢] ويقول المعربون فيها: حرف استفتاح ؛ فيبينون مكانها ، ويهملون معناها . وإفادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة ولاَ ، وهمزةُ الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق ، نحو (أليس ذلك بقادرٍ على أن يحيي الموتى)[٣] قال الزمخشري : ولكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مُصدرة بنحو ما يُتلقّى به القسمُ ، نحو (ألا إنّ أولياء اللهِ)[٤] وأختها « أما » من مُقدّمات اليمين وطلائعه ، كقوله :

١٠٦ — أما والذي لا يعلمُ الغيبَ غيرُهُ ويحيي العظامَ البيضَ وهْي رميمُ[٥]

وقوله :

١٠٧ — أما والّذي أبكى وأضحكَ ، والّذي أماتَ وأحيا والّذي أمرُهُ الأمرُ[٦]

---

١ — (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) البقرة ٢ : ١٣ .

٢ — (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ، ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ٠) هود ١١ : ٨ .

٣ — سورة القيامة ٧٥ : ٤٠ .

٤ — تتمتها (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يونس ١٠ : ٦٢ .

٥ — البيت لحاتم الطائي « الديوان ١٢٤ » وجواب القسم قوله بعده :

لقد كنت أختار القرى طاوي الحشا محاذرة من أن يقال لئيم

٦ — تقدم برقم ٨٠ .

والثاني : التوبيخ والإنكار ، كقوله :

١٠٨ – ألا َ طِعانَ َ ألا َ فُرسانَ َ عادية   إلا ّ تجشُّؤكم حولَ َ التّنانيرِ (١)

وقوله :

١٠٩ – ألا َ ارعواءَ لمنْ ولّتْ شبيبتُهُ   وآذنتْ بمشيبٍ بعدهُ هرمُ (٢)

والثالث : التمني ، كقوله :

١١٠ – ألا َ عُمرَ َ ولّى مستطاع رُجُوعُهُ   فيرأبَ َ ما أثأتْ يدُ الغفلاتِ (٣)

ولهذا نصب « يرْأب » لأنه جوابُ تمنٍّ مقرون بالفاء .

والرابع : الاستفهام عن النفي ، كقوله :

١١١ – ألا َ اصطبارَ َ لسلمى أمْ لها جلدٌ   إذا أُلاقي الذي لاقاهُ أمثالي ؟ (٤)

وفي هذا البيت ردٌّ على من أنكر وجود هذا القسم ، وهو الشلوبين .

وهذه الأقسام الثلاثة مختصة بالدخول على الجملة الاسمية ، وتعمل عمل « لا » التّبرئة ، ولكن تختصُّ التي للتمني بأنها لا خبر لها لفظاً ولا تقديراً ، وبأنها لا يجوز مراعاةُ محلّها مع اسمها ، وأنها لا يجوز إلغاؤها ولو تكررت ، أما الأولُ فلأنها بمعنى أتمنى ، وأتمنى لا خبر له ، وأما الآخرانِ فلأنها بمنزلة ليتَ ، وهذا كله قولُ سيبويه ومن وافقه ، وعلى هذا فيكون قوله في البيت « مستطاعٌ رجوعُه » مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير ، والجملة صفة ثانية على اللفظ ، ولا يكون « مستطاع » خبراً أو نعتاً على المحل و « رجوعه » مرفوع به عليهما لما بينا.

والخامس : العرض والتحضيض ، ومعناهما : طلب الشيء ، لكن العرض طلبٌ بلينٍ ، والتحضيض طلب بحثّ ، وتختص ألا َ هذه بالفعلية ، نحو: (ألا َ تُحبُّونَ َ أنْ يغفرَ َ الله لكم)(٥)،

---

١ ـ البيت لحسان بن ثابت « الديوان ١٢٣ » وقيل لخداش بن زهير . انظر السيوطي ٧٥ والخزانة ٢/١٠٣ .

٢ – لم يسم قائله . وهو في ابن عقيل ١/١٥٤ .

٣ ـ لم يذكر قائله . وأثأت : افسدت . وهو في ابن عقيل ١/١٥٤ .

٤ ـ تقدم برقم ١٠ .

٥ ـ (... وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) النور ٢٤ : ٢٢ .

(ألا تُقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم)(١) ومنه عند الخليل قوله :

١١٢ ــ ألاَ رجـــلاً جزاهُ اللهُ خيراً يـدُلُّ على مُحصِّـلةٍ تبيتُ(٢)

والتقدير عنده « ألا تُرُونِي رجلاً هذه صفته، فحذف الفعل مدلولاً عليه بالمعنى ، وزعم بعضهم أنه محذوف على شريطة التفسير ، أي ألا جزى اللهُ رجُلاً جزاه خيراً، وألاَ على هذا للتنبيه ، وقال يونس : ألا للتمني ، ونوّن اسم « لا » للضرورة ، وقولُ الخليل أولى ؛ لأنه لا ضرورة في إضمار الفعل ، بخلاف التنوين ، وإضمارُ الخليل أولى من إضمار غيره ؛ لأنه لم يُرِدْ أنْ يُدعوَ لرجل على هذه الصفة ، وإنما قصدُه طلبه ، وأما قولُ ابن الحاجب في تضعيف هذا القول « إنّ يدلُّ صفة لرجل؛ فيلزم الفصل بينها بالجملة المفسرة وهي أجنبية » فمردودٌ بقوله تعالى (إن امرُؤٌ هلكَ ليسَ لهُ ولدٌ)(٣) ثم الفصلُ بالجملة لازمٌ وإن لم تقدر مفسرة ، إذ لا تكون صفة ؛ لأنها إنشائية .

(إلاّ) بالكسر والتشديد

على أربعة أوجه :

١ ــ **أحدها** : أن تكون للاستثناء ، نحو : (فشربوا منهُ إلاّ قليلاً)(٤) وانتصاب ما بعدها في هذه الآية ونحوها بها على الصحيح ، ونحو : (ما فعلُوهُ إلاّ قليلٌ منهم)(٥) وارتفاع ما بعدها في هذه الآية ونحوها على أنه بدل بعض من كل عندالبصريين ، ويبعده أنه لا ضميرَ معه في نحو « ما جاءني أحدٌ إلا زيد » كما في نحو « أكلت الرغيف ثُلُثه » وأنه مخالف المُبدلِ منه في النفي والايجاب ، وعلى أنه معطوف على المستثنى منه و « إلاّ » حرفُ

---

١ ــ تتمتها (وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) التوبة ٩ : ١٣ .

٢ ــ البيت لعمرو بن قعاس المرادي . والمحصلة هي المرأة التي تحصل الذهب وتميزه من الفضة . وهو في الخزانة ١/٤٥٩ و ٢/١١٢ و ٢/١٥١ .

٣ ــ (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ...) النساء ٤ : ١٧٦ .

٤ ــ (فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم ..) البقرة ٢ : ٢٤٩ .

٥ ــ (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه إلا قليل منهم) النساء ٤ : ٦٦ .

عطفٍ عند الكوفيين ، وهي بمنزلة « لا » العاطفة في أن ما بعدها مخالف لما قبلها ، لكن ذاك منفي بعد إيجاب ، وهذا موجبٌ بعد نفي ، ورُدَّ بقولهم « ما قام إلاّ زيدٌ » وليس شيء من أحرف العطف يلي العامل ، وقد يجاب بأنه ليس تاليها في التقدير ؛ إذ الأصل « ما قام أحد إلا زيد » .

٢ — **الثاني** : أن تكون صفة بمنزلة غير فيوصف بها وبتاليها جمعٌ منكر أو شبهه .

فمثال الجمع المنكر : (لو كانَ فيهما آلهةٌ إلاّ اللهُ لفسدتا)(١) فلا يجوز في إلاّ هذه أن تكون للاستثناء ، من جهة المعنى ؛ إذ التقديرُ حينئذ لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا ، وذلك يقتضي بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهةٌ فيهم الله لم تفسدا ، وليس ذلك المراد ، ولا من جهة اللفظ ؛ لأن آلهة جمع منكر في الإثبات فلا عموم له ، فلا يصح الاستثناء منه فلو قلت « قام رجال إلا زيداً » لم يصح اتفاقاً ، وزعم المبرد أن « إلاّ » في هذه الآية للاستثناء ، وأن ما بعدها بدل، محتجاً بأن « لو » تدل على الامتناع ، وامتناع الشيء انتفاؤه ، وزعم أن التفريغ بعدها جائز ، وأن نحو « لو كانَ معنا إلاّ زيدٌ » أجود كلام ، ويرده أنهم لا يقولون « لو جاءني ديّارٌ أكرمته » ولا « لو جاءني من أحدٍ أكرمته » ولو كانت بمنزلة النافي لجاز ذلك كما يجوز « ما فيها ديّار » و « ما جاءني من أحدٍ » ولما لم يجز ذلك دلّ على أن الصواب قولُ سيبويه إنّ إلاّ وما بعدها صفة .

قال الشلوبين وابن الضائع : ولا يصح المعنى حتى تكون إلا بمعنى غير التي يراد بها البدل والعوض ، قالا : وهذا هو المعنى في المثال الذي ذكره سيبويه توطئة للمسألة ، وهو « لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا » أي : رجل مكانَ زيدٍ أو عوضاً من زيد ، انتهى .

قلت : وليس كما قالا ، بل الوصفُ في المثال وفي الآية مختلف ؛ فهو في المثال مُخصِّص مثله في قولك « جاءَ رجلٌ موصوفٌ بأنه غيرُ زيدٍ » وفي الآية مؤكِّد مثلُه في قولك « متعدد موصوف بأنه غير الواحد » وهكذا الحكم أبداً : إنْ طابقَ ما بعد إلاّ موصوفَها فالوصفُ مُخصِّص له ، وإن خالفه بإفرادٍ أو غيره فالوصفُ مؤكد ، ولم أرَ من أفصح عن هذا ، لكن النحويين قالوا : إذا قيل « له عندي عشرةٌ إلا درهما » فقد أقر له بتسعة ؛ فإن

١ — الأنبياء ٢١ : ٢٢ .

قال« إلاّ درهمٌ » فقدأقر له بعشرة ، وسرُّه أن المعنى حينئذ عشرة موصوفة بأنها غير درهم ، وكلُّ عشرةٍ فهي موصوفة بذلك ؛ فالصفة هنا مؤكدة صالحة للاسقاط مثلها في : (نفخة واحدة)(١) وتتخرج الآية على ذلك ؛ إذ المعنى حينئذٍ لو كان فيهما آلهةٌ لفسدتا ، أي أن الفساد يترتب على تقدير تعدُّد الآلهة ، وهذا هو المعنى المراد .

ومثالُ المعرف الشبيه بالمنكر قوله :

١١٣ ــ أُنيختْ فألقتْ بلدةً فوقَ بلدةٍ قليلٌ بها الأصواتُ إلاّ بُغامُها (٢)

فإن تعريف « الأصوات » تعريفُ الجنسِ .

ومثالُ شبه الجمع قوله :

١١٤ــلوْ كانَ غيري،سُليمى،الدَّهرَ غيَّرهُ وقعُ الحوادثِ إلاّ الصَّارمُ الذَّكرُ(٣)

فإلاّ الصارم : صفة لغيري .

ومقتضى كلام سيبويه أنه لا يُشترط كون الموصوف جمعاً أو شبهه ؛ لتمثيله بـ « لو كان معنا رجل إلاّ زيد لغلبنا » وهو لا يجري لو مجرى النفي ، كما يقول المبرد .

وتفارق « إلا » هذه « غيراً » من وجهين :

أحدهما : أنه لا يجوز حذف موصوفها؛ لا يقال « جاءني إلاّ زيد » ويقال « جاءني غيرُ زيدٍ » ونظيرُهـا في ذلك الجملُ والظروفُ ؛ فإنها تقعُ صفاتٍ ، ولا يجوز أن تنوب عن موصوفاتها .

والثاني : أنه لا يوصفُ بها إلا حيث يصح الاستثناء ؛ فيجوز « عندي درهم إلادانق» لأنه يجوز إلا دانقاً ،ويمتنع « إلا جيد » ؛ لأنه يمتنع إلا جيداً ، ويجوز « درهمٌ غيرُ جيدٍ » قاله جماعات ، وقد يقال : إنه مخالف لقولهم في (لو كان فيهما آلهة إلا الله)(٤) الآية ، ولمثال

١ ــ (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) الحاقة ٦٩ : ١٣ .

٢ ــ البيت لذى الرمة « غيلان بن عقبة » وهو في الخزانة ٢ /٥١ وفي ديوانه٦٣٨ . والتاج مادة بلد وبلدة - الأولى ـ صدر الناقة أو ما يمس منه الأرض ، وبلدة ـ الثانية ـ : الأرض . البغام : صوت الناقة .

٣ ــ البيت للبيــد وهو في ديوانه ص ٦٢ وشواهد السيوطي ٧٨ . والرماني النحوى ٤٠٨ والكتاب ١/ ٣٧٠ .

٤ ــ تتمتها (لفسدتا) وقد سبقت في ص ٧٤ .

سيبويه « لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا » .

وشرطَ ابن الحاجب في وقوع إلا صفةً تعذُّرَ الاستثناء ، وجعل من الشاذ قوله :

١١٥ — وكلُّ أخٍ مُفارِقُــهُ أخُوهُ لعمرُ أبيكَ إلاّ الفرقدانِ (١)

والوصف هنا مخصص لا مؤكد ، لما بينت من القاعدة .

٣ — **والثالث**(٢) : أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك في اللفظ والمعنى ، ذكره الأخفشُ والفراء وأبو عبيدة ، وجعلوا منه قوله تعالى : (لئلاّ يكُونَ للنّاس عليكم حُجّةٌ إلاّ الّذين ظلمُوا منهم)(٣) ، (لا يخافُ لديَّ المُرسلونَ إلاّ من ظلم ثمّ بدّلَ حُسناً بعد سُوءٍ)(٤) أي ولا الذي ظلموا ، ولا من ظلم ، وتأولهما الجمهورُ على الاستثناء المنقطع .

٤ — **والرابع** : أن تكون زائدة ، قاله الأصمعي وابن جني ، وحملا عليه قوله :

١١٦ — حراجيجُ ما تنفكُّ إلاّ مُناخةً على الخسفِ أوْ نرمي بها بلداً قفرا (٥)

وابن مالك وحمل عليه قوله :

١١٧ — أرى الدّهرَ إلاّ منجنُوناً بأهلهِ وماصاحبُ الحاجاتِ إلاّ مُعذّبا (٦)

وإنما المحفوظ « وما الدهر » ثم إن صحت روايتُه فتُخرّج على أن « أرى » جوابٌ لقسمٍ مقدر ، وحذفت « لا » كحذفها في (تاللهِ تفتأ)(٧) ودلّ على ذلك الاستثناء المُفرَّغ ، وأما بيت ذي الرمة فقيل : غلط منه ، وقيل : من الرواة ، وإن الرواية « آلاً » بالتنوين ، أي شخصاً ، وقيل : تنفك تامة بمعنى ما تنفصل عن التعب ، أو ما تخلّصُ منه ، فنفيها نفي ،

---

١ ـ البيت لعمرو بن معديكرب كما في الكتاب ١/٣٧١ . وفي اللسان باب الألف اللينة : حرف إلا ونسب في المؤتلف والمختلف ١١٦ لحضرمي بن عامر وهو في الخزانة ٢/٥٢ ونسبته فيها في ٢/٥٥ . وفي الرماني النحوى ٤٠٦ .

٢ ـ أي من أوجه « إلا » .

٣ ـ البقرة ٢ : ١٥٠ .

٤ ـ النمل ٢٧ : ١٠ - ١١ .

٥ ـ البيت لذى الرمة « الديوان ١٧٣ » . الحرجوج : الناقة الطويلة. الخسف : الذل، وأراد به هنا مبيتها على غير علف وهو في الخزانة ٤/٤٩ .

٦ ـ البيت لأحد بني سعد. المنجنون : الدولاب الذى يستقى عليه . انظر السيوطي ٧٩ والخزانة ٢/١٢٩.

٧ - (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين) يوسف ١٢ : ٨٥ .

ومناخة : حال ، وقال جماعة كثيرة : هي ناقصة والخبر « على الخسف » و « مناخة » حال، وهذا فاسد ؛ لبقاء الإشكال ؛ إذ لا يقال « جاء زيد إلاّ راكبا » .

تنبيه

ليس من أقسام إلا التي في نحو (إلاّ تنصروهُ فقد نصرهُ الله)(١) وإنما هذه كلمتان إن الشرطية ولا النافية ، ومن العجب أن ابن مالك على إمامته ذكرها في شرح التسهيل من أقسام إلاّ .

(ألاّ) بالفتح والتشديد

حرفُ تحضيضٍ مختص بالجمل الفعلية الخبرية كسائر أدوات التحضيض ، فأما قوله :

١١٨ — ونُبّئتُ ليلى أرسلتْ بشفاعةٍ إليّ ، فهلاّ نفسُ ليلى شفيعُها (٢)

فالتقدير : فهلاّ كان هو ، أي الشأن ، وقيل : التقدير فهلا شفعتْ نفسُ ليلى ، لأن الإضمار من جنس المذكور أقيسُ ، وشفيعها على هذا خبر لمحذوف ، أي هي شفيعها .

تنبيه

ليس من أقسام « ألاّ » التي في قوله تعالى : (وإنّهُ بسم الله الرحمن الرّحيم ألاّ تعلُوا عليّ)(٣) بل هذه كلمتان أن الناصبة ولا النافية ، أو أن المفسرة [أو المخففة من الثقيلة](٤) ولا الناهية ، ولا موضع لها على هـذا ، وعلى الأول فهي بدل من (كتاب) على أنه بمعنى مكتوب ، وعلى أن الخبر بمعنى الطلب ، بقرينة (وائتوني)(٣) ومثلها (ألاّ يسجدُوا)(٥)

١ ــ سبقت في ص ٥٠ حاشية ٥ .

٢ ـ هــذا البيت منسوب إلى قيس بن الملوح « ديوانه ١٩٥ » والصمة القشيرى والى ابن الدمينة « الديوان ٢٠٦ » وهو في الخزانة ٤٦٣/١ .

٣ ــ (قالت يا أيها الملأ إني أُلقي اليّ كتاب كريم . انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا علي وائتوني مسلمين .) النمل ٢٧ : ٢٩ ــ ٣١ .

٤ ــ ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطتين .

٥ ــ (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم ←

في قراءة التشديد ، لكن أنْ فيها الناصبة ليس غير ، ولا فيها محتملة للنفي ؛ فتكون ألا بدلاً من (أعمالهم)(١) أو خبراً لمحذوف ، أي : أعمالهم ألا يسجدوا ، وللزيادة فتكون (ألا) مخفوضةً بدل من (السبيل)(١) أو مختلفاً فيها أمخفوضة هي أم منصوبة ، وذلك على أن الأصل لئلا واللام متعلقة بـ (يهتدون) .

(إلى)

حرف جر له ثمانية معان :

أحدها : انتهاء الغاية الزمانية ، نحو (ثمَّ أتمُّوا الصِّيام إلى اللَّيل)(٢) والمكانيـة نحو (منَ المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى)(٣) وإذا دلَّتْ قرينة على دخول ما بعدها نحو « قرأت القرآن من أوله إلى آخره » أو خروجه نحو (ثم أتموا الصيام إلى الليل)(٢) ونحو (فنظِرةٌ إلى ميسرةٍ)(٤) عُملَ بها ، وإلاَّ فقيل : يدخل إن كان من الجنس ، وقيل : يدخل مطلقاً ، وقيل :لا يدخل مطلقاً ، وهو الصحيح ؛ لأن الأكثر مع القرينة عدمُ الدخول ؛ فيجب الحمل عليه عند التردد .

والثاني : المعية ، وذلك إذا ضممت شيئاً إلى آخرَ ، وبه قال الكوفيون وجماعـة من البصريين في (مَن أنصاري إلى اللهِ)(٥) وقولهم « الذَّودُ إلى الذَّودِ إبلٌ »(٦) والذود : من ثلاثةٍ إلى عشرة ولا يجوز « إلى زيدٍ مال » تريد مع زيدٍ مال .

= لا يهتدون . ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ماتخفون وما تعلنون .)النمل ٢٧ : ٢٤ ـ ٢٥ .

١ ـ سبقت في ص ٧٧ حاشية ٥ .

٢ ـ (. . وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) البقرة : ٢ : ١٨٧ .

٣ ـ أولها (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام . . .) الاسراء ١٧ : ٢ .

٤ ـ (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) البقرة ٢ : ٢٨٠ .

٥ ـ (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون) آل عمران ٣ : ٥٢ .

٦ ـ اي ان القليل مع القليل كثير .

والثالث : التبيين ، وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حباً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل نحو (ربِّ السِّجنُ أحبُّ إليَّ)(١) .

والرابع : مرادفة اللام نحو (والأمرُ إليكِ)(٢) وقيل : لانتهاء الغاية ، أي مُنتهٍ إليك ، ويقولون « أحمد إليك الله سبحانه » أي أُنهي حمده إليك .

والخامس : موافقة في ، ذكره جماعة في قوله :

١١٩ — فلا تترُكنِّي بالوعيدِ كأنَّني إلى النَّاسِ مطليٌّ بهِ القارُ أجربُ(٣)

قال ابن مالك : ويمكن أن يكون منه (ليجمعنَّكم إلى يومِ القيامة)(٤) وتأول بعضهم البيتَ على تعلق إلى بمحذوف ، أي مطلي بالقار مضافاً إلى الناس ، فحذف وقلب الكلام ؛ وقال ابن عصفور : هو على تضمين مطلي معنى مبغض ، قال : ولو صح مجيء إلى بمعنى في لجاز « زيد إلى الكوفة » .

والسادس : الابتداء ، كقوله :

١٢٠ — تقولُ وقدْ عاليتُ بالكُورِ فوقها: أيُسقى فلا يروى إليَّ ابنُ أحمرا (٥)

أي مني .

والسابع : موافقة عند ، كقوله :

١٢١ — أمْ لا سبيلَ إلى الشَّبابِ وذكرهُ أشهى إليَّ من الرَّحيقِ السَّلسلِ(٦)

والثامن : التوكيد ، وهي الزائدة ، أثبت ذلك الفراء ، مستدلاً بقراءة بعضهم (أفئدةً من النَّاس تهوى إليهم)(٧) بفتح الواو ، وخُرِّجتْ على تضمين تهوى معنى تميل ، أو أن الأصل تهوي بالكسر ، فقلبت الكسرة فتحةً والياء ألفاً كما يقال في رَضِيَ رَضَا ، وفي ناصية

---

١ — تتمتها (مما يدعونني إليه) يوسف : ١٢ : ٣٣ .

٢ — (والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين) النمل ٢٧ : ٣٣ .

٣ — من اعتذاريات النابغة الذبياني « الديوان ٢٤ » وهو في الخزانة ١٣٧/٤ .

٤ — (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ...) النساء ٤ : ٨٧ .

٥ — البيت لعمرو بن أحمر الباهلي . وفاعل « تقول » يعود على الناقة ، والسقي هنا بمعنى الركوب مجازاً .

٦ — لأبي كبير الهذلي ، ديوان الهذليين ٨٩/٢ .

٧ — قبلها (فاجعل ...) ابراهيم ١٤ : ٣٧ .

ناصاة ، قاله ابن مالك ، وفيه نظر ؛ لأن شرط هذه اللغة تحرك الياء في الأصل .

(إِيْ) بالكسر والسكون

حرفُ جوابٍ بمعنى نعم ؛ فيكون لتصديق المخبرِ ؛ ولإعلام المستخبرِ ، ولوعد الطالب ؛ فتقع بعد « قام زيد » و « هل قام زيد » و « اضربْ زيداً » ونحوهن ، كما تقع نعم بعدهن ، وزعم ابن الحاجب أنها إنما تقع بعد الاستفهام نحو(ويستنبئونكَ أحقٌّ هوَ قـُلْ إيْ وربّي إنـَّهُ لحقٌّ)(١) ولا تقع عند الجميع إلا قبل القسم ، وإذا قيل« إي والله » ثم اسقطت الواو ؛ جاز سكونُ الياء وفتحها وحذفها ، وعلى الأول فيلتقي سا كنان على غير حدّهما .

(أيْ) بالفتح والسكون

على وجهين :

حرف لنـداء البعيد أو القريب أو المتوسط ، على خلاف في ذلك ، قال الشاعر :

١٢٢ـ ألم تسمعي أيْ عبدَ في رونقِ الضُّحا بُـكاءَ حماماتٍ لهُنّ هـديرُ (٢)

وفي الحديث « أيْ ربّ » وقد تـُمدُّ ألفها .

وحرف تفسير ، تقول « عندي عسجد أيْ ذهبٌ » و « غضنفرٌ أي أسدٌ » وما بعدها عطفُ بيانٍ على ما قبلها ، أو بدل ، لا عطف نسقٍ ، خلافاً للكوفيين وصاحبَي المستوفى والمفتاح ؛ لأنا لم نرَ عاطفاً يصلـُح للسقوط دائماً ، ولا عاطفاً مُـلازماً لعطف الشيء على مُـرادفه ، وتقع تفسيراً للجمل أيضاً ، كقوله :

١٢٣ ـ وترمينني بالطـّرف ، أيْ أنتَ مذنبٌ وتقلينني ، لكنْ إيّاك لا أقلي (٣)

وإذا وقعت بعد تقول وقبل فعل مسند للضمير حكى الضمير ، نحو « تقول استكتمتـُه الحديث أي سألتهُ كتمانه » يقال ذلك بضم التاء ، ولو جئت بإذا مكان أي فتحت التـاء فقلت « إذا سألتَه » لأن إذا ظرفٌ لـ « تقول » ، وقد نظم ذلك بعضهم فقال :

١ ـ تتمتها (وما أنتم بمعجزين .) يونس ١٠ : ٥٣ .

٢ ـ البيت لكثير عزة « الديوان ١ /٢٣١ » وعبد ترخيم عبدة .

٣ ـ هذا البيت لم يذكر قائله . و « لكن » فيه أصلها « لكن أنا » . وهو في الخزانة ٤/٤٩٠ .

إذا كَنيتَ بأيْ فعلاً تُفسِّرُهُ فضُمَّ تاءكَ فيهِ ضمَّ مُعترفِ
وإن تكن بإذا يوماً تُفسِّرُهُ ففتحةُ التَّاءِ أمرٌ غيرُ مختلفِ

(أيّ) بفتح الهمزة وتشديد الياء

اسم يأتي على خمسة أوجه :

١ - **شرطاً** : نحو : (أيّاً ما تدعُوا فله الأسماءُ الحسنى)(١) ، (أيَّما الأجلينِ قضيتُ فلا عُدوانَ عليّ)(٢) .

٢ - **واستفهاماً** : نحو : (أيُّكم زادته هذهِ إيماناً)(٣) ، (فبأيِّ حديثٍ بعدهُ يُؤمنون)(٤) وقد تخفف كقوله :

١٢٤ — تنظَّرتُ نصراً والسِّماكين أَيْهُما عليَّ من الغيثِ استهلَّتْ مواطرُهْ(٥)

٣ - **وموصولاً** : نحو :(لننزِعنَّ من كلِّ شيعةٍ أيُّهم أشدُّ)(٦) التقدير : لننزعن الذي هو أشد ، قاله سيبويه ، وخالفه الكوفيون وجماعة من البصريين؛ لأنهم يرون أن أيّاً الموصولة معربة دائماً كالشرطية والاستفهامية ، قال الزجاج : ما تبين لي أن سيبويه غلط إلا في موضعين هذا أحدهما ؛ فإنه يُسلِّم أنها تعرب إذا أفردتْ ، فكيف يقول ببنائها إذا أضيفت؟ وقال الجرمي : خرجتُ من البصرة فلم أسمع منذ فارقت الخندق إلى مكة أحداً يقول « لأضربنَّ أيُّهم قائم » بالضم ، اهـ . وزعم هؤلاء أنها في الآية استفهامية ، وأنها مبتدأ ،

١ ـ (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ..) الاسراء ١٧ : ١١٠.

٢ ـ (قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل) القصص ٢٨ : ٢٨ .

٣ ـ (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون) التوبة ٩ : ١٢٤ .

٤ ـ المرسلات ٧٧ : ٥٠ والأعراف ٧ : ١٨٥ .

٥ ـ البيت للفرزدق « همام بن غالب » في نصر بن سيار وهو في ديوانه ص ٣٤٧ .

٦ ـ (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً) مريم ١٩ : ٦٩ وانظرها فى كتاب سيبويه ١/٣٩٧ .

وأشدُّ خبر ، ثم اختلفوا في مفعول ننزع ، فقال الخليل : محذوف ، والتقدير : لننزعنّ الفريقَ الذي يقال فيهم أيهم أشد ، وقال يونس: هو الجملة ، وعُلِّقت «ننزع» عن العمل كما في (لنعلمَ أيُّ الحزبين أحصى)(١) وقال الكسائي والأخفش : كل شيعة ، ومن زائدة ، وجملة الاستفهام مستأنفة ، وذلك على قولهما في جواز زيادة مِنْ في الإيجاب . ويردُّ أقوالهم أن التعليق مختص بأفعال القلوب ، وأنه لا يجوز « لأضربنّ الفاسقُ » بالرفع بتقدير الذي يقال فيه هو الفاسق ، وأنه لم يثبت زيادة منْ في الإيجاب ، وقول الشاعر :

١٢٥ — إذا ما لقيتَ بني مالكٍ فسلّمْ على أيُّهم أفضلُ (٢)

يُروى بضم أيّ ، وحروف الجر لا تعلَّقُ ، ولا يجوز حذف المجرور ودخول الجار على معمول صلته ؛ ولا يستأنف ما بعد الجار .

وجوز الزمخشري وجماعة كونها موصولة مع أن الضمة إعراب ؛ فقدّروا متعلق النزع من كل شيعة ، وكأنه قيل : لننزعن بعض كل شيعة ، ثم قدر أنه سئل : منْ هذا البعض؟ فقيل : هو الذى هو أشد ، ثم حذف المبتدآن المكتنفان للموصول ، وفيه تعسف ظاهر ، ولا أعلمهم استعملوا « أيا » الموصولة مبتدأ ، وسيأتي ذلك عن ثعلب .

وزعم ابن الطراوة أن « أيًّا » مقطوعة عن الإضافة ؛ فلذلك بنيت ، وأن (هم أشد) مبتدأ وخبر ، وهذا باطل برسم الضمير متصلاً بأيّ ، وبالإجماع على أنها إذا لم تُضف كانت معربة .

وزعم ثعلب أن « أيا » لا تكون موصولة أصلاً ، وقال : لم يسمع « أيهم هو فاضل جاءني » بتقدير الذي هو فاضل جاءني .

٤ - **والرابع** : أن تكون دالة على معنى الكمال ؛ فتقع صفة للنكرة نحو « زيدٌ رجلٌ أيُّ رجلٍ » أي كاملٌ في صفات الرجال ، وحالا المعرفة كـ « مررت بعبد الله أيَّ رجل . »

٥ - **والخامس** : أن تكون وُصلةً إلى نداء ما فيه أل ، نحو « يا أيُّها الرجلُ » وزعم الأخفش أن « أيًّا » لا تكون وُصلة ، وأن « أيا » هذه هي الموصولة حذف صدر صلتها وهو العائد ،

---

١ — تتمتها (.. لما لبثوا أمدا) الكهف ١٨ : ١٢ .

٢ — نسب هذا البيت إلى غسان بن وعلة ، وروي ببناء « أي » وإعرابها . وانظر الخزانة ٢/٥٢٢ والسيوطي ٨٣ وابن عقيل ١/٨٥ .

والمعنى يا من هو الرجل ، ورُدَّ بأنه ليس لنا عائد يجب حذفه ولا موصول التزم كون صلته جملة اسمية ، وله أن يجيب عنها بأن « ما » في قولهم « لا سيَّما زيدٌ » بالرفع كذلك .

وزاد(١) قسماً ، وهو أن تكون نكرة موصوفة نحو « مررتُ بأيٍّ معجب لك » كما يقال : بمَنْ مُعجب لك ، وهذا غير مسموع .

ولا تكون أي غير مذكور معها مضاف إليه البتة إلا في النداء والحكاية ، يقال « جاءني رجل » فتقول: أيٌّ يا هذا ، وجاءني رجلان ، فتقول : أيان ، وجاءني رجال ، فتقول: أيُّونَ .

تنبيه

قول أبي الطيب :

١٢٦ — أيَّ يومٍ سررتني بوصالٍ لم ترُعني ثلاثةً بصُدُودِ (٢)

ليست فيه أيّ موصولة ؛لأن الموصولة لا تضاف إلا إلى المعرفة ، قال أبو علي في التذكرة في قوله :

١٢٧ — أرأيتَ أيُّ سوالفٍ وخُدُودِ برزتْ لنا بين اللّوى فزرُودِ (٣)

لا تكون أي فيه موصولة ؛ لإضافتها إلى نكرة ، انتهى .

ولا شرطية(٤) ؛ لأن المعنى حينئذ : إنْ سررتني يوماً بوصالك آمنتني ثلاثة أيام من صدودك، وهذا عكس المعنى المراد ، وإنما هي للاستفهام الذي يُراد بـه النفي ، كقولك لمن ادعى أنه أكرمكَ : أيَّ يوم أكرمتني ؟ والمعنى ما سررتني يوماً بوصالك إلا روعتني ثلاثةً بصدودك ، والجملة الأولى مستأنفة قُدّم ظرفها ؛ لأن له الصّدر ، والثانية إما في موضع جر صفة لوصال على حذف العائد : أي لم ترعني بعده ، كما حذف في قوله تعالى (واتّقوا يوماً لا تجزي نفسٌ)(٥) الآية ، أو نصب حالاً من فاعل سررتني أو مفعوله ، والمعنى : أي يوم

١ — يعني الأخفش .

٢ — البيت للمتنبي « شرح الديوان ٢٠٦/١ » وهو للتمثيل لا للاستشهاد لأن قائله متأخر « قتل سنة ٣٥٤ » .

٣ — تركه السيوطي ولم نقف على قائله .

٤ — يعني « أي » في بيت المتنبي : أي يوم ...

٥ — تتمتها (عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) البقرة ٢ : ٤٨ .

سررتني غير رائع لي أو غير مروِّع منك ، وهي حال مقدرة مثلها في (طبتم فادخلوها خالدين)[١] أو لا محل لها على أن تكون معطوفة على الأولى بفاء محذوفة كما قيل في (وإذ قالَ موسى لقومه إنَّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرةً ، قالوا أتتخذنا هُزُواً ؟ قال أعوذ بالله)[٢] وكذا في بقية الآية ، وفيه بُعد ، والمحققون في الآية على أن الجمل مستأنفة، بتقدير : فما قالوا له ؟ فما قال لهم ؟ ومن روى « ثلاثةٌ »[٣] بالرفع لم يجز عنده كون الحال من فاعل سررتني؛ لخلو « ترعني » من ضمير ذي الحال .

(إذْ)

على أربعة أوجه :

١ ـ **أحدها** : **أن** تكون اسماً للزمن الماضي ، ولها **أربعة** استعمالات : **أحدها** : **أن** تكون ظرفاً ،وهوالغالب، نحو (... فقد نصره الله إذ أخرجه الـّذين كفروا)[٤] **والثاني** : **أن** تكون مفعولاً به نحو (واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثّركم)[٥] .

والغالب على المذكورة في أوائل القصص في التنزيل **أن** تكون مفعولاً به ، بتقدير « اذكر » نحو : (وإذْ قال ربُّك الملائكة)[٦] ، (وإذْ قلنا الملائكة)[٧] ، (وإذ فرقنا بكم البحر)[٨] وبعض المعربين يقول في ذلك : إنه ظرفٌ لـ « اذكر » محذوفاً ، وهذا وهم

---

١ ـ (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) الزمر ٣٩ : ٧٣ .

٢ ـ تتمتها (أن أكون من الجاهلين) البقرة ٢ : ٦٧ .

٣ ـ أي في بيت المتنبي السابق : لم ترعني ثلاثة ...

٤ ـ سبقت في ص ٥٠ حاشية ٥ .

٥ ـ الأعراف ٧ : ٨٦ .

٦ ـ (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ...) البقرة ٢ : ٣٠ ومثلها الحجر ١٥ : ٢٨ وص ٣٨ : ٧١ .

٧ ـ (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) البقرة ٢ : ٣٤ ومثلها الاسراء ١٧ : ٦١ والكهف ١٨ : ٥٠ وطه ٢٠ : ١١٦ .

٨ ـ (وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون) البقرة ٢ : ٥٠ .

فاحش ؛ لاقتضائه حينئذٍ الأمرَ بالذكر في ذلك الوقت ، مع أن الأمر للاستقبال ، وذلك الوقت قد مضى قبل تعلق الخطاب بالمكلفين منّا ، وإنما المراد ذكر الوقت نفسه لا الذكر فيه.

والثالث : أن تكون بدلاً من المفعول ، نحو : (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذتْ)[1] فإذْ : بدل اشتمالٍ من مريم على حد البدل في (يسألونكَ عن الشَّهر الحرام قتالٍ فيه)[2].

وقوله تعالى (اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء)[3] يحتمل كونَ إذْ فيه ظرفاً للنعمة وكونها بدلاً منها . **والرابع** : أن يكون مضافاً إليها اسم زمانٍ صالح للاستغناء عنه نحو « يومئذٍ وحينئذٍ » أو غير صالحٍ له نحو قوله تعالى (بعد إذْ هديتنا)[4] .

وزعم الجمهور أن « إذْ » لا تقع إلا ظرفاً أو مضافاً إليها ، وأنها في نحو : (واذكروا إذْ كنتم قليلاً)[5] ظرفٌ لمفعول محذوف ، أي : واذكروا نعمة الله عليكم إذْ كنتم قليلاً ، وفي نحو (إذِ انتبذَتْ)[1] ظرفٌ لمضافٍ إلى مفعول محذوف ، أي : واذكر قصة مريم ، ويؤيد هذا القول التصريح بالمفعول في (واذكرُوا نعمةَ اللهِ عليكم إذْ كنتم أعداء)[6] .

ومن الغريب أن الزمخشري قال في قراءة بعضهم (لِمنْ منّ اللهِ على المُؤمنينَ إذْ بعث فيهم رسولا)[7] : إنه يجوز أن يكون التقدير منْهُ إذ بعث ، وأن تكون « إذ » في محل رفع كـ « إذا » في قولك : أخطبُ ما يكونُ الأميرُ إذا كانَ قائماً ، أي لمن منّ الله على المؤمنين وقتُ بعثه ، انتهى ؛ فمقتضى هذا الوجه أن « إذ » مبتدأ ، ولا نعلم بذلك قائلاً ، ثم تنظيره بالمثال غير

---

١ ــ تتمتها (من أهلها مكاناً شرقياً) مريم ١٩ : ١٦ .

٢ ــ تتمتها (قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ...) البقرة ٢ : ٢١٧ .

٣ - (وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين .) المائدة ٥ : ٢٠ .

٤ ــ (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) آل عمران ٣ : ٨ .

٥ ــ سبقت في ص ٨٤ حاشية ٥ .

٦ ــ تتمتها (فألف بين قلوبكم ...) آل عمران ٣ : ١٠٣ .

٧ ــ الآية (لقد من ...) آل عمران ٣ : ١٦٤ .

مناسب ؛ لأن الكلام في إذْ لا في إذا ، وكان حقه أن يقول إذ كان ؛ لأنهم يقدرون في هذا المثال ونحوه إذْ تارةً وإذا أخرى ، بحسب المعنى المراد ، ثم ظاهره أن المثال يتكلم به هكذا،والمشهورُ أنّ حذف الخبر في ذلك واجب ، وكذلك المشهور أنّ « إذا » المقدرة في المثال في موضع نصب ، ولكن جوّز عبدُ القاهر كونها في موضع رفع ، تمسكاً بقول بعضهم : أخطبُ ما يكونُ الأميرُ يومُ الجمعة ، بالرفع ؛ فقاس الزمخشري إذْ على إذا ، والمبتدأ على الخبر .

٢ ـ **والوجه الثاني** : أن تكون اسما للزمن المستقبل ، نحو (يومئذٍ تُحدِّثُ أخبارها)(١) والجمهورُ لا يثبتون هذا القسم ، ويجعلون الآية من باب (ونُفِخَ في الصُّور)(٢) أعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع ، وقد يحتج لغيرهم بقوله تعالى : (فسوف يعلمونَ إذ الأغلالُ في أعناقهم)(٣) فإنّ (يعلمون) مستقبل لفظاً ومعنى؛ لدخول حرف التنفيس عليه ، وقد أعمل في إذْ ؛ فيلزم أن يكون بمنزلة إذا .

٣ ـ **والثالث** : أن تكون للتعليل ، نحو (ولن ينفعكم اليومَ إذْ ظلمتُم أنكم في العذابِ مُشتركون) (٤) أي : ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب ؛ لأجل ظلمكم في الدنيا ، وهل هذه حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ؟ فإنه إذا قيل : ضربتهُ إذ أساء ، وأريد بـ « إذ » الوقتُ اقتضى ظاهرُ الحالِ أن الإساءة سببُ الضربِ ؟ قولان ، وإنما يرتفع السؤال على القول الأول ؛ فإنه لو قيل : « لن ينفعكم اليوم وقتَ ظلمكم الاشتراكُ في العذاب » لم يكن التعليل مستفاداً ؛ لاختلاف زمني الفعلين ، ويبقى إشكال في الآية ، وهو أن « إذ » لا تُبدلُ من اليوم لاختلاف الزمانين، ولا تكون ظرفاً لينفع؛ لأنه لا يعمل في ظرفين ، ولا لمشتركون ؛ لأن معمول خبر الأحرفِ الخمسة لا يتقدم عليها ولأن معمول الصلة لا يتقدم على الموصول ، ولأن اشتراكهم في الآخرة لا في زمن ظلمهم .

---

١ ـ الزلزلة ٩٩ : ٤ .

٢ ـ (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) الكهف ١٨ : ٩٩ ومثلها٣٦ : ٥١ ومثلها ٥٠ : ٢٠ .

٣ ـ (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون . إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون . في الحميم ثم في النار يسجرون) غافر ٤٠ : ٧٠ ـ ٧٢ .

٤ ـ الزخرف ٤٣ : ٣٩ .

ومما حملوه على التعليل (وإذْ لم يهتدُوا بهِ فسيقولونَ هذا إفكٌ قديمٌ)(١) (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدونَ إلا اللهَ فأْوُوا إلى الكهفِ)(٢) وقوله:

١٢٨ — فأصبحوا قد أعادَ اللهُ نعمتَهم إذْ هم قريشٌ ، وإذْ ما مثلَهم بشرُ (٣)

وقول الأعشى :

١٢٩ — إنَّ محلاًّ وإنَّ مُرتحلا وإنَّ في السَّفرِ إذْ مضَوا مَهلا(٤)

أي إن لنا حلولا في الدنيا وإن لنا ارتحالاً عنها إلى الآخرة ، وإن في الجماعة الذين ماتوا قبلنا إمهالاً لنا ؛ لأنهم مضوا قبلنا وبقينا بعدهم ، وإنما يصح ذلك كله على القول بأن إذِ التعليلية حرفٌ كما قدمنا .

والجمهور لا يثبتون هذا القسم ، وقال أبو الفتح : راجعتُ أبا عليّ مراراً في قوله تعالى : (ولن ينفعكم اليومَ إذ ظلمتم)(٥) الآية، مستشكلاً إبدال «إذْ» من«اليوم» ، فآخر ماتحصَّل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان ، وأنهما في حكم الله تعالى سواء ؛ فكأن اليوم ماضٍ أو كأن إذ مُستقبلة ، انتهى .

وقيل : المعنى إذ ثبت ظلمكم ، وقيل: التقدير بعد إذ ظلمتم ،وعليهما أيضاً ف«إذْ» بدلٌ من اليوم ، وليس هذا التقدير مخالفاً لما قلناه في (بعدَ إذْ هديتنا)(٦) ، لأن المدعى هناك أنها لا يستغنى عن معناها كما يجوز الاستغناء عن يوم في يومئذ ؛ لأنها لا تحذف لدليل ، وإذا لم تقدر«إذ» تعليلا فيجوز أن تكون أنَّ وصلتها تعليلا، والفاعل مستتر راجع إلى قولهم (يا ليتَ بيني وبينكَ بُعدَ المشرقين)(٧) أو إلى القرينِ ؛ ويشهد لها قراءة بعضهم (إنَّكم)(٧)

١ — الأحقاف ٤٦ : ١١ .

٢ — تتمتها (ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا) الكهف ١٨ : ١٦ .

٣ — البيت للفرزدق يمدح عمر بن عبد العزيز حين ولي المدينة . وهو في ديوانه ص ٢٢٣ وفي الخزانة ٢/١٣٠ وفيه شاهد آخر على نصب خبر ما مع تقدمه على اسمها . وانظر أرقام تكراره في فهرس الشواهد .

٤ — الأعشى « ميمون بن قيس » وهو في الخزانة ٤/٣٨١ والسيوطي ٨٤ . ويروى : وإن في السفر من مضى مهلا، الأغاني ٩/١٢١ . ورواية الديوان ١٧٠ :مامضى وانظر أرقام تكراره في فهرس الشواهد .

٥ — تتمتها (أنكم في العذاب مشتركون) الزخرف ٤٣ : ٣٩ وقد سبقت في ص ٨٦ حاشية ٤ .

٦ — سبقت في ص ٨٥ حاشية ٤ .

٧ — (حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم، إذ ظلمتم، أنكم في العذاب مشتركون) الزخرف ٤٣ : ٣٨ — ٣٩ .

بالكسر على الاستئناف .

٤ ـ **والرابع** : أن تكون للمفاجأة ، نص على ذلك سيبويه ، وهي الواقعة بعد بينا أو بينما كقوله :

١٣٠ ـ استقدرِ اللهَ خيراً وارضينَّ بهِ فبينما العسرُ إذْ دارتْ مياسيرُ [١]

وهل هي ظرف مكان أو زمان ، أو حرف بمعنى المفاجأة ، أو حرف توكيد ، أي زائد ؟ أقوال ، وعلى القول بالظرفية فقال ابن جني : عاملُها الفعل الذي بعدها لأنها غير مضافة إليه ، وعامل « بيناو بينما » محذوف يفسره الفعل المذكور ، وقال الشلوبين : «إذْ» مضافة إلى الجملة ؛ فلا يعمل فيها الفعلُ ولا في بينا وبينما لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله،وإنما عاملها محذوف يدل عليه الكلام ، و«إذْ» بدلٌ منها ، وقيل : العامل ما يلي بين بناء على أنها مكفوفة عن الإضافة إليه، كما يعمل تالي اسم الشرط فيه ، وقيل : بين خبر لمحذوف، وتقدير قولك « بينما أنا قائم إذ جاء زيد » بين أوقات قيامي مجيء زيد ، ثم حذف المبتدأ مدلولا عليه بجاء زيد ، وقيل : مبتدأ ، وإذ خبره ، والمعنى حين أنا قائم حين جاء زيد .

وذكر لـ«إذْ» **معنيان آخران** : **أحدهما** : التوكيد ، وذلك بأن تحمل على الزيادة، قاله أبو عبيدة ، وتبعه ابن قتيبة ، وحملا عليه آياتٍ منها (وإذْ قالَ ربُّك الملائكة)[٢] **والثاني** : التحقيق كـ«قد» ،وحُملت عليه الآية [٣] وليس القولان بشيء ، واختار ابن الشَّجري أنها تقع زائدة بعد بينا وبينما خاصة ، قال : لأنك إذا قلت « بينما أنا جالس إذْ جاء زيد » فقدرتها غير زائدة أعملت فيها الخبر. وهي مضافة إلى جملة جاء زيد ، وهذا الفعل هو الناصب لـ« بين» ،فيعمل المضاف إليه فيما قبل المضاف اه . وقد مضى كلام النحويين في توجيه ذلك ، وعلى القول بالتحقيق في الآية[٣]، فالجملة معترضة بين الفعل والفاعل .

مسألة

تلزم« إذ » الإضافة إلى جملةٍ ، إما اسمية نحو (واذكروا إذْ أنتم قليل)[٤] أو فعلية فعلها

١ ـ لبعض بني عذرة وفي تعيين قائله خلاف . وانظر خبره في شواهد السيوطي ٨٦ .

٢ ـ سبقت في ص ٨٤ حاشية ٦ .

٣ ـ يعني آية سورة الزخرف السابقة ص ٨٧ ح ٥ و٧ وص ٨٦ ح ٤

٤ ـ (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ←

ماض لفظاً ومعنى نحو (وإذْ قالَ ربُّكَ للملائكة)[١] (وإذِ ابتلى إبراهيمَ ربُّه)[٢]، (وإذْ غدوتَ من أهلك)[٣] أو فعليـــة فعلها ماض معنى لا لفظاً نحو (وإذْ يرفعُ ابراهيمُ القواعـدَ)[٤] ، (وإذْ يمكرُ بكَ الّذين كفروا)[٥] (وإذْ تقولُ للّذي أنعمَ اللهُ عليه)[٦] وقد اجتمعت الثلاثة في قوله تعالى (إلاّ تنصروهُ فقد نصرهُ اللهُ إذْ أخرجهُ الّذين كفروا ثانيَ اثنين إذْ هما في الغارِ إذْ يقولُ لصاحبهِ لا تحزنْ إن الله معنا)[٧] الأولى ظرف لنصره ، والثانية بدل منها ، والثالثة قيل بدل ثانٍ وقيل ظرف لثاني اثنين ، وفيهما وفي إبدال الثانية نظر ؛ لأنّ الزمن الثاني والثالث غيرُ الأول فكيف يبدلان منه ؟ ثم لا يعرف أن البدل يتكرر إلا في بدل الإضراب ، وهو ضعيف لا يُحملُ عليه التنزيلُ ، ومعنى (ثانيَ اثنين) واحد من اثنين ، فكيف يعمل في الظرف وليس فيه معنى فعل ؟ وقد يجاب بأن تقارب الأزمنة ينزلها منزلة المتحدة ، أشار إلى ذلك أبو الفتح في المحتسب ، والظرف يتعلق بوهم الفعل وأيسر روائحه .

وقد يحذف أحد شطري الجملة فيظن من لا خبرة له أنها أضيفت إلى المفرد كقوله :

١٣١ — هل ترجعنّ ليالٍ قد مضينَ لنا والعيشُ منقلب إذْ ذاكَ أفنانا ؟[٨]

← ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون .) الأنفال ٩ : ٢٦ .

١ ـ سبقت في ص ٨٤ حاشية ٦ و ص ٨٨ حاشية ٢ .

٢ ـ (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال لا ينال عهدي الظالمين) البقرة ٢ : ١٢٤ .

٣ ـ (وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم .) آل عمران ٣ : ١٢١ .

٤ ـ (وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .) البقرة ٢ : ١٢٧ .

٥ ـ تتمتها (ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .) الأنفال ٨ : ٣٠ .

٦ ـ تتمتها (وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك ..) الأحزاب ٣٣ : ٣٧ .

٧ ـ التوبة ٩ : ٤٠ وقد سبقت في ص ٥٠ حاشية ٥ وص ٨٤ حاشية ٤ .

٨ ـ منسوب إلى عبد الله بن المعتز . ورواية الأغاني « ١٠ / ٢٨٩ » هي : والدار جامعة أزمان أزمانا ولا يستشهد بشعر ابن المعتز لتأخر زمانه « قتل سنة ٢٩٦ » .

والتقدير : إذ ذاك كذلك ، وقال الأخطل :

١٣٢ — كانت منازلَ ألافٍ عهدتُهمُ إذ نحنُ إذْ ذاكَ دونَ النّاسِ إخوانا(١)

ألاّف — بضم الهمزة — جمع آلف بالمد مثل كافر وكفار ، ونحن وذاك :مبتدآن حذف خبراهما ، والتقدير : عهدتهم إخواناً إذْ نحن متآلفون ؛ إذذاك كائن ، ولا تكون «إذ» الثانية خبراً عن«نحن»؛ لأنه زمانٌ «ونحن» اسم عينٍ ، بل هي ظرف للخبر المقدر،وإذ الأولى ظرف لعهدتهم ، ودون : إما ظرف له أو للخبر المقدر أو لحال من إخواناً محذوفة ، أي متصافين دون الناس ، ولا يمنع ذلك تنكيرُ صاحبِ الحال ؛ لتأخره ، فهو كقوله :

١٣٣ — لميّةَ مُوحشاً طللُ . . . . (٢)

ولا كونه اسمَ عينٍ ؛ لأن «دون» ظرف مكان لا زمان ، والمشار إليه بذلك التجاوز المفهوم من الكلام .

وقالت الخنساء :

١٣٤ — كأنْ لم يكونوا حمىً يُتّقى إذِ النّاسُ إذْ ذاكَ من عزَّبزّا(٣)

«إذ» الأولى ظرف ليتقى ، أو لحمى ، أو ليكونوا إن قلنا إنّ لكان الناقصة مصدراً ، والثانية ظرف لبز ، ومَن : مبتدأ موصول لا شرط ؛ لأن «بزّ» عامل في إذ الثانية ، ولا يعمل ما في حيز الشرط فيما قبله عند البصريين ، وبز : خبر من ، والجملة خبر «الناس» ، والعائد محذوف ، أي من عزّ منهم ، كقولهم «السّمن مَنَوانِ بدرهم» ولا تكون «إذ» الأولى ظرفاً لبزّ ؛ لأنه جزء الجملة التي اضيفت «إذ» الأولى إليها ، ولا يعمل شيء من المضاف إليه في المضاف ، ولا «إذ» الثانية بدل من الأولى ؛ لأنها إنما تكمل بما أضيفت إليه ، ولا يُتبعُ اسمٌ حتى يكمل ، ولا تكون خبراً عن الناس ، لأنها زمان والناس اسم عين ، وذاك : مبتدأ محذوف الخبر ، أي كائن ، وعلى ذلك فقس .

١ ـ شواهد السيوطي ٨٨ .

٢ ـ تمامه « يلوح كأنه خلل » والبيت لكثير عزة وهو في ديوانه ٢/٢١٠ وفي الخزانة ١/٥٣١ ، وينسب لذي الرمة وليس في ديوانه والخلل : جمع خلة — بكسر الخاء فيهما — وهي البطانة المنقوشة التي يلف بها جفن السيف .

٣ ـ ديوان الخنساء ٤٧ . والضمير في يكونوا عائد إلى زوجها وأخيها . ومن عزبز أي من غلب سلب .

وقد تحذف الجملة كلها للعلم بها ، ويعوض عنها التنوين ، وتكسر الذال لالتقاء الساكنين، نحو(ويومئذٍ يفرحُ المؤمنون)(١) وزعم الأخفش أن « إذ » في ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة ، وإن الكسرة إعراب ، لأن اليوم مضاف إليها ، ورُدَّ بأن بناءها لوضعها على حرفين ، وبأن الافتقار باقٍ في المعنى كالموصول تحذف صلته لدليل ، قال :

١٣٥ — نحنُ الأُلى فاجمعْ جُمُو عـكَ ثمَّ وجّهْهم إلينا (٢)

أي نحن الألى عُرفوا ، وبأن العوض ينزل منزلة المعوض عنه ، فكأنّ المضاف إليه مذكور ، وبقوله :

١٣٦ — نهيتُكَ عن طِلابكَ أمَّ عمرو بعافيةٍ وأنتَ إذٍ صحيحُ (٣)

فأجاب عن هذا بأن الأصل «حينئذ» ، ثم حذف المضاف وبقي الجر كقراءة بعضهم (واللهُ يريدُ الآخرةِ)(٤) ، أي ثوابَ الآخرة .

تنبيه

أضيفت « إذ » إلى الجملة الاسمية ، فاحتملت الظرفية والتعليلية في قول المتنبي :

١٣٧ — أمنَ ازديارَكِ في الدُّجى الرُّقباءُ إذْ حيثُ كنتِ من الظَّلامِ ضياءُ (٥)

وشرحه : أنّ أمن فعل ماض ، فهو مفتوح الآخر ، لا مكسوره على أنه حرف جر كاتوهم شخص ادعى الأدب في زماننا وأصرّ على ذلك ، والازديار أبلغ من الزيارة كما أن الاكتساب أبلغ من الكسب ؛ لأن الافتعال للتصرف ، والدال بدَل عن التاء ، وفي : متعلقة به ، لا بأمنَ ؛ لأن المعنى أنهم أمنوا دائماً أن تزوري في الدجى ، وإذ : إما تعليل أو ظرف مُبدَل من محل في الدجى ، وضياء : مبتدأ خبره « حيث » ، وابتدىء بالنكرة لتقدم خبرها عليها ظرفاً ، ولأنها موصوفة في المعنى ؛ لأن « من الظلام » صفة لها في الأصل ، فلما قدمت عليها صارت

---

١ — تتمتها (بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) الروم ٣٠ : ٤ — ٥ .

٢ — لعبيد بن الأبرص يخاطب امرأ القيس . « ديوان عبيد ١٣٧ » .

٣ — لأبي ذؤيب الهذلي « ديوان الهذليين ١/٦٨ » والخزانة ٣/١٤٧ .

٤ — الأنفال ٨ : ٦٧ .

٥ — شرح ديوان المتنبي ١/٩ وقد سبق أن شعره للتمثيل لا للاحتجاج .

حالا منها ، ومن : للبدل ، وهي متعلقة بمحذوف ، وكان: تامة ، وهي وفاعلها خفضٌ بإضافة « حيث » ، والمعنى : إذِ الضياءُ حاصلٌ في كل موضع حصلت فيه بدلاً من الظلام .

(إذما)

أداة شرط تجزم فعلين، وهي حرف عند سيبويه بمنزلة« إن »الشرطية، وظرف عند المبرد وابن السراج والفارسي ، وعملُها الجزمَ قليلٌ ، لا ضرورة ، خلافاً لبعضهم .

(إذا)

على وجهين :

١ ـ أحدهما : أن تكون للمفاجأة ؛ فتختص بالجمل الاسمية ، ولا تحتاج إلى جواب ، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال ، نحو « خرجتُ فإذا الأسدُ بالباب » ومنه (فإذا هيَ حيّةٌ تسعى)[١] ، (إذا لهم مكرٌ)[٢] .

وهي حرفٌ عند الأخفش ، ويرجحه قولهم « خرجتُ فإذا إنّ زيداً بالباب » بكسر إن ؛ لأن« إن »لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، وظرفُ مكانٍ عند المبرد ، وظرف زمانٍ عند الزجاج ، واختار الأول ابن مالك ، والثاني ابن عصفور ، والثالث الزمخشري ، وزعم أن عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة ، قال في قوله تعالى : (ثمّ إذا دعاكم دعوةً)[٣] الآية : إن التقدير إذا دعاكم فاجأتمُ الخروج في ذلك الوقت ، ولا يعرف هذا لغيره ، وإنما ناصبها عندهم الخبر المذكور في نحو « خرجت فإذا زيد جالس » أو المقدر في نحو « فإذا الأسدُ » أي حاضر ، وإذا قدرت أنها الخبر فعاملها مستقر أو استقر .

ولم يقع الخبر معها في التنزيل إلا مُصرّحاً به نحو (فإذا هي حيّةٌ تسعى)[١] ، (فإذا

---

١ ـ (فألقاها فإذا هي حية تسعى) طه ٢٠ : ٢٠ .

٢ ـ (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكراً ان رسلنا يكتبون ما تمكرون .) يونس ١٠ : ٢١ .

٣ ـ (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا أنتم تخرجون .) الروم ٣٠ : ٢٥ .

هي شاخصةٌ)(١) (فإذا هم خامدُونَ)(٢) ، (فإذا هي بيضاء)(٣) ، (فإذا هم بالسَّاهرة)(٤) .

وإذا قيل « خرجتُ فإذا الأسدُ » صح كونها عند المبرد خبراً ، أي فبالحضرة الأسدُ ، ولم يصح عند الزجاج ؛ لأن الزمان لا يُخبر به عن الجثة ، ولا عند الأخفش لأن الحرف لا يخبر به ولا عنه ، فإن قلت « فإذا القتالُ » صحت خبريتها عند غير الأخفش.

وتقول « خرجت فإذا زيد جالس » أو « جالساً » فالرفع على الخبرية ، وإذا نصب به ، والنصب على الحالية والخبر إذا إن قيل بأنها مكان ، وإلا فهو محذوف . نعم يجوز أن تقدرها خبراً عن الجثة مع قولنا إنها زمان إذا قدرت حذف مضاف ، كأن تقدر في نحو « خرجت فإذا الأسد » فإذا حضور الأسد .

مسألة

قالت العرب « قد كنتُ أظنُّ أن العقربَ أشدُّ لسعةً من الزنبُورِ فإذا هوَ هيَ » وقالوا أيضاً « فإذا هو إياها » وهذا هو الوجه الذي أنكره سيبويه لمَّا سأله الكسائي ، وكان من خبرهما أن سيبويه قدمَ على البرامكة ، فعزم يحيى بن خالدٍ على الجمع بينهما ، فجعل لذلك يوماً ، فلما حضر سيبويه تقدَّم إليه الفرَّاء وخلفٌ(٥)، فسأله خلف عن مسألة فأجاب فيها ، فقال له : أخطأتَ ، ثم سأله ثانية وثالثة ، وهو يجيبه ، ويقول له : أخطأت ، فقال له سيبويه : هذا سوء أدب ، فأقبل عليه الفراء ، فقال له : إن في هذا الرجل حدَّةً وعجلة، ولكن ما تقول فيمن قال « هؤلاء أُبون ومررتُ بأبينَ » كيف تقول على مثال ذلك من وأيتُ أو أويتُ ، فأجابه ، فقال : أعدِ النظر ، فقال : لستُ أكلمكما حتى يحضر صاحبكما، فحضر الكسائي ، فقال له الكسائي : تسألني أو أسألك ؟ فقال له سيبويه : سلْ أنت ، فسأله

١ ـ (واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا : يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين) الأنبياء ٢١ : ٩٧ .

٢ ـ (إن كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون) يس ٣٦ : ٢٩ .

٣ ـ (ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين) الشعراء ٢٦ : ٣٣ والأعراف ٧ : ١٠٨ .

٤ ـ (فانما هي زجرة واحدة . فاذا هم بالساهرة) النازعات ٧٩ : ١٣ ـ ١٤ .

٥ ـ هذا سهو من المصنف رحمه الله، والذي في المصادر القديمة ذكر اللقب «الأحمر» فظن بعضهم أنه «خلف الأحمر» خطأ، وانما هو علي بن المبارك الأحمر الكوفي تلميذ الكسائي ،وخلف الأحمر المشهور غيره.

عن هذا المثال، فقال سيبويه « فإذا هو هي » ولا يجوز النصب ، وسأله عن أمثال ذلك نحو « خرجتُ فإذا عبدُ الله القائمُ ، أو القائمَ » فقال له : كل ذلك بالرفع ، فقال الكسائي : العربُ ترفع كلَّ ذلك وتنصب ، فقال يحيى : قد اختلفتما ، وأنتما رئيسا بلديكما ، فمن يحكم بينكما ؟ فقال له الكسائي : هذه العرب ببابك ، قد سمع منهم أهل البلدين ، فيُحضرون ويُسألون ، فقال يحيى وجعفر : أنصفتَ ، فأُحضروا ، فوافقوا الكسائي ، فاستكان سيبويه ، فأمرَ له يحيى بعشرة آلاف درهم ، فخرج إلى فارس ، فأقام بها حتى مات ، ولم يعد إلى البصرة ، فيقال : إن العرب قد رُشوا على ذلك ؛ أو إنهم علموا منزلةَ الكسائي عند الرشيد ، ويقال : إنهم إنما قالوا : القول قول الكسائي ، ولم ينطقوا بالنصب ، وإن سيبويه قال ليحيى : مُرهم أن ينطقوا بذلك ؛ فإنّ ألسنتهم لا تطوع به . ولقد أحسن الإمام الأديب أبو الحسن حازمُ بن محمد الأنصاري القرطاجَنّي إذ قال في منظومته في النحو حاكياً هذه الواقعة والمسألة :

والعُربُ قدْ تحذفُ الأخبارَ بعد إذَا ... إذَا عنتْ فجأةَ الأمرِ الّذي دهما
ورُبَّما نصبُوا للحالِ بعد إذَا ... ورُبَّما رفعُوا من بعدها ، رُبَّما
فإنْ توالى ضميرانِ اكتسى بهما ... وجهُ الحقيقةِ من إشكاله عَمَما
لذاكَ أعيتْ على الأفهامِ مسألةٌ ... أهدتْ إلى سيبويهِ الحتفَ والغُمَما
قدْ كانتِ العقربُ العوجاء أحسبُها ... قِدْماً أشدَّ منَ الزنبُورِ وقعَ حُما
وفي الجوابِ عليها هلْ « إذَا هُوَ هِي » ... أوْ هلْ « إذَا هُوَ إيَّاها » قدِ اختصما
وخطَّأ ابنُ زيادٍ وابنُ حمزةَ في ... ما قالَ فيها أبا بشرٍ ، وقدْ ظلما
وغاظَ عمرًا عليٌّ في حُكومتهِ ... يا ليتَهُ لم يكُنْ في أمرِهِ حَكَما
كغيظِ عمرٍو عليًّا في حكومته ... يا ليتهُ لم يكن في أمره حكما
وفُجِّعَ ابنُ زيادٍ كلَّ مُنتخبٍ ... منْ أهلهِ إذْ غدا منهُ يفيضُ دما
كفجعة ابنِ زيادٍ كلَّ منتخب ... من أهله إذ غدا منه يفيضُ دما
وأصبحتْ بعده الأنفاسُ باكيةً ... في كل طرسٍ كدمعٍ سحَّ وانسجما(١)

١ — الأنفاس : ج نفس — بكسر فسكون: المداد .

وليسَ يخلـُو امرُؤ من حاسدٍ أضمٍ لولاَ التنافـُسُ في الدنيا لما أضِما
والغبنُ في العلمِ أشجى محنة عَـلِمتْ وأبرحُ النـَّاسِ شجواً عالمٌ هـُضِما

وقوله « وربما نصبوا — إلخ» أي وربما نصبوا على الحال بعد أن رفعوا ما بعد « إذا » على الابتداء ؛ فيقولون « فإذا زيدٌ جالساً » .

وقوله « رُبما » في آخر البيت بالتخفيف توكيد لربـَّما في أوله بالتشديد .

وغمَها في آخر البيت الثالث بفتح الغين كناية عن الإشكال والخفاء ، وغـُمما في آخر البيت الرابع بضمها جمع غـُمـّة .

وابن زياد : هو الفراء ، واسمه يحيى ؛ وابن حمزة : هو الكسائي ، واسمه عليّ ؛ وأبو بشر : سيبويه ، واسمه عمرو ؛ وألف «ظلما » للتثنية إن بنيته للفاعل ، وللاطلاق إن بنيتـه للمفعول ، وعمرو وعلي الأولان : سيبويه والكسائي ؛ والآخران : ابن العاص وابن أبي طالب رضي الله عنهما ؛ و«حكما» الأول اسم ، والثاني فعل، أو بالعكس دفعـاً للايطاء ؛ و « زياد» الأول : والد الفراء ، والثاني : زياد بن أبيـه ، وابنه المشار إليه هو ابن مرجانة المـُرسل في قتلة الحسين رضي الله عنه ؛ وأضمَ كغضب وزناً ومعنى ، وإعجام الضاد ، والوصف منه «أضم» كفرح ؛ وهـُضم : مبني للمفعول ، أي لم يـُوفَ حقـَّه .

وأما سؤال الفراء فجوابـه أن أبُونَ جمعُ أبٍ ، وأبٌ فـَعَل بفتحتين ، وأصله أبَو ، فإذا بنينا مثله من «أوى» أو من «وأى» قلنا أوًى كهوًى ، أو قلنا وأًى كهوى أيضاً ، ثم تجمعه بالواو والنون فتحذف الألف كما تحذف ألف مـُصطفى ، وتبقى الفتحة دليلاً عليها فتقول: أوَوْنَ أو وَأوْنَ رفعاً ، وأوينَ أو وَأيْنَ جراً ونصباً ، كما تقول في جمع عصاً وقفاً اسمَ رجل : عَصَوْنَ وقَفَوْنَ وعَصَيْنَ وقَفَيْن ، وليس هـذا مما يخفى على سيبويه ولا على أصاغر الطلبة ، ولكنه كما قال أبو عثمان المازني : دخلت بغـداد فأُلقيت عليّ مسائل فكنت أجيب فيها على مذهبي ، ويخطئونني على مذاهبهم ، اه . وهكذا اتفق لسيبويه رحمه الله تعالى.

وأما سؤال الكسائي فجوابه ما قاله سيبويه، وهو « فإذا هو هي » هذا هو وجه الكلام، مثل (فإذا هي بيضاء)[1] ، (فإذا هي حيـّةٌ)[2] وأما « فإذا هو إياها » إن ثبت فخارج

١ ــ سبقت في ص ٩٣ حاشية ٣ .
٢ ــ سبقت في ص ٩٢ حاشية ١ .

عن القياس واستعمال الفصحاء ، كالجزم بـ«لن» والنصب بـ«لم» والجر بـ«لعل» ، وسيبويه وأصحابه لا يلتفتون لمثل ذلك ، وإن تكلم بعض العرب به .

وقد ذكر في توجيهه أمور : أحدها : لأبي بكر بن الخياط : وهو أن « إذا » ظرف فيه معنى وجدت ورأيت ، فجاز له أن ينصب المفعول ، وهو مع ذلك مخبر به عن الاسم بعده ، انتهى .

وهذا خطأ لأن المعاني لا تنصب المفاعيل الصحيحة ، وإنما تعمل في الظروف والأحوال ، ولأنها تحتاج على زعمه إلى فاعل وإلى مفعول آخر ، فكان حقها أن تنصب ما يليها . والثاني : أن ضمير النصب استعير في مكان ضمير الرفع ، قاله ابن مالك ، ويشهد له قراءة الحسن (إياكَ تُعبَد)(١) ببناء الفعل للمفعول ، ولكنه لا يتأتّى فيما أجازوه من قولك « فإذا زيد القائمَ » بالنصب ، فينبغي أن يُوجَّه هذا على أنه نعتٌ مقطوع ، أو حال على زيادة أل ، وليس ذلك مما ينقاس ، ومن جوز تعريف الحال أو زعم أن «إذا» تعمل عمل وجدت ، وأنها رفعت عبد الله بناء على أن الظرف يعمل وإن لم يعتمد ، فقد أخطأ ؛ لأن وجد ينصب الاسمين ، ولأن مجيء الحال بلفظ المعرفة قليل ، وهو قابل للتأويل . والثالث : أنه مفعول به ، والأصل : فإذا هو يُساويها ، أو فإذا هو يشابهها ، ثم حذف الفعل فانفصل الضمير ، وهذا هو الوجه لابن مالك أيضا ، ونظيره قراءة علي رضي الله عنه (لئن أكلهُ الذّئبُ ونحنُ عصبةً)(٢) بالنصب أي نوجد عصبةً أو نُرى عصبةً ، وأما قوله تعالى (والّذينَ اتّخذُوا من دُونهِ أولياءَ ما نعبُدُهُم)(٣) إذا قيل : إن التقدير يقولون ما نعبدهم ، فإنما حسّنه أن إضمار القول مستسهل عندهم . والرابع : أنه مفعول مطلق ، والأصل : فإذا هو يلسع لسعتها ، ثم حذف الفعل كما تقول « ما زيدٌ إلا شُربَ الإبل » ثم حذف المضاف ، نقله الشلوبين في حواشي المفصل عن الأعلم ، وقال : هو أشبه ما وُجّه به النصب . والخامس : أنه منصوب على

---

١ ـ (إياك نعبد وإياك نستعين) الفاتحة ١ : ٥ .

٢ ـ (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون) يوسف ١٢ : ١٤ .

٣ ـ (ألا لله الدين الخالص ، والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) الزمر ٣٩ : ٣ .

الحال من الضمير في الخبر المحـــذوف ، والأصل: فإذا هو ثابتٌ مثلَها ثم حذف المضاف فانفصل الضمير وانتصب في اللفظ على الحال على سبيل النيابة ، كما قالوا « قضيّةٌ ولا أباحسنٍ لها » على إضمار مثل ، قاله ابن الحاجب في أماليه ، وهو وجه غريب ، أعني انتصاب الضمير على الحال، وهو مبنيّ على إجازة الخليل « له صوتٌ صوتُ الحمارِ » بالرفع صفة لصوت، بتقدير مثل ، وأما سيبويه فقال : هذا قبيح ضعيف(١) ، وممن قال بالجواز ابن مالك ، قال : إذا كان المضاف إلى معرفة كلمة « مثل » جاز أن تخلفها المعرفة في التنكير ؛ فتقول « مررت برجل زهير » بالخفض صفة للنكرة، و « هذا زيد زهيراً » بالنصب على الحال، ومنه قولهم «تفرّقوا أيادي سبا» و « أيدي سبا » ،وإنما سكنت الياء مع أنها منصوبة لثقلها بالتركيب والإعلال كما في معد يكرب وقالي قلا .

٢ ـ **والثاني من وجهي إذا : أن تكون لغير مفاجأة** ؛ فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية ، عكس الفجائية ، وقد اجتمعا في قوله تعالى (ثمّ إذا دعاكم دعوةً من الأرضِ إذَا أنتم تخرُجُونَ)(٢) وقوله تعالى : (فإذا أصابَ به من يشاءُ من عبادهِ إذَا هم يستبشرُونَ)(٣) ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً ، ومضارعاً دون ذلك ، وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب :

١٣٨ ــ والنّفسُ راغبـة إذَا رغّبتَها ... وإذا تُردُّ إلى قليلٍ تقنـعُ(٤)

وإنما دخلت الشرطيـة على الاسم في نحو : (إذَا السماءُ انشقّتْ)(٥) لأنه فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير لا مبتدأ ، خلافاً للأخفش ، وأما قوله :

١٣٩ ــ إذَا باهليٌّ تحتهُ حنظليـــةٌ ... لهُ ولدٌ منهـا فذاكَ المُذرّعُ(٦)

١ ــ الكتاب ١/١٨١ .

٢ ــ (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا ٠٠٠) الروم ٣٠ : ٢٥ .

٣ ــ (والله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب ٠٠٠) الروم ٣٠ : ٤٨ .

٤ ــ لأبي ذؤيب الهذلي من عينيته المشهورة في رثاء أولاده . ديوان الهذليين ١/٣ .

٥ ــ الانشقاق ٨٤ : ١ .

٦ ــ البيت للفرزدق « الديوان ٥١٤ » والمذرع : الذي أمه أشرف من أبيه .

فالتقدير : إذا كان باهلي ، وقيل : حنظلية فاعل باستقر محذوفاً ، وباهلي فاعل بمحذوف يفسره العامل في حنظلية ، ويرده أن فيه حذف المفسر ومفسره جميعاً ، ويسهله أن الظرف يدل على المفسر ، فكأنه لم يحذف .

ولا تعمل إذا الجزم إلا في ضرورة كقوله :

١٤٠ — استغنِ ما أغناكَ ربُّكَ بالغنى وإذَا تُصِبْكَ خصاصةٌ فتجمَّلِ (١)

قيل : وقد تخرُجُ عن كل من الظرفية ، والاستقبال ، ومعنى الشرط ، وفي كل من هذه فصلٌ .

الفصل الأول

في خروجها عن الظرفية

زعم أبو الحسن في (حتى إذَا جاؤُوها)(٢) أن إذا جرٌّ بحتى ، وزعم أبو الفتح في (إذَا وقعتِ الواقعة)(٣) الآية فيمن نصب (خافضةً رافعةً)(٣) أن إذا الأولى مبتدأ ، والثانية خبر ، والمنصوبين حالان، وكذا جملة (ليس)(٣) ومعمولها ، والمعنى وقتُ وقوعِ الواقعة خافضةً لقوم رافعةً لآخرين هو وقت رجّ الأرض ، وقال قوم في « أخطبُ ما يكُونُ الأميرقائمًا » : إن الأصل أخطبُ أوقاتِ أكوانِ الأمير إذا كان قائمًا، أي وقتُ قيامه ، ثم حذفت الأوقات ونابت ما المصدرية عنها ، ثم حذف الخبر المرفوع وهو إذا، وتبعها كان التامة وفاعلها في الحذف، ثم نابت الحال عن الخبر ، ولو كانت « إذا » على هذا التقدير في موضع نصب لاستحال المعنى كما يستحيل إذا قلت « أخطبُ أوقاتِ أكوانِ الأمير يومَ الجمعة» إذا

١ — هو لعبد القيس بن خفاف وقيل لحارثة بن بدر . ويروى: وإذا تكون خصاصة . . ولا شاهد فيه حينئذ . ويروى : فتحمل بالحاء المهملة .

٢ — (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) الزمر ٣٩ : ٧١ .

٣ — (إذا وقعت الواقعة . ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعة .) الواقعة ٥٦ : ١ — ٣ .

نصبت اليوم ؛ لأن الزمان لا يكون محلاً للزمان :

وقالوا في قول الحماسيّ :

١٤١ — وبعدَ غدٍ يا لهفَ نفسيَ من غدٍ إذَا راحَ أصحابي ولستُ برائحِ [١]

إن إذا في موضع جر بدلاً من غد .

وزعم ابن مالك أنها وقعت مفعولاً في قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها : « إنّي لأعلم إذا كُنتِ عنّي راضيةً وإذَا كُنتِ عليَّ غضبى » .

والجمهورُ على أن « إذا » لا تخرج عن الظرفية ، وأن حتى في نحو (حتى إذا جاؤُوها)[٢] حرف ابتداء دخل على الجملة بأسرها، ولا عمل له ، وأما (إذا وقعت الواقعة)[٣] فإذا الثانية بدلٌ من الأولى ، والأولى ظرف ، وجوابها محذوف لفهم المعنى ، وحسّنه طول الكلام ، وتقديره بعد « إذا » الثانية ، أي انقسمتم أقساماً ، وكنتم أزواجاً ثلاثة ، وأما « إذا » في البيت فظرف للهفَ ، وأما التي في المثال ففي موضع نصب ؛ لأنا لا نقدر زماناً مضافاً إلى ما يكون ؛ إذ لا موجب لهذا التقدير ، وأما الحديث فـ « إذا » ظرف لمحذوف ، وهو مفعول أعلم ، وتقديره شأنكِ ونحوه .كما تعلق « إذ » بالحديث في (هلْ أتاكَ حديثُ ضيفِ إبراهيم المكرمين إذْ دخلُوا عليهِ)[٤] .

الفصل الثاني

في خروجها عن الاستقبال

وذلك على وجهين :

أحدهما : أن تجيء للماضي كما جاءت « إذ » المستقبل في قول بعضهم ، وذلك كقوله

---

١ ــ نسب هذا البيت إلى أبي الطمحان شرقي بن حنظلة كما نسب إلى هدبة بن خشرم . وانظر السيوطي ٩٦ .

٢ ــ سبقت في ص ٩٨ حاشية ٢ .

٣ ــ سبقت في ص ٩٨ حاشية ٣ .

٤ ــ تتمتها (فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون) الذاريات ٥١ : ٢٤ ـ ٢٥ .

تعالى: (ولا على الذين إذا ما أتوكَ لتحملهم قلتَ لا أجدُ ما أحملُكم عليهِ تولّوا)(١)، (وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها)(٢) وقوله :

١٤٢ — ونَدمانٍ يزيدُ الكأسَ طيباً سَقيتُ إذا تغوّرتِ النُّجومُ (٣)

والثاني : أن تجيء للحال ، وذلك بعد القسم ، نحو (والّليلِ إذا يغشى)(٤) ، (والنَّجم إذا هوى)(٥) قيل : لأنها لو كانت للاستقبال لم تكن ظرفاً لفعل القسم لأنه إنشاء لا إخبار عن قسم يأتي؛ لأن قسم الله سبحانه قديم ، ولا لكونٍ محذوف هو حال من (والليل)(والنجم)؛ لأن الحال والاستقبال متنافيان ، وإذا بطل هذان الوجهان تعين أنه ظرف لأحدهما على أن المراد به الحال ، اهـ .

والصحيح أنه لا يصح التعليق بأقسم الإنشائي ، لأن القديم لا زمان له ، لا حال ولا غيره ، بل هو سابق على الزمان ، وأنه لا يمتنع التعليق بكائناً مع بقاء « إذا » على الاستقبال ؛ بدليل صحة مجيء الحال المقدرة باتفاق ، كـ « مررتُ برجُلٍ معهُ صقرٌ صائداً به غداً » أي مُقدرا الصيد به غداً ، كذا يقدرون ، وأوضح منه أن يقال : مُريداً به الصيدَ غداً ، كما فسر قمتم في (إذا قمتم إلى الصلاة)(٦) بأردتم .

مسألة

في ناصب إذا مذهبان : أحدهما : أنه شرطُها ، وهو قول المحققين ، فتكون بمنزلة مَتى وحيثما وأيّانَ ، وقول أبي البقاء إنه مردود بأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف غير وارد ؛ لأن « إذا » عند هؤلاء غير مضافة ، كما يقوله الجميع إذا جزمتْ كقوله :

١٤٣ — . . . . وإذا تُصبكَ خصاصةٌ فتحمَّلِ (٧)

---

١ ـ تتمتها (وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون) التوبة ٩ : ٩٢ .

٢ ـ تتمتها (وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين (الجمعة ٦٢ : ١١ .

٣ ـ البيت للبرج بن مسهر الطائي وهو من أبيات الحماسة ٣/١٣٥ .

٤ ـ سورة الليل ٩٢ : ١ .

٥ ـ سورة النجم ٥٣ : ١ .

٦ ـ تتمتها (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين . .) المائدة ٥ : ٦ .

٧ ـ تقدم برقم ١٤٠ .

والثاني : أنه ما في جوابها من فعل أو شبهه ، وهو قول الأكثرين ، ويردُ عليهم أمورٌ : **أحدها** : أن الشرط والجزاء عبارة عن جملتين تربط بينها الأداة ، وعلى قولهم تصير الجملتان واحدة ؛ لأنالظرف عندهم من جملة الجواب ، والمعمول داخل فيجملة عامله. **والثاني:** أنه ممتنع في قول زهير :

١٤٤ — بدالِيَ أنّي لستُ مُدركَ ما مضى   ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائيا (١)

لأن الجواب محذوف ، وتقديره إذا كان جائيا فلا أسبقه ، ولا يصح أن يقال : لا أسبق شيئاً وقت مجيئه ؛ لأن الشيء إنما يُسبقُ قبل مجيئه ، وهذا لازم لهم أيضاً إن أجابوا بأنها غير شرطية وأنها معمولة لما قبلها وهو سابق ، وأما على القول الأول فهي شرطية محذوفة الجواب وعاملُها إما خبر كان أو نفس كان إن قلنا بدَلا لتها على الحدَث. **والثالث** : أنه يلزمهم في نحو « إذا جئتني اليوم أكرمتك غداً » أن يعمل أكرمتك في ظرفين متضادين ، وذلك باطل عقلا ؛ إذ الحدث الواحد المعين لا يقع بتمامه في زمانين ، وقصدا ؛ إذ المرادُ وقوعُ الإكرام في الغد لا في اليوم .

فإن قلت : فما ناصبُ اليومِ على القول الأول ، وكيف يعمل العامل الواحد في ظرفي زمانٍ ؟

قلنا : لم يتضادا كما في الوجه السابق ، وعملُ العاملِ في ظرفي زمانٍ يجوز إذا كان أحدهما أعمّ من الآخر نحو « آتيكَ يومَ الجمعةسحرَ » ، وليس بدلاً ، لجواز « سِيرَ عليهيومُ الجمعة سحرَ » برفع الأول ونصب الثاني ، نص عليه سيبويه ، وأنشد للفرزدق :

١٤٥ — متى تردنْ يوماً سَفارِ تجدْ بها   أُديهمَ يرمي المُستجيزَ المُعوَّرا (٢)

فيوماً يمتنع أن يكون بدلاً من متى ؛ لعدم اقترانه بحرف الشرط ، ولهذا يمتنع في اليوم في

١ ــ الرواية في ديوان زهير : ولا سابقٍ شيء « ص ٢٨٧ » . وهو في الخزانة ٣/٦٦٥ وسيتكرر ست مرات أخر فانظر فهرس الشواهد .

٢ ــ الرواية في الديوان ص ٣٥٥ « متى ما ترد يوماً . . » وسفار : اسم بئر . المستجيز: المستقي. المعور : المردود عن الماء . أديهم هو ابن مرداس أحد بني كعب وهو الذي كان يحمي بئر سفار بقوسه ويرمي المستسقين منها ويعورهم أي يردهم عنها ولم يصرف « أديهم » للضرورة .

المثال أن يكون بدلاً من إذا ، ويمتنع أن يكون ظرفاً لتجد، لئلا ينفصل ترد من معموله وهو سفار بالأجنبي ؛ فتعين أنه ظرفٌ ثانٍ لترد . **والرابع** : أن الجواب وَرَدَ مقروناً بـ « إذا » الفجائية نحو (ثمَّ إذَا دعاكم دعوةً مِن الأرضِ إذَا أنتم تخرُجُونَ)(١) وبالحرف الناسخ نحو « إذا جئتني اليومَ فإنِّي أُكرمُكَ » وكل منهما لا يعمل ما بعده فيما قبله ، وورد أيضاً والصالح فيه للعمل صفة كقوله تعالى (فإذا نُقِرَ في النَّاقورِ فذلكَ يومئذٍ يومٌ عسيرٌ)(٢) ولا تعمل الصفة فيما قبل الموصوف ، وتخريج بعضهم هذه الآية على أن « إذا » مبتدأ وما بعد الفاء خبر لا يصح إلا على قول أبي الحسن ومن تابعه في جواز تصرفِ « إذا » وجواز زيادة الفاء في خبر المبتدأ ، لأن عسرَ اليوم ليس مُسببا عن النَّقر ، والجيدُ أن تخرج على حذف الجواب مدلولاً عليه بعسير، أي عَسُرَ الأمر، وأما قول أبي البقاء إنه يكون مدلولا عليه بذلك فإنه إشارة إلى النقر فمردود ؛ لأدائه إلى اتحاد السبب والمسبب ، وذلك ممتنع ، وأما نحو « فمن كانت هجرتهُ إلى الله ورسولهِ فهجرتُه إلى اللهِ ورسولهِ » فمؤول على إقامة السبب مقام المسبب ، لاشتهار المسبب ، أي فقد استحقَّ الثواب العظيم المستقر للمهاجرين .

قال أبو حيان : ورد مقروناً بما النافية نحو (وإذَا تُتلى عليهم آياتنا بيِّناتٍ ما كانَ حُجَّتَهم)(٣) الآية ، وما النافية لها الصَّدر ، انتهى .

وليس هذا بجواب ، وإلا لاقترن بالفاء ، مثل (وإنْ يستعتبُوا فما هم مِن المُعتَبين)(٤) وإنما الجواب محذوف ، أي عمدوا إلى الحجج الباطلة .

وقول بعضهم إنه جواب على إضمار الفاء مثل (إنْ تَرَكَ خيراً الوصيَّةُ للوالدينِ)(٥) مردودٌ بأن الفاء لا تحذف إلا ضرورة كقوله :

١٤٦ — من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها . . . . (٦)

١ ــ سبقت في ص ٩٧ حاشية ٢ .
٢ ــ المدثر ٧٤ : ٨ ــ ٩
٣ ــ تتمتها (إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين) الجاثية ٤٥ : ٢٥.
٤ ــ فصلت ٤١ : ٢٤ .
٥ ــ (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً ٠٠٠٠) البقرة ٢ : ١٨٠ .
٦ ــ تقدم برقم ٨٦ . وسيتكرر ثماني مرات أخر فانظر فهرس الشواهد .

والوصية في الآية نائبٌ عن فاعل كُتب، وللوالدين متعلق بها، لا خبر، والجواب محذوف، أي فليُوص.

وقول ابن الحاجب: إنّ «إذا» هذه غير شرطية فلا تحتاج إلى جواب، وإنّ عاملها ما بعد ما النافية كما عمل ما بعد لا في يوم من قوله تعالى (يومَ يرونَ الملائكة لا بُشرى يومئذٍ للمُجرمين) (١) وإن ذلك من التوسع في الظرف. مردودٌ بثلاثة أمور:

أحدها: أن مثل هذا التوسع خاص بالشعر كقوله:

١٤٧ — ونحنُ عن فضلكَ ما استغنينـا .... (٢)

والثاني: أنّ «ما» لا تقاس على لا؛ فإنّ «ما» لها الصّدر مطلقا بإجماع البصريين، واختلفوا في لا؛ فقيل لها الصدر مطلقا، وقيل: ليس لها الصدر مطلقا لتوسطها بين العامل والمعمول في نحو «إنْ لاَ تقُم أقُمْ» و«جاء بلا زادٍ» وقوله:

١٤٨ — ألا إنّ قُرطاً على آلة ألاَ إنّني كيدَه لا أكيدْ (٣)

وقيل: إن وقعت في صدر جواب (٤) القسم فلها الصدر؛ لحلولها محلّ أدوات الصّدر، وإلا فلا، وهذا هو الصحيح، وعليه اعتمد سيبويه؛ إذ جعل انتصابَ «حبّ العراق» في قوله:

١٤٩ — آليتَ حبّ العراقِ الدهرَ أطعمُه .... (٥)

على التوسع وإسقاط الخافض وهو على، ولم يجعله من باب «زيداً ضربتُه» لأنّ التقدير لا أطعمه، و«لا» هذه لها الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وما لا يعمل لا يفسر في هذا الباب عاملا.

---

١ — تتمتها (ويقولون حجراً محجوراً) الفرقان ٢٥ : ٢٢.

٢ — الرجز لعبد الله بن رواحة الصحابي والكاف تعود على الله عز وجل، وتمامه «فثبت الأقدام إن لاقينا» وانظر أرقام تكراره في فهرس الشواهد.

٣ — البيت للاخرم السنبسي. قرط: اسم رجل. الآلة: الحالة.

٤ — كذا في المخطوطتين ولعل «صدر» الأولى زائدة.

٥ — تمامه «والحب يأكله في القرية السوس» وهو للمتلمس «جرير بن عبد المسيح» وضمير الخطاب في آليت عائد الى عمرو بن هند الذي أقسم ألا يذوق المتلمس قمح العراق، أي ألا يأتيها، ومعنى الشطر الثاني أن القمح مبتذل ميسور والبخل به قبيح؛ وهو في الكتاب ١/١٧ وانظر أرقام تكراره في فهرس الشواهد.

والثالث : أن « لا » في الآية حرف ناسخ مثله في نحو « لا رجُلَ » والحرف الناسخ لا يتقدمه معمول ما بعده ، ولو لم يكن نافيا ، لا يجوز « زيداً إنّي أضربُ » فكيف وهو حرف نفي، بل أبلغ من هذا أن العامل الذي بعده مصدر ، وهم يُطلقون القولَ بأن المصدر لا يعمل فيما قبله ، وإنما العامل محذوف ، أي أذكر يوم ، أو يعذبون يوم .

ونظير ما أورده أبو حيان على الأكثرين أن يورد عليهم قوله تعالى :(وقال الذين كفروا هلْ ندُلُّكم على رجُلٍ يُنبّئُكم إذَا مُزّقتم كلّ مُمزّقٍ إنّكم لفي خلقٍ جديد)[١] فيقال : لا يصح لجديد أن يعمل في « إذا » ؛ لأن إنّ ولام الابتداء يمنعان من ذلك لأن لهما الصّدر ، وأيضاً فالصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف . والجواب أيضاً أن الجواب محذوف مدلول عليه بجديد ، أي إذا مزقتم تجددون ؛ لأن الحرف الناسخ لا يكون في أول الجواب إلا وهو مقرون بالفاء ، نحو (وما تفعلُوا مِن خيرٍ فإنّ اللهَ بهِ عليم)[٢] وأما (وإنْ أطعتُموهم إنّكم لمشركونَ)[٣] فالجملة جوابٌ لقسم محذوف مقدر قبل الشرط ، بدليل (وإنْ لم ينتهوا عمـا يقـُولونَ ليمسّنّ)[٤] الآية، ولا يسوغ أن يقال : قدرها خالية من معنى الشرط ، فتستغني عن جواب، وتكون معمولة لما قبلها وهو(قال) أو (ندلكم) أو(ينبئكم) لأن هذه الأفعال لم تقع في ذلك الوقت .

الفصل الثالث

في خروج إذا عن الشرطية

ومثاله قوله تعالى (وإذَا ما غضبُوا هم يغفرُونَ)[٥] ، وقوله تعالى (والّذين إذا أصابهمُ

١ ــ سبأ ٣٤ : ٧ .

٢ ــ البقرة ٢ : ٢١٥ .

٣ ــ (وإن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم ٠٠٠) الأنعام ٦ : ١٢١ .

٤ ــ (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) المائدة ٥ : ٧٣ .

٥ ــ (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون) الشورى ٤٢ : ٣٧ .

البغيُ هم ينتصرُون)(١) فإذا فيها ظرف لخبر المبتدأ بعدها ، ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جواباً لاقترنت بالفاء مثل (وإن يمسسكَ بخيرٍ فهو على كلِّ شيءٍ قدير)(٢) وقول بعضهم « إنه على إضمار الفاء » تقدم ردُّه ، وقول آخر « إن الضمير توكيد لا مبتدأ ، وإن ما بعده الجواب » ظاهرُ التعسُّفِ ، وقول آخر « إن جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها » تكلفٌ من غير ضرورة .

ومن ذلك « إذا » التي بعدها القسم نحو (والليل إذا يغشى)(٣) ، (والنجم إذا هوى)(٤) إذ لو كانت شرطية كان ما قبلها جواباً في المعنى كما في قولك « آتيك إذا أتيتني » فيكون التقدير إذا يغشى الليل وإذا هوى النجم أقسمت . وهذا ممتنع لوجهين :

أحدهما : أن القسم الإنشائي لا يقبل التعليق ؛ لأن الإنشاء إيقاع ، والمعلق يحتمل الوقوع وعدمه ، فأما « إنْ جاءَني فواللهِ لأكرمنَّهُ » فالجوابُ في المعنى فعلُ الإكرام ؛ لأنه المسبَّبُ عن الشرط ، وإنما دخلَ القسم بينهما لمجرد التوكيد ، ولا يمكن ادعاء مثل ذلك هنا ؛ لأن جواب والليل ثابت دائماً ، وجواب والنجم ماض مستمر الانتفاء ؛ فلا يمكن تسببها عن أمر مستقبل وهو فعل الشرط .

والثاني : أن الجواب خبري ؛ فلا يدل عليه الإنشاء لتباين حقيقتها .

(ايمن)

المختص بالقسم(٥) : اسمٌ لا حرف ، خلافاً للزجاج والرماني(٦) ، مفرد مشتق من اليُمن وهو البركة ، وهمزته وصل ، لا جمع يمينٍ وهمزته قطع ، خلافاً

١ ــ سورة الشورى ٤٢ : ٣٩ .

٢ ــ (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير) الأنعام ٦ : ١٧ .

٣ ــ سورة الليل ٩٢ : ١ وقد سبقت في ص ١٠٠ حاشية ٤ .

٤ ــ سورة النجم ٥٣ : ١ وقد سبقت في ص ١٠٠ حاشية ٥ .

٥ ــ وبذلك يخرج « أيمن » جمع يمين .

٦ ــ فقد قالا ان « ايمن » حرف جر . وانظر الرماني النحوي ٣٣٣ وهمع الهوامع ٢/٤٠ .

للكوفيين ، ويرده جواز كسر همزته ، وفتح ميمه ، ولا يجوز مثل ذلك في الجمع من نحو أفلُسٍ وأكلُبٍ ، وقولُ نُصيب :

١٥٠ — فقالَ فريقُ القومِ لمّا نشدتهم: نعم،وفريقٌ :لايمُنُ اللهِ ما ندري(١)

فحذف ألفها في الدّرج ، ويلزمه الرفعُ بالابتداء ، وحذف الخبر ، وإضافته إلى اسم الله سبحانه وتعالى ، خلافاً لابن درستويه في إجازة جرّه بحرف القسم ، ولابن مالك في جواز إضافته إلى الكعبة ولكاف الضمير ، وجوّز ابن عصفور كونه خبراً والمحذوف مبتدأ ، أي قسمي ايمنُ اللهِ .

حرف الباء

الباء المفردة : حرفُ جر لأربعة عشر معنى :

أولها : الإلصاق ، قيل: وهو معنىً لا يفارقها؛ فلهذا اقتصر عليه سيبويه ، ثم الإلصاق حقيقي كـ « أمسكتُ بزيدٍ » إذا قبضتَ على شيء من جسمه أو على ما يحبسه من يدٍ أو ثوب ونحوه ، ولو قلت « أمسكته » احتمل ذلك وأن تكون منعته من التصرف ، ومجازيّ نحو « مررت بزيدٍ » أي ألصقتُ مروري بمكانٍ يقرب من زيد ، وعن الأخفش أن المعنى مررت على زيد ، بدليل (وإنّكم لتمرّونَ عليهم مُصبحين)(٢) وأقول : إن كلاً من الإلصاق والاستعلاء إنما يكون حقيقياً إذا كان مُفضياً إلى نفس المجرور كـ « أمسكت بزيد، وصعدتُ على السّطح » فإن أفضى إلى ما يقرب منه فمجاز كـ « مررت بزيد » في تأويل الجماعة وكقوله :

١٥١ — .... وباتَ على النّار الندى والمُحلّقُ(٣)

١ — هو لنصيب بن رباح الشاعر الأموي وأخباره في الأغاني ١/٣٠٢ – ٣٥١ .

٢ — سورة الصافات ٣٧ : ١٣٧ .

٣ — صدره « تشب لمقرورين يصطليانها » وهو للأعشى ميمون بن قيس كما في الديوان ١٢٠ والأغاني ٩/١١١ وشواهد السيوطي ١٠٥ المحلق : لقب الممدوح . المقروران : هما المحلق وكرمه . شخص الكرم وجعله يبرد فيصطلي .

فإذا استوى التقديران في المجازية ، فالأكثر استعمالاً أولى بالتخريج عليه ، كـ « مررت بزيد ، ومررت عليه » وإن كان قد جاء كما في (لتمرُّونَ عليهم)(١) (يمرُّونَ عليها)(٢) .

١٥٢ ــ ولقدْ أمُرُّ على اللَّئيم يسُبُّني .... (٣)

إلا أنَّ « مررتُ به » أكثر ؛ فكان أولى بتقديره أصلاً ، ويتخرج على هذا الخلافِ خلافٌ في المقدر في قوله :

١٥٣ ــ تمُرُّونَ الديَّارَ ولمْ تعُوجُوا .... (٤)

أهو الباء أم على ؟

الثاني : التعدية ، وتسمى باء النقل أيضاً ، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا ، وأكثر ما تُعدّي الفعلَ القاصر ، تقول في ذهب زيد : ذهبت بزيد ، وأذهبتهُ ، ومنه (ذهبَ اللهُ بنُورهم)(٥) وقرىء (أذهبَ الله نُورهم) وهي بمعنى القراءة المشهورة ، وقول المبرد والسهيلي « إن بين التعديتين فرقاً ، وإنك إذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحباً له في الذهاب » مردُودٌ بالآية ، وأما قوله تعالى : (ولوْ شاءَ اللهُ لذهبَ بسمعهم وأبصارهم)(٦) فيحتمل أن الفاعل ضميرُ البرق .

---

١ ــ سبقت في ١٠٦ حاشية ٢ .

٢ ــ (وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) يوسف ١٢ : ١٠٥ .

٣ ــ تمامه : « فمضيت ثمت قلت : لا يعنيني » وهو لرجل من سلول ــ ابن عقيل ٢/٥٧ والخزانة ١/١٧٣ ، ٢/١٦١ ، ٢/١٦٦ ، ٢/٢٩٣ ، ٢/٤٩٧ .

٤ ــ تمامه « كلامكم علي اذن حرام » وهو لجرير والرواية فيديوانه ص ٥١٢ « أتمضون الرسوم ولا تحيا .... » وقال المبرد في الكامل ١/٣٤ : ان أهل الكوفة هم الذين غيروا الرواية ، وصوابها عنده « مررتم بالديار ... » ولا شاهد فيه على حذف الجار حينئذ . والبيت في ابن عقيل ١/١٨٨ وفي الخزانة ٣/٦٧١ .

٥ ــ (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) البقرة ٢ : ١٧ .

٦ ــ (يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شيء قدير) البقرة ٢ : ٢٠ .

ولأن الهمزة والباء متعاقبتان لم يجز أقمتُ بزيد ، وأما (تُنْبتُ بالدُّهنِ)[١] فيمن ضم أوله وكسر ثالثه ، فخرج على زيادة الباء ، أو على أنها للمصاحبة ؛ فالظرف حال من الفاعل، أي مصاحبةً الدهن ، أو المفعول ، أي تنبت الثمرَ مصاحباً للدهن ، أو أن أنبتَ يأتي بمعنى نبت كقول زهير :

١٥٤- رأيتُ ذوي الحاجاتِ حولَ بيُوتِهم قطيناً لها حتّى إذَا أنبتَ البقلُ[٢]

ومن ورودها مع المتعدّي قوله تعالى : (دفعُ اللهِ النّاسَ بعضهم ببعضٍ)[٣] وصككتُ الحجرَ بالحجر ، والأصل دفع بعض الناس بعضاً ، وصك الحجر الحجر .

الثالث : الاستعانة ، وهي الداخلة على آلةِ الفعلِ ، نحو « كتبت بالقلم » و « نجرتُ بالقدُومِ » قيل : ومنه البسملة ؛ لأن الفعل لا يتأتّى على الوجه الأكمل إلا بها .

الرابع : السببية ، نحو (انكّم ظلمتم أنفسكم باتّخاذكم العجلَ)[٤] ، (فكُلاًّ أخذنا بذنبهِ)[٥] ومنه : لقيت بزيدٍ الأسدَ ، أي بسبب لقائي إياه ، وقوله :

١٥٥ – قدْ سُقِيتْ آبالُهم بالنّارِ ....[٦]

أي أنها بسبب ما وُسمتْ به من أسماء أصحابها يُخلّى بينها وبين الماء .

---

١ – (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) المؤمنون ٢٣ : ٢٠ .

٢ – رأيت : جواب اذا في بيت سابق هو :

« اذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ونال كرام المال في الجحرة الأكل »

الشهباء والجحرة : السنة الشديدة . أنبت البقل : أخصب الناس . والبيت في شرح الديوان ١١١ .

٣ – (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) البقرة ٢ : ٢٥١ .

٤ – (واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم ...) البقرة ٢ : ٥٤ .

٥ – سورة العنكبوت ٢٩ : ٤٠ .

٦ – تمامه « والنار قد تشفي من الأوار » وهو مجهول القائل . الأوار : العطش . والمعنى : اذا وردت ابلهم لتشرب ورأى أصحاب الماء وسمها عرفوا أصحابها فخلوا بينها وبين الماء تكريماً لهم ، فقوله « سقيت بالنار » أي تركت تشرب بسبب النار التي وسمت بها بأسماء أصحابها ولولا وسمها ما شربت .

الخامس : المصاحبة ، نحو (اهبط بسلامٍ)[١] أي معه ، (وقد دخلوا بالكفرِ)[٢] الآية .

وقد اختلف في الباء من قوله تعالى : (فسبِّح بحمدِ ربِّكَ)[٣] فقيل : للمصاحبة ، والحمد مضاف إلى المفعول ، أي فسبحه حامداً له ، أي نزّهه عما لا يليق به ، وأثبتْ له ما يليق به ، وقيل : للاستعانة ، والحمد مضاف إلى الفاعل ، أي سبِّحه بما حَمِدَ به نفسه ؛إذ ليس كل تنزيه بمحمود ، ألا ترى أن تسبيح المعتزلة اقتضى تعطيلَ كثير من الصفات .

واختلف في « سبحانكَ اللّهمّ وبحمدكَ » فقيل : جملة واحدة على أن الواو زائدة ، وقيل : جملتان على أنها عاطفة ،ومتعلّق الباء محذوف، أي وبحمدك سبحتك ، وقال الخطّابي: المعنى وبمعونتك التي هي نعمة توجب عليّ حمدكَ سبّحتك ، لا بحولي وقوتي ، يريد أنه مما أقيم فيه المسبَّبُ مُقام السَّبب ، وقال ابن الشَّجري في (فتستجيبُونَ بحمدهِ)[٤] : هو كقولك « أجبته بالتّلبية » أي فتجيبونه بالثناء ؛ إذ الحمد الثناء ، أو الباء للمصاحبة متعلقة بحال محذوفة ، أي مُعلنين بحمده ، والوجهان في (فسبِّح بحمدِ ربِّك)[٣] .

والسادس : الظرفية ، نحو (ولقدْ نصركمُ اللهُ ببدرٍ)[٥] ، (نجيّناهم بسحَرٍ)[٦] .

والسابع : البدل ، كقول الحماسي :

١٥٦ — فليتَ لي بهمُ قوماً إذا ركبُوا شنُّوا الإغارةَ فُرساناً ورُكبانا[٧]

١ — (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم) هود ١١ : ٤٨ .

٢ — (واذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون) المائدة ٥ : ٦١ .

٣ — تتمتها (... واستغفره انه كان توابا) النصر ١١٠ : ٣ .

٤ — (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ...) الاسراء ١٧ : ٥٢ .

٥ — (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) آل عمران ٣ : ١٢٣ .

٦ — (انا أرسلنا عليهم حاصباً الا آل لوط نجيناهم بسحر .) القمر ٥٤ : ٣٤ .

٧ — البيت لقريط بن أنيف العنبري وهو في ابن عقيل ٢٠٤/١ . قوله « بهم » أي بدلاً عنهم . وقد استشهد ابن هشام من قبل بأبيات من القصيدة « الشاهد ٢٠ » .

وانتصاب « الإغارة » على أنه مفعول لأجله .

والثامن : المقابلة ، وهي الداخلة على الأعواض ، نحو « اشتريته بألف » و « كافأتُ إحسانه بضعف » ، وقولهم « هذا بذاك » ، ومنه (ادخلُوا الجنَّة بما كنتم تعملونَ)(١) وإنما لم نقدرها باء السببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في « لنْ يدخُلَ أحدكمُ الجنَّةَ بعمله » لأن المُعطيَ بعوض قد يعطي مجاناً ، وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب ، وقد تبين أنه لا تعارض بين الحديث والآية ، لاختلاف محلي الباءين جمعاً بين الأدلة .

والتاسع : المُجاوزة كعنْ ، فقيل : تختص بالسؤال ، نحو (فاسألْ بهِ خبيراً)(٢) بدليل (يسألُونَ عن أنبائكم)(٣) وقيل : لا تختص به ؛ بدليل قوله تعالى : (يسعى نُورهم بينْ أيديهمْ وبأيمانهمْ)(٤) ، (ويومَ تشقَّقُ السَّماءُ بالغمامِ)(٥) وجعل الزمخشري هذه الباء بمنزلتها في « شققت السَّنام بالشَّفرة » على أن الغمام جُعل كالآلة التي يُشق بها ، قال:ونظيره (السماءُ مُنفطرٌ بهِ)(٦) وتأول البصريون (فاسألْ بهِ خبيراً)(٢) على أن الباء للسببية ، وزعموا أنها لا تكون بمعنى عن أصلاً ، وفيه بعد ، لأنه لا يقتضي قولُكَ « سألت بسببه » أن المجرور هو المسؤول عنه .

العاشر : الاستعلاء ، نحو (منْ إن تأمنهُ بقنطارٍ)(٧) الآية ، بدليل (هلْ آمنكم عليهِ

---

١ – (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون .) النحل ١٦ : ٣٢ .

٢ – (الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً) الفرقان ٢٥ : ٥٨ .

٣ – (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وان يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا) الأحزاب ٣٣ : ٢٠ .

٤ – (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم ..) الحديد ٥٧ : ١٢ .

٥ – تتمتها (ونزل الملائكة تنزيلا) الفرقان ٢٥ : ٢٥ .

٦ – سورة المزمل ٧٣ : ١٨ .

٧ – (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائماً ..) آل عمران ٣ : ٧٥ .

إلاّ كما أمنتُكم على أخيه من قبلُ)(١) ونحو (وإذا مرُّوا بهم يتغامزُونَ)(٢) بدليل (وإنَّكم لتمرُّون عليهم) (٣) وقد مضى البحث فيه ، وقوله :

١٥٧ ــ أربٌّ يبُولُ الثعلبان برأسه ؟ ....

بدليل تمامه :

.... لقدْ هانَ منْ بالتْ عليه الثَّعالبُ !(٤)

الحادي عشر : التبعيض ، أثبت ذلك الأصمعيُّ والفارسي والقُتبيُّ وابن مالك ، قيل : والكوفيون ، وجعلوا منه (عيناً يشربُ بها عبادُ اللهِ)(٥) وقوله :

١٥٨ ــ شربنَ بماءِ البحرِ ثمَّ ترفَّعتْ   متى لججٍ خُضرٍ لهنَّ نئيجُ (٦)

وقوله :

١٥٩ ــ .... شُربَ النَّزيفِ ببردِ ماءِ الحشرجِ (٧)

قيل : ومنه (وامسحوا برؤُوسكم)(٨) والظاهر أن الباء فيهن للالصاق ، وقيل : هي في آية الوضوء للاستعانة ، وإن في الكلام حذفاً وقلباً ، فإنّ « مسحَ » يتعدّى إلى المزال عنه

---

١ ــ يوسف ١٢ : ٦٤ .

٢ ــ المطففين ٨٣ : ٣٠ .

٣ ــ سبقت في ص ١٠٦ حاشية ٢ وفي ص ١٠٧ .

٤ ــ قاله راشد بن عبد ربه أو ابن عبد الله كما سماه الرسول إذ كان اسمه غاوي بن عبد العزى وكان سادناً لصنم فرأى ثعلباً يبول عليه فقال : والله لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ، وأنشد البيت والتحق برسول الله . وانظر السيوطي ١٠٩ .

٥ ــ تتمتها (يفجرونها تفجيرا) الانسان ٧٦ : ٦ .

٦ ــ هو لأبي ذؤيب الهذلي يصف سحباً والرواية في ديوان الهذليين ١/ ٥١ :

تروت بماء البحر ثم تنصبت   على حبشيات لهن نئيج

والنئيج : المر السريع مع الصوت . وقوله «متى لجج» أي من لجج ، وهي لغة لهذيل .

٧ ــ صدره « فلثمت فاها آخذاً بقرونها » وهو منسوب لعدد من الشعراء منهم جميل بثينة وعمر بن أبي ربيعة وعبيد بن أوس . وانظره مع نسبته في ديوان جميل ٤١ و ٤٢ . والنزيف : العطشان . والحشرج : النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء .

٨ ــ سبقت في ص ١٠٠ حاشية ٦ .

بنفسه ، وإلى المزيل بالباء ، فالأصل امسحوا رؤوسكم بالماء ، ونظيره بيت الكتاب :

١٦٠ — كنواحِ ريشِ حمامةٍ نجديَّة ومسحتِ باللِّثتين عصفَ الإثمدِ[1]

يقول : إن لثاتك تضربُ إلى سُمرة ؛ فكأنك مسحتها بسحوق الإثمد ، فقلب معمولي مسحَ ، وقيل في شربن : إنه ضمن معنى روينَ ، ويصح ذلك في (يشربُ بها)[2] ونحوه ، وقال الزمخشري في (يشرب بها) : المعنى يشرب بها الخمر كما تقول « شربت الماء بالعسل » .

الثاني عشر : القسم ، وهو[3] أصل أحرُفه ؛ ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها نحو « أقسمُ باللهِ لتفعلنّ » ودخولها على الضمير نحو « بكَ لأفعلنّ » واستعمالها في القسم الاستعطافي نحو « باللهِ هلْ قام زيد » أي أسألك بالله مستحلفاً .

الثالث عشر : الغاية ، نحو (وقد أحسنَ بي)[4] أي إليّ ، وقيل : ضمن أحسن معنى لطف .

الرابع عشر : التوكيد ، وهي الزائدة ، وزيادتها في ستة مواضع :

أحدها : الفاعل ، وزيادتها فيه : واجبة ، وغالبة ، وضرورة .

فالواجبة في نحو « أحسنْ بزيدٍ » في قول الجمهور : إن الأصل أحسنَ زيدٌ بمعنى صار ذا حُسنٍ ، ثم غيرت صيغةُ الخبر إلى الطلب ، وزيدت الباء إصلاحاً للفظ ، وأما إذا قيل بأنه أمر لفظاً ومعنى وإن فيه ضميرَ المُخاطب مستتراً فالباء مُعدِّية مثلها في « امرُر بزيدٍ » .

والغالبة في فاعل كفى ، نحو (كفى بالله شهيداً)[5] وقال الزجاج : دخلت لتضمن كفى

١ — قائله خفاف بن ندبة . وكنواح : أصله كنواحي وهي الأطراف ولكنه حذف الياء للضرورة . وهو من شواهد الكتاب ١/٩ .

٢ — سبقت في ص ١١١ حاشية ٥ .

٣ — وهو : أي حرف الباء .

٤ — (... وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم) يوسف ١٢ : ١٠٠ .

٥ — (ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) الرعد ١٣ : ٤٣ .

معنى اكتفِ ، وهو من الحسن بمكان ، ويصححه قولهم « اتَّقى اللهَ امرُؤٌ فعلَ خيراً يُثبْ عليه » أي ليتَّقِ وليفعلْ ، بدليل جزم « يُثبْ » ويوجبه قولهم « كفى بهندٍ » بترك التاء ، فإن احتجّ بالفاصل فهو مجوز لا موجب، بدليل (وما تَسقطُ من ورقةٍ)[1] (وما تخرجُ من ثمرات)[2] فإن عُورض بقولك « أحسن بهندٍ » فالتاء لا تلحق صيغ الأمر ، وإن كان معناها الخبر ، وقال ابن السراج : الفاعلُ ضميرُ الاكتفاء ، وصحة قوله موقوفة على جواز تعلق الجار بضمير المصدر ، وهو قول الفارسي والرماني أجازا « مُرُوري بزيدٍ حسنٌ وهو بعمرٍو قبيحٌ » وأجاز الكوفيون إعماله في الظرف وغيره ، ومنع جمهور البصريين إعماله مطلقاً ، قالوا : ومن مجيء فاعل كفى هذه مجرداً عن الباء قول سُحيم :

١٦١ — .. .. كفى الشَّيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا[3]

ووجهُ ذلك — على ما اخترناه — أنه لم يستعمل كفى هنا بمعنى اكتفِ .

ولا تزاد الباء في فاعل كفى التي بمعنى أجزأ وأغنى، ولا التي بمعنى وقى ، والأولى متعدية لواحد كقوله :

١٦٢ — قليلٌ منكَ يكفيني ، ولكنْ قليلكَ لا يُقـالُ لهُ قليلُ[4]

والثانية متعدية لاثنين كقوله تعالى : (وكفى اللهُ المؤمنينَ القتالَ)[5] ، (فسيكفيكهمُ اللهُ)[6] ووقع في شعر المتنبي زيادة الباء في فاعل كفى المتعدية لواحد ، قال :

١٦٣ — كفى ثُعَلاً فخراً بأنَّكَ منهمُ ودهرٌ لأن أمسيتَ من أهلهِ أهلُ[7]

---

١ — (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) الأنعام ٦ : ٥٩ .

٢ — (إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ...) فصلت ٤١ : ٤٧ .

٣ — صدره « عميرة ودع إن تجهزت غاديا » وهو في ديوان سحيم ص ١٦ .

٤ — لم يذكر قائله وقد أهمله السيوطي .

٥ — (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال) الأحزاب ٣٣ : ٢٥ .

٦ — (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) البقرة ٢ : ١٣٧ .

٧ — تركه السيوطي في شرحه والمتنبي مولد « قتل ٣٥٤ هـ » لا يحتج بشعره . والبيت في شرح الديوان ٢/١٣٦ .

ولم أر من انتقد عليه ذلك ؛ فهذا إما لسهو عن شرط الزيادة ، أو لجعلهم هذه الزيادة من قبيل الضرورة كما سيأتي ، أو لتقدير الفاعل غير مجرور بالباء ، وثمل : رهط الممدوح وهم بطن من طيىء ، وصرفه للضرورة إذ فيه العدل والعلمية كعُمر ، ودهر : مرفوع عند ابن جني بتقدير وليفخر دهر ، وأهل : صفة له بمعنى مستحق ، واللام متعلقة بأهل ، وجوز ابن الشجري في دهر ثلاثة أوجه ، أحدها أن يكون مبتدأ حذف خبره ، أي يفتخر بك ، وصح الابتداء بالنكرة لأنه قد وصف بأهل ، والثاني كونه معطوفاً على فاعل كفى ، أي أنهم فخروا بكونه منهم وفخروا بزمانه لنضارة أيامه ، وهذا وجه لا حذف فيه ، والثالث أن تجره بعد أن ترفع فخراً ، على تقدير كونه فاعل كفى والباء متعلقة بفخر ، لا زائدة ، وحينئذ تجر الدهر بالعطف ، وتقدر أهلا خبراً لهو محذوفاً . وزعم المعري أن الصواب نصب دهر بالعطف على ثملا ، أي وكفى دهراً هو أهل لأن أمسيت من أهله أنه أهل لكونك من أهله ، ولا يخفى ما فيه من التعسف ، وشرحه أنه عطف على المفعول المتقدم ، وهو ثملا ، والفاعل المتأخر وهو « أنك منهم » منصوباً ومرفوعاً وهما دهراً وأنّ ومعمولاها وما تعلق بخبرها ، ثم حذف المرفوع المعطوف اكتفاء بدلالة المعنى ، وزعم الرَّبعي أن النصب بالعطف على اسم أن وأن أهل عطف على خبرها ، ولا معنى للبيت على تقديره .

والضرورة(1) كقوله :

١٦٤ ــ ألمْ يأتيكَ والأنباءُ تنمي بما لاقتْ لَبُونُ بني زيادِ (2)

وقوله :

١٦٥ ــ مهما ليَ الّليلةَ مهما ليَهْ أودى بنعليّ وسرباليَهْ (3)

وقال ابن الضائع في الأول : إن الباء متعلقة بتنمي ، وإن فاعل يأتي مضمر ، فالمسألة من باب الإعمال .

---

١ ــ انظر قوله : أحدها . . . . في ص ١١٢ .

٢ ــ من أبيات لقيس بن زهير تجدها مع قصتها في شرح الشواهد للسيوطي ١١٣ . وتنمي أي تبلغ . واللبون جماعة الإبل ذات اللبن وهو في الكتاب ٢/٥٩ والخزانة ٣/٥٣٤ وسر صناعة الاعراب ٨٨ .

٣ ــ البيت لعمرو بن ملقط وهو في الخزانة ٣/٦٣١ . والشاهد فيه زيادة الباء في فاعل أودى وهو: بنعلي . ولابن هشام رأي فيها سيذكره في بحث « مهما » .

وقال ابن الحاجب في الثاني : البـاء معدية كما تقول « ذهبَ بنعلي » ولم يتعرض لشرح الفاعل ، وعلام يعود إذا قدر ضميراً في « أودى » ؟ ويصح أن يكون التقدير : أودى هو ، أي مُودٍ ، أي ذهبَ ذاهب ، كما جاء في الحديث « لا يزني الزّاني حين يزني وهُوَ مؤمنٌ ولا يشربُ الخمرَ حينَ يشربُها وهُوَ مُؤمنٌ » أي ولا يشرب هو ، أي الشارب ؛ إذ ليس المراد ولا يشرب الزاني .

والثاني مما تزاد فيه الباء : المفعول ، نحو (ولا تُلقُوا بأيديكم إلى التَّهلُكة)(١) ، (وهُزّي إليكِ بجذعِ النَّخلة)(٢) ، (فليمدُد بسببٍ إلى السَّماءِ)(٣) ، (ومن يُرد فيهِ بإلحادٍ)(٤) ، (فطفقَ مسحاً بالسُّوقِ)(٥) أي يمسح السوق مسحاً ، ويجوز أن يكون صفة أي مسحاً واقعاً بالسوق وقوله :

١٦٦ — .... نضربُ بالسَّيفِ ونرجُو بالفَرَجِ (٦)

الشاهد في الثانية ، فأما الأولى فللاستعانة ، وقوله :

١٦٧ — .... سُود المحاجرِ لا يقرأنَ بالسُّورَ (٧)

وقيل : ضمن تلقوا معنى تُفضُوا ، ويريد معنى يهمّ ، ونرجو معنى نطمع ، ويقرأن معنى يرقين ويتبركن ، وأنه يقال « قرأت بالسورة » على هذا المعنى ، ولا يقال قرأت بكتابك لفوات معنى التبرك فيه ، قاله السهيلي ، وقيل : المراد لا تُلقُوا أنفسكم إلى التهلكة بأيديكم ،

١ ـ (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) البقرة ٢ : ١٩٥ .

٢ ـ تتمتها (تساقط عليك رطباً جنياً) مريم ١٩ : ٢٥ .

٣ ـ (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ) الحج ٢٢ : ١٥ .

٤ ـ (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) الحج ٢٢ : ٢٥ .

٥ ـ سورة ص ٣٨ : ٣٣ .

٦ ـ صدره « نحن بني ضبة أصحاب الفلج » . وهو رجز لم يذكر قائله وانظره في الخزانة ١٥٩/٤ والفلج ـ بسكون اللام ـ : الظفر . والباء فيه زيدت في المفعول به ، وقيل ضمن نرجو معنى نطمع .

٧ ـ تقدم برقم ٣٢ .

لحذف المفعول به ، والباءُ للآلة كما في قولك « كتبت بالقلم » أو المراد بسبب أيديكم كما يقال : لا تُفسدْ أمرك برأيك .

وكثرت زيادتها في مفعول « عرفت » ونحوه ، وقلّتْ في مفعول ما يتعدى إلى اثنين كقولك :

١٦٨ ــ تبلَتْ فؤادَكَ في المنامِ خريدةٌ   تسقي الضجيعَ ببارِدٍ بسّامِ (١)

وقد زيدت في مفعول كفى المتعدية لواحد ، ومنه الحديث « كفى بالمرءِ إثماً أن يحدّث بكل ما سمعَ » .

وقوله :

١٦٩ ــ فكفى بنا فضلاً على من غيرُنا   حُبُّ النبيّ محمدٍ إيّانا (٢)

وقيل : إنما هي في البيت زائدة في الفاعل ، وحب : بدل اشتمال على المحل ، وقال المتنبي :

١٧٠ ــ كفى بجسمي نُحولاً أنّني رجُلٌ   لولا مُخاطبتي إيّاكَ لمْ ترني (٣)

والثالث : المبتدأ ، وذلك في قولهم « بحسبك درهم » و « خرجتُ فإذا بزيدٍ » و « كيفَ بك إذا كان كذا » ومنه عند سيبويه (بأيّكُمُ المفتُون)(٤) وقال أبو الحسن : بأيكم متعلق باستقرار محذوف مخبر به عن المفتون ، ثم اختلف : فقيل : المفتون مصدر بمعنى الفتنة ، وقيل : الباءُ ظرفية ، أي في أيّ طائفة منكم المفتون .

تنبيه

من الغريب أنها زيدت فيما أصلُه المبتدأ وهو اسم ليس ، بشرط أن يتأخر إلى موضع

١ ــ قائله حسان بن ثابت « الديوان ٢١٤ » والشاهد فيه دخول الباء على المفعول الثاني .

٢ ــ نسب هذا البيت إلى حسان وليس في ديوانه وإلى كعب بن مالك وبشير بن عبد الرحمن . انظر السيوطي ١١٦ والخزانة ٢/٥٤٥ .

٣ ــ هو للتمثيل لا للاحتجاج شأن أبيات المتنبي . وقد أهمله السيوطي . وهو في شرح الديوان ٢ / ٤٣٤ .

٤ ــ القلم ٦٨ : ٦ .

الخبر كقراءة بعضهم (ليسَ البرَّ بأنْ تُولُّوا)(١) بنصب البر ، وقوله :

١٧١ — أليس عجيباً بأنَّ الفتى يُصابُ ببعضِ الـّذي في يديهِ (٢)

والرابع : الخبر ، وهو ضربان : غير موجب فينقاس نحو « ليسَ زيد بقائم » ، (وما اللهُ بغافلٍ)(٣) وقولهم « لا خيرَ بخيرٍ بعده النار » إذا لم تحمل على الظرفية ، ومُوجب فيتوقف على السماع ، وهو قول الأخفش ومن تابعه ، وجعلوا منه قوله تعالى (جزاءُ سيئة بمثلها)(٤) وقول الحماسي :

١٧٢ — .... ومنعُكها بشيءٍ يُستطاعُ (٥)

والأولى تعليقُ (بمثلها) باستقرار محذوف هو الخبر ، وبشيءٍ بمنعكها والمعنى ومنعكها بشيءٍ ما يستطاع ، وقال ابن مالك في « بحسبك زيد » إن زيداً مبتدأ مؤخر لأنه معرفة وحسب نكرة .

والخامس : الحال المنفي عاملها كقوله :

١٧٣ — فما رجعتْ بخائبةٍ ركابٌ حكيمُ بن المُسيَّبِ مُنتهاها (٦)

وقوله :

١٧٤ — .... فما انبعثتُ بمزؤُودٍ ولا وَكِلِ (٧)

ذكر ذلك ابن مالك ، وخالفه أبو حيان ، وخرج البيتين على أن التقدير بحاجة خائبة ،

---

١ — (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ...) البقرة ٢ : ١٧٧ .

٢ — البيت لمحمود بن حسن الوراق كما نسبه الجاحظ في البيان ١٩٧/٣ وقال عنه المبرد في الكامل ٥٢٠/٢ و ٥٢١ إنه من المحدثين .

٣ — تتمتها (عما تعملون) البقرة ٢ : ٧٤ و ٨٥ و ١٤٠ .

٤ — (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ...) يونس ١٠ : ٢٧ .

٥ — صدره « فلا نطمع ، أبيت اللعن ، فيها » والبيت لقحيف العجلي أو لرجل من تميم سأله بعض الملوك فرساً له فقال ذلك . وهو في الخزانة ٤١٣/٢ والشاهد فيه دخول الباء الزائدة على الخبر .

٦ — من قصيدة للقحيف العقيلي . الخزانة ٢٤٩/٤ .

٧ — صدره « كائن دعيت إلى بأساء داهمة » ولم يذكر قائله .

وبشخص مزؤودأي مذعور ، ويريد بالمزؤود نفسه ، على حـد قولهم « رأيتُ منه أسدا » وهذا التخريج ظاهر في البيت الأول دون الثاني ؛ لأن صفات الذم إذا نفيت على سبيل المبالغة لم ينتف أصلُها ؛ ولهذا قيل في (وما ربكَ بظلاّمٍ للعبيد)(١) : إن فعّالا ليس للمبالغة بل للنسب كقوله :

١٧٥ — .... وليسَ بذي سيفٍ وليسَ بنبّالِ(٢)

أي وما ربك بذي ظلم [لأن الله تعالى لا يظلم الناس شيئاً](٣)؛ ولا يقال لقيت منه أسداً أو بحراً أو نحو ذلك إلا عند قصد المبالغة في الوصف بالإقدام أو الكرم .

والسادس : التوكيد بالنفس والعين ، وجعل منه بعضهم قوله تعالى (يتربّصنَ بأنفُسهنَ)(٤) وفيه نظر؛ إذ حق الضمير المرفوع المتصل المؤكد بالنفس أو بالعين أن يؤكد أولا بالمنفصل نحو « قمتم أنتم أنفسكم » ولأن التوكيد هنا ضائع ؛ إذ المأمورات بالتربص لا يذهب الوهم إلى أن المأمور غيرهن ، بخلاف قولك « زارني الخليفة نفسه » وإنما ذكر الأنفس هنا لزيادة البعث على التربص ؛ لإشعاره بما يستنكفن منه من طموح أنفسهن إلى الرجال .

تنبيه

مذهب البصريين أن أحرُف الجر لا ينوب بعضُها عن بعض بقياسٍ ، كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك ، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ ، كما قيل في (ولأصلّبنّكم في جذُوعِ النّخل)(٥) : إن « في » ليست بمعنى على ، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحالّ في الشيء ، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ، كما ضمن بعضهم شربن في قوله :

١ ــ فصلت ٤١ : ٤٦ .

٢ ــ صدره « وليس بذي رمح فيطعنني به » وهو لامرىء القيس « الديوان ١٦٢ » .

٣ ــ ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطتين وقد نقلناه عن طبعة حاشية الدسوقي .

٤ ــ (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ...) البقرة ٢ : ٢٢٨ .

٥ ــ طه ٢٠ : ٧١ .

١٧٦ — شربن بماء البحر ....(1)

معنى روينَ ، وأحسنَ في (وقد أحسنَ بي)(2) معنى لطفَ ، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى ، وهذا الأخير هو محمل الباب كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين ، ولا يجعلون ذلك شاذاً ، ومذهبهم أقلُّ تعسفاً .

(بَجَلْ)

على وجهين : حرفٍ بمعنى نعم ، واسم ، وهي على وجهين : اسم فعل بمعنى يكفي ، واسمٍ مُرادفٍ لحسب ، ويقال على الأول « بجلني » وهو نادر ، وعلى الثاني « بجلي » قال :

١٧٧ — .... ألا بجلي منْ ذا الشّرابِ ألا بَجلْ(3)

(بلْ)

حرفُ إضرابٍ، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب إما الإبطال نحو (وقالوا اتخذَ الرَّحمنُ ولداً سبحانه ، بلْ عبادٌ مُكرمُونَ)(4) أي بل هم عباد ، ونحو (أم يقولونَ به جِنَّةٌ ، بلْ جاءَهم بالحقّ)(5) وإما الانتقال من غرض إلى آخر، ووهم ابن مالك إذ زعم في شرح كافيته أنها لا تقع في التنزيل إلا على هذا الوجه ، ومثاله (قد أفلحَ منْ تزكّى وذكرَ اسمَ ربّه فصلّى ، بلْ تُؤثرُونَ الحياةَ الدُّنيا)(6) ونحو (ولدينا كتابٌ ينطقُ بالحقّ وهم لا يُظلمون ، بلْ قلوبهم في غمرةٍ)(7)وهي في ذلك كله حرفُ ابتداءٍ ، لا عاطفة، على الصحيح ، ومن دخولها على الجملة قوله :

---

١ ــ تقدم برقم ١٥٨ .

٢ ــ سبقت في ص ١١٢ حاشية ٤ .

٣ ــ صدره « ألا إنني أشربت أسود حالكاً » والبيت لطرفة بن العبد « واسمه عمرو » وهو في ديوانه ص ٧٥ . أراد بالأسود الحالك : كأس المنية أو السم .

٤ ــ سورة الأنبياء ٢١ : ٢٦ .

٥ ــ تتمتها (وأكثرهم للحق كارهون) المؤمنون ٢٣ : ٧٠ .

٦ ــ سورة الأعلى ٨٧ : ١٤ ــ ١٦ .

٧ ــ (... في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون) المؤمنون ٢٣ : ٦٢ ــ ٦٣ .

١٧٨ — بلْ بلدٍ ملءُ الفجاجِ قتمُهُ ....(١)

إذ التقدير بل ربّ بلد موصوف بهذا الوصف قطعته، ووهم بعضهم فزعم أنها تستعمل جارة.

وإن تلاها مفرد فهي عاطفة ، ثم إن تقدمها أمر أو إيجاب «كاضرب زيداً بل عمراً ، وقام زيد بل عمرو» فهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه ؛ فلا يحكم عليه بشيء ، وإثبات الحكم لما بعدها ، وإن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته ، وجعل ضده لما بعده ، نحو «ما قام زيدٌ بل عمرو ، ولا يقم زيد بل عمرو» وأجاز المبرد وعبد الوارث أن تكون ناقلة معنى النفي والنهي إلى ما بعدها وعلى قولهما فيصح «ما زيدٌ قائماً بل قاعداً ، وبل قاعد» ويختلف المعنى ، ومنع الكوفيون أن يُعطفَ بها بعد غير النفي وشبهه ، قال هشام : محالٌ «ضربت زيداً بل إياك» اهـ ، ومنعهم ذلك مع سعة روايتهم دليلٌ على قلته .

وتزاد قبلها «لا» لتوكيد الإضراب ، بعد الإيجاب كقوله :

١٧٩ — وجهكَ البدرُ ، لا ، بل الشَّمسُ لو لم يُقضَ للشَّمسِ كَسفةٌ أو أفولُ(٢)

ولتوكيد تقرير ما قبلها بعد النفي ، ومنعَ ابن درستويه زيادتها بعد النفي ، وليس بشيء ، لقوله:

١٨٠ — وما هجرتُكِ ، لا ، بلْ زادني شغفاً هجرٌ وبُعدٌ تراخى لا إلى أجلِ(٣)

(بلى)

حرفُ جوابٍ أصلي الألف ، وقال جماعة : الأصل بلْ ، والألف زائدة ، وبعض هؤلاء يقول : إنها للتأنيث ؛ بدليل إمالتها ، وتختص بالنفي ، وتفيد إبطاله ، سواء كان مجرداً نحو : (زعمَ الَّذينَ كفرُوا أنْ لن يُبعثُوا قُلْ بلى وربّي)(٤) أم مقروناً بالاستفهام، حقيقياً كان نحو «أليسَ زيد بقائم» فتقول : بلى ، أو توبيخيًّا نحو (أم يحسبون

١ ـ تمامه « لا يشترى كتانه وجهرمه » وهو رجز لرؤبة . القتم : الغبار . والجهرم : بسط من شعر . ابن عقيل ١/٢٤٥ .

٢ ـ لم يذكر قائله ، ولعله من المتأخرين إذ تركه السيوطي في شرحه .

٣ ـ لم يذكر قائله ، وهو في شواهد السيوطي ١٢٠ .

٤ ـ تتمتها (لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) التغابن ٦٤ : ٧ .

أنا لا نسمعُ سرَّهم ونجواهم بلى)[١] ، (أيحسبُ الانسانُ أنْ لن نجمعَ عظامهُ بلى)[٢] أو تقريرياً نحو : (ألم يأتكم نذيرٌ قالوا بلى)[٣] ، (ألستُ بربِّكم قالوا بلى)[٤] أجروا النفي مع التقرير مُجرى النفي المجرد في رده ببلى ، ولذلك قال ابن عباس وغيره : لو قالوا : « نعم » لكفروا ، ووجهه أن نعم تصديقٌ للمُخبِر بنفي أو إيجاب ، ولذلك قال جماعة من الفقهاء : لو قال « أليس لي عليك ألف » فقال « بلى » لزمته ، ولو قال « نعم » لم تلزمه ، وقال آخرون : تلزمه فيهما ، وجروا في ذلك على مقتضى العرف لا اللغة ، ونازع السهيلي وغيره في المحكيّ عن ابن عباس وغيره في الآية مستمسكين بأن الاستفهام التقريريّ خبر مُوجب ، ولذلك امتنع سيبويه من جعل أم متصلة في قوله تعالى (أفلا تُبصرُونَ أم أنا خير)[٥] لأنها لا تقع بعد الإيجاب ، وإذا ثبت أنه إيجاب فنعم بعد الإيجاب تصديق له ، انتهى .

ويشكل عليهم أن بلى لا يُجاب بها الإيجاب ، وذلك متفق عليه ، ولكن وقع في كتب الحديث ما يقتضي أنها يجاب بها الاستفهامُ المجرَّدُ ؛ ففي صحيح البخاري في كتاب الإيمان أنه عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه « أترضونَ أن تكونوا رُبعَ أهل الجنة ؟ » قالوا : بلى[٦] ، وفي صحيح مسلم في كتاب الهبة « أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء ؟ » قال : بلى ، قال « فلا إذن » وفيه أيضاً أنه قال « أنت الذي لقيتني بمكة ؟ » فقال له المجيب : بلى ، وليس لهؤلاء أن يحتجوا بذلك ؛ لأنه قليل فلا يتخرج عليه التنزيل .

واعلم أن تسمية الاستفهام في الآية تقريراً عبارةُ جماعةٍ ، ومرادهم أنه تقرير بما بعد النفي

---

١ ــ تتمتها (ورسلنا لديهم يكتبون) الزخرف ٤٣ : ٨٠ .

٢ ــ تتمتها (قادرين على أن نسوي بنانه) القيامة ٧٥ : ٣ ــ ٤ .

٣ ــ (تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير) الملك ٦٧ : ٨ ــ ٩ .

٤ ــ (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) الأعراف ٧ : ١٧٢ .

٥ ــ (ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون . أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين) الزخرف ٤٣ : ٥١ ــ ٥٢ واستشهد بها سيبويه في الكتاب ١/٤٨٤ .

٦ ــ في مسند أحمد ١/٣٨٦ وفي صحيح مسلم ١/١٣٨ــ١٣٩ كتاب الإيمان : « نعم » بدل « بلى » ؛ فلعل الأمر من سهو الرواة .

كما مرّ في صدر الكتاب ، وفي الموضع بحث أوسع من هذا في باب النون .

(بيدَ)

ويقال : ميدَ ، بالميم ، وهو اسمٌ ملازمٌ للاضافة إلى أنّ وصلتها ، وله معنيان :

أحدهما: غير، إلا أنه لا يقع مرفوعاً ولا مجروراً ، بل منصوباً،ولا يقع صفةولا استثناء متصلاً،وإنما يستثنى بهفيالانقطاعخاصة ، ومنه الحديث« نحنُ الآخرونالسابقون[يومالقيامة]، بيدَ أنهم أوتُوا الكتاب من قبلنا »[١] وفي مسند الشافعي رضي الله عنهم « بائدَ أنهم » وفي الصحاح « بيدَ بمعنى غير ، يقال «إنه كثير المال ، بيد أنه بخيل » اه ، وفي المحكم أن هذا المثال حكاه ابن السكيت ، وأن بعضهم فسّرها فيه بمعنى على ، وأن تفسيرها بغير أعلى .

والثاني : أن تكون بمعنى من أجلِ ، ومنه الحديث « أنا أفصحُ من نطقَ بالضّادِ بيدَ أنّي من قُريشٍ، واستُرضعتُ في بني سعدِ بن بكرٍ »[٢] وقال ابن مالك وغيره: إنها هنا بمعنى غير ، على حد قوله :

١٨١ — ولا عيبَ فيهمْ غير أنّ سيوفهُم بهنّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ[٣]

وأنشد أبو عبيدة على مجيئها بمعنى من أجل قوله :

١٨٢ — عمداً فعلتُ ذاكَ بيدَ أنّي أخافُ إن هلكتُ أن تُرِنّي[٤]

وقوله تُرِنّي : من الرنين ، وهو الصوت .

(بَلْهَ)

على ثلاثة أوجه: اسم لـ «دعْ»، ومصدر بمعنى الترك ، واسم مُرَادف لكيفَ ،وما بعدها منصوب على الأول ، ومخفوض على الثاني ، ومرفوع على الثالث ، وفتحها بناء على الأول والثالث ، وإعراب على الثاني ، وقد روي بالأوجُه الثلاثة قوله يصف السيوف :

---

١ — صحيح مسلم ٣/٧ كتاب الجمعة ، وصحيح البخاري ٤/١٧٧ باب المناقب .

٢ — ليس في الصحاح ، وان كان معناه صحيحا .

٣ — هو من مشهور شعر النابغة الذبياني « الديوان ١٥ » وانظره في الخزانة ٢/٩ .

٤ — لم يذكر قائل البيت . وهو في الصحاح « مادة رنن » : إخال إن هلكت لا ترني . وفي اللسان: أخاف إن هلكت لم ترني .

١٨٣ — تذرُ الجماجمَ ضاحياً هاماتُها بله الأكُفَّ كأنَّها لم تُخلقِ (١)

وإنكارُ أبي علي أن يرتفع ما بعدها مردودٌ بحكاية أبي الحسن وقطرُب له ، وإذا قيل « بله الزيدينِ ،أو المسلمينَ ، أو أحمدَ ، أو الهندات » احتملت المصدرية َواسمَ الفعل .

ومن الغريب أن في البخاري في تفسير ألم السجدة(٢) : يقول الله تعالى « أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ، ولا أذُنٌ سمعتْ ، ولا خطر على قلب بشر ذُخراً من بَلْهَ ما أطلعتم عليه » .

واستعملتْ معربة مجرورة بمنْ خارجة عن المعاني الثلاثة ، وفسَّرها بعضهم بغير ، وهو ظاهر ، وبهذا يتقوَّى من يعدُّها في ألفاظ الاستثناء .

حرف التاء

التاء المفردة : محركة في أوائل الأسماء ، ومحركة في أواخرها ، ومحركة في أواخر الأفعال ، ومسكنة في أواخرها .

فالمحركة في أوائل الأسماء حرف جر معناه القسم ، وتختص بالتعجب وباسم الله تعالى ، وربما قالوا « ترَبِّي » و « ترَبِّ الكعبةِ » و« تالرَّحمنِ » قال الزمخشري في (وتالله لأكيدنَّ أصنامكم)(٣) : الباءُ أصل حروف القسم ، والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التعجب ، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتّيه مع عتُوّ نمرود وقهره ، اهـ .

والمحرَّكة في أواخرها حرفُ خطابٍ نحو أنتَ وأنتِ .

والمحركة في أواخر الأفعال ضميرُ نحو قمتُ وقمتَ وقمتِ ، ووهم ابن خروف فقال في قولهم في النسب « كُنتي »(٤) : إن التاء هنا علامة كالواو في « أكلُوني البراغيثُ » ولم

١ — البيت لكعب بن مالك الصحابي من قصيدة قالها يوم الخندق . انظر السيوطي ١٢٢ . والضمير يعود على — السيوف — الواردة في بيت سابق .

٢ — سورة السجدة ٣٢ : ١ .

٣ — (وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) الأنبياء ٢١ : ٥٧ .

٤ — تطلق على الشيخ الكبير نظراً لكثرة قوله « كنت . . » .

يثبت في كلامهم أن هذه التاء تكون علامة .

ومن غريب أمر التاء الاسمية أنها جردت عن الخطاب ، والتزم فيها لفظ التذكير والإفراد في «أرأيتكما» و« أرأيتكم» و « أرأيتكَ » و « أرأيتكِ » و « أرأيتكنّ »[١] إذ لو قالوا « أرأيتماكما » جمعوا بين خطابين ، وإذا امتنعوا من اجتماعها في « يا غلامكم » فلم يقولوه كما قالوا « يا غلامنا » و « يا غلامهم » — مع أن الغلام طارىء عليه الخطابُ بسبب النداء ، وإنه خطاب لاثنين لا لواحد ؛ فهذا أجدر ؛ وإنما جاز « واغلامكيه » لأن المندوب ليس بمخاطب في الحقيقة ، ويأتي تمامُ القول في « أرأيتكَ » في حرف الكاف إن شاء الله تعالى .

والتاء الساكنة في أواخر الأفعال حرفٌ وضع علامةً للتأنيث كقامتْ ، وزعم الجلوليّ أنها اسم ، وهو خرقٌ لإجماعهم ، وعليه فيأتي في [الاسم] الظاهر بعدها أن يكون بدلا ، أو مبتدأ ، والجملة قبله خبر ، ويرده أن البدل صالح للاستغناء به عن المبدل منه ، وأن عود الضمير على ما هو بدل منه نحو « اللّهُمّ صلّ عليه الرؤوفِ الرحيم » قليلٌ ، وأن تقدّمَ الخبر الواقع جملةً قليلٌ أيضاً ، كقوله :

١٨٤ — إلى ملكٍ ما أمُّهُ من مُحاربٍ   أبوهُ ، ولا كانتْ كُليبٌ تصاهرُهْ[٢]

وربما وُصلتْ هذه التاء بثُم ورُبّ ، والأكثر تحريكها معهما بالفتح .

حرف الثاء

(ثمّ) : ويقال فيها : فُمّ ، كقولهم في جدثٍ : جدفٌ — حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور : التشريك في الحكم ، والترتيب ، والمُهلة ، وفي كل منها خلاف .

فأما التشريك فزعم الأخفش والكوفيون أنه قد يتخلف ، وذلك بأن تقع زائدة ؛ فلا تكون عاطفة البتة ، وحملوا على ذلك قوله تعالى : (حتى إذا ضاقتْ عليهمُ الأرضُ بما

١ — هذه كلها أسماء أفعال أمر بمعنى : أخبراني ، أخبروني ، أخبرني الخ .

٢ — هو للفرزدق « همام بن غالب » في مدح الوليد بن عبد الملك والتعريض بقبيلتي محارب وكليب « الديوان ٣١٢/١ » وهو في ابن عقيل ١٠٧/١ . أبوه : مبتدأ وخبره جملة ما أمه من محارب .

رحُبَت وضاقت عليهم أنفسهم وظنُّوا أن ْ لا َ ملجأ من اللهِ إلاّ إليه ثـُمّ تابَ عليهم)(١)
وقول زهير :

١٨٥ ـ أراني إذَا أصبحتُ أصبحتُ ذَاهوىً فثُمّ إذَا أمسيتُ أمسيتُ غاديا (٢)

وخُرِّجت الآية على تقدير الجواب ، والبيتُ على زيادة الفاء .

وأما الترتيب فخالف قومٌ في اقتضائها إياه ، تمسكاً بقوله تعـالى : (خلقكم من نفسٍ واحدةٍ ، ثـُمّ جعل منها زوجها)(٣) ،(وبدأ خلقَ الإنسانِ من طينٍ ، ثمّ جعلَ نسلهُ من سلالةٍ من ماءٍ مهينٍ ، ثـُمّ سوّاهُ ونفخَ فيه من رُوحـِه)(٤) ،(ذلكم وصّاكم به لعلّكم تتّقُون ، ثمّ آتينا موسى الكتابَ)(٥) وقول الشاعر :

١٨٦ ـ إنّ من سادَ ثـُمّ سادَ أبوهُ ثمّ قـد سادَ قبلَ ذلكَ جدّهُ (٦)

والجواب عن الآية الأولى من خمسة أوجه :

أحدها : أن العطف على محذوف ، أي من نفسٍ واحدة ، أنشأها ثم جعل منها زوجها.

الثاني : أن العطف على (واحدة) على تأويلهـا بالفعل ، أي من نفس توحّدتْ ، أي انفردت ، ثم جعل منها زوجها .

الثالث : أن الذُّرِّية أخرجت من ظهر آدم عليـه السلام كالذَّرِّ ، ثم خلقت حوّاء من قصيراه (٧) .

---

١ ـ أولها (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى ...... ثم تاب عليهم ليتوبوا ..) التوبة ٩:١١٨.
٢ ـ المعنى أن له حاجات لا تنقضي . والبيت في شرح ديوان زهير ٢٨٥ :
أراني إذا ما بت بت على هوى فثم إذا أصبحت أصبحت غاديا
وهو في الخزانة ٣/٥٨٨ .
٣ ـ الزمر ٣٩ : ٦ .
٤ ـ (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ ...) السجدة ٣٢ : ٧ .
٥ ـ تتمتها (تماماًعلى الذي أحسن وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة ...) الأنعام ٦ : ١٥٣.
٦ ـ البيت لأبي نواس « الحسن بن هانيء » ورواية الديوان ٤٩٣ :
قل لمن ساد ثم ساد أبوه قبلـه ثم قبل ذلك جـده
وهو في الخزانة ٤/٤١١ . وقد تركه السيوطي إذ هو للتمثيل لا للاحتجاج فأبو نواس مولد «مات ١٩٥» .
٧ ـ بالتصغير : أسفل أضلاعه .

الرابع : أن خلقَ حواء من آدم لما لم تجر العادة بمثله جيء بثم إيذاناً بترتبه وتراخيه في الإعجاب ، وظهور القدرة ، لا لترتيب الزمان وتراخيه .

الخامس : أن « ثمّ » لترتيب الإخبار لا لترتيب الحكم ، وأنه يقال « بلغني ما صنعتَ اليومَ ثمّ ما صنعتَ أمسِ أعجبُ » أي ثم أخبرك أن الذي صنعته أمس أعجب .

والأجوبة السابقة أنفع من هذا الجواب ؛ لأنها تصحح الترتيب والمُهلة ، وهذا يصحح الترتيب فقط ؛ إذ لا تراخيَ بين الإخبارين ، ولكن الجواب الأخير أعمّ ؛ لأنه يصح أن يُجاب به عن الآية الأخيرة والبيت .

وقد أجيب عن الآية الثانية أيضاً بأنّ (سوّاه) عطف على الجملة الأولى ، لا الثانية .

وأجاب ابن عصفور عن البيت بأن المراد أن الجد أتاه السؤدد من قبل الأب ، والأبَ من قبل الابن ، كما قال ابن الرومي :

١٨٧ـ قالوا: أبو الصَّقرِ من شيبانَ ، قلتُ لهم: كلاّ لعمري ، ولكنْ منهُ شيبانُ (١)
وكم أبٍ قد علا بابنٍ ذُرا حسَبٍ كما علتْ برسولِ اللهِ عدنانُ

وأما المُهلة فزعم الفراء أنها قد تتخلّفُ ؛ بدليل قولك : « أعجبني ماصنعتَ اليومَ ثمّ ما صنعتَ أمسِ أعجبُ » لأن ثم في ذلك لترتيب الإخبار ، ولا تراخي بين الإخبارين ، وجعل منه ابن مالك (ثمّ آتينا موسى الكتابَ)(٢) الآية ، وقد مرّ البحث في ذلك ، والظاهر أنها واقعة موقع الفاء في قوله :

١٨٨ ـ كهزّ الرُّدينيّ تحتَ العجاجِ جرى في الأنابيبِ ثمّ اضطربْ (٣)

إذ الهزّ متى جرى في أنابيب الرُّمح يعقبه الاضطراب ، ولم يتراخَ عنه .

مسألة

أجرى الكوفيون « ثمّ » مجرى الفاء والواو ، في جواز نصب المضارع المقرون بها بعد

---

١ ـ البيتان للتمثيل ولهذا تركهما السيوطي . وابن الرومي « علي بن العباس » مات سنة ٢٨٣هـ .
٢ ـ سبقت في ص ١٢٥ حاشية ٥ .
٣ ـ البيت لأبي دؤاد الإيادي « جارية بن الحجاج » أحد وصافي الخيل . والأنبوبة: ما بين العقدتين في القصبة وغيرها . والقصيدة في ديوان حميد بن ثور ص ٤٣ .

فعل الشرط ، واستُدلَّ لهم بقراءة الحسن (ومن يخرُجْ من بيتهِ مهاجراً إلى اللهِ ورسولهِ ثُمَّ يُدركُهُ الموتُ فقد وقعَ أجرُهُ على اللهِ)[١] بنصب (يدرك) وأجراها ابن مالك مجراها بعد الطلب ؛ فأجاز في قوله ﷺ : « لا يبُولنَّ أحدُكم في الماءِ الدَّائمِ الَّذي لا يجري ثُمَّ يغتسلُ منهُ » ثلاثة أوجه : الرفعَ بتقدير ثم هو يغتسل ، وبه جاءت الرواية ، والجزم بالعطف على موضع فعل النهي ، والنصب قال : بإعطاء ثم حكم واو الجمع؛ فتوهم تلميذه الإمام أبو زكريا النووي رحمه الله أن المراد إعطاؤها حكمها في إفادة معنى الجمع ، فقال : لا يجوز النصب؛ لأنه يقتضي أن المنهي عنه الجمعُ بينهما ، دون إفراد أحدهما ، وهذا لم يقله أحد، بل البول منهيٌّ عنه ، سواء أراد الاغتسال فيه أو منه أم لا ، انتهى . وإنما أراد ابن مالك إعطاءها حكمها في النصب ، لا في المعية أيضاً ، ثم ما أورده إنما جاء من قبل المفهوم ، لا المنطوق ، وقد قام دليلٌ آخر على عدم إرادته ، ونظيره إجازة الزجاج والزمخشريّ في (ولا تلبسُوا الحقَّ بالباطلِ وتكتموا الحقَّ)[٢] كون (تكتموا) مجزوماً ، وكونه منصوباً مع أن النصب معناه النهي عن الجمع .

تنبيه

قال الطبري في قوله تعالى (أثُمَّ إذَا ما وقعَ آمنتم بهِ)[٣] : معناه أهنالك ، وليست ثم التي تأتي للعطف ، انتهى . وهذا وهم ، اشتبه عليه ثمَّ المضمومة الثاء بالمفتوحتها .

(ثَمَّ) بالفتح

اسمٌ يُشار به إلى المكان البعيد، نحو (وأزلفْنا ثَمَّ الآخرين)[٤] وهو ظرف لا يتصرف، فلذلك غُلِّط من أعربهَ مفعولاً لرأيت في قوله تعالى: (وإذَا رأيتَ ثَمَّ رأيتَ)[٥]

١ ــ النساء ٤ : ١٠٠ .
٢ ــ تتمتها (وأنتم تعلمون) البقرة ٢ : ٤٢ .
٣ ــ تتمتها (آلآن وقد كنتم به تستعجلون) يونس ١٠ : ٥١ .
٤ ــ سورة الشعراء ٢٦ : ٦٤ .
٥ ــ تتمتها (نعيماً وملكاً كبيراً) الانسان ٧٦ : ٢٠ .

ولا يتقدمه حرف التنبيه ولا يتأخَّر عنه كافُ الخطاب .

حرف الجيم

(جَيْرِ) بالكسر على أصل التقاء الساكنين كأمسِ ، وبالفتح للتخفيف كأينَ وكيفَ : حرفُ جوابٍ بمعنى نعمْ ، لا اسم بمعنى حقًّا فتكون مصدراً ، ولا بمعنى أبداً فتكون ظرفاً ، وإلاّ لأعربت ودخلت عليها أل ، ولم تؤكد أجلْ بجيْرِ في قوله :

١٨٩ — .... أجلْ جيْرِ إن كانت أبيحت دعاثِرُهْ (١)

ولا قوبل بها « لا » في قوله :

١٩٠ — إذَا تقولُ : لاَ ، ابنةُ العُجيرِ تصدقُ ، لاَ إذَا تقولُ جيرِ (٢)

وأما قوله :

١٩١ — وقائلةٍ : أسيتَ ، فقلتُ: جيرِ أسيٌّ إنَّني من ذاكَ إنّـــه (٣)

فخرج على وجهين؛ أحدهما : أن الأصل جيْرِ إنَّ ، بتأكيد جير بإنَّ التي بمعنى نعم ؛ ثم حذفت همزة إنَّ وخففت . الثاني : أن يكون شبَّهَ آخر النصف بآخر البيت ، فنونه تنوين الترنم ، وهو غير مختص بالاسم ، ووصل بنية الوقف .

(جَلَلْ)

حرف بمعنى نعم ،حكاه الزجاجُ في كتاب الشجرة ؛ واسم بمعنى « عظيم » ،أو « يسير »

١ ـ صدره « وقلن : على الفردوس أول مشرب » والبيت لمضرس بن ربعي وهو في الخزانة ٢٣٥/٤ الفردوس : روضة باليمامة . الدعثور : الحوض المتثلم . والهاء في دعاثره تعود إلى الفردوس ، والمعنى : قالت النساء : ستكون أول استراحة لنا عند الفردوس ، فأجابهن الشاعر : أجل إن كانت مياهه قد أبيحت لكل عابر ، وقد ذكر كل من السيوطي في شرح شواهد المغني ١٢٥ و ابن يعيش في شرح المفصل ١٢٤/٨ أن « جير » في البيت توكيد لـ « أجل » واستشهد به الجوهري في الصحاح ذاكراً أن « جير » فيه بمعنى حقاً . ومعنى عبارة ابن هشام أنها لو كانت اسماً لأعربت ولما أكدت بها أجل ولما قوبلت بها لا .

٢ ـ رجز لم يذكر قائله .

٣ ـ البيت منسوب لذي الرمة وليس في ديوانه وهو في الخزانة ٢٣٨/٤ أسي ـ بوزن فعيل: حزين.

أو « أجل » .

فمن الأول(١) قوله :

١٩٢ — قومي هُمُ قتلُوا ، أميمَ ، أخي فإذا رميْتُ يُصيبني سهمي (٢)

فلئنْ عفوتُ لأعفُونْ جللاً ولئنْ سطوتُ لأُوهِنَنْ عظمي

ومن الثاني قول امرىء القيس وقد قُتل أبوه :

١٩٣ — .... ألا كُلُّ شيءٍ سواهُ جللْ (٣)

ومن الثالث قولهم « فعلتُ كذا من جللك » وقال جميل :

١٩٤ — رسمِ دارٍ وقفتُ في طللهْ كدتُ أقضي الحياةَ من جللهْ (٤)

فقيل : أراد من أجله ، وقيل : أراد من عظمه في عيني .

حرف الحاء المهملة

(حاشا) : على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون فعلاً متعدياً متصرفاً ؛ تقول « حاشَيْتُه » بمعنى استثنيته ، ومنه الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال : « أسامةُ أحبُّ الناسِ إليّ ما حاشى فاطمة » ، ما : نافية ، والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام لم يستثن فاطمةَ ، وتوهّم ابن مالك أنها ما المصدرية وحاشا الاستثنائية ، بناء على أنه من كلامه عليه الصلاة والسلام ، فاستدلّ به على أنه قد يقال « قامَ القومُ ما حاشا زيداً » كما قال :

١٩٥ — رأيتُ النّاسَ ما حاشا قُريشاً فإنّا نحنُ أفضلُهم فَعالا (٥)

١ ـ أي : اسم بمعنى عظيم .

٢ ـ البيتان للحارث بن وعلة من قصيدة ذكر السيوطي بعضها في ص ١٢٥ . أميم : منادى مرخم .

٣ ـ صدره « بقتل بني أسد ربهم » وهو في ديوانه ١٨٠ . وكان أبوه ملكاً على بني أسد فقتلوه .

٤ ـ رواية الديوان ١٨٧ : أقضي الغداة . وفيه شاهد آخر على الجر برب المحذوفة . وهو في الخزانة ٤/١٩٩ وابن عقيل ١/٢٤٥ .

٥ ـ قائله الأخطل وهو في الخزانة ٢/٣٦ وابن عقيل ١/٢٢٠ . ويروى : فأما الناس .

ويرده أن في معجم الطبراني « ما حاشا فاطمة ولا غيرَها » ودليلُ تصرفه قوله :

١٩٦ — ولا أرى فاعلاً في النّاس يُشبِهُه ولا أحاشي من الأقوام من أحدِ [١]

وتوهمَ المبردُ أن هذا مُضارع حاشا التي يستثنى بها ، وإنما تلك حرف أو فعل جامد لتضمنه معنى الحرف .

الثاني : أن تكون تنزيهية ؛ نحو (حاشَ لله)[٢] وهي عند المبرد وابن جني والكوفيين فعلٌ ، قالوا : لتصرفهم فيها بالحذف ، ولإدخالهم إياها على الحرف ،وهذان الدليلان ينافيان الحرفية ، ولا يثبتان الفعلية ، قالوا : والمعنى في الآية جانبَ يوسفُ المعصية لأجل الله ، ولا يتأتى هذا التأويلُ في مثل (حاشَ للهِ ما هـذا بشراً)[٢] والصحيحُ أنها اسمٌ مرادف للبراءة من كذا ؛ بدليل قراءة بعضهم (حاشاً اللهِ)[٢] بالتنوين كما يقال « براءةٌ للهِ من كذا » وعلى هذا فقراءة ابن مسعود رضي اللهعنه (حاشَ اللهِ) كمعاذ الله ليس جاراً ومجروراً كما وهم ابن عطية ، لأنها إنما تجر في الاستثناء ، ولتنوينها في القراءة الأخرى ، ولدخولها على اللام في قراءة السبعة ، والجار لا يدخل على الجار ، وإنما ترك التنوين في قراءتهم لبناء حاشا لشبهها بحاشا الحرفية ، وزعم بعضهم أنها اسم فعل ماضٍ بمعنى أتبرّأ ، أو برئتُ ، وحاملُه على ذلك بناؤها ، ويرده إعرابُها في بعض اللغات .

الثالث : أن تكون للاستثناء ؛ فذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أنها حرف دائماً بمنزلة إلاّ ، لكنها تجرّ المستثنى ، وذهب الجرميُّ والمازني والمبرد والزجاج والأخفش وأبو

---

١ — البيت للنابغة الذبياني « الديوان ٤٢ » وهو في الخزانة ٢/٤٤ . والبيت مع الشاهد رقم ٢٣ من قصيدة واحدة .

٢ — الآية (فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم) يوسف ١٢ : ٣١ .

وحاشا لله أي حاشا يوسف أن يقارف ما رمته به ، ومعنى لله لطاعة الله أو لمكانته من الله أو لترفيع الله أن يرمى ما رمته به أو يدعن إلى مثله . وقرأ الجمهور حاش لله بغير ألف بعد الشين ... وقرأت فرقة حشى الله على وزن رمى وقرأ الحسن حاش بسكون الشين وصلاً ووقفاً . ولله للتعليل أي جانب يوسف المعصية لأجل طاعة الله . وانظر تفصيل ذلك في البحر المحيط ٥/٣٠٠ — ٣٠٣ .

زيد والفراء وأبو عمرو الشيباني إلى أنها تُستعمل كثيراً حرفاً جاراً ، وقليلا فعلاً متعدياً جامداً لتضمنه معنى إلاّ ، وسمع « اللهمّ اغفرلي ولمن يسمعُ حاشا الشّيطانَ وأبا الأصبغ » وقال :

١٩٧ — حاشا أبا ثوبانَ ؛ إنّ بـهِ ضنـّـا على الملحـاةِ والشـّتمِ (١)

ويروى أيضاً « حاشا أبي » بالياء ويحتمل أن تكون رواية الألف على لغة من قال :

١٩٨ — إنّ أباهـا وأبا أباهــا .... (٢)

وفاعل حاشا ضميرٌ مستتر عائد على مصدر الفعل المتقدم عليها ، أو اسمِ فاعله ، أو البعضِ المفهومِ من الاسم العام ، فإذا قيل « قام القوم حاشا زيداً » فالمعنى جانبَ هو — أي قيامُهم، أو القائمُ منهم ، أو بعضُهم — زيداً .

(حتى)

حرف يأتي لأحد ثلاثة معان : « انتهاء الغاية » وهو الغالب ، و « التعليل » ، و « بمعنى إلاّ في الاستثناء » وهذا أقلها ، وقلّ من يذكره .

وتستعمل على ثلاثة أوجه :

١ ـ **أحدها** : أن تكون حرفاً جاراً بمنزلة إلى في المعنى والعمل ، ولكنها تخالفها في ثلاثة أمور :

أحدها : أن لمخفوضها شرطين ، أحدهما عام ، وهو أن يكون ظاهراً لا مضمراً، خلافاً للكوفيين والمبرد ، فأما قوله :

١٩٩ — أتتْ حتّاكَ تقصدُ كلّ فجٍّ تُرجّي منكَ أنها لا تخيبُ (٣)

---

١ ـ البيت للجميح الأسدى « منقذ بن طماح » وصواب الرواية :

حاشا أبا ثوبان إن أبا ثوبان ليس ببكمة فدم

عمرو بن عبد الله ان به ضناً على الملحاة والشتم

الفدم : العيي . والملحاة : مصدر ميمي ـ كالمرضاة ـ من فعل لحاه أي لامه . قوله « ضناً على الملحاة » أي ضناً بالملحاة .

٢ ـ تقدم برقم ٥٣ .

٣ ـ لم يذكر قائل البيت . وفيه شاهد آخر على ظهور أن المخففة . وفاعل أتت يعود الى الناقة .

فضرورة ، واختلف في علة المنع ؛ فقيل : هي أنّ مجرورها لا يكون إلا بعضاً مما قبلها أو كبعض منه ، فلم يمكن عود ضمير البعض على الكل ، ويرده أنه قد يكون ضميراً حاضراً كما في البيت فلا يعود على ما تقدم ، وأنه قد يكون ضميراً غائباً عائداً على ما تقدم غير الكل ، كقولك « زيدٌ ضربتُ القومَ حتّاهُ » وقيل : العلة خشية التباسها بالعاطفة ، ويرده أنها لو دخلت عليه لقيل في العاطفة « قاموا حتى أنتَ وأكرمتهم حتى إياك » بالفصل ؛ لأن الضمير لا يتصل إلاّ بعامله ، وفي الخافضة « حتاك » بالوصل كما في البيت ، وحينئذٍ فلا التباس ، ونظيرُه أنهم يقولون في توكيد الضمير المنصوب «رأيتُكَ أنتَ» وفي البدل منه « رأيتُكَ إيّاكَ » فلم يحصل لبسٌ ، وقيل : لو دخلت عليه قلبت ألفها ياء كما في إلى ، وهي فرع عن إلى ، فلا تحتمل ذلك ، والشرط الثاني خاص بالمسبوق بذي أجزاء ، وهو أن يكون المجرورُ آخراً نحو «أكلتُ السّمكةَ حتّى رأسِها » أو ملاقياً لآخر جزء نحو(سلامٌ هي حتّى مطلعِ الفجرِ)[1] ولا يجوز سرتُ البارحةَ حتى ثلثها أو نصفها ، كذا قال المغاربة وغيرهم، وتوهم ابن مالك أن ذلك لم يقل به إلا الزمخشري ، واعترض عليه بقوله :

٢٠٠ — عيَّنتْ ليــلةً فما زلتُ حتى نصفِها راجياً فعُدتُ يؤُوسا (٢)

وهذا ليس محلّ الاشتراط ؛ إذ لم يقل فما زلت في تلك الليلة حتى نصفها ، وإن كان المعنى عليه ، ولكنه لم يصرح به .

الثاني : أنها إذا لم يكن معها قرينةٌ تقتضي دخول ما بعدها كما في قوله :

٢٠١ — ألقى الصّحيفةَ كي يُخفّفَ رحلهُ والزّادَ حتّى نعلَهُ ألقاها (٣)

أو عدم دخوله كما في قوله :

١ ـ سورة القدر ٩٧ : ٥ وانظر معاني القرآن للفراء ١/١٣٧ .

٢ ـ لم يذكر قائله .

٣ ـ البيت منسوب للمتلمس ولأبي مروان النحوي وفيه اشارة إلى قصة المتلمس وطرفة حين كتب لهما عمرو بن هند كتابين مختومين أوهمهما أن فيهما أمراً لعامله في البحرين بإكرامهما ، إلا أن المتلمس فض صحيفته فوجد فيها أمراً بقتله فرجع . والشاهد في هذا البيت وجود قرينة ـ هي ألقاها ـ تقتضي دخول ما بعد حتى في مضمون الحكم قبلها . ويمكن الاستشهاد بالبيت أيضاً على مجيء حتى عاطفة بنصب « نعله » ، وعلى مجيئها ابتدائية برفع « نعله » والبيت في الخزانة ١/٤٤٥ .

٢٠٢ ــ سقى الحيا الأرضَ حتّى أمكنٍ عُزِيت   لهم فلا زالَ عنها الخيرُ مجدُودا (١)

حُملَ على الدخول ، ويحكم في مثل ذلك لما بعد إلى بعدم الدخول ؛ حملاً على الغالب في البابين ، هذا هو الصحيح في البابين ، وزعم الشيخُ شهاب الدين القرافي انه لا خلاف في وجوب دخول ما بعد حتى، وليس كذلك ، بل الخلاف فيها مشهور ، وإنما الاتفاقُ في حتى العاطفة ، لا الخافضة ، والفرق أن العاطفةَ بمعنى الواو .

والثالث : أن كلاً منهما قد ينفرد بمحل لا يصلح للآخر .

فمما انفردت به « إلى » أنه يجوز « كتبتَ إلى زيد وأنا إلى عمرو » أي هو غايتي ، كما جاء في الحديث « أنا بكَ وإليكَ » و « سرتُ من البصرة إلى الكوفة » ولا يجوز : حتى زيد، وحتى عمرو، وحتى الكوفة، أما الأولان فلأن حتى موضوعة لإفادة تقضّي الفعل قبلها شيئاً فشيئاً إلى الغاية ، وإلى ليست كذلك، وأما الثالث فلضعفِ حتى في الغاية ؛ فلم يقابلوا بها ابتداء الغاية.

ومما انفردت به « حتى » أنه يجوز وقوعُ المضارع المنصوب بعدها نحو « سرتُ حتى أدخلها » وذلك بتقدير حتى أنْ أدخلَها ، وأن المضمرة والفعل في تأويل مصدر مخفوض بحتى ولا يجوز سرت إلى أدخلها ، وإنما قلنا إن النصب بعد حتى بأن مضمرة لا بنفسها كما يقول الكوفيون لأن حتى قد ثبت أنها تخفضُ الأسماء وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال ، وكذا العكس .

وحتى الداخلة على المضارع المنصوب ثلاثة معان: مُرادفة إلى نحو (حتّى يرجعَ إلينا مُوسى)(٢) . ومرادفة كي التعليلية نحو (ولا يزالُونَ يُقاتلونكم حتّى يرُدُّوكم)(٣) (هُمُ الّذينَ يقولونَ لا تُنفقوا على من عندَ رسولِ الله حتّى ينفضُّوا)(٤) وقولك « أسلِم حتّى تدخلَ الجنّةَ » ويحتملها (فقاتلوا التي تبغي حتّى تفيءَ إلى أمرِ الله)(٥) . ومرادفة إلاّ

١ ــ لم يذكر قائله . والمجدود : المقطوع . وقوله : لا زال عنها .. هو القرينة المانعة من دخول ما بعد حتى في حكم ما قبلها وهو الدعاء .

٢ ــ (قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى) طه ٢٠ : ٩١ وانظر معاني القرآن ١/١٣٦ .

٣ ــ تتمتها (عن دينكم إن استطاعوا) البقرة ٢ : ٢١٧ .

٤ ــ المنافقون ٦٣ : ٧ .

٥ ــ الحجرات ٤٩ : ٩ .

في الاستثناء ، وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم « واللهِ لا أفعلُ إلاَّ أن تفعلَ » المعنى حتى أن تفعل ، وصرح به ابن هشام الخضراوي وابن مالك ، ونقله أبو البقاء عن بعضهم في (وما يُعلِّمانِ من أحدٍ حتّى يقُولا)(١) والظاهر في هذه الآية خلافُه ، وأن المراد معنى الغاية ، نعم هو ظاهر فيما أنشده ابن مالك في قوله :

٢٠٣ — ليسَ العطاءُ من َالفضولِ سماحةً حتّى تجُودَ وما لديكَ قليلُ (٢)

وفي قوله ،

٢٠٤ — واللهِ لا يذهبُ شيخي باطلاَ حتّى أبِيرَ مالِكاً وكاهلاَ (٣)

لأن ما بعدهما ليس غاية لما قبلها ولا مسبباً عنه ، وجعل ابن هشام من ذلك الحديث « كُلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرةِ حتّى يكونَ أبواهُ هما اللذانِ يُهوِّدانهِ أو يُنصِّرانهِ » إذ زمنُ الميلادِ لا يتطاول فتكون حتى فيه للغاية ، ولا كونه يولد على الفطرة علتُه اليهودية والنصرانية فتكون فيه للتعليل ، ولك أن تخرجه على أن فيه حذفاً ، أي يولد على الفطرة ويستمر على ذلك حتى يكون .

ولا ينتصب الفعل بعد « حتّى » إلا إذا كان مستقبلاً ، ثم إن كان استقباله بالنظر إلى زمن التكلم فالنصب واجب ، نحو (لن نبرحَ عليهِ عاكفينَ حتّى يرجعَ إلينا موسى)(٤) وإن كان بالنسبة إلى ما قبلها خاصة فالوجهان ، نحو (وزُلزلوا حتّى يقولَ الرَّسولُ)(٥) الآية ؛ فإن قولهم إنما هو مستقبل بالنظر إلى الزلزال ، لا بالنظر إلى زمن قصَّ ذلك علينا .

وكذلك لا يرتفع الفعل بعد « حتى » إلا إذا كان حالاً ، ثم إنْ كانت حاليته بالنسبة إلى

---

١ — (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحــد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحــد إلا باذن الله ٠٠) البقرة ٢ : ١٠٢ .

٢ — البيت للمقنع الكندي « محمد بن ظفر » .

٣ — البيت لامرىء القيس يقسم فيه ألا يذهب دم أبيه باطلاً حتى يبيد القبيلتين الجانيتين عليــه وهو في ديوانه ص ١٧٥ .

٤ — طه ٢٠ : ٩١ وقد سبقت في ص١٣٣ حاشية ٢ .

٥ — تتمتها (والذين آمنوا معهمتى نصر الله ٠٠٠) البقرة ٢ : ٢١٤ وانظر معاني القرآن١/١٣٢ .

زمن التكلم فالرفع واجب ، كقولك « سرتُ حتَّى أدخُلها » إذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول ، وإن كانت حاليته ليست حقيقية ، بل كانت محكية ؛ رُفعَ ، وجاز نصبه إذا لم تقدر الحكاية نحو (وزُلزلوا حتَّى يقولَ الرَّسولُ)(١) قراءة نافع بالرفع بتقدير حتى حالتهم حينئذٍ أن الرسول والذين آمنوا معه يقولون كذا وكذا .

واعلم أنه لا يرتفع الفعل بعد حتى إلا بثلاثة شروط : أحدها أن يكون حالا أو مؤولا بالحال كما مثلنا. والثاني : أن يكون مسبباً عما قبلها ؛ فلا يجوز « سرتُ حتَّى تطلعَ الشمس » ولا « ما سرتُ حتى أدخلها » و « هل سرت حتى تدخلها » أما الأول فلأن طلوع الشمس لا يتسبب عن السير ، وأما الثاني فلأن الدخول لا يتسبب عن عدم السير ، وأما الثالث فلأن السبب لم يتحقق وجوده ، ويجوز « أيُّهم سار حتى يدخلها » و « متى سرت حتى تدخلها » لأن السير محقق ، وإنما الشك في عين الفاعل وفي عين الزمان ، وأجاز الأخفش الرفع بعد النفي على أن يكون أصل الكلام إيجاباً ثم أدخلت أداة النفي على الكلام بأسرهِ ، لا على ما قبل حتى خاصة ، ولو عرضت هذه المسألة بهذا المعنى على سيبويه لم يمنع الرفع فيها ، وإنما منعه إذا كان النفي مسلطاً على السبب خاصة ، وكل أحد يمنع ذلك. والثالث أن يكون فضلة فلا يصح في نحو «سَيري حتى أدخلها » لئلا يبقى المبتدأ بلا خبر، ولا في نحو « كان سيري حتى أدخلها » إنْ قدرت كان ناقصة ، فإن قدرتها تامة أو قلت « سيري أمسِ حتى أدخلها » جاز الرفع ، إلا إن علقت أمس بنفس السير ، لا باستقرار محذوف .

٢ ـ الثاني من أوجُه حتى : أن تكون عاطفة بمنزلة الواو ، إلا أن بينها فرقاً من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن لمعطوف حتى ثلاثة شروط : أحدها أن يكون ظاهراً لا مضمراً كما أن ذلك شرط مجرورها، ذكره ابن هشام الخضراوي ، ولم أقف عليه لغيره . والثاني أن يكون إما بعضا من جمع قبلها كـ « قدمَ الحاجُّ حتَّى المشاةُ » أوجزءاً من كل نحو « أكلتُ السَّمكةَ حتى رأسَها » أو كجزء نحو « أعجبتني الجـارية حتى حديثُها» ويمتنع أن تقول « حتى ولدُها » والذي يضبط لك ذلك أنها تدخل حيث يصح دخول الاستثناء ، وتمتنع حيث يمتنع،

---

١ ـ سبقت في ص ١٣٤ حاشية ٥ .

ولهذا لا يجوز « ضربت الرجلين حتى أفضلهما » وإنما جاز :

٢٠٥ — . . . . حتى نعله ألقاها (١)

لأن إلقاء الصحيفة والزاد في معنى ألقى ما يثقله ، والثالث أن يكون غاية لما قبلها إما في زيادة أو نقص ؛ فالأول نحو « مات الناسُ حتى الأنبياءُ » والثاني نحو « زاركَ الناسُ حتى الحجّامونَ » وقد اجتمعا في قوله :

٢٠٦ — قهرناكمُ حتى الكماةَ ؛ فأنتمُ تهابُوننا حتى بنينا الأصاغرا (٢)

الفرق الثاني : أنها لا تعطف الجمل، وذلك لأن شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء منه ، كما قدمناه ، ولا يتأتى ذلك إلا في المفردات، هذا هو الصحيح ، وزعم ابن السِّيد في قول امرىء القيس :

٢٠٧ — سريتُ بهم حتّى تكِلُّ مطيُّهم وحتّى الجيادُ ما يُقدنَ بأرسانِ (٣)

فيمن رفع « تكلّ » أن جملة تكل مطيهم معطوفة بحتى على سريت بهم .

الثالث : أنها إذا عطفت على مجرور أعيد الخافض ، فرقاً بينها وبين الجارة ، فتقول « مررتُ بالقوم حتى بزيدٍ » ذكر ذلك ابن الخباز وأطلقه ، وقيده ابن مالك بأن لا يتعين كونُها للعطف نحو « عجبتُ من القومِ حتّى بنيهم » وقوله :

٢٠٨ — جُودُ يُمناكَ فاضَ في الخلقِ حتّى بائسٍ دانَ بالإساءةِ دِينا (٤)

وهو حسن ، ورده أبو حيان ، وقال في المثال : هي جارة ؛ إذ لا يشترط في تالي الجارة أن يكون بعضاً أو كبعض ، بخلاف العاطفة ، ولهذا منعوا « أعجبتني الجاريةُ حتى ولدها » قال : وهي في البيت محتملة ، انتهى . وأقول : إن شرط الجارة التالية ما يُفهمُ الجمع أن يكون مجرورها بعضاً أو كبعض ، وقد ذكر ذلك ابن مالك في باب حروف الجر ، وأقره أبو حيان عليه ، ولا يلزم من امتناع « أعجبتني الجارية حتى ابنها » امتناعُ « عجبت من القوم

١ — تقدم برقم ٢٠١ .

٢ — لم يذكر قائله .

٣ — ديوان امرىءالقيس ٢١٠ . وحتى الثانية ابتدائية لدخول العاطف عليها . وهو في معاني القرآن ١٣٣/١ وفي اللسان « مادة : غزا ، ومطا » ومعناه أن الخيل ذلت من الإعياء فلم تحتج إلى أرسان .

٤ — لم يذكر قائله . والمعنى أن كرم الممدوح عم حتى شمل المحسن والمسيء .

حتى بنيهم ، لأن اسم القوم يشمل أبناءهم ، واسم الجارية لا يشمل ابنها ، ويظهر لي أن الذي لحظه ابن مالك أن الموضع الذي يصحُّ أن تحل فيه إلى محل حتى العاطفة فهي فيه محتملة للجارة ؛ فيحتاج حينئذٍ إلى إعادة الجار عند قصد العطف نحو « اعتكفتُ في الشَّهرِ حتى في آخره » بخلاف المثال والبيت السابقين ، وزعم ابن عصفور أن إعادة الجار مع حتى أحسن، ولم يجعلها واجبة .

تنبيه

العطفُ بحتى قليلٌ ، وأهلُ الكوفة ينكرونه البتة ، ويحملون نحو « جاء القومُ حتى أبوك ، ورأيتهم حتى أباك ، ومررت بهم حتى أبيك » على أن حتى فيه ابتدائية ، وأن ما بعدها على إضمار عامل .

٣ ـ **الثالث من أوجُه حتى** : أن تكون حرفَ ابتداء ، أي حرفاً تُبتدأ بعده الجملُ أي تستأنف ؛ فيدخل على الجملة الاسمية كقول جرير :

٢٠٩ ـ فما زالتِ القتلى تمجُّ دماءَها ... بدجلةَ حتَّى ماءُ دجلةَ أشكلُ(١)

وقول الفرزدق :

٢١٠ ـ فواعجبا حتَّى كُليبٌ تسبُّني ... كأنَّ أباها نهشلٌ أو مجاشعُ (٢)

ولا بد من تقدير محذوف قبل حتى في هذا البيت يكون ما بعد حتى غاية له ، أي فواعجبا يسبني الناسُ حتى كليبٌ تسبني ، وعلى الفعلية التي فعلها مضارع كقراءة نافع رحمه الله (حتَّى يقولُ الرَّسولُ)(٣) برفع يقول ، وكقول حسان :

٢١١ ـ يُغشَونَ حتَّى ما تهرُّ كلابُهم ... لا يسألونَ عن السَّوادِ المقبلِ (٣)

١ ـ من قصيدة يهجو فيها الأخطل « الديوان ٤٥٧ » . والأشكل : البياض تخالطه حمرة . وهو في الخزانة ١٤٢/٤ وفي اللسان « مادة شكل » .

٢ ـ شرح الديوان ٥١٨ والخزانة ١٤١/٤ ومعاني القرآن ١٣٨/٤ . كليب : رهط جرير . نهشل ومجاشع ابنا دارم رهط الفرزدق .

٣ ـ ديوان حسان ١٨٠ .

وعلى الفعليةالتي فعلها ماضٍ نحو (حتى عفَوا وقالوا)(١) وزعم ابن مالك أن حتى هذه جارة وأنّ بعدها أنْ مضمرة ، ولا أعرف له في ذلك سلفاً، وفيه تكلفُ إضمارٍ من غيرضرورة، وكذا قال في حتى الداخلة على إذا في نحو (حتى إذا فشلتم وتنازعتم)(٢) إنها الجارة، وإن إذا في موضع جر بها ، وهذه المقالة سبقه إليها الأخفشُ وغيره ، والجمهور على خلافها وأنها حرفُ ابتداء ، وأن إذا في موضع نصب بشرطها أو جوابها ، والجوابُ في الآية محذوف ،أي امتحنتم ، أو انقسمتم قسمين ؛ بدليل (منكم من يريدُ الدنيا ، ومنكم من يُريد الآخرة)(٢) ونظيره حذف جواب لما في قوله تعالى (فلمّا نجّاهم إلى البر فمنهم مُقتصدٌ)(٣) أي انقسموا قسمين فمنهم مقتصد ومنهم غير ذلك ، وأما قول ابن مالك إن (فمنهم مقتصد) هو الجواب فمبني على صحة مجيء جواب لما مقروناً بالفاء ، ولم يثبت ، وزعم بعضهم أن الجواب في الآيةالأولى مذكور وهو (عصيتم)(٢) أو(صرفكم) (٢) وهذا مبني على زيادة الواو وثم ، ولم يثبت ذلك.

وقد دخلت « حتى » الابتدائيةُ على الجملتين الاسمية والفعلية في قوله :

٢١٢ — سريتُ بهم حتّى تكلُّ مطيّهم وحتّى الجيادُ ما يُقدنَ بأرسانِ (٤)

فيمن رواه برفع تكل ، والمعنى حتى كلّت ، ولكنه جاء بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية كقولك « رأيتُ زيداً أمسِ وهو راكب » وأما من نصب فهي حتى الجارة كما قدمنا ، ولا بد على النصب من تقدير زمنٍ مضاف إلى تكلُّ ، أي إلى زمانِ كلالِ مطيهم .

وقد يكون الموضع صالحاً لأقسام « حتى » الثلاثة كقولك « أكلتُ السّمكةَ حتى رأسها » فلك أن تخفض على معنى إلى ، وأن تنصب على معنى الواو ، وأن ترفع على الابتداء ،

١ — (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قدمس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) الأعراف ٧ : ٩٥ .

٢ — (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) آل عمران ٣ : ١٥٢ .

٣ — (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) لقمان ٣١ : ٣٢ .

٤ — تقدم برقم ٢٠٧ .

وقد روي بالأوجه الثلاثة قوله :

٢١٣ — عممتَهم بالنّدى حتى غُواتِهم ُ فكنتَ مالكَ ذي غَيٍّ وذي رَشَدِ(١)

وقوله :

٢١٤ — .... حتّى نعلهُ ألقاها(٢)

إلاّ أن بينهما فرقاً من وجهين : أحدهما : أن الرفع في البيت الأول شاذ ؛ لكون الخبر غير مذكور ، ففي الرفع تهيئة العاملِ للعمل وقطعهُ عنه ، وهذا قول البصريين ، وأوجبوا إذا قلت « حتى رأسُها » بالرفع أن تقول « مأكول » . والثاني : أن النصب في البيت الثاني من وجهين ؛ أحدهما : العطف ، والثاني إضمار العامل على شريطة التفسير ، وفي البيت الأول من وجه واحد .

وإذا قلت « قام القوم حتى زيد قام » جاز الرفع والخفض دون النصب ، وكان لك في الرفع أوجُه ؛ أحدها: الابتداء، والثاني العطف، والثالث إضمار الفعل ؛ والجملة التي بعدها خبر على الأول، ومؤكدة على الثاني ، كما أنها كذلك مع الخفض، وأما على الثالث فتكون الجملة مُفسِّرة.

وزعم بعض المغاربة أنه لا يجوز « ضربت القوم حتى زيدٍ ضربتهُ » بالخفض ، ولا بالعطف، بل بالرفع أو بالنصب بإضمار فعل ؛ لأنه يمتنع جعلُ « ضربته » توكيداً لضربت القوم ، قال : وإنما جاز الخفض في « حتى نعلِه »(٢) لأن ضمير « ألقاها » للصحيفة ، ولا يجوز على هذا الوجه أن يقدر أنه للنعل .

ولا محل للجملة الواقعة بعد حتى الابتدائية ، خلافاً للزجاج وابن درستويه ، زعمًا أنها في محل جر بحتى ، ويرده أن حروف الجر لا تُعلَّقُ عن العمل ، وإنما تدخل على المفردات أو ما في تأويل المفردات ، وأنهم إذا أوقعوا بعدها إنّ كسروها فقالوا « مرضَ زيدٌ حتى إنهم لا يرجُونهَ » والقاعدة أن حرف الجر إذا دخل على أنّ فتحت همزتها نحو (ذلكَ بأنّ اللهَ هوَ الحقّ)(٣) .

١ — لم يذكر قائله ، وقد تجاوزه السيوطي .

٢ — تقدم برقم ٢٠١ و ٢٠٥ .

٣ — تتمتها (وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير) الحج ٢٢ : ٦ .

(حيث)

وطيء تقول : حوثُ ، وفي الثاء فيها : الضمُّ تشبيهاً بالغايات ؛ لأن الإضافة إلى الجملة كلا إضافة ؛ لأن أثرها — وهو الجر — لا يظهر ، والكسر على أصل التقاء الساكنين ، والفتح للتخفيف .

ومن العرب من يعرب حيث ، وقراءة من قرأ (من حيثِ لا يعلمونَ)[1] بالكسر تحتملها وتحتمل لغة البناء على الكسر .

وهي للمكان اتفاقاً ، قال الأخفش : وقد ترد للزمان، والغالب كونها في محل نصب على الظرفية أو خفض بمن ، وقد تخفض بغيرها كقوله :

٢١٥ — .... لدى حيثُ ألقتْ رحلها أمُّ قشعمِ[2]

وقد تقع حيث مفعولاً به وفاقاً للفارسي، وحمل عليه (اللهُ أعلمُ حيثُ يجعل رسالتهُ)[3] إذ المعنى أنه تعالى يعلم نفسَ المكان المستحقّ لوضع الرسالة فيه ، لا شيئاً في المكان وناصبها يعلم محذوفاً مدلولاً عليه بأعلم ، لا بأعلم نفسه ، لأن أفعلَ التفضيل لا ينصب المفعول به ، فإن أولته بعالمٍ جاز أن ينصبه في رأي بعضهم ، ولم تقع اسماً لأنّ خلافاً لابن مالك ، ولا دليل له في قوله :

٢١٦ — إنّ حيثُ استقرّ من أنتَ راعيـ ـهِ حمىً فيهِ عزّةٌ وأمانُ[4]

لجواز تقدير حيث خبراً ، وحمىً اسماً ، فإن قيل : يؤدي إلى جعل المكان حالاً في المكان،

---

١ — (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) الأعراف ٧ : ١٨٢.

٢ — صدره « فشد ولم يفزع بيوتاً كثيرة » وهو من معلقة زهير ، شرح الديوان ٢٢ والخزانة ٣/١٥٧ وشرح الزوزني ١٩١ . شد عليه : عدا عليه . أم قشعم : المنية . وفاعل شد يعود على حصين بن ضمضم أحد مؤرثي حرب داحس والغبراء .

٣ — الأنعام ٦ : ١٢٤ .

٤ — هذا البيت تجاوزه السيوطي ولم نعثر على قائله .

قلنا : هو نظير قولك « إنَّ في مكَّةَ دارَ زيدٍ » ونظيره في الزمان « إنَّ في يوم الجمعة ساعةَ الإجابة ».

وتلزم حيث الإضافةَ إلى جملةٍ ، اسميةً كانت أو فعلية ، وإضافتها إلى الفعلية أكثر ، ومن ثمَّ رجح النصبُ في نحو « جلست حيث زيداً أراه » وندرت إضافتها إلى المفرد كقوله:

٢١٧ — .... ببيض المواضي حَيْثُ ليِّ العمائمِ (١)

[أنشده ابن مالك](٢) والكسائي يقيسه ، [ويمكن أن يخرج عليه قولُ الفقهاء « من حيث أن كذا »](٢) . وأندر من ذلك اضافتُها إلى جملة محذوفة كقوله :

٢١٨ — إذا رَيْدةٌ من حَيْثُ ما نفحتْ لهُ أتاهُ برِيَّاها خليلٌ يُواصلُه (٣)

أي إذا ريدة نفحت له من حيث هَبَّتْ ، وذلك لأن ريدة فاعل بمحذوف يفسره نَفَحتْ فلو كان نفحت مضافاً إليه حيث لزم بطلانُ التفسير ؛ إذ المضافُ إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ، وما لا يعمل لا يفسر عاملا . قال أبو الفتح في كتاب التمام : ومن أضاف حيث إلى المفرد أعربها ، انتهى . ورأيت بخط الضابطين :

٢١٩ — أما ترى حَيْثَ سُهيلٍ طالعاً ....(٤)

بفتح الثاء من حيث وخفض سهيل ، وحيث بالضم وسهيل بالرفع ، أي موجود ، فحذف الخبر ،

وإذا اتَّصلت بها « ما » الكافة ضُمِّنت معنى الشرط وجزمَتِ الفعلين كقوله :

٢٢٠ — حيثُما تستقم يُقدِّر لكَ اللّـهُ نجاحاً في غابرِ الأزمانِ (٥)

وهذا البيت دليل عندي على مجيئها للزمان .

---

١ — صدره « ونطعنهم تحت الحبا بعد ضربهم » وهو منسوب للفرزدق وليس في ديوانه .وفي الخزانة ١٥٢/٣ أنه لم يعرف له قائل وانظر السيوطي ١٣٣ . تحت الحبا : أي في أوساطهم .

٢ — ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطتين وقد نقلناه عن طبعة حاشية الأمير .

٣ — لأبي حية النميري ، الهيثم بن الربيع . والريدة : الريح اللينة و «ما» زائدة للتعويض عن الجملة المحذوفة .

٤ — تمامه « نجماً يضيء كالشهاب لامعا » والرجز مجهول القائل وهو في ابن عقيل ١١/٢ . سهيل: اسم نجم .

٥ — لم يسم قائل البيت ، وهو في ابن عقيل ١٣١/٢ .

حرف الخاء المعجمة

(خلا) : على وجهين :

أحدهما : أن تكون حرفاً جاراً للمستثنى ، ثم قيل : موضعها نصبٌ عن تمـام الكلام ، وقيل : تتعلق بما قبلها من فعل أو شبهه على قاعدة أحرف الجر ، والصوابُ عندي الأولُ ؛ لأنها لا تُعدّي الأفعالَ إلى الأسماء ، أي لا تُوصِّلُ معناها إليها ، بل تزيل معناهـا عنها ؛ فأشبهت في عدم التعدية الحروفَ الزائدة ، ولأنها بمنزلة إلاّ وهي غير متعلقة .

والثاني : أن تكون فعلاً متعدياً ناصباً له ، وفاعلها على الحد المذكور في فاعل حاشـا ، والجملة مستأنفة أو حالية ، على خلاف في ذلك ، وتقول « قامُوا خلا زيداً » وإن شئت خفضت إلا في نحو قول لبيد :

٢٢١ ـ ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ .... (١)

وذلك لأن « ما » في هذه مصدرية؛ فدخولُها يُعيِّن الفعلية ، وموضع ما خلا نصب فقال السيرافي : على الحال كما يقع المصدر الصريحُ في نحو « أرسلها العراكَ » وقيل : على الظرف على نيابتها وصِلتها عن الوقت ؛ فمعنى «قامُوا ما خلا زيداً » على الأول : قاموا خالِينَ عن زيد، وعلى الثاني : قاموا وقت خلوهم عن زيد ، وهـذا الخلافُ المذكور في محلها خافضةً وناصبة ثابتٌ في حاشا وعدا ، وقال ابن خروف : على الاستثناء كانتصاب غير في« قامُوا غيرَ زيدٍ» وزعم الجرمي والربعي والكسائي والفارسي وابن جني أنه قد يجوز الجر على تقدير ما زائدة ، فإن قالوا ذلك بالقياس ففاسد ؛ لأن ما لا تزاد قبل الجار والمجرور ، بل بعده ، نحو (عمَّا قليلٍ)(٢) ، (فبما رحمةٍ)(٣) وإن قالوه بالسماع فهو من الشذوذ بحيث لا يُقاس عليه .

١ ـ تمامه « وكل نعيم لا محالة زائل » وهو للبيد بن ربيعة ـ الديوان ٢٥٦ ـ وهو مع الشاهد ٦٧ من قصيدة واحدة .

٢ ـ (قال عما قليل ليصبحن نادمين) المؤمنون ٢٣ : ٤٠ .

٣ ـ (فبما رحمـة من الله لنت لهم ولو كنت فظـاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) آل عمران ٣ : ١٥٩ .

حرف الراء

(رُبَّ) : حرفُ جر ، خلافاً للكوفيين في دعوى اسميته ، وقولـهم إنه أخبر عنه في قوله :

٢٢٢ — إنْ يقتلوكَ فإنَّ قتلكَ لمْ يكنْ   عاراً عليكَ ، ورُبَّ قتلٍ عارُ (١)

ممنوعٌ ، بل « عارٌ » خبر لمحذوف ، والجملة صفة المجرور ، أو خبر المجرور ؛ إذ هو في موضع مبتدأ كما سيأتي .

وليس معناها التقليل دائماً ، خلافاً للأكثرين ، ولا التكثير دائماً ، خلافاً لابن درستويه وجماعة ، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً .

فمن الأول (رُبما يودُّ الذين كفرُوا لو كانوا مُسلمين)(٢) وفي الحديث « يارُبَّ كاسيةٍ في الدُّنيا عاريةٌ يومَ القيامةِ » وسُمع أعرابي يقول بعد انقضاء رمضان « يارُبَّ صائمهِ لن يصومهُ ، ويا رُبَّ قائمهِ لن يقُومهُ » وهو مما تمسك به الكسائي على إعمال اسم الفاعل المجرد بمعنى الماضي ، وقال الشاعر :

٢٢٣ — فيا رُبَّ يومٍ قد لهوتُ وليلةٍ   بآنسةٍ كأنَّها خطُّ تمثـالِ (٣)

وقال آخر :

٢٢٤ — رُبَّما أوفيـتُ في عَـلَمٍ   ترفعـنْ ثوبي شَـمالاتُ (٤)

ووجه الدليل أن الآية والحديثَ والمثـالَ مسُوقة للتخويف ، والبيتين مسُوقان للافتخار ، ولا يناسب واحداً منها التقليل .

---

١ — تقدم برقم ٣١ .

٢ — الحجر ١٥ : ٢ .

٣ — البيت لامرىء القيس بن حجر وهو في ديوانه ١٥٩ والبيت مع الشاهد رقم ١٧٥ من قصيدة واحدة .

٤ — البيت لجذيمة بن مالك الأبرش يفتخر بأنه يصعد الجبل بنفسه ليستطلع أعداءه ولا يعتمد في ذلك على غيره . أوفيت : أشرفت . العلم : الجبل . الشمالات : رياح الشمال الشديدة والبيت في الخزانة ٤/ ٥٦٧ . وفي البيت شاهد آخر على إدخال نون التوكيد للضرورة .

ومن الثاني قولُ أبي طالب في النبي ﷺ :

٢٢٥ — وأبيضَ يستسقى الغمامُ بوجهِ ثِمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ (١)

وقول الآخر :

٢٢٦ — ألا رُبَّ مولودٍ وليسَ له أبٌ وذي ولدٍ لم يَلْدَهُ أبوانِ (٢)

وذي شامةٍ غرَّاءَ في حُرِّ وجههِ مجلَّلةٍ لا تنقضي لأوانِ

ويكملُ في تسعٍ وخمسٍ شبابهُ ويهرمُ في سبعٍ معاً وثمانِ

أراد عيسى وآدم عليهما السلامُ والقمرَ .

ونظيرُ رُبَّ في إفادة التكثير كمِ الخبرية ، وفي إفادته تارةً وإفادة التقليل أخرى قد ،على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في حرف القاف ،وصيغُ التصغير ، تقول حُجير ورُجيل فتكون للتقليل ، وقال :

٢٢٧ — فُويقَ جُبيل شامخٍ لن تنالَهُ بقُنَّتهِ حتى تكلَّ وتعملا (٣)

وقال لبيد :

٢٢٨ — وكل أناسٍ سوفَ تدخلُ بينهم دُويْهية تصفرُّ منها الأناملُ (٤)

إلا أن الغالب في قد والتصغير إفادتها التقليل ، ورب بالعكس .

وتنفرد رُبَّ بوجوب تصديرها ، ووجوب تنكير مجرورها ، ونعته إن كان ظاهراً ، وإفراده ، وتذكيره ، وتمييزه بما يُطابق المعنى إن كان ضميراً ، وغلبة حذف مُعدَّاها ، ومُضيّه ، وإعمالها محذوفة بعد الفاء كثيراً ، وبعد الواو أكثر ، وبعد بل قليلاً : وبدونهنّ

---

١ — ليست الواو واو رب ولكنها عاطفة تعطف « أبيض » على « سيداً » في بيت سابق هو :

وما ترك قوم — لأبالك — سيداً يحوط الذمار في مكرٍّ ونائل

الثمال : المغيث .

٢ — الأبيات لرجل من أزد السراة وقيل لعمرو الجبني « ? » والرواية في الخزانة ١/٣٩٧ : « عجبت لمولود .... » ولا شاهد فيها عندئذ. أراد بصدر البيت الأول : عيسى عليه السلام ، وبعجزه : آدم عليه السلام ، وبالبيتين التاليين : القمر .

٣ — لأوس بن حجر « الديوان ٨٧ » والقنة : القمة .

٤ — تقدم برقم ٦٧ .

أقل ، كقوله :

٢٢٩ — فمثلكِ حُبلى قد طرقتُ ومُرضع .... (١)

وقوله :

٢٣٠ — وأبيضَ يُستسقى الغمامُ بوجهِهِ .... (٢)

وقوله :

٢٣١ — بل بلدٍ ذي صُعُدٍ وآكامْ .... (٣)

وقوله :

٢٣٢ — رسمِ دارٍ وقفتُ في طللهْ .... (٤)

وبأنها زائدة في الإعراب دون المعنى ؛ فمحلُّ مجرورها في نحو « رب رجل صالح عندي » رفعٌ على الابتدائية ، وفي نحو « رُبَّ رجل صالح لقيتُ » نصب على المفعولية ، وفي نحو « رُبَّ رجُلٍ صالحٍ لقيته » رفع أو نصب ، كما في قولك « هذا لقيتُه » ويجوز مراعاة محله كثيراً وإن لم يجز نحو « مررتُ بزيدٍ وعمراً » إلا قليلاً ، قال :

٢٣٣ — وسِنٍّ كسنَّيقٍ سناءً وسنَّما ذعرتُ بمدلاحِ الهجيرِ نَهُوضِ (٥)

فعطف « سنما » على محل سِنٍّ ، والمعنى ذعرت بهذا الفرسِ ثوراً وبقرةً عظيمةً ، وسنيق : اسم جبل بعينه ، وسناء : ارتفاعاً .

وزعم الزجاج وموافقوه أن مجرورها لا يكون إلا في محل نصب ، والصوابُ ماقدمناه.

وإذا زيدت « ما » بعدها فالغالبُ أن تكفها عن العمل ، وأن تهيئها للدخول على الجمل

---

١ — تمامه « فألهيتها عن ذي تمائم محول » وهو من معلقة امرىء القيس الديوان ١٤٧ وابن عقيل ٢٤٥/١ وشرح الزوزني ٨٧ . طرقت : جئت ليلا . محول : عمره حول أي سنة .

٢ — تقدم برقم ٢٢٥ .

٣ — رجز لم يذكر قائله ، والصعد : العقبات .

٤ — تقدم برقم ١٩٤ .

٥ — البيت لامرىء القيس . ورواية الديوان ١٢٩ بجر « سنم » ولا شاهد فيه حينئذ . وفرس دلاح : يختال بفارسه ولا يتعبه . وهو في اللسان « مادة سنق » : ذعرت بمزلاج .... والزلج السرعة .

الفعلية ، وأن يكون الفعل ماضياً لفظاً ومعنى ، كقوله :

٢٣٤ — رُبَّما أوفيتُ في عَلَمٍ ترفعنْ ثوبي شَمالاتُ [١]

ومن إعمالها قوله :

٢٣٥ — رُبَّما ضربةٍ بسيفٍ صقيلٍ بين بُصرى وطعنةٍ نجلاءِ [٢]

ومن دخولها على الاسمية[٣] قولُ أبي دؤاد :

٢٣٦ — ربّما الجاملُ المُؤبَّلُ فيهم وعناجيجُ بينهُنَّ المِهارُ [٤]

وقيل: لا تدخل المكفوفة على الاسمية أصلاً ، وإن « ما » في البيت نكرةٌ موصوفة ، والجامل: خبر لهو محذوفاً ، والجملة صفة لما .

ومن دخولها على الفعل المستقبل قوله تعالى : (ربَما يود الَّذينَ كفرُوا)[٥] وقيل : هو مؤول بالماضي،على حد قوله تعالى : (ونُفخَ في الصُّورِ)[٦] وفيه تكلف ؛ لاقتضائه أن الفعل المستقبل عبر به عن ماض متجوز به عن المستقبل ، والدليلُ على صحة استقبال ما بعدها قوله :

٢٣٧ — فإنْ أهلكْ فرُبَّ فتىً سيبكي عليَّ مُهذَّبٍ رخصِ البنانِ [٧]

وقوله :

٢٣٨ — يا رُبَّ قائلةٍ غداً يا لهفَ أمِّ مُعاويهْ [٨]

---

١ — تقدم برقم ٢٢٤ .

٢ — البيت لعدي بن الرعلاء وهو في الخزانة ١٨٧/٤ وصحت إضافة بين إلى بصرى لاشتمالها على عدة أماكن أي بين أماكن بصرى .

٣ — يعني الجملة الاسمية .

٤ — أبو دؤاد الأيادي هو جارية بن الحجاج والبيت في الخزانة ١٨٨/٤ وفي ابن عقيل ٢٤٥/١ . الجامل : جماعة الإبل . المؤبل : كثير الإبل . العناجيج : أحسن الخيل والمعنى أنه إذا قامت الحرب حشد لها الإبل الكثيرة وأحسن الخيول مع أمهارها .

٥ — تقدمت في ص ١٤٣ حاشية ٢ .

٦ — (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) الكهف ١٨ : ٩٩ .

٧ — من قصيدة لجحدر بن مالك قصتها في ابن عساكر ٦٨/٤ والسيوطي ١٣٩ .

٨ — هو لهند أم معاوية بن أبي سفيان قالته يوم بدر .

وفي رُبَّ ست عشرة لغة : ضم الراء ، وفتحها ، وكلاهما مع التشديد والتخفيف ، والأوجه الأربعة مع تاء التأنيث ساكنة أو محركة ومع التجرد منها ؛ فهذه اثنتا عشرة ، والضم والفتح مع إسكان الباء ، وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف .

حرف السين المهملة

السين المفردة : حرف يختصُّ بالمضارع ، ويُخلّصه للاستقبال ، وينزلُ منه منزلةَ الجزء ؛ ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به ، وليس مقتطعاً من « سوفَ » خلافاً للكوفيين ، ولا مُدَّةُ الاستقبالِ معه أضيق منها مع سوف خلافاً للبصريين ، ومعنى قول المعربين فيها «حرف تنفيس» حرف توسيع ، وذلك أنها تقلب[1] المضارع من الزمن الضيق — وهو الحال — إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال ، وأوضح من عبارتهم قول الزمخشري وغيره « حرف استقبال » وزعم بعضهم أنها قد تأتي للاستمرار لا للاستقبال ، ذكر ذلك في قوله تعالى : (ستجدُونَ آخرينَ)[2] الآية ، واستدل عليه بقوله تعالى : (سيقُولُ السُّفهاءُ من النَّاسِ ما ولاَّهم عن قبلتهم)[3] مدعياً أن ذلك إنما نزل بعد قولهم (ما ولاهم) قال : فجاءت السين إعلاماً بالاستمرار لا بالاستقبال ، انتهى . وهذا الذي قاله لا يعرفه النحويُّون ، وما استند إليه من أنها نزلت بعد قولهم (ما ولاهم) غيرُ موافق عليه ، قال الزمخشري : فإن قلت: أي فائدة في الإخبار بقولهم قبل وقوعه ؟ قلت : فائدته أن المفاجأة للمكروه أشدُّ ، والعلم به قبل وقوعه أبعد عن الاضطراب إذا وقع ، انتهى . ثم لو سلم فالاستمرار إنما استفيد من المضارع ، كما تقول « فُلانٌ يقري الضيفَ ويصنعُ الجميلَ » تريد أن ذلك دأبه ، والسين مفيدة للاستقبال ؛ إذ الاستمرار إنما يكون في المستقبل ، وزعم الزمخشري أنها إذا دخلت

---

١ ــ كذا في المخطوطتين ، وفي حاشية الدسوقي « نقلت » وهي أجود وأحكم .

٢ ــ (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً) النساء ٤ : ٩١ .

٣ ــ (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) البقرة ٢ : ١٤٢ .

على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقعٌ لا محالة ، ولم أرَ من فهم وجهَ ذلك ، ووجهه أنها تفيد الوعدَ بحصول الفعل ؛ فدخولُها على ما يفيد الوعدَ أو الوعيدَ مقتضٍ لتوكيده وتثبيت معناه ، وقــد أومأ إلى ذلك في سورة البقرة فقال في (فسيكفيكهُمُ اللهُ)(١) : ومعنى السين أن ذلك كائنٌ لا محالةَ ، وإن تأخر إلى حينٍ ، وصرح به في سورة براءة فقال في (أُولئكَ سيرحمُهُم الله)(٢) : السين مُفيدةٌ وجودَ الرحمة لا محالة ؛ فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد إذا قلت « سأنتقم منك » .

(سوف)

مُرادفة للسين ، أو أوسعُ منها ، على الخلاف (٣) ، وكأن القائل بذلك نظر إلى أنّ كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ، وليس بمُطّرِدٍ ، ويقال فيها « سَفَ » بحذف الوسط ، و « سَوْ » بحذف الأخير ، و « سَيْ » بحذفه وقلب الوسط ياء مبالغة في التخفيف ، حكاها صاحبُ المحكم .

وتنفردعن السين بدخول اللام عليها نحو (ولسوفَ يُعطيكَ ربكَ فترضى)(٤) وبأنها قد تُفصلُ بالفعل الملغى ، كقوله :

٢٣٩ — وما أدْرِي وسوفَ إخالُ أدْرِي أقومٌ آل حصنٍ أمْ نساءُ (٥)

(سِيّ)

من « لا سيَّما » — اسمٌ بمنزلة مثلٍ وزناً ومعنىً ، وعينه في الأصل واوٌ ، وتثنيته

١ — (وإن تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) البقرة ٢ : ١٣٧ .

٢ — (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) التوبة ٩ : ٧١ .

٣ — يعني الخلاف على مدة الاستقبال في السين وسوف وقد أشار إليه في أول حديثه عن السين .

٤ — الضحى ٩٣ : ٥ .

٥ — تقدم برقم ٥٥ .

سيّانِ ، وتستغني حينئذٍ عن الإضافة كما استغنت عنها مثل في قوله :

٢٤٠ — .... والشّرُّ بالشّرِّ عندَ اللهِ مثلانِ (١)

واستغنوا بتثنيته عن تثنية سواء ، فلم يقولوا سوَاءان إلا شاذاً كقوله :

٢٤١ — فيا رَبِّ إنْ لمْ تقسمِ الحبَّ بيننا سوَاءَينِ فاجعلني على حُبِّها جلدا (٢)

وتشديدُ يائه ودخولُ « لا » عليه ودخول الواو على « لا » واجبٌ ، قال ثعلب : من استعمله على خلاف ما جاء في قوله :

٢٤٢ — .... ولا سيّما يومٌ بدارةِ جُلجُلِ (٣)

فهو مخطىء ، اهـ .

وذكر غيره أنه قد يُخفّف ، وقد تحذف الواو ، كقوله:

٢٤٣ — فِهْ بالعقُودِ وبالأيمانِ ، لا سَيما عقد وفاءٌ بهِ من أعظمِ القُرَبِ (٤)

وهي عند الفارسي نصبٌ على الحال ، فإذا قيل « قامُوا لا سيما زيد » فالناصبُ قام ، ولو كان كما ذكر لامتنع دخول الواو ، ولوجب تكرار « لا » كما تقول « رأيت زيداً لا مثلَ عمرو ولا مثلَ خالدٍ » وعند غيره هو اسمٌ للا التبرئة ، ويجوز في الاسم الذي بعدها الجرُّ والرفعُ مطلقاً ، والنصب أيضاً إذا كان نكرة ، وقد روي بهن :

٢٤٤ — .... ولا سيما يوم .... (٣)

والجر أرجحُها ، وهو على الإضافة ، وما زائدة بينها مثلها في (أيّما الأجلينِ قضيتَ)(٥) والرفعُ على أنه خبر لمضمرٍ محذوف ، وما موصولة أو نكرة موصوفة بالجملة ، والتقدير : ولا مثل الذي هو يوم ، أو لا مثل شيء هو يوم ، ويضعفه في نحو (ولا سيّما زيدٌ) حذف

---

١ — تقدم برقم ٨٦ و ١٤٦ وسيتكرر سبع مرات أخر فانظر فهرس الشواهد .

٢ — لم يسم شراح المغني قائل البيت وقد نسب في اللسان « مادة سوا » إلى قيس بن معاذ .

٣ — صدره « ألا رب يوم لك منهن صالح » وهو من معلقة امرىء القيس . الديوان ١٤٥ وشرح الزوزني ٨٣ والخزانة ٦٣/٢ . انظر أرقام تكراره في فهرس الشواهد .

٤ — فه : ف فعل أمر من وفى ، والهاء للسكت . وقائل البيت مجهول .

٥ — (قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي ..) القصص ٢٨ : ٢٨ .

العائد المرفوع مع عدم الطُّول ، وإطلاق « ما » على من يعقل ، وعلى الوجهين ففتحة «يّ» إعراب ؛ لأنه مضاف ، والنصبُ على التمييز كما يقع التمييز بعد مثلٍ في نحو (ولو جئنا بمثلهِ مدَدًا)(١) وما كافة عن الإضافة ، والفتحة بناء مثلها في « لا رجُلَ » وأما انتصاب المعرفة نحو « ولا سيما زيداً » فمنعه الجمهور ، وقال ابن الدهّان : لا أعرف له وجهاً ، ووجّهه بعضُهم بأن ما كافة ، وأن لا سيما نزلت منزلة إلا في الاستثناء ، ورُدَّ بأن المستثنى مُخرج ، وما بعدها داخل من باب أولى ، وأجيب بأنه مخرج مما أفهمه الكلام السابق من مُساواته لما قبلها ، وعلى هذا فيكون استثناء منقطعاً .

(سواء)

تكون بمعنى مُستَوٍ ، ويوصف بها المكان بمعنى أنه نصف بين مكانين ، والأفصحُ فيه حينئذٍ أن يقصر مع الكسر نحو (مكاناً سِوًى)(٢) وهو أحد الصفات التي جاءت على فِعَلٍ كقولهم « ماءٌ رِوًى » و« قوم عِدًى » وقد تمدُّ مع الفتح نحو « مررتُ برجُلٍ سواءٍ والعَدمُ » .

وبمعنى الوسط ، وبمعنى التام ؛ فتُمدُّ فيهما مع الفتح ، نحو قوله تعالى : (في سَواءِ الجحيمِ)(٣) ، وقولك « هذا درهمٌ سواءٌ » .

وبمعنى القصدِ ؛ فتقصر مع الكسر ، وهو أغرب معانيها ، كقوله :

٢٤٥ — فلأصرفنَّ سوًى حُذيفةَ مِدْحتي لفتى العشيِّ وفارسِ الأحزابِ (٤)

ذكره ابن الشجري .

وبمعنى مكانٍ أو غير ، على خلاف في ذلك ؛ فتمد مع الفتح وتقصر مع الضم ويجوز

---

١ — (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) الكهف : ١٨ : ١٠٩ .

٢ — (فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لانخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى) طه : ٢٠ : ٥٨ .

٣ — (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) الصافات ٣٧ : ٥٥ .

٤ — هذا البيت تجاوزه السيوطي في شرح الشواهد . وهو في اللسان « مادة سوا » وقد نسبه الجوهري في الصحاح إلى قيس بن الخطيم . والرواية في ديوانه ١٢٧ : ... وفارس الأجراف ، والقصيدة في مدح خداش بن زهير وذم حذيفة بن بدر .

الوجهان مع الكسر ، وتقع هذه صفة واستثناء كما تقع غير ، وهو عند الزجاجي وابن مالك كغير في المعنى والتصرف ؛ فتقول « جاءني سوَاك » بالرفع على الفاعلية ، و « رأيتُ سواك » بالنصب على المفعولية ، و « ما جاءني أحد سواك » بالنصب والرفع وهو الأرجح ؛ وعند سيبويه والجمهور أنها ظرف مكان ملازم للنصب ، لا يخرج عن ذلك إلا في الضرورة ، وعند الكوفيين وجماعةٍ أنها ترد بالوجهين ، ورُدَّ على من نفى ظرفيتها بوقوعها صلة ، قالوا « جاء الذي سِوَاكَ » وأجيب بأنه على تقدير سوى خبراً لهو محذوفاً أو حالا لثبت مضمراً كما قالوا « لا أفعله ما أنَّ حِرَاء مكانه » ولا يمنع الخبريةَ قولُهم « سَوَاءك » بالمد والفتح ؛ لجواز أن يقال : إنها بنيت لإضافتها إلى المبني كما في غير .

تنبيه

يخبر بِسوَاء التي بمعنى مُستوٍ عن الواحد فما فوقه ، نحو (لَيْسُوا سَوَاءً)(١) لأنها في الأصل مصدر بمعنى الاستواء ، وقد أجيز في قوله تعالى (سَوَاءٌ عليهم أأنذرتهم أمْ لمْ تُنذرهم)(٢) كونها خبراً عما قبلها أو عما بعدها أو مبتدأ وما بعدها فاعل على الأول ومبتدأ على الثاني وخبر على الثالث ، وأبطل ابن عمرون الأولَ بأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، والثانيَ بأن المبتدأ المشتمل على الاستفهام واجبُ التقديم ؛ فيقال له : و كذا الخبر ، فإن أجاب بأنه مثل « زيدٌ أينَ هُوَ » منعناه وقلنا له : بل مثل « كيفَ زيد » لأن (أأنذرتهم) إذا لم يُقدَّر بالمفرد لم يكن خبراً ؛ لعدم تحمله ضميرَ سواء ، وأما شُبهته فجوابُها أن الاستفهام هنا ليس على حقيقته ، فإن أجاب بأنه كذلك في نحو « علمت أزيدٌ قائم » وقد أبقى عليه استحقاق الصَّدرية بدليل التعليق ، قلنا : بل الاستفهام مُراد هنا ؛ إذ المعنى علمت ما يجاب به قولُ المستفهم: أزيد قائم ، وأما في الآية ونحوها فلا استفهام البتة ؛ لا من قبل المتكلم ولا غيره .

---

١ ـ (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) آل عمران ٣ : ١١٣ .

٢ ـ (إن الذين كفروا سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) البقرة ٢ : ٦ .

حرف العين المهملة

(عَدَا) : مثل خَلاَ ، فيما ذكرناه من القسمين (١) ، وفي حكمها مع « ما » والخلافِ في ذلك ، ولم يحفظ فيها سيبويه إلا الفعلية .

(عَلَى)

على وجهين :

١ - **أحدهما** : أن تكون حرفاً ، وخالف في ذلك جماعة ؛ فزعموا أنها لا تكون إلا اسماً ونسبوه لسيبويه ، ولنا أمران : **أحدهما** قوله :

٢٤٦ — تحنُّ فتُبدي ما بها من صبابةٍ   وأُخفي الذي لولا الأُسى لقضاني(٢)

أي لقضى عليَّ ، فحذفت « على » وجعل مجرورها مفعولاً ، وقد حمل الأخفشُ على ذلك (ولكن لا تُواعدُوهنَّ سِرّاً)(٣) أي على سر ، أي نكاح ، وكذلك (لأقعُدنَّ لهم صراطكَ المُستقيمَ)(٤) أي على صراطكَ . **والثاني** : أنهم يقولون « نزلتُ على الذي نزلتَ » أي عليه كما جاء (ويشربُ ممّا تشربُونَ)(٥) أي منه .

ولها تسعة معان :

أحدها : الاستعلاء ، إما على المجرور وهو الغالب نحو (وعليها وعلى الفلكِ تُحملُونَ)(٦)

١ — يعني كونها حرفاً جاراً للمستثنى ، وكونها فعلاً . انظر بحث « خلا » في ص١٤٢ .

٢ — البيت لعروة بن حزام . والأسى : جمع أسوة — بضم الهمزة فيها ولا يصح المعنى بغيره لأن الأسى — بفتح الهمزة — معناه الحزن .

٣ — (ولاجناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سراً الا أن تقولوا قولاً معروفاً ...) البقرة ٢ : ٢٣٥ .

٤ — الآية (قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم) الأعراف ٧ : ١٦ .

٥ — (ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) المؤمنون ٢٣ : ٣٣ .

٦ — المؤمنون ٢٣ : ٢٢ .

أو على ما يقرب منه نحو (أوْ أجدُ على النَّارِ هُدًى)(١) وقوله :

٢٤٧ ــ .... وباتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى والمُحلِّقُ(٢)

وقد يكون الاستعلاء معنوياً نحو (ولهُم عليَّ ذنبٌ)(٣) ونحو : (فضَّلنا بعضَهم على بعضٍ)(٤) .

الثاني : المصاحبة كمَعَ نحو (وآتَى المالَ على حُبِّه)(٥) ، (وإنَّ ربَّكَ لذو مغفرةٍ للنَّاسِ على ظُلْمِهم)(٦) .

الثالث : المجاوزة كعنْ كقوله :

٢٤٨ ــ إذا رضيتْ عليَّ بنُو قُشيرٍ لعمرُ اللهِ أعجبني رضاها(٧)

أي عنيَّ ، ويحتمل أن « رضيَ » ضُمِّنَ معنى عطفَ ، وقال الكسائي: حمل على نقيضه وهو سخط ، وقال :

٢٤٩ ــ في ليلةٍ لا نرى بها أحداً يحكي علينا إلاَّ كواكبها(٨)

أي عنَّا ، وقد يقال ضمن يحكي معنى ينمُّ .

الرابع: التعليل كاللام، نحو(ولتُكبِّرُوا الله على ماهداكم)(٩) أي لهدايته إياكم،وقوله:

٢٥٠ ــ علامَ تقولُ الرُّمحَ يُثقلُ عاتقي إذا أنالمْ أطعُنْ إذا الخيلُ كرَّتِ(١٠)

---

١ ــ (وهل أتاك حديث موسى . إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) طه ٢٠ : ٩ ــ ١٠ .

٢ ــ تقدم برقم ١٥١ .

٣ ــ (ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون) الشعراء ٢٦ : ١٤ .

٤ ــ (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ...) البقرة ٢ : ٢٥٣ .

٥ ــ تتمتها (ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب) البقرة ٢: ١٧٧.

٦ ــ الرعد ١٣ : ٦ .

٧ ــ البيت للقحيف بن سليم العقيلي وهو في الخزانة ٤/٢٤٧ وفي ابن عقيل ١/٢٤٢ .

٨ ــ البيت لأحد الأنصار أو لأحيحة بن الجلاح وينسب لعدي بن زيد وهو في الخزانة ٢/ ١٨ .
كواكبها ــ بالرفع ــ : بدل من فاعل يحكي ، وبالنصب : بدل من أحداً وهو من شواهد الكتاب ٢/٣٦١.

٩ ــ البقرة ٢ : ١٨٥ .

١٠ ــ البيت لعمرو بن معد يكرب والرمح : منصوب بتقول لأنها بمعنى تظن .

الخامس: الظرفية كـ «في» نحو (ودخلَ المدينةَ على حينِ غفلةٍ)[١] ونحو (واتَّبعُوا ما تتلُو الشَّياطينُ على مُلكِ سُليمانَ)[٢] أي في زمن ملكه ، ويحتمل أن (تتلو) مضمن معنى تتقول ؛ فيكون بمنزلة (ولوْ تقوّلَ علينا بعضَ الأقاويل)[٣] .

السادس : موافقة من، نحو (إذا اكتالُوا على النَّاس يستوفُونَ)[٤] .

السابع : موافقة الباء نحو (حقيقٌ على أن لا أقول)[٥] وقد قرأ أبيّ بالباء ، وقالوا : اركب على اسم الله .

الثامن : أن تكون زائدة للتعويض ، أو غيره :

فالأول كقوله :

٢٥١ ــ إنَّ الكريمَ وأبيكَ يعتملْ إنْ لمْ يجد يوماً على من يتَّكلْ[٦]

أي : من يتكل عليه ، فحذف عليه وزاد «على» قبلَ الموصولِ تعويضاً له، قاله ابن جني ، وقيل : المراد إن لم يجد يوماً شيئاً ، ثم ابتدأ مستفهماً فقال : على من يتكل ؟ وكذا قيل في قوله :

٢٥٢ ــ ولا يُؤاتيكَ فيما نابَ من حدثٍ إلاَّ أخُو ثقةٍ ، فانظُر بمن تثِقُ[٧]

إن الأصل فانظر لنفسك ، ثم استأنف الاستفهام ، وابن جني يقول في ذلك أيضاً : إن الأصل فانظر من تثِقُ به ، فحذف الباء ومجرورها ، وزاد الباء عوضاً ، وقيل : بل تم الكلام عند قوله فانظر ، ثم ابتدأ مستفهماً ، فقال : بمن تثق ؟

والثاني قول حُميد بن ثور :

---

١ ــ القصص ٢٨ : ١٥ .

٢ ــ البقرة ٢ : ١٠٢ .

٣ ــ الحاقة ٦٩ : ٤٤ .

٤ ــ (ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون) المطففين ٨٣ : ١ ــ ٢ .

٥ ــ (حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق ...) الأعراف ٧ : ١٠٥ .

٦ ــ الرجز مجهول القائل وهو في الخزانة ٤/٢٥٢ . يعتمل : يعمل بنفسه .

٧ ــ قائله سالم بن وابصة .

٢٥٣ – أبي اللهُ إلا أنّ سرحةَ مالكٍ   على كُلِّ أفنانِ العضاهِ تَرُوقُ (١)

قاله ابن مالك ، وفيه نظر ؛ لأن « راقه الشيء » بمعنى أعجبه ، ولا معنى له هنا ، وإنما المراد تعلو وترتفع .

التاسع : أن تكون للاستدراك والإضراب ، كقولك: فلان لا يدخلُ الجنة لسوء صنيعه على أنه لا ييئس من رحمة الله تعالى ، وقوله :

٢٥٤ – فواللهِ لا أنسى قتيلاً رُزئتُهُ   بجانبِ قوسى مابقيتُ على الأرضِ (٢)

على أنّها تعفُو الكُلُومُ ، وإنّما   نُوكَّلُ بالأدنى، وإنْ جلّ ما يمضي

أي على أن العادة نسيان المصائب البعيدة العهد ، وقوله :

٢٥٥ – بكُلٍّ تداوينا فلمْ يُشفَ ما بنا   على أنّ قُربَ الدّارِ خيرٌ من البُعدِ (٣)

ثم قال :

على أنّ قربَ الدّار ليسَ بنافعٍ   إذا كانَ من تهوَاهُ ليسَ بذي وُدّ

أبطل بعلى الأولى عمومَ قوله « لم يشف ما بنا » فقال : بلى إن فيه شفاءً ما ، ثم أبطلَ بالثانية قوله « على أن قرب الدار خير من البعد » .

وتعلُّقُ على هذه بما قبلها عند من قال به كتعلق حاشا بما قبلها عند من قال به ؛ لأنها أوصلت معناه إلى ما بعدها على وجه الإضراب والإخراج ، أو هي خبر لمبتدأ محذوف أي والتحقيقُ على كذا ، وهذا الوجه اختاره ابن الحاجب قال : ودل على ذلك أن الجملة الأولى وقعت على غير التحقيق ، ثم جيء بما هو التحقيقُ فيها .

والثاني من وجهي على : أن تكون اسماً بمعنى فوق ، وذلك إذا دخلت عليها مِنْ ، كقوله :

١ – السرحة : الشجرة العظيمة ، وهي هنا كناية عن امرأة . والعضاه شجر له شوك . وهو في ديوان حميد ص ٤١ .

٢ – البيتان لأبي خراش « خويلد بن مرة » الهذلي وهما في الخزانة ٤٥٨/٢ والرواية في ديوان الهذليين ١٥٨/٢ : « بلى إنها تعفو .... » ولا شاهد فيه حينئذ . ومعناه : إن الانسان يذكر ماجد عليه من المصائب وينسى ما مضى منها وإن كان أفدح .

٣ – لعبد الله بن الدمينة « الديوان ٨٢ » . وقوله « بكل » أي بالقرب والبعد .

٢٥٦ — غدتْ مِنْ عليهِ بعدَ ماتمَّ ظِمؤُها ....(١)

وزاد الأخفش موضعاً آخر ، وهو أن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد، نحو قوله تعالى (أمسِكْ عليكَ زوجك)(٢) وقول الشاعر :

٢٥٧ — هوِّنْ عليكَ ؛ فإنَّ الأُمُو رَ بكفِّ الإلهِ مقاديرُهـا (٣)

لأنه لا يتعدي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل في غير باب ظن وفقِدَ وعدِمَ ، لا يقال « ضربتُني » ولا « فرحتُ بي » .

وفيه نظر؛ لأنها لو كانت اسماً في هذه المواضع لصحَّ حلولُ فوق محلّها ، ولأنها لو لزمت اسميتها لما ذكر لزم الحكم باسمية إلى في نحو (فصُرهُنَّ إليك)(٤) ، (واضمُم إليكَ)(٥) ، وهُزِّي إليكَ)(٦) وهذا كله يتخرج إما على التعلق بمحذوف كما قيل في اللام في « سقياً لكَ » وإما على حذف مضاف، أي : هوِّنْ على نفسكَ ، واضمم إلى نفسك ، وقد خرَّجَ ابن مالك على هذا قوله :

٢٥٨ — وما أصاحبُ من قومٍ فأذكرُهم إلاّ يزيدُهمُ حبّاً إليَّ هُمُ (٧)

١ — تمامه « تصل ، وعن قيض بزيزاء مجهل » والبيت لمزاحم بن الحارث العقيلي يصف قطاة وفرخها وهو في ابن عقيل ٢٤٣/١ وفي الخزانة ٢٥٣/٤ . غدت من عليه : أي طارت من فوقه . تم ظمؤها : أي كملت مدة صبرها عن شرب الماء . تصل : أي تصوت من أحشائها لشدة العطش . عن قيض : معطوف على « من عليـه » أي : وطارت عن قيض وهو قشر البيض . زيزاء : أرض غليظة . مجهل : مقفرة يتيه فيها الناس .

٢ — سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٧ .

٣ — البيت للأعور الشني « بشر بن منقذ » وفيـه خرم وهو تحويل فعولن إلى عولن . وهو في الكتاب ٣١/١ .

٤ — (وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينـك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم) البقرة ٢ : ٢٦٠ .

٥ — (اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوماً فاسقين) القصص ٢٨ : ٣٢ .

٦ — (وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) مريم ١٩ : ٢٥ .

٧ — هو لزياد بن حمل وانظر تعليقنا على الشاهد ٥٧ فهما من قصيدة واحدة .

فادّعى أن الأصل يزيدون أنفسهم ، ثم صار يزيدونهم ، ثم فُصلَ ضمير الفاعل للضرورة وأخِّرَ عن ضمير المفعول، وحامله على ذلك ظنه أن الضميرين لمسمى واحد ، وليس كذلك؛ فإن مراده أنه ما يصاحبُ قوماً فيذكر قومه لهم إلا ويزيدهؤلاء القوم قومهحباً إليه ؛ لما يسمعه من ثنائهم عليهم ، والقصيدة في حماسة أبي تمـام ، ولا يحسن تخريج ذلك على ظاهره كما قيل في قوله :

٢٥٩ ــ قدْ بتُّ أحرُسني وحدي ويمنعُني صوتُ السِّباعِ بهِ يضبحنَ والهامِ (١)

لأن ذلك شعر ؛ فقد يستسهل فيه مثل هذا ، ولا على قول ابن الأنباري إن إلى قد تردُ اسماً؛ فيقال « انصرفتُ مِنْ إليك » كما يقال « غدوتُ من عليك » لأنه إن كان ثابتاً ففي غاية الشذوذ ، ولا على قول ابن عصفور إن إليك في (واضمُم إليكَ)(٢) إغراء ، والمعنى خـذْ جناحك ، أي عصاك ؛ لأن إلى لا تكون بمعنى خُذْ عند البصريين ، ولأن الجناحَ ليس بمعنى العصا إلا عند الفراء وشذوذ من المفسرين .

(عن)

على ثلاثة أوجه :

١ ـ **أحدها** : أن تكون حرفاً جاراً ، وجميع ما ذكر لها عشرةُ معانٍ :

أحدها : المجاوزة، ولم يذكر البصريون سواه ، نحو « سافرتُ عن البلد » و« رغبتُ عن كذا » و « رميتُ السهمَ عن القوس » وذكر لها في هذا المثال معنى غير هذا ، وسيأتي .

الثاني : البدل ، نحو (واتـَّقُوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً)(٣) ، وفي الحديث « صُومي عن أمِّكِ » .

---

١ ــ للنمر بن تولب . والضمير في « به » عائد الى المنهل في بيت سابق . يضبحن : يصوتن . الهام : طير الليل .

٢ ــ سبقت في ص ١٥٦ حاشية ٥ .

٣ ــ تتمتها (ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) البقرة ٢ : ٤٨ و١٢٣ .

الثالث : الاستعلاء ، نحو (فإنَّما يبخل عن نفسهِ)(١) وقول ذي الأصبع :

٢٦٠ – لاهِ ابنُ عمّكَ ،لاأفضلتَ في حسبٍ عنّي ، ولا أنتَ ديّاني فتخزُوني(٢)

أي لله در ابن عمك لا أفضلتَ في حسب عليّ ولا أنت مالكي فتسوسني ، وذلك لأن المعروف أن يقال « أفضلتُ عليه » قيل : ومنه قوله تعالى (إنّي أحببتُ حُبَّ الخيرِ عن ذكر ربّي)(٣) أي قدّمته عليه ، وقيل : هي على بابها ، وتعلُّقها بحالٍ محذوفة ، أي منصرفاً عن ذكر ربي ، وحكى الرمّاني عن أبي عُبيدة أنّ أحببت من « أحبَّ البعيرُ إحباباً » إذا بركَ فلم يثُر ؛ فعن متعلقة به باعتبار معناه التضمني ، وهي على حقيقتها ، أي إني تثبطت عن ذكر ربي ، وعلى هذا فحبَّ الخير مفعولٌ لأجله .

الرابع : التعليل ، نحو (وما كان استغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلاّ عن موعدةٍ)(٤) ، ونحو (وما نحنُ بتاركي آلهتنا عن قولكَ)(٥). ويجوز أن يكون حالاً من ضمير (تاركي) أي ما نتركها صادرينَ عن قولك ، وهو رأي الزمخشري ، وقال في (فأزَلَّهُما الشَّيطانُ عنها)(٦): إن كان الضمير للشجرة فالمعنى حملها على الزلة بسببها ، وحقيقتُه أصدرَ الزلة عنها ، ومثله (وما فعلته عن أمري)(٧) وإن كان للجنّة فالمعنى نحّاها عنها .

الخامس : مُرادفة بعد ، نحو(عمّا قليلٍ ليُصبحُنَّ نادمينِ)(٨)، (يُحرِّفُونَ الكلمَ

---

١ ـ (هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء) محمد ٤٧ : ٣٨ .

٢ ـ ذو الاصبع العدواني هو حرثان بن الحارث ، والبيت في ابن عقيل ٢٤٢/١ وفي الخزانة ٢٢٢/٣ الديان : القاهر والحاكم والسائس والغالب والمالك . خزاه يخزوه خزواً : ساسه وقهره وملكه، وخزي يخزى : استحيا .

٣ ـ سورة ص ٣٨ : ٣٢ .

٤ ـ تتمتها (وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم) التوبة ٩ : ١١٤ .

٥ ـ (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين) هود ١١ : ٥٢ .

٦ ـ (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ...) البقرة ٢ : ٢٥ ـ ٢٦ .

٧ ـ تتمتها (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً) الكهف ١٨ : ٨٢ .

٨ ـ المؤمنون ٢٣ : ٤٠ .

عن مواضعه)(١) بدليل أن في مكان آخر (من بعدِ مواضعهِ)(٢) ، ونحو (لتركبُنّ طبقاً عن طبقٍ)(٣) أي حالة بعد حالة ، وقال :

٢٦١ — ومنهلٍ وردتُه عن منهلِ ....(٤)

السادس : الظرفية كقوله :

٢٦٢ — وآسِ سراةَ الحيِّ حيثُ لقيتَهُم ولا تكُ عن حملِ الرباعة وانيا (٥)

الرباعة : نجوم الحمالة ، قيل لأن ونى لا يتعدّى إلا بفي ، بدليل (ولا تَنيا في ذكري) (٦) والظاهر أن معنى « ونى عن كذا » جاوزه ولم يدخل فيه ، وونى فيه : دخل فيه وفتر .

السابع : مرادفة مِنْ ، نحو (وهو الذي يقبلُ التّوبةَ عن عبادهِ ويعفُو عن السّيئات)(٧) الشاهد في الأولى (أولئكَ الّذينَ نتقبّلُ عنهم أحسنَ ماعملُوا)(٨) بدليل (فتُقُبِّلَ مِنْ أحدهما ولم يُتقبّلَ مِنَ الآخرِ)(٩) ، (ربّنا تقبّلْ منّا) (١٠) .

الثامن : مرادفة الباء ، نحو (وما ينطقُ عن الهوى)(١١) والظاهر أنها على حقيقتها ، وأن المعنى وما يصدُر قوله عن هوًى .

التاسع : الاستعانة ، قاله ابن مالك ، ومثّله برميتُ عن القوسِ ، لأنهم يقولون أيضاً :

---

١ ــ النساء ٤ : ٤٦ والمائدة ٥ : ١٣ .

٢ ــ المائدة ٥ : ٤١ .

٣ ــ الانشقاق ٨٤ : ١٩ .

٤ ــ رجز لبكير بن عبد الربعي وبعده : قفر به الأعطان لم تسهل .

٥ ــ هو للأعشى ميمون بن قيس « الديوان ٢١٧ » ومعناه : أنل أشراف قومك من مالك ولا تتوان عن حمل الديات .

٦ ــ طه ٢٠ : ٤٢ .

٧ ــ الشورى ٤٢ : ٢٥ .

٨ ــ الأحقاف ٤٦ : ١٦ .

٩ ــ المائدة ٥ : ٢٧ .

١٠ ــ (وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة ٢ : ١٢٧ .

١١ ــ النجم ٥٣ : ٣ .

رميتُ بالقوسِ ، حكاهما الفراء ، وفيه رد على الحريري في إنكاره أن يقال ذلك ، إلا إذا كانت القوسُ هي المرمية ، وحكى أيضاً « رميتُ على القوسِ » .

العاشر : أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة ، كقوله :

٢٦٣ – أتجزعُ أن نفسٌ أتاها حِمامُها فهلاّ التي عن بينِ جنبيكَ تدفع [(١)]

قال ابن جني : أراد فهلا تدفع عن التي بين جنبيك ، فحذفت عن من أول الموصول ، وزيدت بعده .

٢ ـ **الوجه الثاني** : أن تكون حرفاً مصدرياً ، وذلك أن بني تميم يقولون في نحو أعجبني أن تفعلَ : عن تفعلَ ، قال ذو الرمة :

٢٦٤ – أعن ترسَّمتَ من خرقاءَ منزلةً ماءُ الصَّبابةِ من عينيك مسجُومُ [(٢)]

يقال « ترسَّمتُ الدار » أي تأملتها ، وسجم الدمعُ : سال ، وسجمته العينُ : أسالته ، وكذا يفعلون في أنّ المشددة ؛ فيقولون : أشهدُ عنّ محمداً رسولُ الله ، وتسمى عنعنة تميم.

٣ ـ **الثالث** : أن تكون اسماً بمعنى جانب ، وذلك يتعين في ثلاثة مواضع :

أحدها : أن يدخل عليها مِنْ ، وهو كثير كقوله :

٢٦٥ – فلقد أراني للرِّماحِ دريئةً مِنْ عن يميني مرةً وأمامي [(٣)]

ويحتمله عندي (ثمّ لآتينَّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم)[(٤)] فتقدر معطوفة على مجرور من ، لا على من ومجرورها . ومن الداخلةُ على عن زائدة عند ابن مالك ، ولابتداء الغاية عند غيره ، قالوا : فإذا قيل « قعدتُ عن يمينهِ » فالمعنى في جانب يمينه ، وذلك محتمل للملاصقة ولخلافها ، فإن جئت بمن تعين كون القعود ملاصقاً لأول الناحية .

الثاني : أن يدخل عليها على ، وذلك نادر ، والمحفوظ منه بيتٌ واحد ، وهو قوله :

---

١ – البيت لزيد بن رزين والرواية « فهل أنت عما بين جنبيك تدفع » ولا شاهد فيه حينئذ .

٢ – ديوان ذي الرمة : ٥٦٧ والخزانة ٣١٤/٤ وفي حاشية الدسوقي « توسمت » .

٣ – البيت لقطري بن الفجاءة . وهو في الخزانة ٢٥٨/٤ وابن عقيل ٢٤٣/١ .

٤ – تتمتها (ولا تجد أكثرهم شاكرين) الأعراف ٧ : ١٧ .

٢٦٦ — على عن يميني مرَّت الطَّيرُ سُنَّحاً .... (١)

الثالث : أن يكون مجرورُها وفاعل متعلَّقها ضميرين لمسمًّى واحد ، قاله الأخفش ، وذلك كقول امرئ القيس :

٢٦٧ - ودعْ عنكَ نهباً صيحَ في حُجُراتِه .... (٢)

وقول أبي نواسٍ :

٢٦٨ — دعْ عنك لومي فإنَّ اللومَ إغراءُ .... (٣)

وذلك لئلا يؤدي إلى تعدي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل ، وقد تقدم الجواب عن هذا ، ومما يدل على أنها ليست هنا اسماً أنه لا يصحُّ حلول الجانب محلها .

(عَوْضُ)

ظرفٌ لاستغراق المستقبل مثل « أبداً » ، إلا أنه مختص بالنفي ، وهو مُعرب إن أضيف ، كقولهم « لا أفعلُهُ عوضَ العائضين » مبني إن لم يُضَفْ ، وبناؤه إما على الضم كقبلُ ، أو على الكسر كأمسِ ، أو على الفتح كأينَ ، وسمي الزمان عَوْضاً لأنه كلما مضى جزء منه عوضه جزء آخر ، وقيل : بل لأن الدهر في زعمهم يسلب ويعوض ، واختلف في قول الأعشى :

٢٦٩ — رضيعَيْ لبانٍ ثديِ أمٍّ ، تحالفا بأسحمَ داجٍ عوضُ لا نتفرَّقُ (٤)

١ — تمامه « وكيف سنوح واليمين قطيع » وهو مجهول القائل . سنح سنوحاً فهو سانح والجمع سنح — بتشديد النون — إذا مر الطير من مياسرك الى ميامنك والعرب تتفاءل بذلك .

٢ — تمامه « ولكن حديثاً ما حديث الرواحل ؟ » والبيت في ديوانه ص ١٧٤ . الحجرات : حظائر الإبل . والمعنى : دع عنك قصة إبلي المنهوبة من حظائرك ، وهات حدثني كيف ذهبت على رواحلي تتعقب المغيرين ثم عدت من دونها ؟

٣ — تمامه « وداوني بالتي كانت هي الداء » والبيت في ديوانه ص ٦ وقد تركه السيوطي في شرحه وهو هنا للتمثيل لا للاستشهاد لأن قائله مولد « مات ١٩٥ هـ » .

٤ — انظر ديوان الأعشى ١٢٠ والخزانة ٣/٢٠٩ واللسان مادة عوض . وهو مع الشاهد رقم ١٥١ من قصيدة واحدة . الرضيعان هما الممدوح وكرمه .

فقيل : ظرف لتفرق ، وقال ابن الكلبي : قسم ، وهو اسم لصنم كان لبكر بن وائل (١) بدليل قوله :

٢٧٠ — حلفتُ بمائراتٍ حولَ عوضٍ وأنصابٍ تُرِكنَ لدى السَّعيرِ (٢)

والسعير اسم لصنم كان لعنزة ، انتهى . ولو كان كما زعمَ لم يتجه بناؤه في البيت .

(عسى)

فعل مطلقاً ، لا حرف مطلقاً خلافاً لابن السراج وثعلب ، ولا حـــين يتصل بالضمير المنصوب كقوله :

٢٧١ — .... يا أبتـا علـَّكَ أوْ عَسَاكا (٣)

خلافـاً لسيبويه ، حكاه عنه السيرافي ، ومعناه التَّرجِّي في المحبوب والإشفـاق في المكروه ، وقد اجتمعا في قوله تعـالى (وعسى أن تكرَهُوا شيئاً وهو خيرٌ لكُم وعسى أن تُحبُّوا شيئاً وهو شرٌ لكم)(٤) .

وتستعمل على أوجه :

أحدها : أن يقال « عسى زيدٌ أن يقوم » واختلف في إعرابه على أقوال :

أحدها – وهو قول الجمهور – أنه مثل كان زيد يقوم ، واستشكل بأن الخبر في تأويل المصدر ، والمخبر عنه ذات ، ولا يكون الحدثُ عينَ الذات ، وأجيب بأمور ؛ أحدها : أنه على تقدير مضاف : إما قبل الاسم ، أي عسى أمرُ زيدٍ القيامَ ، أو قبل الخبر ، أي عسى زيدٌ صاحبَ القيام ، ومثله (ولكنَّ البرَّ من آمنَ بالله)(٥) أي ولكن صاحبَ البر مَنْ آمنَ

١ — ونقل ذلك عنه في اللسان « مادة عوض » .

٢ — البيت لرشيد بن رميض العنزي كما في اللســـان « عوض » . والمراد بالمائرات : دماء القرابين

٣ — صدره « تقول بنتي قد أنى أناكا » والرجز لرؤبة أو العجاج وهو في الخزانة ٢/٤٤١ ومعناه : قد حان وقت رحيلك لعلك تجد رزقاً .

٤ — (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً .....) البقرة ٢ : ٢١٦.

٥ — (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ←

بالله ، أو ولكن البرَّ برُّ مَنْ آمن بالله . والثاني أنه من باب « زيـدٌ عدلٌ وصومٌ » ومثله (وما كان هذا القرآنُ أن يُفترى)(١) والثالث أنَّ أنْ زائدة لا مصدرية ، وليس بشيء؛ لأنها قد نصبت ، ولأنها لا تسقط إلا قليلا .

والقول الثاني : أنها فعل متعد بمنزلة قاربَ معنىً وعملاً ، أو قاصر بمنزلة قرُبَ من أن يفعل ، وحُذفَ الجارُّ توسعاً ، وهذا مذهب سيبويه والمبرد .

والثالث : أنها فعل قاصر بمنزلة قرُبَ ، وأنْ والفعل : بدلُ اشتمالٍ من فاعلهـا وهو مذهب الكوفيين . ويردُّه أنه حينئـــذ يكون بدلاً لازماً تتوقف عليه فائـدة الكلام ، وليس هذا شأن البدل .

والرابع : أنها فعل ناقص كما يقول الجمهور ، وأنْ والفعل بدل اشتمال كما يقول الكوفيون ، وأن هذا البدل سدَّ مسدَّ الجزأين كما سد مسد المفعولين في قراءة حمزة رحمه الله (ولا تحسبنَّ الذينَ كفرُوا أنما نُملي لهم خيرٌ)(٢) بالخطاب ، واختاره ابن مالك .

الاستعمال الثاني : أن تسند إلى أنْ والفعل ؛ فتكون فعلاً تاماً ، هـذا هو المفهوم من كلامهم ، وقال ابن مالك : عندي أنها ناقصة أبداً ، ولكن سدَّتْ أنْ وصلتها في هـذه الحالة مسدَّ الجزأين كما في (أحسِبَ النَّاسُ أن يُتركوا)(٣) إذ لم يقل أحد إن حسِبَ خرجتْ في ذلك عن أصلها .

الثالث والرابع والخامس : أن يأتي بعدها « المضارعُ المجرد » أو « المقرون بالسين » أو « الاسم المفرد » نحو « عسى زيدٌ يقُوم » و « عسى زيدٌ سيقُومُ » و « عسى زيد قائماً » ،

← والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهـدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) البقرة ٢ : ١٧٧ .

١ ــ تتمتها (من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) يونس ١٠ : ٣٧ .

٢ ــ تتمتها (لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين) آل عمران ٣ : ١٧٨ .

٣ ــ تتمتها (أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) العنكبوت ٢٩ : ٢ .

والأول(١) قليل كقوله :

٢٧٢ — عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه يكونُ وراءَه فرجٌ قريبُ(٢)

والثالث(٣) أقلُّ كقوله :

٢٧٣ — أكثرتَ في اللوم مُلحًّا دائمًا لا تُكثرنْ إنّي عسيتُ صائمًا(٤)

وقولهم في المثل « عسى الغُوَيرُ أبؤُساً » كذا قالوا ، والصوابُ أنها مما حذف فيه الخبر، أي يكون أبؤسا ، وأكون صائمًا؛ لأن في ذلك إبقاء لهما على الاستعمال الأصلي ، ولأن المرجو: كونُه صائمًا ، لا نفس الصائم .

والثاني(٥) نادرٌ جداً كقوله :

٢٧٤ — عسى طيِّئٌ من طيِّء بعدَ هذهِ ستُطفئُ غُلّاتِ الكُلى والجوانحِ(٦)

وعسى فيهن فعل ناقص بلا إشكال .

والسادس : أن يقال « عَسَايَ، وعَسَاكَ ، وعَسَاه » وهو قليل ، وفيه ثلاثة مذاهب: **أحدها** : أنها أجريت مجرى لعل في نصب الاسم ورفع الخبر ، كما أجريت لعل مجراها في اقتران خبرها بأنْ ، قاله سيبويه ، **والثاني** : أنها باقية على عملها عمل كان ولكن استعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع ، قاله الأخفش ، ويرده أمران ؛ **أحدهما** : أن إنابة ضمير عن ضمير إنما ثبت في المنفصل ، نحو « ما أنا كأنت ولا أنت كأنا » وأما قوله :

٢٧٥ — يا بنَ الزُّبير طالما عصيكا ....(٧)

---

١ — أي مجيء المضارع المجرد بعدها .

٢ — البيت لهدبة بن خشرم وهو في ابن عقيل ١٣٢/١ وفي الخزانة ٨١/٤ .

٣ — أي مجيء الاسم المفرد بعدها .

٤ — البيت مجهول القائل وينسب لرؤبة وهو في ابن عقيل ١٣١/١ وفي الخزانة ٧٧/٤ ومعنى صائماً: ممسكاً عن مخاطبتك .

٥ — أي أن يأتي بعدها المضارع المقرون بالسين .

٦ — البيت لقسام بن رواحة وهو في الخزانة ٨٧/٤ ومعناه : عسى أن ينتصر بعض طيء على بعضها الباغي بعد هذه الحالة التي وصلوا إليها .

٧ — وبعده « وطالما عنيتنا إليكا » وهو رجز لأعرابي من حمير يخاطب عبد الله بن الزبير الخزانة ٢٠٧/٢ .

فالكاف بدل من التاء بدلاً تصريفياً ، لا من إنابة ضمير عن ضمير كما ظن ابن مالك **والثاني** : أن الخبر قد ظهر مرفوعاً في قوله :

٢٧٦ — فقُلتُ عساها نارُ كأسٍ وعلَّها تشكَّى فآتي نحوها فأعُودُها (١)

والثالث : أنها باقية على إعمالها عملَ كان، ولكن قلب الكلام ، فجعل المخبر عنه خبراً وبالعكس ، قاله المبرد والفارسي ، ورد باستلزامه في نحو قوله :

٢٧٧ — .... يا أبتا علَّكَ أوْ عساكا (٢)

الاقتصارَ على فعل ومنصوبه ، ولهما أن يجيبا بأن المنصوب هنا مرفوع في المعنى ؛ إذ مُدَّعاهما أن الإعراب قُلب والمعنى بحاله .

السابع : « عسى زيدٌ قائم » حكاه ثعلب ، ويتخرج هذا على أنها ناقصة ، وأن اسمها ضمير الشأن ، والجملة الاسمية الخبر .

تنبيه

إذا قيل « زيدٌ عسى أن يقوم » احتمل نقصان عسى على تقدير تحملها الضمير ، وتمامها على تقدير خلوها منه ، وإذا قلت « عسى أن يقومَ زيد » احتمل الوجهين أيضاً ، ولكن يكون الإضمار في يقوم لا في عسى ، اللهم إلا أن تقدر العاملين تنازَعا زيداً ؛ فيحتمل الإضمار في عسى على إعمال الثاني ؛ فإذا قلت « عسى أنْ يضرب زيدٌ عمراً » فلا يجوز كون زيد اسم عسى؛ لئلا يلزم الفصل بين صلة أن ومعمولها وهو «عمراً» بالأجنبي وهو زيد ، ونظير هذا المثال قوله تعالى (عسى أنْ يبعثكَ ربُّكَ مقاماً محمُوداً)(٣) .

(عَلُ) بلام خفيفة

اسمٌ بمعنى فوق ، التزموا فيه أمرين : **أحدهما** : استعماله مجروراً بمن ، **والثاني**: استعماله

١ ــ هو لصخر بن جعد . وكأس ، في البيت ، اسم امرأة ، وهي بنت بجير وأكثر شعره فيها .
٢ ــ تقدم برقم ٢٧١ .
٣ ــ الاسراء ١٧ : ٧٩ .

غيرَ مضاف ؛ فلا يقال « أخذتُهُ من علِ السطح » كما يقال « من علوه ، ومن فوقه » وقد وهم في هذا جماعة منهم الجوهري وابن مالك ، وأما قوله :

٢٧٨ — يا رُبَّ يومٍ لِيَ لا أُظَلَّلُهْ أرمَضُ من تحتُ وأُضحى من علُهْ(١)

فالهاء للسكت ، بدليل أنه مبني ، ولا وجه لبنائه لو كان مضافاً .

ومتى أريد به المعرفة كان مبنياً على الضم تشبيهاً له بالغايات كما في هذا البيت؛ إذ المراد فوقية نفسه لا فوقية مطلقة ، والمعنى أنه تُصيبه الرَّمضاء من تحته وحَرُّ الشمس من فوقه .

ومثله قولُ الآخر يصف فرساً :

٢٧٩ — أقبُّ من تحتُ عريضٌ من عَلُ ....(٢)

ومتى أريد به النكرة كان معرباً كقوله :

٢٨٠ — .... كجُلمودِ صخرٍ حطهُ السيلُ من علِ(٣)

إذ المراد تشبيه الفرس في سرعته بجلمود انحطَّ من مكان ما عالٍ ، لا من علو مخصوص .

(عَلَّ) بلام مشددة مفتوحة أو مكسورة

لغة في لَعَلَّ ، وهي أصلها عند من زعم زيادة اللام ، قال :

٢٨١ — لا تُهينَ الفقيرَ علَّكَ أنْ تركع يوماً والدَّهرُ قد رفعه(٤)

وهي بمنزلة عسى في المعنى ، وبمنزلة أنَّ المشددة في العمل ، وعُقيل تخفض بها ، وتجيز في

١ — قيل هو لأبي ثروان . لا أظلله : لا أظلل فيه . أرمض وأضحى فعلان مضارعان .

٢ — تمامه « معاود كرة أدبر أقبل » والارجوزة لأبي النجم العجلي « الفضل بن قدامة » وهي مكسورة اللام . والرجز في ابن عقيل ١٩/٢ والسيوطي ١٥٤ . أقب : دقيق الخصر .

٣ — صدره « مكر مفر مقبل مدبر معاً » والبيت من معلقة امرىء القيس في وصف فرس وهو في ديوانه ص ١٥٤ وفي شرح الزوزني ١١٣ .

٤ — البيت للأضبط بن قريع وهو في الخزانة ٥٨٨/٤ وفي ابن عقيل ١٠٣/٢ . أصله : لا تهينن ثم حذف نون التوكيد الخفيفة لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة . والبيت من البحر المنسرح وقد دخله الخرم بحذف أول حرف فيه .

لامها الفتحَ تخفيفاً والكسرَ على أصل التقاء الساكنين ، ويصح النصب في جوابها عند الكوفيين تمسكاً بقراءة حفص (لعلّي أبلغُ الأسبابَ أسبابَ السّمواتِ فأطلّعَ)(١) بالنصب ، وقوله :

٢٨٢ ـ علّ صروفَ الدّهرِ أوْ دُولاتِها تُدِلْنَنا اللّمّةَ من لمّاتِها
فتستريحَ النّفسُ من زفراتِها (٢)

وسيأتي البحثُ في ذلك .

وذكر ابن مالك في شرح العمدة أن الفعل قد يجزم بعد لعلّ عند سقوط الفاء وأنشد :

٢٨٣ ـ لعلّ التفاتاً منكَ نحوي مُقدّرٌ يمِلْ بكَ من بعد القساوةِ للرُّحمِ (٣)

وهو غريب .

(عند)

اسم للحضور الحسّيّ ، نحو : (فلما رآهُ مُستقِرّاً عندهُ)(٤) والمعنوي نحو : (قالَ الذي عندهُ علمٌ من الكتابِ)(٤) وللقرب كذلك نحو ، (عندَ سدرةِ المُنتهى عندها جنّةُ المأوى)(٥) ، ونحو (وإنّهم عندنا لمنَ المُصطفَينَ الأخيارِ)(٦) وكسرُ فائها أكثرُ من ضمها وفتحها ، ولا تقع إلا ظرفاً أو مجرورة بمِنْ ، وقول العامة « ذهبت إلى عنده » لحنٌ وقول بعض المولدين :

١ ـ الآية (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب . أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى) غافر ٤٠ : ٣٦ ـ ٣٧ .

٢ ـ الرجز مجهول القائل . تدلننا : من أداله الله أي نصره . والنون للنسوة . اللمة والزفرة : الشدة .

٣ ـ لم يذكر قائل البيت . والرحم ـ بالضم ـ الرحمة .

٤ ـ (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم) النمل ٢٧ : ٤٠ .

٥ ـ النجم ٥٣ : ١٤ ـ ١٥ .

٦ ـ سورة ص ٣٨ : ٤٧ .

٢٨٤ — كُـل عندٍ لكَ عنـدي لا يُسـاوي نصفَ عنـدي (١)

قال الحريري : لحن ، وليس كـذلك ، بل كُـلُّ كلمة ذكرت مراداً بها لفظها فسائغ أن تتصرف تصرف الأسماء وأن تعرب ويحكى أصلها .

تنبيهان

الأول: قولنا « عند اسم للحضور » موافقٌ لعبارة ابن مالك ، والصواب اسمٌ لمكان الحضور ؛ فإنها ظرفٌ لا مصدر ، وتأتي أيضاً لزمانه نحو « الصَّبرُ عندَ الصَّدمةِ الأولى » وجئتكَ عند طلوعِ الشَّمسِ .

الثاني : تُعاقبُ « عند » كلمتان :

« لدى » مطلقاً ، نحو (لدى الحنـاجرِ) (٢) ، (لدى البابِ)(٣) ، (وما كنتَ لديهم إذْ يُلقونَ أقلامهم أيُّهم يكفلُ مريمَ ، وما كنتَ لديهم إذْ يختصمُون)(٤) .

و « لدُن » إذا كان المحل محل ابتداء غاية نحو « جئتُ من لدُنهُ » وقد اجتمعتا في قوله تعالى : (آتيناهُ رحمةً من عندنا وعلَّمناهُ من لدُنَّا علما)(٥) ولو جيء بعنـد فيهما أو بلدن لصح ، ولكن تُركَ دفعاً للتكرار ، وإنما حسُنَ تكرار لدى في (وما كنت لديهم)(٤) لتباعد ما بينهما ، ولا تصلح لدُنْ هنا؛ لأنه ليس محل ابتداء . ويفترقن من وجه ثان (٦) ، وهو أن لدن لا تكون إلا فضلة ، بخلافهما ، بدليل (ولدينا كتابٌ ينطقُ بالحق)(٧) (وعندنا كتابٌ حفيظٌ)(٨) . وثالث ، وهو أن جرَّها بمن أكثر من نصبها ، حتى إنها لم تجيء في التنزيل

١ — لم يذكر قائل البيت . وقد أهمله السيوطي لأن قائله — كما نص ابن هشام — مولد .

٢ — (وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحنـاجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيـع يطاع) غافر ٤٠ : ١٨ .

٣ — (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب) يوسف ١٢ : ٢٥ .

٤ — أول الاية (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ...) آل عمران ٣ : ٤٤ .

٥ — أول الآية (فوجدا عبداً من عبادنا ...) الكهف ١٨ : ٦٥ .

٦ — أما الفرق الأول فهو ما سبق من كون « لدن » مقيدة بابتداء الغاية .

٧ — (ولا نـكلف نفساً إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون) المؤمنون ٢٣ : ٦٢.

٨ — (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ) ق ٥٠ : ٤ .

منصوبةً ، وجرٌ عند كثيرٍ، وجرٌ لدى ممتنعٌ . ورابع ، وهو أنهما معربان وهي مبنية في لغة الأكثرين . وخامس ، وهو أنها قد تضاف للجملة كقوله :

٢٨٥ — لدُنْ شبَّ حتى شابَ سُودُ الذوائبِ (١) ....

وسادس : وهو أنها قد لا تضاف ، وذلك أنهم حكوا في غُدوة الواقعة بعدها الجرّ بالإضافة ، والنصب على التمييز ، والرفع بإضمار كان تامة .

ثم اعلم أن « عند » أمكنُ من لدى من وجهين :

أحدهما : أنها تكون ظرفاً للأعيان والمعاني ، تقول « هذا القولُ عندي صواب ، وعند فلانٍ علم به » ويمتنع ذلك في لدى ، ذكره ابن الشجري في أماليه ومبرمان في حواشيه .

والثاني : أنك تقول « عندي مال » وإن كان غائباً ، ولا تقول « لديّ مال » إلا إذا كان حاضراً ، قاله الحريري وأبو هلال العسكري وابن الشجري ، وزعم المعري أنه لا فرق بين لدى وعند ، وقول غيره أولى .

وقد أغناني هذا البحثُ عن عقد فصل اللدُنْ واللدى في باب اللام .

حرف الغين المعجمة

(**غير**) : اسم ملازم للاضافة في المعنى ، ويجوز أن يُقطع عنها لفظاً إن فهم المعنى وتقدمت عليها كلمة ليس ، وقولهم « لاغير » لحن ويقال « قبضتُ عشرةً ليسَ غيرُها » برفع غير على حذف الخبر ، أي مقبوضاً ، وبنصبها على إضمار الاسم ، أي ليس المقبوضُ غيرها و« ليسَ غيرَ » بالفتح من غير تنوين على إضمار الاسم أيضاً وحذف المضاف إليه لفظاً ونية ثبوته كقراءة بعضهم (للهِ الأمرُ منْ قبلِ ومنْ بعدِ)(٢) بالكسر من غير تنوين ، أي من قبلِ الغلَبِ ومن بعده ، و « ليسَ غيرُ » بالضم من غير تنوين ، فقال المبرد والمتأخرون : إنها

---

١ — صدره « صريع غوان راقهن ورقنه » والبيت للقطامي « عمير بن شييم » وبهذا البيت سمي صريع الغواني ، وهو لقب أطلق على مسلم بن الوليد أيضاً . والبيت في الخزانة ١٨٨/٣ .

٢ — (غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر ...) ٣٠ : ٢ — ٤ .

ضمة بناء ، لا إعراب ، وإن غير شبهت بالغايات كقبلُ وبعد ؛ فعلى هـذا يحتمل أن يكون اسماً وأن يكون خبراً ، وقال الأخفش : ضمة إعراب لا بناء ؛ لأنه ليس باسم زمان كقبل وبعد ولا مكان كفوق وتحت ، وإنما هو بمنزلة كل وبعض ؛ وعلى هذا فهو الاسم ، وحذف الخبر ، وقال ابن خروف: يحتمل الوجهين ، و « ليس غيراً » بالفتح والتنوين ، و « ليس غيرٌ » بالضم والتنوين ، وعليها فالحركة إعرابية ؛ لأن التنوين إما للتمكين فلا يلحق إلا المعربات ، وإما للتعويض ، فكأنَّ المضاف إليه مذكور .

ولا تتعرف « غير » بالإضافة ؛ لشدة إبهامها ، وتستعمل غيرٌ المضافةُ لفظاً على وجهين:

أحدهما — وهو الأصل — : أن تكون صفة للنكرة نحو (نعملْ صالحاً غيرَ الذي كُنَّا نعملُ)(١) أو لمعرفة قريبة منها نحو (صراطَ الذينَ أنعمت عليهم)(٢) الآية ، لأن المعرَّفَ الجنسي قريبٌ من النكرة ، ولأن غيراً إذا وقعت بين ضدين ضعُف إبهامها ، حتى زعم ابن السراج أنها حينئذٍ تتعرف ، ويردُّه الآيةُ الأولى .

والثاني : أن تكون استثناء ؛ فتعرب بإعراب الاسم التالي « إلاّ » في ذلك الكلام ؛ فتقول« جاء القومُ غيرَ زيدٍ » بالنصب ، و « ما جاءني أحدٌ غيرُ زيد » بالنصب والرفع، وقال تعالى (لا يستوي القاعدُونَ من المُؤمنين غيرُ أُولي الضَّررِ)(٣) يقرأ برفع غير : إما على أنه صفة للقاعدون لأنهم جنس ، وإما على أنه استثناء وأُبدل على حد (ما فعلوهُ إلاّ قليلٌ منهم)(٤) ويؤيده قراءة النصب وأن حُسْنَ الوصف في (غيرِ المغضُوبِ عليهم)(٢) إنما كان لاجتماع أمرين الجنسية والوقوع بين الضدين، والثاني مفقودٌ هنا ، ولهذا لم يقرأ بالخفض صفةللمؤمنين إلا خارجَ السبع؛ لأنه لاوجه لها إلا الوصف، [وقرىء(ما لكم من إلهٍ غيرهُ)(٥)

---

١ — (وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً . . . .) فاطر ٣٥ : ٣٧ .

٢ — (اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الفاتحة ١ : ٦ — ٧ .

٣ — تتمتها (والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم . . .) النساء ٤ : ٩٥ .

٤ — (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا . . .)النساء٤:٦٦.

٥ — (لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره . . .) الأعراف ٧ : ٥٩ و ٦٤ و ٧٢ و ٨٤ . . .

بالجر صفة على اللفظ ، وبالرفع على الموضع ، وبالنصب على الاستثناء ، وهي شاذة ، وتحتمل قراءة الرفع الاستثناء على أنه إبدال على المحل مثل (لا إلهَ إلاّ اللهُ)(١)](٢) .

وانتصابُ « غير » في الاستثناء عن تمام الكلام عند المغاربة كانتصاب الاسم بعد إلاّ عندهم ، واختاره ابن عصفور ؛ وعلى الحالية عند الفارسي ، واختاره ابن مالك ؛ وعلى التشبيه بظرف المكان عند جماعة ، واختاره ابن الباذش .

ويجوز بناؤها على الفتح إذا أضيفت إلى مبني كقوله :

٢٨٦ ــ لم يمنعِ الشُّربَ منها غيرَ أنْ نطقت حمامةٌ في غُصونٍ ذاتِ أوقالِ(٣)

وقوله :

٢٨٧ ــ لُذ بقيسٍ حين يأبى غيرَهُ تُلْفِهِ بحراً مُفيضاً خيرَهُ(٤)

وذلك في البيت الأول أقوى؛ لأنه انضمّ فيه إلى الإبهام والإضافة لمبني تضمنُ غير معنى إلاّ .

تنبيهان

الأول: من مُشكِل التراكيب التي وقعت فيها كلمةُ غيرِ قولُ الحكمي :

٢٨٨ ــ غيرُ مأسوفٍ على زمنٍ ينقضي بالهمّ والحزَنِ(٥)

وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن غير مبتدأ لا خبر له ، بل لما اضيف إليه مرفوعٌ يُغني عن الخبر ، وذلك

---

١ ــ (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) الصافات ٣٧ : ٣٥ .

٢ ــ ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطتين ، وقد نقلناه عن طبعة حاشية الأمير .

٣ ــ البيت لأبي قيس بن الأسلت « صيفي بن عامر » وينسب للشماخ « معقل بن ضرار » وليس في ديوانه وهو في الخزانة ٢/٥٤ واللسان « وقل » . وفي هذا البيت قلب إذ المعنى : لم يمنع الناقة من الشرب إلا سماعها صوت حمامة على أغصان ذات ثمرات .

٤ ــ الرجز مجهول القائل .

٥ ــ الحكمي هو أبو نواس «الحسن بن هانيء» وليس البيت في ديوانه بل هو في الخزانة ١/١٦٧ وفي ابن عقيل ١/٩٥ . وأبو نواس مولد « مات ١٩٥ هـ » وعلى ذلك فالبيت هنا للتمثيل لا للاستشهاد وقد تركه السيوطي في شرحه .

لأنه في معنى النفي ، والوصفُ بعده مخفوضٌ لفظاً وهو في قوة المرفوع بالابتداء ، فكأنه قيل : ما مأسوف على زمن ينقضي مصاحباً للهم والحزن؛ فهو نظير « ما مضروب الزيدان » ، والنائب عن الفاعل الظرفُ ، قاله ابن الشجري وتبعه ابن مالك .

والثاني : أن غير خبرٌ مقدم ، والأصل زمنٌ ينقضي بالهم والحزن غيرُ مأسوفٍ عليه، ثم قدمت غير وما بعدها ، ثم حذف زمن دون صفته ، فعاد الضميرُ المجرور بعلى على غير مذكور فأتى بالاسم الظاهر مكانه ، قاله ابن جني وتبعه ابن الحاجب .

فإن قيل : فيه حذف الموصوف مع أن الصفة غير مفردة ، وهو في مثل هذا ممتنع .

قلنا : في النثر ، وهذا شعر فيجوز فيه ، كقوله :

٢٨٩ ــ أنا ابنُ جلا وطلاّعُ الثنـايا ....(١)

أي أنا ابن رجل جلا الأمورَ ، وقوله :

٢٩٠ ــ ترمي بكفّيْ كانَ من أرمى البشر(٢)

أي بكفّي رجلٍ كان .

والثالث : أنه خبر لمحذوف ، ومأسوف : مصدر جاء على مفعول كالمعسور والميسور ، والمراد به اسم الفاعل ، والمعنى أنا غيرُ آسفٍ على زمنٍ هذه صفته ، قاله ابن الخشاب ،وهو ظاهر التعسف .

التنبيه الثاني

من أبيات المعاني قولُ حسان رضي الله عنه :

٢٩١ ــ أتانا فلمْ نعـدلْ سواهُ بغيره نبيٌّ بدا في ظلمةِ الليلِ هاديا (٣)

---

١ ــ تمامه «متى أضع العمامة تعرفوني» والبيت لسحيم بن وثيل وهو في الخزانة ١٢٣/١ والأصمعيات ٣.

٢ ــ الرجز مجهول القائل وفاعل ترمي يعود إلى القوس ، وقبله :

ما لك عندي غيرُ سوط وحجر وغير كبداء شديـدة الوتر

٣ ــ لم نجده في ديوان حســان . وقالوا إن « سوى » في البيت بمعنى نفس ولا لزوم لتأويل ابن هشام . وانظر السيوطي ١٥٧ .

فيقال : سواه هو غيره ، فكأنه قال لم نعدل غيره بغيره .

والجواب أن الهاء في « بغيره » للسّوى ، فكأنه قال : لم نعدل سواه بغير السوى وغيرُ سواه هو نفسُه عليه السلام ، فالمعنى لم نعدل سواه به .

حرف الفاء

الفاء المفردة : حرف مُهمل ، خلافاً لبعض الكوفيين في قولهم : إنها ناصبة في نحو « ما تأتينا فتُحدّثَنا » وللمبرد في قوله : إنها خافضة في نحو :

٢٩٢ – فمِثلِكِ حُبلى قد طرقتُ ومُرضعٍ ... .(١)

فيمن جر « مثلاً » والمعطوفَ ، والصحيحُ أن النصب بأنْ مضمرة كما سيأتي ، وأن الجر بربّ مضمرة كما مر .

وترد على ثلاثة أوجه :

١ – **أحدها** : أن تكون عاطفة ، وتفيد ثلاثة أمور :

أحدها: الترتيب ، وهو نوعان :معنوي كما في « قام زيدٌ فعمروٌ » وذكريّ وهو عطف مُفصَّل على مُجمل ، نحو (فأزلّهما الشّيطانُ عنها فأخرجهما ممّا كانا فيهِ)(٢) ، ونحو : (فقد سألوا موسى أكبر من ذلكَ فقالوا أرنا الله جهرَةً)(٣) ، ونحو : (ونادى نوحٌ ربّهُ فقالَ ربّ إنّ ابني من أهلي)(٤) الآيةَ ، ونحو « توضأ فغسلَ وجههُ ويديهِ ومسحَ رأسهُ ورجليهِ » وقال الفراء : إنها لا تفيد الترتيب مطلقاً ، وهذا – مع قوله إن الواو تفيد الترتيب – غريبٌ ، واحتجّ بقوله تعالى : (أهلكناها فجاءَها بأسُنا بياتاً أوْ هُم قائلُونَ)(٥) وأجيب بأن المعنى أردنا إهلاكها ، أو بأنها للترتيب الذكري ، وقال الجرمي :

١ – تقدم برقم ٢٢٩ .

٢ – البقرة ٢ : ٣٦ .

٣ – النساء ٤ : ١٥٣ .

٤ – هود ١١ : ٤٥ .

٥ – أولها (وكم من قرية أهلكناها ...) الأعراف ٧ : ٣ وانظر قول الفراء في معاني القرآن ١/٣٧١ .

لا تفيد الفاءُ الترتيبَ في البقاع ولا في الأمطار ، بدليل قوله :

٢٩٣ — .... بينَ الدَّخُولِ فحوملِ (١)

وقولهم « مُطرنا مكانَ كذا فمكانَ كذا » وإن كان وقوعُ المطر فيها في وقت واحد.

الأمر الثاني : التعقيبُ ، وهو في كل شيء بحسبه ، ألا ترى أنه يقال « تزوَّجَ فلانٌ فوُلد له » إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل ، وإن كانت متطاولة ، و « دخلتُ البصرةَ فبغدادَ » إذا لم تقم في البصرة ولا بين البلدين ، وقال الله تعالى: (ألم ترَ أنَّ اللهَ أنزلَ منَ السَّماءِ ماءً فتصبحُ الأرضُ مُخضرَّةً)(٢) وقيل : الفاء في هذه الآية للسببية ، وفاء السببية لا تستلزم التَّعقيب ، بدليل صحة قولك « إن يُسلم فهو يدخل الجنة » ومعلوم ما بينهما من المهلة ، وقيل : تقع الفاءُ تارة بمعنى ثُمَّ ، ومنه الآية ، وقوله تعالى : (ثمَّ خلقنا النُّطفةَ علقةً فخلقنا العلقةَ مُضغةً فخلقنا المُضغةَ عظاماً فكسونا العظام لحماً)(٣) فالفاءاتُ في فخلقنا العلقة مضغة ، وفي فخلقنا المضغة ، وفي فكسونا بمعنى ثم ؛ لتراخي معطوفاتها ، وتارة بمعنى الواو ، كقوله :

.... بينَ الدَّخُولِ فحوملِ (١)

وزعمَ الأصمعيُّ أن الصواب روايته بالواو ؛ لأنه لا يجوز « جلست بين زيد فعمرو » وأجيب بأن التقدير بين مواضع الدخول فمواضع حومل ، كما يجوز « جلستُ بين العلماء فالزهَّاد » وقال بعض البغداديين : الأصلُ « ما بين » فحذف ما دون بين ، كما عكسَ ذلك من قال :

٢٩٤ — يا أحسنَ النَّاسِ ما قرناً إلى قدمٍ ....(٤)

أصله ما بين قرنٍ ؛ فحذف بين وأقام قرناً مقامها ، ومثله (.. ما بعُوضةً فما فوقها)(٥) قال :

---

١ — صدره « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى .... » وهو مطلع معلقة امرىء القيس « الديوان ١٤٣ » وشرح الزوزني ٧٩ والخزانة ٣٩٧/٤ . وسقط اللوى والدخول وحومل أسماء مواضع .

٢ — الحج ٢٢ : ٦٣ .

٣ — المؤمنون ٢٣ : ١٤ .

٤ — تمامه « ولا حبال محب واصل تصل » وهو مجهول القائل . والقرن : الخصلة من الشعر .

٥ — الآية (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق ــــ

والفاء نائبة عن إلى، ويحتاج على هذا القول إلى أن يقال: وصحت إضافة بين إلى الدّخول لاشتماله على مواضع، أو لأنّ التقدير بين مواضع الدخول، وكونُ الفاء للغاية بمنزلة إلى غريبٌ، وقد يستأنس له عندي بمجيء عكسه في نحو قوله:

٢٩٥ — وأنتِ التي حبّبتِ شغباً إلى بدا إليّ، وأوطاني بلادٌ سواهُما (١)

إذ المعنى شغبا فبدا، وهما موضعان، ويدل على إرادة الترتيب قوله بعده:

حللتِ بهذا حلّةً، ثمّ حلّةً بهذا، فطابَ الواديانِ كلاهُما

وهذا معنى غريب؛ لأني لم أرَ من ذكره.

والأمر الثالث: السببية، وذلك غالبٌ في العاطفة جملة أو صفة؛ فالأول نحو (فوكزهُ موسى فقضى عليهِ) (٢) ونحو (فتلقّى آدمُ من ربّهِ كلماتٍ فتابَ عليهِ) (٣) والثاني نحو: (لآكلُونَ من شجرٍ من زقّومٍ فمالئُونَ منها البطُونَ فشاربُونَ عليهِ من الحميمِ) (٤) وقد تجيء في ذلك لمجرد الترتيب نحو (فراغَ إلى أهلهِ فجاءَ بعجلٍ سمينٍ فقرّبهُ إليهم) (٥)، ونحو (لقد كنتَ في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنكَ غطاءَكَ) (٦)، ونحو (فأقبلتِ امرأتهُ في صرّةٍ فصكّتْ وجهها) (٧)، ونحو (فالزّاجراتِ زجراً فالتّالياتِ ذكراً) (٨).

← من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين) البقرة ٢ : ٢٦.

١ — هذا البيت والذي يليه لكثير عزة الديوان ١/٨٤ — ٨٥ وينسبان لجميل بثينة وهما في ديوانه ص ١٩٧.

٢ — الآية (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى .....) القصص ٢٨ : ١٥.

٣ — البقرة ٢ : ٣٧.

٤ — الآيات (ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون ..... فشاربون شرب الهيم) الواقعة ٥٦ : ٥١ — ٥٥.

٥ — تتمتها (قال ألا تأكلون) الذاريات ٥١ : ٢٦ — ٢٧.

٦ — تتمها (فبصرك اليوم حديد) ق ٥٠ : ٢٢.

٧ — تتمتها (وقالت عجوز عقيم) الذاريات ٥١ : ٢٩.

٨ — الصافات ٣٧ : ٢ و ٣.

وقال الزمخشري : للفاء مع الصفات ثلاثة أحوال :

أحدها : أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود ، كقوله :

٢٩٦ – يالهفَ زيّابةَ للحارث الـ صّابحِ فالغانمِ فالآيبِ (١)

أي الذي صبحَ فغنمَ فآبَ .

والثاني : أن تدل على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه، نحو قولك : « خذ الأكملَ فالأفضلَ ، واعملِ الأحسنَ فالأجمل » .

والثالث : أن تدل على ترتيب موصوفاتها في ذلك نحو « رحمَ الله المحلّقين فالمقصّرينَ » اهـ .

البيت لابن زيابّة ، يقول : يا لهف أبي على الحارث إذ صبحَ قومي بالغارة فغنم فآب سليماً ألا أكون لقيته فقتلته ، وذلك لأنه يريد يا لهف نفسي .

٢ - **والثاني من أوجه الفاء** : أن تكون رابطة للجواب ، وذلك حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً ، وهو منحصر في ست مسائل :

إحداها : أن يكون الجوابُ جملة اسمية نحو(وإنْ يمسسْكَ بخيرٍ فهو على كُلّ شيءٍ قديرٌ)(٢) ، ونحو (إنْ تُعذّبهم فإنّهم عبادُكَ ، وإن تغفر لهم فإنّكَ أنتَ العزيزُ الحكيمُ)(٣) .

الثانية : أن تكون فعلية كالاسمية ، وهي التي فعلها جامد ، نحو (إنْ ترنِ أنا أقلّ منكَ مالاً وولداً فعسى ربّي أن يُؤتيني)(٤) ،(إن تُبدُوا الصدّقاتِ فنعمّا هيَ)(٥) ، (ومن يكن الشّيطانُ لهُ قريناً فساءَ قرينا)(٦) ، (ومن يفعل ذلكَ فليسَ منَ اللهِ في شيءٍ)(٧) .

١ ــ البيت لابن زيابة « سلمة بن ذهل » وهو في الخزانة ٢/٣٣١ . والصابح الذي يغزو صباحاً .
٢ ــ الأنعام ٦ : ١٧ .
٣ ــ المائدة ٥ : ١١٨ .
٤ ــ تتمتها (خيراً من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيداً زلقا) الكهف ١٨ : ٣٩ ــ ٤٠ .
٥ ــ البقرة ٢ : ٢٧١ .
٦ ــ النساء ٤ : ٣٨ .
٧ ــ (لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل . . . .) آل عمران ٣ : ٢٨ .

الثالثة : أن يكون فعلها إنشائياً نحو(إنْ كنتم تحبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُوني يحببكُمُ الله)(١)، ونحو (فإنْ شهِدُوا فلا تشهدْ معهم)(٢) ، ونحو (قُلْ أرأيتم إنْ أصبحَ ماؤُكم غوراً فمنْ يأتيكم بماءٍ معين)(٣) فيه أمران : الاسمية والإنشائية ، ونحو « إنْ قام زيد فوالله لأقومنَّ » ، ونحو « إنْ لم يتُبْ زيد فيا خُسرَه رجلا » .

والرابعة :أن يكون فعلها ماضياً لفظاً ومعنىً ، إما حقيقة نحو (إنْ يسرق فقد سرقَ أخٌ لهُ مِنْ قبلُ)(٤) ونحو (إنْ كان قميصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فصدقتْ وهو منَ الكاذبين ، وإن كان قميصهُ قُدَّ من دُبُرٍ فكذبتْ وهو من الصادقين)(٥) وقدْ هنا مقدرة، وإما مجازاً نحو (ومن جاءَ بالسَّيِّئةِ فكُبَّتْ وجوههم في النَّارِ)(٦) نزل هذا الفعل لتحقق وقوعه منزلة ما وقع .

والخامسة : أن تقترن بحرف استقبال نحو (من يرتدَّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقومٍ يحبُّهم ويحبُّونهُ)(٧) ونحو (وما يفعلوا من خيرٍ فلنْ يكفرُوهُ)(٨) .

السادسة : أن تقترن بحرف له الصَّدر ، كقوله :

٢٩٧ ــ فإنْ أهلِكْ فذي لهبٍ لظاهُ عليَّ تكادُ تلتهبُ التهابا (٩)

لما عرفت من أن رُبَّ مقدرة ، وأنها لها الصَّدْر ، وإنما دخلت في نحو (ومَنْ عادَ فينتقمُ

١ ــ آل عمران ٣ : ٣١ .
٢ ــ الأنعام ٦ : ١٥٠ .
٣ ــ الملك ٦٧ : ٣٠ .
٤ ــ يوسف ١٢ : ٧٧ .
٥ ــ أولها (وشهد شاهد من أهلها ...) يوسف ١٢ : ٢٦ .
٦ ــ النمل ٢٧ : ٩٠ .
٧ ــ المائدة ٥ : ٥٤ .
٨ ــ آل عمران ٣ : ١١٥ .
٩ ــ البيت لربيعة بن مقروم والمعنى : إن أمت فكم من رجل ذي حنق سيبقى مضطرم العداوة لما لقي مني . وانظر الخزانه ٤/٢٠١ .

اللهُ منهُ)[١] لتقدير الفعل خبراً لمحذوف ؛ فالجملة اسمية .

وقد مر أن إذا الفجائية قد تنوب عن الفاء نحو (وإنْ تُصبْهم سيِّئةٌ بما قدَّمتْ أيديهم إذا هم يقنَطونَ)[٢] وأن الفاء قد تحذف للضرورة كقوله :

٢٩٨ — مَنْ يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها . . . . [٣]

وعن المبرد أنه منع ذلك حتى في الشعر ، وزعم أن الرواية :

مَنْ يفعلِ الخيرَ فالرَّحمنُ يشكره . . . .

وعن الأخفش أن ذلك واقعٌ في النثر الصحيح ، وأن منه قوله تعالى : (إنْ تركَ خيراً الوصيَّةُ للوالدينِ)[٤] وتقدم تأويله .

وقال ابن مالك : يجوز في النثر نادراً ، ومنه حديث اللُّقطة « فإنْ جاءَ صاحبُها وإلا استمتعْ بها » .

تنبيه

كما تربط الفاء الجواب بشرطه كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط ، وذلك في نحو « الذي يأتيني فله درهم » وبدخولها فُهِمَ ما أراده المتكلم من ترتُّبِ لزوم الدرهم على الإتيان، ولو لم تدخل احتمل ذلك وغيره .

وهذه الفاء بمنزلة لام التوطئة في نحو (لئنْ أخرجُوا لا يخرجُونَ معهُم)[٥] في إيذانها بما أراده المتكلم من معنى القَسَم ، وقد قرىء بالإثبات والحذف قوله تعالى : (وما أصابكم من مُصيبة فبما كسبتْ أيديكم)[٦] .

---

١ ـ المائدة ٥ : ٩٥ .

٢ ـ أول الآية (وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها . . . .) الروم ٣٠ : ٣٦ .

٣ ـ تقدم ذكره برقم ٨٦ و ١٤٦ و ٢٤٠ وسيتكرر ست مرات أخر فانظر فهرس الشواهد .

٤ ـ (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين) البقرة ٢ : ١٨٠ .

٥ ـ تتمتها (ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون) الحشر ٥٩ : ١٢ .

٦ ـ الشورى ٤٢ : ٣٠ .

٣ ـ **الثالث** : أن تكون زائدة دخولها في الكلام كخروجها ، وهذا لا يثبته سيبويه، وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقاً ، وحكى « أخُوكَ فوجد » وقيد الفراء والأعلم وجماعة الجوازَ بكون الخبر أمراً أو نهياً ؛ فالأمر كقوله :

٢٩٩ ـ وقائلةٍ : خولانُ فانكحْ فتاتَهم ....(١)

وقوله :

٣٠٠ ـ أرواحٌ مُودعٌ أمْ بُكورُ أنتَ فانظُرْ لأيِّ ذاكَ تصيرُ (٢)

وحمل عليه الزجاج (هذا فليذُوقُوهُ حميمٌ)(٣) والنهي نحو « زيدٌ فلا تضربه » وقال ابن برهان : تزاد الفاء عند أصحابنا جميعاً كقوله :

٣٠١ ـ .... وإذا هلكتُ فمندَ ذلكِ فاجزعي (٤)

انتهى ، وتأوّل المانعون قوله « خولان فانكح » على أن التقدير هذه خولانُ ، وقوله « أنت فانظر » على أن التقدير : انظر فانظر ، ثم حذف انظر الأول وحده فبرز ضميره ، فقيل : أنت فانظر ، والبيت الثالث ضرورة ، وأما الآية فالخبرُ حميم وما بينهما معترض ، أو هـذا منصوب بمحذوف يفسره فليذوقوه مثل (وإيَّاي فارهبُون)(٥) وعلى هذا فحميم بتقدير : هو حميم .

ومن زيادتها قوله :

---

١ ـ تمامه « وأكرومة الحيين خلو كما هيا » والبيت مجهول القائل وهو في الخزانة ٢١٨/١ والكتاب ٧٠/١ خولان : مبتدأ وجملة انكح خبر والفاء زائدة وقال جماعة : بل معناه : ورب قائلة : هؤلاء بنو خولان فتزوج فتاتهم فإن هذه الفتاة التي اتصف حي أبيها وأمها بالكرم خلو من الزوج كسابق عهدها . وعلى هذا فالفاء عاطفة لجملة انكح على جملة هؤلاء خولان . قوله « كما هيا » أصله « كعهدها » ، فقد حذف المضاف « عهد » وعوض عنه بـ « ما » ثم أحال الضمير المتصل منفصلاً .

٢ ـ هو لعدي بن زيد العبادي . وأنت : مبتدأ وجملة انظر خبره والفاء زائدة . ويروى : لك فاعمد لأي حال تصير . السيوطي ١٦٠ .

٣ ـ تتمتها (وغساق) ص ٣٨ : ٥٧ .

٤ ـ صدره « لا تجزعي إن منفس أهلكته » والبيت للنمر بن تولب . وهو في الخزانة ١٥٢/١ و ٤٥٠/١ . والمنفس : النفيس من المال . وروي « منفساً » .

٥ ـ البقرة ٢ : ٤٠ .

٣٠٢ — لمّا اتّقى بيدٍ عظيمٍ جِرمُها فتركتُ ضاحيَ جلدِها يتذبذبُ (١)

لأن الفاء لا تدخل في جواب لما ، خلافاً لابن مالك ، وأما قوله تعالى (فلما نجّاهم إلى البرّ فمنهم مُقتصدٌ)(٢) فالجواب محذوف ، أي انقسموا قسمين فمنهم مقتصد ومنهم غير ذلك ، وأما قوله تعالى (ولمّا جاءَهم كتابٌ من عند اللهِ مُصدّقٌ لما معهم و كانوا من قبلُ يستفتحُونَ على الذين كفروا ، فلمّا جاءَهم ما عرفُوا كفرُوا به)(٣) فقيل :جواب لما الأولى لما الثانية وجوابها ، وهذا مردود لاقترانه بالفاء ، وقيل (كفروا به) جواب لهما ؛ لأن الثانية تكرير الأولى ، وقيل : جواب الأولى محذوف أي أنكروه .

مسألة

الفاء في نحو (بلِ اللهَ فاعبُدْ)(٤) جواب لأمّا مقدرة عند بعضهم وفيه إجحاف ، وزائدة عند الفارسي وفيه بعد ، وعاطفة عند غيره ، والأصل تنبّه فاعبد الله ، ثم حذف تنبه وقدم المنصوب على الفاء إصلاحاً للفظ كيلا تقع الفاء صَدْراً كما قال الجميعُ في الفاء في نحو « أمّا زيداً فاضرب » إذ الأصلُ مهما يكن من شيء فاضرب زيداً ، وقد مضى شرحه في حرف الهمزة .

مسألة

الفاء في نحو « خرجتُ فإذا الأسدُ » زائدة لازمة عند الفارسي والمازني وجماعة ، وعاطفة عند مبرمان وأبي الفتح ، وللسببية المحضة كفاء الجواب عند أبي إسحاق ، ويجب عندي أن يحمل على ذلك مثل (إنّا أعطيناكَ الكوثرَ فصلّ لربّكَ)(٥) ونحو « ائتني فإني

١ ـ قائله مجهول. الجرم بالكسر : الجسد . الضاحي : الظاهر . قيل الفاء زائدة ، وقيل بل هي عاطفة على فعل محذوف تقديره : ضربتها . .

٢ ـ (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد . .) السجدة ٣١ : ٣٢ .

٣ ـ البقرة ٢ : ٨٩ .

٤ ـ الروم ٣٩ : ٦٦ .

٥ ـ تتمتها (وانحر) الكوثر ١٠٨ : ١ ـ ٢ .

أكرمك » ؛ إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر ولا العكس ، ولا يحسن إسقاطها ليسهل دعوى زيادتها .

مسألة

(أيحبُّ أحدُكم أنْ يأكلَ لحمَ أخيهِ ميتاً فكرهتمُوه)(١) قدر أنهم قالوا بعد الاستفهام : لا ، فقيل لهم : فهذا كرهتموه، يعني والغيبة مثله فاكرهوها ، ثم حذف المبتدأ وهو هذا ، وقال الفارسي : التقدير فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة ، وضعفه ابن الشجري بأنْ فيه حذف الموصول — وهو ما المصدرية — دون صلتها، وذلك رديء ، وجملة (واتّقُوا الله)(١) عطف على (ولا يغتبْ بعضكم بعضاً) على التقدير الأول ، وعلى « فاكرهوا الغيبة » على تقدير الفارسي ، وبعدُ فعندي أن ابن الشجري لم يتأمل كلام الفارسي؛ فإنه قال : كأنهم قالوا في الجواب لا فقيل لهم فكما كرهتموه فاكرهُوا الغيبة واتقوا الله ، فاتقوا عطف على فاكرهوا ، وإنْ لم يذكر كما في (اضربْ بعصاكَ الحجرَ فانفجرتْ)(٢) والمعنى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة وإن لم تكن كما مذكورة ، كما أن « ما تأتينا فتحدّثنا » معناه فكيف تحدثنا وإن لم تكن كيف مذكورة ، اهـ . وهذا يقتضي أن كما ليست محذوفة ، بل أن المعنى يعطيها ؛ فهو تفسير معنى ، لا تفسير إعراب .

تنبيه

قيل : الفاء تكون للاستئناف كقوله :

٣٠٣ — ألمْ تسألِ الرّبعَ القواءَ فينطقُ ....(٣)

---

١ — (ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) الحجرات ٤٩ : ١٢ .

٢ — (وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ...) البقرة ٢ : ٦٠ .

٣ — تمامه « وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق » . القواء : الخرب . والسملق : الأرض غير المنبتة . والبيت لجميل بثينة ، الديوان ١٤٤ والخزانة ٣/٦٠١ .

أي فهو ينطق ؛ لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها ، ولو كانت للسببية لنصب ، ومثله (فإنما يقولُ لهُ كنْ فيكونُ)[١]بالرفع . أي فهو يكون حينئذٍ ، وقوله :

٣٠٤ — الشِّعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلَّمُه إذا ارتقى فيهِ الذي لا يعلمُه [٢]

زلَّت بهِ إلى الحضيضِ قدَمُه يريدُ أنْ يُعربهُ فيُعجمُه

أي فهو يعجمه ، ولا يجوز نصبه بالعطف ، لأنه لا يريد أن يعجمه .

والتحقيقُ أن الفاء في ذلك كله للعطف ، وأن المعتمد بالعطف الجملة ، لا الفعل ، والمعطوف عليه في هذا الشِّعرِ قوله يُريد ، وإنما يقدر النحويون كلمةَ هو ليبينوا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف .

(في)

حرف جر ، له عشرةُ معان :

أحدها : الظرفية ، وهي إما مكانية أو زمانية ، وقد اجتمعتا في قوله تعالى (الٓمٓ غُلبتِ الرُّومُ في أدنى الأرضِ وهم مِنْ بعدِ غلبهم سيغلبونَ في بضعِ سنين)[٣] أو مجازية نحو (ولكم في القصاصِ حياةٌ)[٤] ومن المكانية « أدخلتُ الخاتمَ في أصبُعي ، والقلنسُوَةَ في رأسي » إلا أن فيها قلباً .

الثاني : المصاحبة نحو (ادخلوا في أممٍ)[٥] أي معهم، وقيل : التقدير ادخلوا في جملة أمم فحذف المضاف ، (فخرجَ على قومهِ في زينتهِ)[٦] .

---

١ — (بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول ...) البقرة ٢ : ١١٧ .
٢ — رجز للحطيئة « جرول بن أوس » وهو في شرح ديوانه ١١١ .
٣ — تتمتها (لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون) الروم ٣٠ : ١ — ٤ .
٤ — تتمتها (يا أولي الألباب لعلكم تتقون) البقرة ٢ : ١٧٩ .
٥ — (قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار ...)الأعراف ٧ : ٣٨ .
٦ — القصص ٢٨ : ٧٩ .

والثالث : التعليل نحو (فذلكُنَّ الذي لُمتُنّني فيه)[١] ، (لمسّكم فيما أفضتُم)[٢]. وفي الحديث « أن امرأة دخلتِ النارَ في هرّةٍ حبستها » .

الرابع : الاستعلاء نحو (ولأُصلبنّكم في جذُوعِ النّخلِ)[٣] . وقال :

٣٠٥ — همُ صلبُوا العبديَّ في جذعِ نخلةٍ ....[٤]

وقال آخر :

٣٠٦ — بطلٌ كأنَّ ثيابهُ في سرحةٍ ....[٥]

والخامس : مرادفة الباء كقوله :

٣٠٧ — ويركبُ يومَ الرّوعِ منّا فوارسٌ بصيرونَ في طعنِ الأباهرِ والكُلى[٦]

وليس منه قوله تعالى (يذرَؤكم فيه)[٧] خلافاً لزاعمه ، بل هي للتعليل ، أي يكثّركم بسبب هذا الجعلِ ، والأظهر قول الزمخشري إنها للظرفية المجازية ، قال : جعل هذا التدبير كالمنبع أو المعدن للبث والتكثير مثل (ولكم في القصاصِ حياةٌ)[٨] .

السادس : مرادفة إلى نحو (فردّوا أيديهم في أفواههم)[٩] .

---

١ — يوسف ١٢ : ٣٢ .

٢ — (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عـذاب عظيم) النور ٢٤ : ١٤ .

٣ — طه ٢٠ : ٧١ .

٤ — تمامه « فلا عطست شيبان إلا بأجـدعا » والبيت لسويد بن أبي كاهل أو لقراد بن حنش . وانظر شواهد السيوطي ١٦٤ .

٥ — «يحذى نعال السبت ليس بتوءم » والبيت من معلقة عنترة وهو في ديوانه ١٥٢ وفي شرح الزوزني ٢٨١ وفي الخزانة ٤/١٤٥ والبيت كله كناية عن ضخامة جثته . السرحة : الشجرة العظيمة . يحذى : يلبس حذاء . السبت :جلود البقر . ليس بتوءم :أي لم يزاحمه أخ له في بطن أمه وفي رضاعه فينتقص غذاؤه.

٦ — البيت لزيد الخير « زيد الخيل بن مهلهل » وهو في الخزانة ٤/١٤٨ .

٧ — (فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى ٤٢ : ١١ .

٨ — سبقت في ص ١٨٢ حاشية ٤ .

٩ — (جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به) ابراهيم ١٤ : ٩ .

السابع : مرادفة من كقوله :

٣٠٨ – ألا عِمْ صباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالي   وهلْ يَعِمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخالي(١)

وهلْ يَعِمَنْ مَن كان أحدثُ عهدِهِ   ثلاثينَ شهراً في ثلاثةِ أحوالِ

وقال ابن جني : التقدير في عقب ثلاثة أحوال ، ولا دليل على هذا المضاف وهذا نظير إجازته « جلستُ زيداً » بتقدير « جلوسَ زيدٍ » مع احتماله لأن يكون أصله إلى زيد ، وقيل: الأحوال جمع حالٍ لا حولٍ ، أي في ثلاث حالات : نزول المطر ، وتعاقب الرياح ، ومرور الدهور ، وقيل : يريد أن أحدث عهده خمس سنين ونصف ؛ ففي بمعنى مع .

الثامن : المقايسة — وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق — نحو (فما متاع الحياةِ الدُّنيا في الآخرةِ إلاّ قليل)(٢) .

التاسع : التعويض ، وهي الزائدة عوضاً من أخرى محذوفة كقولك « ضربت فيمن رغبتَ » أصله : ضربت من رغبت فيه ، أجازه ابن مالك وحده بالقياس على نحو قوله :

٣٠٩ – .... فانظُرْ بِمَنْ تثقُ (٣)

على حمله على ظاهره ، وفيه نظر .

العاشر : التوكيد وهي الزائدة لغير التعويض ، أجازه الفارسي في الضرورة وأنشد :

٣١٠ – أنا أبو سعدٍ إذا الليلُ دجا   يُخالُ في سواده يرندجا (٤)

وأجازه بعضهم في قوله تعالى (وقال اركبوا فيها)(٥) .

١ – البيتان لامرىء القيس بن حجر وهما في ديوانه ص ١٧٥ وهما مع الشاهد رقم ١٧٥ من قصيدة واحدة .

٢ – التوبة ٩ : ٣٨ .

٣ – تقدم ذكره برقم ٢٥٢ .

٤ – رجز منسوب لسويد بن أبي كاهل اليشكري . واليرندج : الجلد الأسود وهو فارسي معرب .

٥ – تتمتها (بسم الله مجراها ومرساها) هود ١١ : ٤١ .

حرف القاف

(قد) : على وجهين : حرفية وستأتي ، واسمية ، وهي على وجهين :

اسمِ فعل وسيأتي ، واسم مرادف لحسبُ ، وهذه تستعمل على وجهين :

مبنية وهو الغالب لشبهها بقد الحرفية في لفظها ولكثير من الحروف في وضعها ، ويقال في هذا « قدْ زيدٍ درهمٌ » بالسكون ، و « قدني » بالنون ، حرصاً على بقاء السكون لأنه الأصل فيما يبنون .

ومعربة وهو قليل ، يقال : قدُ زيدٍ درهمٌ ، بالرفع ، كما يقال : حسبهُ درهمٌ ، بالرفع ، و « قدي درهمٌ » بغير نون كما يقال : حسبي .

والمستعملة اسمَ فعل مرادفة ليكفي ، يقال : قدْ زيداً درهم ، وقدْني درهم ، كما يقال : يكفي زيداً درهم ، ويكفيني درهم .

وقوله :

٣١١ — قدْنيَ مِنْ نصرِ الخُبيبين قدِي ....(١)

تحتمل قد الأولى أن تكون مرادفة لحسب على لغة البناء ، وأن تكون اسمَ فعلٍ ، وأما الثانية فتحتمل الأولَ(٢) وهو واضح ، والثاني(٣) على أن النون حذفت للضرورة كقوله:

٣١٢ — .... إذْ ذهبَ القومُ الكرامُ ليسي(٤)

١ ـ تمامه « ليس الأمام بالشحيح الملحد » والرجز لحميد بن مالك الأرقط « أو لأبي بجدلة » وهو في ابن عقيل ٦٦/١ قدني: حسبي ـ الخبيبين: عبد الله بن الزبير وابنه خبيب، أوهما عبد الله وأخوه مصعب ـ الامام: هو عبد الملك بن مروان والمعنى : حسبي منهما ما نلت ولن أطلب نصرتهما فان عبد الملك خير منهما لأنه ليس شحيحاً ولا ملحداً . وقد أراد بالإلحاد : الظلم .

٢ ـ أي أن تكون مرادفة لحسب ولكن على لغة الإعراب لا البناء .

٣ ـ أي أن تكون اسم فعل .

٤ ـ صدره « عددت قومي كعديد الطيس » أي الرمل الكثير والرجز لرؤبة وهو في الخزانة ٤٢٥/٢ و ٤٥٤/٢ وفي ابن عقيل ٦٥/١ .

ويحتمل أنها اسم فعل لم يذكر مفعوله ؛ فالياء للاطلاق ، والكسرة للساكنين .

وأما الحرفية : فمختصة بالفعل المتصرف الخبري المُثْبَتِ المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس ، وهي معه كالجزء ؛ فلا تفصل منه بشيء ، اللهم إلا بالقسم كقوله :

٣١٣ ـ أخالدُ قدْ واللهِ أوطأتَ عشوةً وما قائل المعرُوفِ فينا يُعنَّفُ (١)

وقول آخر :

٣١٤ ـ فقدْ واللهِ بيَّنَ لي عنـائي بوشكِ فراقهم صُردٌ يصيحُ (٢)

وسمع « قد لعمري بتُّ ساهراً » و « قد والله أحسنتَ » .

وقد يحذف(٣) بعدها لدليل كقول النابغة .

٣١٥ ـ أفدَ الترحُّلُ غيرَ أنَّ ركابنـا لمَّا تزُلْ برحالنـا وكأنْ قدِ (٤)

أي وكأنْ قد زالت .

ولها خمسة معان :

١ ـ **أحدها** : التوقع ، وذلك مع المضارع واضح كقولك « قدْ يقدمُ الغائبُ اليومَ » إذا كنتَ تتوقَّعُ قدومه .

وأما مع الماضي فأثبته الأكثرون ، قال الخليل : يقال « قد فعل » لقوم ينتظرون الخبر ، ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة ؛ لأن الجماعة منتظرون لذلك ، وقال بعضهم : تقول

١ ـ هذا البيت مركب من شطري بيتين أولهما :

أخالد قد والله أوطـأت عشوة وما العاشق المسكين فينا بسارق

وقد قاله أخ ليزيد بن عبد الله البجلي مبيناً فيه لخالد بن عبد الله القسري أن أخاه لم يدخل بيت الجارية سارقاً بل عاشقاً . وبذلك أنقذ أخاه من قطع يده وكان سبب زواجهما . العشوة : ركوب الأمر على غير بيان ، وقوله « أوطأت عشوة » أي أتيت أمراً على غير بيان .

والثاني : وما حل من جهل حبا حلمائنا ولا قائل المعروف فينـا يعنف

قاله الفرزدق وهو في ديوانه ص ٥٦١ . الحبا : جمع حبوة وهي الاحتباء .

٢ ـ البيت مجهول القائل . الصرد : طائر .

٣ ـ أي الفعل .

٤ ـ ديوان النابغة ٤٩ والخزانة ٣/٢٣٢ وابن عقيل ١/٢٣ أفد أزف . لما تزل لما تنتقل .

« قدْ ركب الأمير » لمن ينتظر ركوبه ، وفي التنزيل (قـدْ سمعَ اللهُ قولَ التي تـُجادلكَ)(١) لأنها كانت تتوقع إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائها .

وأنكر بعضهم كونها للتوقع مع الماضي ، وقال : التوقـّعُ انتظار الوقوعِ ، والماضي قد وقع .

وقد تبين بما ذكرنا أن مراد المثبتين لذلك أنها تدلُّ على أن الفعل الماضي كان قبل الإخبار به مُتوقـّعاً ، لا أنه الآن متوقع ، والذي يظهر لي قول ثالث(٢)، وهو أنها لا تفيد التوقع أصلاً ، أما في المضارع فلأن قولك « يقدم الغائب » يفيد التوقع بدون قد ؛ إذ الظاهر من حال المخبِر عن مستقبل أنه متوقـّع له ، وأما في الماضي فلأنه لو صحَّ إثباتُ التوقع لها بمعنى أنها تدخل على ما هو متوقـّع لصحَّ أن يقال في « لا رجُلَ » بالفتح إنَّ « لا » للاستفهام لأنها لا تدخل إلا جواباً لمن قال : هل من رجل ، ونحوه ، فالذي بعد « لا » مستفهم عنه من جهة شخص آخر ، كما أن الماضي بعد قد متوقع كذلك ، وعبارة ابن مالك في ذلك حَسَنة ، فإنه قال : إنهـا تدخل على ماضٍ متوقع ، ولم يقل إنها تفيد التوقع ، ولم يتعرض للتوقع في الداخلة على المضارع البتة ، وهذا هو الحق .

٢ ـ **الثاني** : تقريب الماضي من الحال، تقول « قام زيد » فيحتمل الماضيَ القريبَ والماضيَ البعيدَ ، فإن قلت « قد قام » اختصَّ بالقريب ، وانبنى على إفادتها ذلك أحكام :

أحدها : أنها لا تدخل على ليس وعسى ونعم وبئس لأنهن للحال ؛ فلا معنى لذكر ما يُقرب ما هو حاصل ، ولذلك علة أخرى ، وهي أن صيغهُنَّ لا يُفدنَ الزمانَ ، ولا يتصرفن ؛ فأشبهن الاسم ، وأما قول عديٍّ :

٣١٦ ــ لولا الحياءُ وأنَّ رأسيَ قدْ عسا فيهِ المشيبُ لزُرتُ أُمَّ القاسمِ(٣)

فعسى هنا بمعنى اشتدَّ ، وليست عسى الجامدة .

١ ــ تتمتها (في زوجها وتشتـكي إلى الله والله يسمع تحاوركما ...) المجادلة ٥٨ : ١ .

٢ ــ القول الأول للخليل ، والثاني هو قول بعضهم : قد ركب الأمير ...

٣ ــ هو عدي بن زيد « ابن الرقاع » العاملي والبيت في الأغاني ٩/٣٠٤ .

الثاني : وجوب دخولها عند البصريين إلا الأخفش على الماضي الواقع حالاً إما ظاهرة نحو (وما لنا ألا نُقاتلَ في سبيلِ اللهِ وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا)(١) أو مقدرة نحو (هذهِ بضاعتُنا رُدَّتْ إلينا)(٢) ونحو (أو جاؤوكم حصرتْ صدورهم)(٣) وخالفهم الكوفيون والأخفش فقالوا : لا تحتاج لذلك ؛ لكثرة وقوعها حالاً بدون قدْ ، والأصل عدم التقدير ، لا سيما فيما كثر استعماله .

الثالث : ذكره ابن عصفور ، وهو أن القسَم إذا أجيب بماضٍ متصرف مثبت فإن كان قريباً من الحال جيءَ باللام وقد جميعاً نحو (تاللهِ لقدْ آثركَ اللهُ علينا)(٤) وإن كان بعيداً جيء باللام وحدها كقوله :

٣١٧ ــ حلفتُ لها باللهِ حلفةَ فاجرٍ لنامُوا؛ فما إنْ من حديثٍ ولاصالي(٥)

اهـ ، والظاهر في الآية والبيت عكسُ ما قال ؛ إذ المراد في الآية لقد فضلك الله علينا بالصبر وسيرة المحسنين ، وذلك محكوم له به في الأزل ، وهو متصف به مذ عقلَ ، والمراد في البيت أنهم ناموا قبل مجيئه .

ومُقتضى كلامِ الزمخشري أنها في نحو « واللهِ لقدْ كان كذا » للتوقع لا للتقريب ؛ فإنه قال في تفسير قوله تعالى (لقدْ أرسلنا نوحاً)(٦) في سورة الأعراف : فإن قلت : فما بالهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام إلا مع قد ، وقلَّ عنهم نحو قوله :

حلفتُ لها باللهِ .... البيت (٥)

قلت : لأن الجملة القسمية لا تساق إلا تأكيداً للجملة المقسمِ عليها التي هي جوابها ؛

---

١ ــ البقرة ٢ : ٢٤٦ .
٢ ــ يوسف ١٢ : ٦٥ .
٣ ــ تتمتها (أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ..) النساء ٤ : ٩٠ .
٤ ــ تتمتها (وإن كنا لخاطئين) يوسف ١٢ : ٩١ .
٥ ــ لامرىء القيس الديوان ١٦١ والخزانة ٤/٢٢١ . الصالي: المستدفىء . والبيت مع الشاهد رقم ١٧٥ من قصيدة واحدة .
٦ ــ الأعراف ٧ : ٥٩ .

فكانت مظنّةً لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلة القسم ، اهـ .

ومقتضى كلام ابن مالك أنها مع الماضي إنما تفيد التقريب كما ذكره ابن عصفور وأن من شرط دخولها كونَ الفعلِ متوقعاً كما قدمنا ؛ فإنه قال في تسهيله : وتدخل على فعل ماضٍ متوقّع لا يشبه الحرف لتقريبه من الحال اهـ.

الرابع : دخول لام الابتداء في نحو « إنّ زيداً لقدْ قامَ » وذلك لأن الأصل دخولها على الاسم نحو « إنّ زيداً لقائم » وإنما دخلت على المضارع لشبهه بالاسم نحو (وإنّ ربَّكَ ليحكمُ بينهم)(١) فإذا قرُب الماضي من الحال أشبه المضارع الذي هو شبيه بالاسم ؛ فجاز دخولها عليه .

٣ - **المعنى الثالث** : التقليل، وهو ضربان : تقليلُ وقوعِ الفعل نحو « قد يصدُقُ الكذُوبُ » و « قد يجود البخيل » وتقليلُ متعلقه نحو قوله تعالى (قدْ يعلمُ ما أنتم عليهِ)(٢) أي ما هم عليه هو أقلُّ معلوماته سبحانه ، وزعم بعضهم أنها في هذه الأمثلة ونحوها للتحقيق، وأن التقليل في المثالين الأولين لم يستفد من قد ، بل من قولك : البخيل يجود ، والكذوب يصدق ، فإنه إن لم يُحمل على أن صدور ذلك منهما قليل كان فاسداً ؛ إذ آخر الكلام يناقض أوله .

٤ - **الرابع** : التكثير ، قاله سيبويه في قول الهذلي :

٣١٨ — قد أترُكُ القرنَ مُصفرّاً أناملُه ....(٣)

وقال الزمخشري في (قدْ نرى تقلُّبَ وجهكَ)(٤) : أي ربما نرى ، ومعناه تكثير

---

١ — (إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) النحل ١٦ : ١٢٤ .

٢ — (ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم) النور ٢٤ : ٦٤ .

٣ — تمامه « كأن أثوابه مجت بفرصاد » ونسب في الخزانة ٥٠٢/٤ لعبيد بن الأبرص « الديوان ١٤٩ » قرنك : هو مكافئك في الشجاعة . الفرصاد : التوت .

٤ — تتمتها (في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) البقرة ٢ : ١٤٤ .

الرؤية ، ثم استشهد بالبيت ، واستشهد جماعة على ذلك ببيت العروض :

٣١٩ ـ قدْ أشهدُ الغارةَ الشّعواءَ تحملُني جرداءُ معروقةُ اللحيينِ سُرحوبُ[1]

٥ ـ **الخامس** : التحقيق ، نحو (قدْ أفلحَ من زكّاها)[2] وقد مضى أن بعضهم حمل عليه قوله تعالى (قد يعلمُ ما أنتم عليهِ)[3] قال الزمخشري : دخلت لتوكيد العلم ، ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد ، وقال غيره في (ولقدْ علمتمُ الذينَ اعتدوا)[4] قد في الجملة الفعلية المجاب بها القسمُ مثل إنّ في الجملة الاسمية المجاب بها في إفادة التوكيد ، وقد مضى نقلُ القول بالتقليل في الأولى والتقريب والتوقع في مثل الثانية ، ولكنّ القولَ بالتحقيق فيهما أظهرُ .

٦ ـ **السادس**[5] : النفي ، حكى ابن سيده « قدْ كُنتَ في خيرٍ فتعرفَهُ » بنصب تعرف ، وهذا غريب ، وإليه أشار في التسهيل بقوله : وربما نفي بقدْ فنُصبَ الجواب بعدها ، اهـ . ومحملُه عندي على خلاف ما ذكر ، وهو أن يكون كقولك للكذوب : هو رجُل صادق ، ثم جاء النصب بعدها نظراً إلى المعنى ، وإن كانا إنما حكما بالنفي لثبوت النصب فغير مستقيم ، لمجيء قوله :

٣٢٠ ـ .... والحقُ بالحجاز فأستريحا[6]

وقراءة بعضهم (بلْ نقذفُ بالحقّ على الباطلِ فيدمغَهُ)[7].

---

١ ـ قوله « بيت العروض » أي الذي يستشهد به في علم العروض . والبيت لامرىء القيس بن حجر وهو في ديوانه ص ٦٨ . الجرداء المعروقة . السرحوب : الفرس النحيلة الطويلة .

٢ ـ الشمس ٩١ : ٩ .

٣ ـ سبقت في ص ١٨٩ حاشية ٢ .

٤ ـ تتمتها (منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) البقرة ٢ : ٦٥ .

٥ ـ وابن هشام ينكر هذا المعنى ولذلك لم يعده وجعل لـ « قد » خمسة معان فقط « ص ١٨٦ » .

٦ ـ صدره « سأترك منزلي لبني تميم » والبيت للمغيرة بن حبناء ويروى « لأستريحا » ولا شاهد فيه حينئذ. وهو في الخزانة ٣/٦٠٠ والكتاب ١/٤٢٣ .

٧ ـ تتمتها (فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) الأنبياء ٢١ : ١٨ .

مسألة

قيل : يجوز النصب على الاشتغال في نحو « خرجتُ فإذا زيدٌ يضربه ُعمرو » مطلقاً ، وقيل : يمتنع مطلقاً ، وهو الظاهر ؛ لأن إذا الفجائية لا يليها إلا الجمل الاسمية ، وقال أبو الحسن وتبعه ابن عصفور : يجوز في نحو « فإذا زيدٌ قد ضربه ُعمرو » ويمتنع بدون قد ، ووجهه عندي أن التزام الاسمية مع إذا هذه إنما كان للفرق بينها وبين الشرطية المختصة بالفعلية ؛ فإذا اقترنت بقد حصل الفرق بذلك ؛ إذ لا تقترن الشرطية بها .

(قَطّ)

على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون ظرفَ زمانٍ لاستغراق ما مضى ، وهذه بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة في أفصح اللغات ، وتختص بالنفي ، يقال « ما فعلته قطّ » والعامة يقولون : لا أفعله قطّ ، وهو لحن ، واشتقاقه من قَطَطْتُه ، أي قطعته ، فمعنى ما فعلته قطُّ ما فعلته فيما انقطع من عمري ؛ لأن الماضي منقطع عن الحال والاستقبال ، وبنيت لتضمنها معنى مذ وإلى ؛ إذ المعنى مذْ أن خلقت أو مذ خلقت إلى الآن ، وعلى حركة لئلا يلتقي ساكنان ، وكانت الضمة تشبيهاً بالغايات ، وقد تكسر على أصل التقاء الساكنين ، وقد تتبع قافه طاءه في الضم ، وقد تخفف طاؤه مع ضمها أو إسكانها .

والثاني : أن تكون بمعنى حسب ، وهذه مفتوحة القاف ساكنة الطاء ، يقال « قطي ، وقطْك ، وقطْ زيدٍ درهم » كما يقال : حسبي وحسبك وحسب زيدٍ درهم ، إلا أنها مبنية لأنها موضوعة على حرفين ، وحسب معربة .

والثالث : أن تكون اسمَ فعلٍ بمعنى يكفي ، فيقال : قَطْنِي — بنون الوقاية — كما يقال : يكفيني .

وتجوز نون الوقاية على الوجه الثاني ، حفظاً للبناء على السكون ، كما يجوز في لدنْ ومِنْ وعَنْ كذلك .

حرف الكاف

الكاف المفردة: جارة ، وغيرها . والجارة :

حرف ، **واسم** . والحرف له خمسة معانٍ :

١ ـ **أحدها** : التشبيه ، نحو « زيدٌ كالأسدِ » .

٢ ـ **والثاني** : التعليل ، أثبت ذلك قوم ، ونفاه الأكثرون ، وقيَّدَ بعضهم جوازه بأن تكون الكاف مكفوفةً بما ، كحكاية سيبويه « كما أنه لا يعلم فتجاوزَ الله عنه » والحق جوازه في المجردة من ما ، نحو (ويْ كأنَّه لا يُفلح الكافرونَ)[١] أي أعجب لعدم فلاحهم، وفي المقرونة بما الزائدة كما في المثال ، وبما المصدرية نحو (كما أرسلنا فيكم — الآية)[٢] قال الأخفش : أي لأجل إرسالي فيكم رسولاً منكم فاذكروني ، وهو ظاهر في قوله تعالى (واذكروه كما هداكم)[٣] وأجاب بعضهم بأنه من وضع الخاص موضع العام ؛ إذ الذكر والهداية يشتركان في أمر واحد وهو الإحسان ؛ فهذا في الأصل بمنزلة (وأحسنْ كما أحسنَ الله إليكَ)[٤] والكاف للتشبيه ، ثم عدل عن ذلك للاعلام بخصوصية المطلوب ، وما ذكرناه في الآيتين من أنَّ ما مصدرية قاله جماعة ، وهو الظاهر ، وزعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما أنها كافة ، وفيه إخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير مقتضٍ .

واختلف في نحو قوله :

٣٢١ — وطرفَكَ إمَّا جئتَنا فاحبسنَّه كما يحسبُوا أنَّ الهوى حيث تنظُرُ[٥]

---

١ ـ القصص ٢٨ : ٨٢ .

٢ ـ (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون . فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) البقرة ٢ : ١٥١ ـ ١٥٢ .

٣ ـ (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) البقرة ٢ : ١٩٨ .

٤ ـ الآية (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) القصص ٢٨ : ٧٧ .

٥ ـ الرواية في ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٩٣ كما ستأتي بعد ثلاثة أسطر وجاء في ديوان جميل ←

فقال الفارسي : الأصل كيما فحذف الياء ، وقال ابن مالك : هذا تكلف ، بل هي كاف التعليل وما الكافة ، ونصب الفعل بها لشبهها بكي في المعنى ، وزعم أبو محمد الأسودُ في كتابه المسمى « نزهة الأديب » أن أبا علي حرّفَ هذا البيتَ ، وأن الصواب فيه :

إذا جئتَ فامنحْ طرفَ عينيك غيرنا لكيْ يحسبُوا ، البيت ...

٣ - والثالث : الاستعلاء ، ذكره الأخفش والكوفيون ، وأن بعضهم قيل له : كيف أصبحتَ ؟ فقال : كخيرٍ ، أي على خير ، وقيل : المعنى بخير ، ولم يثبت مجيء الكاف بمعنى الباء ، وقيل : هي للتشبيه على حذف مضاف ، أي كصاحب خير .

وقيل في « كُنْ كما أنتَ » : إن المعنى على ما أنت عليه ، وللنحويين في هذا المثال أعاريبُ :

أحدها : هذا ، وهو أن ما موصولة ، وأنت : مبتدأ حذف خبره .

والثاني : أنها موصولة ، وأنت : خبرٌ حُذفَ مبتدؤه ، أي كالذي هو أنت ؛ وقد قيل بذلك في قوله تعالى (اجعلْ لنا إلهاً كما لهم آلهة)[1] أي كالذي هو لهم آلهة .

والثالث : أن ما زائدة مُلغاة ، والكاف أيضاً جارة كما في قوله :

٣٢٢ — وننصرُ مولانا ونعلمُ أنّهُ كما النّاسِ مجرُومٌ عليهِ وجارمُ[2]

وأنت : ضمير مرفوع أنيب عن المجرور ، كما في قولهم : ما أنا كأنتَ ، والمعنى كن فيما يستقبل مماثلاً لنفسك فيما مضى .

والرابع : أن ما كافة ، وأنت : مبتدأ حُذف خبره ، أي عليه أو كائن ، وقد قيل في

→ بقية ص ٩٠ :

« وطرفك إما جئتنا فاحفظنه فزيغ الهوى باد لمن يتبصر »

وفي ص ٩٢ :

« سأمنح طرفي حين ألقاك غيركم لكيما يروا أن الهوى حيث أنظر »

وانظر شواهد السيوطي ١٧٠ .

١ ـ وذلك من خطاب بني اسرائيل لموسى في سورة الأعراف ٧ : ١٣٨ .

٢ ـ تقدم ذكره برقم ١٠٢ .

(كما لهم آلهة)(١) : إن ما كافة . وزعم صاحب المستوفي أن الكاف لا تُكف بما ، ورُدَّ عليه بقوله :

٣٢٣ — وأعلم أنّني وأبـا حُـميدٍ كما النَّشوانُ والرَّجلُ الحليمُ (٢)

وقوله :

٣٢٤ — أخٌ ماجدٌ لم يَخزُني يومَ مشهدٍ كما سيفُ عمرٍو لم تخنه مضاربُه (٣)

وإنما يصحُّ الاستدلال بهما إذا لم يثبت أن ما المصدرية توصل بالجملة الاسمية .

الخامس : أن ما كافة أيضاً ، وأنت : فاعل ، والأصل كما كنت ، ثم حذف كان فانفصل الضمير ، وهذا بعيد ، بل الظاهر أن ما على هذا التقدير مصدرية .

تنبيه

تقع « كما » بعدَ الجمل كثيراً صفة في المعنى ؛ فتكون نعتاً لمصدر أو حالاً ؛ ويحتملهما قوله تعالى (كما بدأنا أوّلَ خلقٍ نعيده)(٤) فإن قدّرته نعتاً لمصدر فهو إما معمول لنعيده ، أي نُعيدُ أولَ خلقٍ إعادةً مثل ما بدأناه ، أو لنطوي ، أي نفعل هذا الفعل العظيم كفعلنا هذا الفعل ، وإن قدرته حالاً فذو الحالِ مفعول نعيده ، أي نعيده مماثلاً للذي بدأنا ؛ وتقع كلمة « كذلك » أيضاً كذلك .

فإن قلت : فكيف اجتمعت مع مثل في قوله تعالى (وقالَ الذينَ لا يعلمونَ لولا يُكلّمُنا اللهُ أوْ تأتينا آيةٌ ، كذلكَ قالَ الذينَ مِنْ قبلهم مثل قولهم)(٥) ومثلُ في المعنى نعتٌ لمصدرِ (قال) المحذوف ، كما أن كذلك نعت له ، ولا يتعدى عامل واحد لمتعلقين بمعنى واحد ،

١ ــ تقدمت في الصفحة السابقة انظر ص ١٩٣ حاشية ١ .

٢ ــ البيت لزياد بن سليمان « الأعجم » ويروى « لكالنشوان . . . » ولا شاهد فيه حينئذ .

٣ ــ البيت لنهشل بن حري ، والمراد بعمرو في البيت ابن معد يكرب .

٤ ــ (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) الأنبياء ٢١ : ١٠٤ .

٥ ــ تتمتها (تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون) البقرة ٢ : ١١٨ .

لا تقول : ضربت زيداً عمراً ، ولا يكون مثل تأكيداً لـ كذلك ؛ لأنه أبين منه ، كما لا يكون زيد من قولك « هذا زيدٌ يفعل كذا » توكيداً لهذا لذلك ، ولا خبراً لمحذوف بتقدير : الأمرُ كذلك ؛ لما يؤدي إليه من عدم ارتباط ما بعده بما قبله .

قلت : « مثل » بدل من « كذلك »[1] ، أو بيان ، أو نصب بيعلمون ، أي لا يعلمون اعتقادَ اليهود والنصارى ، فمثل بمنزلتها في « مثلُكَ لا يفعلُ كذا » أو نصب بقال ، أو الكاف مبتدأ والعائد محذوف ، أي قاله ، ورَدَّ ابن الشجري ذلك على مكي بأن قال : قد استوفى معموله وهو مثل ، وليس بشيء ؛ لأن مثل حينئذ مفعول مطلق أو مفعول به ليعلمون، والضمير المقدر مفعول به لقال .

٤ ـ **والمعنى الرابع** : المبادرة ، وذلك إذا اتصلت بما في نحو « سلِّم كما تدخلُ » و « صلِّ كما يدخلُ الوقتُ » ذكره ابن الخباز في النهاية ، وأبو سعيد السيرافي ، وغيرهما ، وهو غريب جداً .

٥ ـ **والخامس** : التوكيد ، وهي الزائدة نحو (ليسَ كمثلهِ شيء)[2] قال الأكثرون : التقدير ليس شيء مثله ؛ إذ لو تُقدَّر زائدةً صار المعنى ليس شيء مثل مثله ؛ فيلزم المحال ، وهو إثبات المثل ، وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل ؛ لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانياً ، قاله ابن جني ، ولأنهم إذا بالغوا في نفي الفعل عن أحد قالوا « مثلُكَ لا يفعلُ كذا » ومرادهم إنما هو النفي عن ذاته ، ولكنهم إذا نفوهُ عمن هو على أخصِّ أوصافه فقد نفوه عنه .

وقيل : الكاف في الآية غير زائدة ، ثم اختلف ؛ فقيل : الزائد مثل ، كما زيدت في (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم بهِ)[3] قالوا : وإنما زيدت هنا لتفصل الكاف من الضمير ، اهـ .

والقول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم ، بل زيادةُ الاسم لم تثبت ، وأما

---

١ ـ يعني في الآية السابقة (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم) .
٢ ـ سبقت الآية في ص ١٨٣ حاشية ٧ .
٣ ـ تتمتها (فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) البقرة ٢ : ١٣٧ .

(بمثل ما آمنتم به)(١) فقد يشهد للقائل بزيادة « مثل » فيها قراءةُ ابن عباس (بما آمنتم بهِ) وقد تُؤُوِّلت قراءة الجماعة على زيادة الباء في المفعول المطلق ، أي إيمانا مثل إيمانكم به ، أي بالله سبحانه ، أو بمحمد عليه الصلاة والسلام ، أو بالقرآن ، وقيل : مثل للقرآن ، وما للتوراة ، أي فإن آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم ، وفي الآية الأولى قول ثالث ، وهو أن الكاف ومثلا لا زائدَ منها ، ثم اختلف ، فقيل : مثل بمعنى الذات ، وقيل : بمعنى الصِّفة ، وقيل : الكاف اسم مؤكد بمثل ، كما عكسَ ذلك مَنْ قال :

٣٢٥ — . . . . فصُيِّروا مثلَ كعصفٍ مأكول(٢)

وأما الكاف الاسمية الجارة : فمرادفة لمثل ، ولا تقع كذلك عند سيبويه والمحققين إلا في الضرورة ، كقوله :

٣٢٦ — . . . . يضحكنَ عن كالبردِ المُنهمِّ(٣)

وقال كثير منهم الأخفش والفارسي: يجوز في الاختيار ؛ فجوزوا في نحو «زيد كالأسد» أن تكون الكاف في موضع رفع ، والأسد مخفوضاً بالإضافة .

ويقع مثل هذا في كتب المعربين كثيراً ، قال الزمخشري في (فأنفخُ فيهِ)(٤) : إن الضمير راجع للكاف من (كهيئةِ الطَّيرِ) أي فأنفخ في ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر الطيور ، انتهى .

ووقع مثل ذلك في كلام غيره ، ولو كان كما زعموا لسمع في الكلام مثل « مررتُ بكالأسدِ » .

* * *

١ — أي في الآية السابقة .

٢ — صدره « ولعبت طير بهم أبابيل » من رجز لرؤبة . وأبابيل : جماعات . والعصف : التبن. وهو في الخزانة ٤/٢٧٠ .

٣ — صدره « بيض ثلاث كنعاج جم » والرجز للعجاج وهو في الخزانة ٤/٢٦٢ . والمنهم: الذائب.

٤ — (ورسولاً إلى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً باذن الله . . .) آل عمران ٣ : ٤٩ .

وتتعين الحرفيـة في موضعين ؛ أحدهما : ان تكون زائدة ، خلافاً لمن أجاز زيادة الأسماء ، والثاني : أن تقع هي ومخفوضها صلة كقوله :

٣٢٧ – ما يُرتجى وما يُخافُ جَمعَـا فهْوَ الذي كاللَّيثِ والغيثِ معا (١)

خلافاً لابن مالك في إجازته أن يكون مضافاً ومضافاً إليه على إضمار مبتدأ ، كما في قراءة بعضهم (تماماً على الذي أحسنُ)(٢) وهذا تخريج للفصيح على الشاذ ، وأما قوله :

٣٢٨ – .... وصاليـاتٍ ككما يُؤثـفَيْنْ (٣)

فيحتمل أنْ الكافين حرفان أكد أولهما بثانيهما كما قال :

٣٢٩ – .... ولا لِلمـا بهمْ أبــداً دواءُ (٤)

وأن يكونا اسمين أكد أيضاً أولهما بثانيهما ، وأن تكون الأولى حرفاً والثانية اسماً .

★ ★ ★

وأما الكاف غير الجارة : فنوعان :

مضمر منصوبٌ أو مجرور نحو (ما ودَّعكَ ربُّكَ)(٥) .

وحرف معنىً لا محل له ومعناه الخطاب ، وهي اللاحقة لاسم الإشـارة نحو « ذلك ، وتلكَ » وللضمير المنفصل المنصوب في قولهم « إياك ، وإيا كما » ونحوهما ، هذا هو الصحيح،

١ – رجز لم يذكر قائله . جملة « جمع » خبر المبتدأ « ما » .

٢ – (ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون) الأنعام ٦ : ١٥٤ وانظر معاني القرآن ١/٣٦٥ .

٣ – قبله « لم يبق من آي بها يحلين – غير رماد وحطام كنفين – وغيرود جاذل أو ودين » والرجز لخطام بن نصر المجاشعي وهو في الخزانة ١/٣٦٧ و ٢/٣٥٣ ومعناه : لم يبق من علامات بدار المحبوبة تزينها غير رماد وتبن وعامين الراعي ، وغير وتد منتصب أو وتدين ، وأثافي مصلية ما برحت على حالها كما أثفاها أهلها . وكان القياس أن يقول « يثفين » ولكنه تركها على أصلها اضطراراً .

٤ – صدره « فلا والله لا يلفى لما بي » والبيت لمسلم بن معبد وهو في الخزانة ١/٣٦٤ و ٢/٣٥٢ ويروى عجزه « وما بهم من البلوى دواء » وهو الصحيح ، ولا شاهد فيه حينئذ.

٥ – تتمتها (وما قلى) الضحى ٩٣ : ٣ .

ولبعض أسماء الأفعال نحو « حيهلك ، ورُويدكَ ، والنَّجاءَكَ » ولأرأيتَ بمعنى أخبرني نحو (أرأيتَكَ هذا الذي كرَّمتَ عليَّ)[١] فالتاء فاعل ،والكاف حرف خطاب ، هــذا هو الصحيح ، وهو قول سيبويه ، وعكسَ ذلك الفراء فقال : التاء حرف خطاب ، والكاف فاعل ؛ لكونها المطابقة للمسند إليه ، ويردُّه صحة الاستغناء عن الكاف ، وأنها لم تقع قطُّ مرفوعة ، وقال الكسائي : التاء فاعل ، والكاف مفعول ، ويلزمه أن يصح الاقتصار على المنصوب في نحو « أرأيتك زيداً ما صنعَ » لأنه المفعول الثاني ، ولكن الفائدة لا تتم عنده ، وأما (أرأيتك هذا الذي كرَّمتَ عليّ) فالمفعول الثاني محذوف ، أي لمَ كرَّمتَهُ عليَّ وأنا خير منه ؟ وقد تلحق ألفاظاً أخر شذوذاً ، وحملَ على ذلك الفارسيُّ قوله :

٣٣٠ ــ لِسانُ السُّوءِ تُهديها إلينا ... وحِنتَ وما حسبتُكَ أنْ تحينا[٢]

لئلا يلزم الإخبار عن اسم العين بالمصدر ، وقيل : يحتمل كون أنْ وصلتها بدلاً من الكاف سادا مسد المفعولين كقراءة حمزة (ولا تحسبنَّ الذينَ كفرُوا أنما نُملي لهم)[٣] بالخطاب.

(كي)

على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون اسماً مختصراً من كيف كقوله :

٣٣١ ــ كي تجنحُونَ إلى سلمٍ وما ثُئِرَتْ ... قتلاكُمُ ، ولظى الهيجاءِ تضطرمُ ؟[٤]

أراد كيف ، فحذف الفاء كما قال بعضهم « سوْ أفعلُ » يريد سوف .

الثاني : أن تكون بمنزلة لام التعليل معنىً وعملا ، وهي الداخلة على ما الاستفهامية في

---

١ ــ (قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً) الاسراء ١٧ : ٦٢ واحتنك الشيء : استولى عليه .

٢ ــ لم يذكر قائل هذا البيت واللسان ــ فيه ــ مؤنثة أو على تضمينها معنى « كلمة » . وحنت : من الحين وهو الهلاك .

٣ ــ تتمتها (خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين) آل عمران ٣ : ١٧٨ .

٤ ــ لم يذكر قائل البيت .

قولهم في السؤال عن العلة « كيمهْ » بمعنى لمه ، وعلى « ما » المصدرية في قوله :

٣٣٢ — إذا أنتَ لمْ تنفعْ فضُرَّ ؛ فإنما يُرجَّى الفتى كيما يضُرَّ وينفعْ (١)

وقيل : ما كافة ، وعلى « أن » المصدرية مضمرة نحو « جئتُكَ كي تُكرمني » إذا قدرت النَّصب بأنْ .

الثالث : أن تكون بمنزلة أن المصدرية معنى وعملا ، وذلك في نحو (لكيلا تأسَوا)(٢) ويؤيده صحةُ حلول أنْ محلها ، ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل ، ومن ذلك « جئتُك كي تكرمني » وقوله تعالى (كيلا يكونَ دُولة)(٣) إذا قدرت اللام قبلها ، فإن لم تقدر فهي تعليلية جارة ، ويجب حينئذ إضمارُ أنْ بعدها، ومثله في الاحتمالين قوله:

٣٣٣ — أردتَ لكيما أنْ تطيرَ بقربتي ....(٤)

فكي : إما تعليلية مُؤكدة اللام ، أو مصدرية مؤكَّدة بأنْ ، ولا تظهر أن بعد كي إلا في الضرورة كقوله :

٣٣٤ـ فقالتْ: أكُلَّ الناس أصبحتَ مانحاً لسانَكَ كيما أنْ تغرَّ وتخدعا ؟ (٥)

وعن الأخفش أن كي جارة دائماً ، وأن النصب بعدها بـ « أن » ظاهرة أو مضمرة ، ويرده نحو (لكيلا تأسوا)(٢) فإن زعم أن كي تأكيد اللام كقوله :

٣٣٥ — .... ولا لِلما بهمْ أبـداً دواء (٦)

---

١ ـ البيت لعبد الأعلى بن عبد الله كما في الخزانة ٣/٥٩١ وقال السيوطي هو للنابغة الذبياني أو الجعدي وقال غيره : هو لقيس بن الخطيم .

٢ ـ تتمتها (على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) الحديد ٥٧ : ٢٣.

٣ ـ الآية (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم) الحشر ٥٩ : ٧ .

٤ ـ تمامه « فتتركها شناً ببيداء بلقع » والبيت مجهول القائل . وهو في الخزانة ٣/٥٨٥ الشن : القربة البالية . بلقع : مقفرة .

٥ ـ البيت لجميل وهو في ديوانه ص ١٢٥ وينسب لحسان وليس في ديوانه ، ورواية الديوان « لسانك هذا كي تغر » وهي الرواية الصحيحة ، ولا شاهد فيه حينئذ .

٦ ـ تقدم برقم ٣٢٩ .

ردّ بأن الفصيح المقيسَ لا يُخرَّج على الشاذ ، وعن الكوفيين أنها ناصبة دائماً ، ويرده قولهم « كيمهْ » كما يقولون لمه ، وقول حاتم :

٣٣٦ - وأوقدتُ ناري كي لِيُبصرَ ضوؤُها وأخرجتُ كلبي وهْوَ في البيتِ داخلُه[1]

لأن لام الجر لا تفصل بين الفعل وناصبه ، وأجابوا عن الأول بأن الأصل « كي يفعلَ ماذا» ويلزمهم كثرة الحذف ، وإخراج ما الاستفهامية عن الصدْرِ ، وحذف ألفها في غير الجر ، وحذف الفعل المنصوب مع بقاء عامل النصب ، وكل ذلك لم يثبت ، نعم وقع في صحيح البخاري في تفسير (وجوهٌ يومئذٍ ناضرة)[2] « فيذهب كيما فيعود ظهرُه طبقاً واحداً » أي كيما يسجد ، وهو غريب جداً لا يحتمل القياس عليه .

تنبيه

إذا قيل « جئت لتكرمني » بالنصبِ فالنصبُ بأنْ مضمرة ، وجوز أبو سعيد كون المضمر كي ، والأول أولى ؛ لأنّ أنْ أمكنُ في عمل النصب من غيرها ؛ فهي أقوى على التجوز فيها بأن تعمل مضمرة .

(كَمْ)

على وجهين : خبرية بمعنى كثير ، واستفهامية بمعنى أيّ عدد .

ويشتركان في خمسة أمور : الاسمية ، والإبهام ، والافتقار إلى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير ، وأما قول بعضهم في (ألمْ يروا كم أهلكنا قبلهم من القرُونِ أنهمْ إليهمْ لا يرجعونَ)[3] : أبدلت أنّ وصلتها من كم فمردود بأنّ عامل البدل هو عامل المبدل منه ،

---

١ ــ نسبه ابن هشام لحاتم الطائي كما ترى وليس في ديوانه وهو في الحماسة لمنصور النمري أو لرجل من باهلة ١١١/٤ والرواية فيها : فأبرزت ناري ثم أثبت ضوءها .... وكذلك هي في شرح السيوطي ١٧٣ ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

٢ ــ القيامة ٧٥ : ٢٢ . قال ابن حجر : الثابت في نسخ البخاري التصريح بـ « يسجد » ، فلعل المؤلف وقعت له نسخة بحذف « يسجد » ــ عن حاشية الدسوقي .

٣ ــ يس ٣٦ : ٣١ .

فإن قدر عامل البدل منه يروا فكم لها الصدرُ فلا يعمل فيها ما قبلها ، وإن قدر أهلكنا فلا تسلط له في المعنى على البدل ، والصواب أن كم مفعول لأهلكنا ، والجملة إما معمولة ليروا على أنه عُلِّق عن العمل في اللفظ ، وأنَّ وصلتها مفعول لأجله ، وإما مُعترضة بين يروا وماسدَّ مسدَّ مفعوليه وهو أنَّ وصلتها، وكذلك قول ابن عصفور في(أو لم يهدِ لهم كم أهلكنا)(١): إن كم فاعل مردودٌ بأن كم لها الصدر ، وقوله إن ذلك جاء على لغة رديئة حكاها الأخفش عن بعضهم أنه يقول « ملكت كم عبيد » فيخرجها عن الصدرية خطأٌ عظيم ؛ إذ خرَّجَ كلام الله سبحانه على هذه اللغة ، وإنما الفاعل ضمير اسم الله سبحانه ، أو ضمير العلم أو الهدي المدلول عليه بالفعل ، أو جملة (أهلكنا) على القول بأن الفاعل يكون جملة إما مطلقاً أو بشرط كونها مقترنة بما يعلق عن العمل والفعل قلبي نحو « ظهرَ لي أقام زيدٌ » وجوز أبو البقاء كونه ضمير الإهلاك المفهوم من الجملة ، وليس هذا من المواطن التي يعود الضمير فيها على المتأخر .

ويفترقان(٢) في خمسة أمور :

أحدها : أن الكلام مع الخبرية محتمل للتصديق والتكذيب ، بخلافه مع الاستفهامية .

الثاني : أن المتكلم بالخبرية لا يستدعي من مخاطبه جواباً لأنه مُخبِر ، والمتكلم بالاستفهامية يستدعيه لأنه مستخبر .

الثالث : أن الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة ، بخلاف المُبدل من الاستفهامية، يقال في الخبرية « كم عبيدٍ لي خمسون بل ستون » وفي الاستفهامية « كم مالُك أعشرون أم ثلاثون » .

الرابع : أن تمييز « كم » الخبرية مفرد أو مجموع ، تقول « كم عبد ملكتَ » و « كم عبيد ملكت » قال :

٣٣٧ ـ كم مُلوكٍ بادَ مُلكهمُ ونعيم سُـوقة بادوا (٣)

---

١ ـ تتمتها (من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون) السجدة ٣٢: ٢٦.

٢ ـ أي كم الخبرية وكم الاستفهامية .

٣ ـ لم يذكر قائل البيت . ونعيم معطوفة على ملوك .

وقال الفرزدق :

٣٣٨ ــ كم عمّةٍ لك يا جريرُ وخالةٍ فدعاء قدْ حلبتْ عليَّ عشاري (١)

ولا يكون تمييز الاستفهامية إلا مفرداً ، خلافاً للكوفيين .

الخامس : أن تمييز الخبرية واجب الخفض ، وتمييز الاستفهامية منصوب ، ولا يجوز جره مطلقاً خلافاً للفراء والزجاج وابن السراج وآخرين، بل يشترط أن تجر « كم » بحرف جر ؛ فحينئذ يجوز في التمييز وجهان : النصب وهو الكثير ، والجر خلافاً لبعضهم ، وهو بمن مضمرة وجوباً ، لا بالإضافة خلافاً للزجاج .

وتلخص أن في جر تمييزها أقوالاً : الجواز، والمنع ، والتفصيل فإن جُرَّتْ هي بحرف جر نحو « بكم درهمٍ اشتريتَ » جاز ، وإلا فلا .

وزعم قوم أن لغة تميم جواز نصب تمييز « كم » الخبرية إذا كان الخبر مفرداً ، وروي قول الفرزدق :

كم عمّةً لكَ يا جريرُ وخالةً فدعاء قدْ حلبتْ عليَّ عشاري (١)

بالخفض على قياس تمييز الخبرية ، وبالنصب على اللغة التميمية ، أو على تقديرها استفهامية استفهام تهكم ، أي أخبرني بعدد عماتك وخالاتك اللاتي كن يخدمنني فقد نسيته ، وعليهما فكم : مبتدأ خبره « قد حلبت » وأفرد الضمير حملاً على لفظ كم ، وبالرفع على أنه مبتدأ وإن كان نكرة لكونه قد وُصفَ بـ« لك » وبفدعاء محذوفة مدلول عليها بالمذكورة ؛ إذ ليس المراد تخصيص الخالة بوصفها بالفدَع كما حذف « لك » من صفة خالة استدلالاً عليها بـ« لك » الأولى ، والخبر « قد حلبت » ، ولا بد من تقدير قد حلبت أخرى ؛ لأن المخبر عنه في هذا الوجه متعدد لفظاً ومعنى ، ونظيره « زينبٌ وهندٌ قامتْ » وكم على هذا الوجه : ظرف أو مصدر ، والتمييز محذوف ، أي كم وقتٍ أو حلبة .

---

١ ــ ديوان الفرزدق ٤٥١ والخزانة ٣/١٢٦ وابن عقيل ١/١٠٥ والفدع : اعوجاج في رسغ اليد من كثرة الحلب ، أو في رسغ الرجل من كثرة الرعي . والعشار : ج عشراء وهي الناقة الحامل في شهرها العاشر .

(كأيّ)

اسم مركب من كاف التشبيه وأيٍّ المنونة ، ولذلك جاز الوقف عليها بالنون ؛ لأن التنوين لما دخل في التركيب أشبهَ النونَ الأصلية ، ولهذا رسم في المصحف نوناً ، ومَنْ وقف عليها بحذفه اعتبر حكمه في الأصل وهو الحذف في الوقف .

وتوافق « كأيّ » « كم » في خمسة أمور : الإبهام ، والافتقار إلى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير ، وإفادة التكثير تارة وهو الغالب نحو (وكأيٍّ من نبيٍّ قاتَلَ معه ربّيُّونَ كثير)[1] والاستفهام أخرى ، وهو نادر ، ولم يثبته إلا ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك ، واستدل عليه بقول أبي بن كعب لابن مسعود رضي الله عنهما « كأيٍّ تقرأ سُورةَ الأحزابِ آيةً » فقال : ثلاثاً وسبعين .

وتخالفها في خمسة أمور :

أحدها : أنها مركبة ، وكم بسيطة على الصحيح ، خلافاً لمن زعم أنها مركبة من الكاف وما الاستفهامية ، ثم حذفت ألفها لدخول الجار ، وسكنت ميمها للتخفيف لثقل الكلمة بالتركيب .

والثاني : أن مميزها مجرور بمن غالباً ، حتى زعم ابن عصفور لزوم ذلك ، ويُردُّه قولُ سيبويه « وكأي رجلا رأيت » زعمَ ذلك يونس ؟ و « كأي قد أتانا رجلا » إلا أن أكثر العرب لا يتكلمون به إلا مع مِنْ ، انتهى . ومن الغالب قوله تعالى (وكأيّنْ مِنْ نبيٍّ)[1] و (كأين مِنْ آيةٍ)[2] و (كأين من دابّةٍ)[3] ومن النصب قوله :

---

١ ـ تتمتها (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) آل عمران ٣ : ١٤٦ .

٢ ـ تتمتها (في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) يوسف ١٢ : ١٠٥ .

٣ ـ تتمتها (لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم) العنكبوت ٢٩ : ٦٠ .

٣٣٩ ــ أُطْرُدِ اليأسَ بالرّجا فكأيٍّ آلمًا حُمَّ يُسْرُهُ بعد عُسْرِ (١)

وقوله :

٣٤٠ ــ وكائنْ لنا فضلاً عليكم ومنّةً قديماً ، ولا تدرُونَ ما منُّ مُنْعِمُ (٢)

والثالث : أنها لا تقع استفهاميةً عند الجمهور ، وقد مضى .

والرابع : أنها لا تقع مجرورة ، خلافاً لابن قتيبة وابن عصفور ، أجازا « بكأيٍّ تبيع هذا الثوب » .

والخامس : أن خبرها لا يقع مفرداً .

(كذا)

تَرِد على ثلاثة أوجُهٍ :

١ ـ **أحدها** : أن تكون كلمتين باقيتين على أصلها، وهما كاف التشبيه وذا الإشارية كقولك « رأيتُ زيداً فاضلاً ورأيتُ عمراً كذا » وقوله :

٣٤١ ــ وأسلمني الزّمانُ كذا فـــلا طربٌ ولا أنسُ (٣)

وتدخل عليها ها التنبيه كقوله تعالى (أهكذا عرشُكِ)(٤) .

٢ ـ **والثاني** : أن تكون كلمة واحدة مركبة من كلمتين مكنياً بها عن غير عدد كقول أئمة اللغة « قيل لبعضهم : أما بمكان كذا وكذا وجذٌ ؟ فقال : بلى وِجاذا »(٥) فنصب بإضمار أعرف ، وكما جاء في الحديث « أنه يقال للعبد يوم القيامة : أتذكرُ يوم كذا وكذا ؟ فعلت فيه كذا وكذا » .

٣ ـ **الثالث** : أن تكون كلمة واحدة مركبة مكنياً بها عن العـدد ؛ فتوافق كأيٍّ في

١ ــ لم يذكر قائل البيت . الآلم : المتألم . حم : قدر .
٢ ــ ٣ ــ لم يسم القائل . وهما في شواهد السيوطي ١٧٤ .
٤ ــ (فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين)النمل ٢٧ : ٤٢ .
٥ ــ انظر الخصائص ١/٢٤٩ . الوجذ : نقرة في الجبل تمسك الماء ، والحوض ــ القاموس المحيط .

أربعة أمور : التركيب ، والبناء ، والإبهام ، والافتقار إلى التمييز .

وتخالفها في ثلاثة أمور :

أحدها : أنها ليس لها الصَّدر ، تقول « قبضت كذا وكذا درهماً » .

الثاني : أن تمييزها واجبُ النصب ؛ فلا يجوز جره بمن اتفاقاً ، ولا بالإضافة ، خلافاً للكوفيين ، أجازوا في غير تكرار ولا عطف أن يقال « كذا ثوبٍ ، وكذا أثوابٍ »قياساً على العدد الصريح ، ولهذا قال فُقهاؤهم: إنه يلزم بقول القائل « له عندي كذا درهمٍ » مئة ، وبقوله « كذا دراهمَ » ثلاثة ، وبقوله « كذا كذا درهماً » أحدَ عشرَ ، وبقوله « كذا درهماً » عشرون ، وبقوله « كذا وكذا درهماً » أحد وعشرون ، حملاً على المُحقَّقِ من نظائرهن من العدد الصريح ، ووافقهم على هذه التفاصيل — غير مسألتي الإضافة — المبردُ والأخفشُ وابن كيسان والسيرافي وابن عصفور ، ووهم ابن السِّيدِ فنقل اتفاق النحويين على إجازة ما أجازه المبرد ومن ذكر معه .

الثالث : أنها لا تستعمل غالباً إلا معطوفاً عليها ، كقوله :

٣٤٢ ـ عدِ النفسَ نُعمى بعدَ بُؤْساكَ ذاكراً ... كذا وكذا لُطفاً بهِ نُسي الجُهدُ(١)

وزعم ابن خروف أنهم لم يقولوا « كذا درهما » ولا « كذا كذا درهما » وذكر ابن مالك أنه مسموع ولكنه قليل .

(كَلَّا)

مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية ، قال : وإنما شُدِّدتْ لامها لتقوية المعنى ، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين ، وعند غيره هي بسيطة .

وهي عند سيبويهِ والخليل والمبرد والزجاج وأكثرِ البصريين حرف معناه الرَّدعُ والزَّجرُ ، لا معنى لها عندهم إلا ذلك ، حتى إنهم يجيزون أبداً الوقفَ عليها ، والابتداء بما بعدها ، وحتى قال جماعة منهم : متى سمعتَ « كلا » في سورة فاحكم بأنها مكية ؛ لأن فيها معنى

١ ـ لم يسم قائل البيت .

التهديد والوعيد ، وأكثر ما نزل ذلك بمكة ؛ لأن أكثر العتو كان بها ، وفيه نظر ؛ لأن لزوم المكية إنما يكون عن اختصاص العتو بها ، لا عن غلبته ، ثم لا تمتنع الإشارة إلى عتو سابق ، ثم لا يظهر معنى الزجر في كلاَّ المسبوقة بنحو (في أيِّ صُورةٍ ما شاءَ ركَّبكَ)[١] ،(يومَ يقومُ النَّاسُ لربِّ العالمينَ)[٢] (ثم إنَّ علينا بيانه)[٣] وقولهم المعنى : انتهِ عن ترك الإيمان بالتصوير في أي صورة ما شاء الله ، وبالبعث ، وعن العجلة بالقرآن ، تعسُّفٌ ؛ إذ لم يتقدم في الأولين حكاية نفي ذلك عن أحد ، ولطول الفصل في الثالثة[٤] بين كلاَّ وذكر العجلة ، وأيضاً فإن أول ما نزل خمسُ آياتٍ من أول سورة العلق ثم نزل (كلا إنَّ الإنسان ليطغى)[٥] فجاءت في افتتاح الكلام ، والواردُ منها في التنزيل ثلاثة وثلاثون موضعاً كلُّها في النصف الأخير .

ورأى الكسائي وأبو حاتم ومن وافقهما أنَّ معنى الرَّدع والزَّجر ليس مستمراً فيها ، فزادوا فيها معنى ثانياً يصح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى على ثلاثة أقوال ، أحدها للكسائي ومتابعيه ، قالوا : تكون بمعنى حقاً ، والثاني لأبي حاتم ومتابعيه ، قالوا : تكون بمعنى ألا الاستفتاحية ، والثالث : للنضر بن شميل والفراء ومن وافقهما، قالوا: تكون حرف جواب بمنزلة إيْ ونعمْ، وحملوا عليه (كلاَّ والقمر)[٦] فقالوا: معناه إي والقمر .

وقولُ أبي حاتم عندي أولى من قولهما ؛ لأنه أكثر اطراداً ؛ فإنَّ قول النضر

---

١ ـ (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك . كلا بل تكذبون بالدين) الانفطار ٨٢ : ٦ ـ ٩ .

٢ ـ (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون . ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين . كلا إن كتاب الفجار لفي سجين) المطففين ٨٣ : ٤ ـ ٧ .

٣ ـ (لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه . كلا بل تحبون العاجلة) القيامة ٧٥ : ١٦ ـ ٢٠ .

٤ ـ أي في الآية السابقة من سورة القيامة .

٥ ـ العلق ٩٦ : ٦ .

٦ ـ المدثر ٧٤ : ٣٢ .

لا يتأتى في آيتي المؤمنين والشعراء على ما سيأتي ، وقول الكسائي لا يتأتى في نحو (كلا إنّ كتابَ الابرار)(١) ، (كلا إن كتاب الفجار)(٢) ، (كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجُوبُون)(٣) لأن أنّ تكسر بعد ألا الاستفتاحية ، ولا تكسر بعد حقاً ولا بعد ما كان بمعناها ، ولأن تفسير حرف بحرف أولى من تفسير حرف باسم ، وأما قولُ مكي إن كلا على رأي الكسائي اسمٌ إذا كانت بمعنى حقاً فبعيدٌ ؛ لأنّ اشتراك اللفظ بين الاسمية والحرفية قليلٌ ، ومخالفٌ للأصل ، ومُحوج لتكلف دعوى علة لبنائها ، وإلاّ فلم لا نُوّنَت ؟

وإذا صلح الموضع للردع ولغيره جاز الوقف عليها والابتداء بها على اختلاف التقديرين ، والأرجح حملُها على الردع لأنه الغالب فيها ، وذلك نحو (أَطّلعَ الغيبَ أمِ اتّخذَ عند الرّحمن عهداً ، كلاّ سنكتبُ ما يقول)(٤) ، (واتّخذُوا من دونِ اللهِ آلهةً ليكونوا لهم عزّاً ، كلاّ سيكفرونَ بعبادتهم)(٥) .

وقد تتعين للردع أو الاستفتاح نحو (ربّ ارجعُونِ لعلّي أعملُ صالحاً فيما تركتُ ، كلاّ إنها كلمة)(٦) لأنها لو كانت بمعنى حقاً لما كسرت همزة إنّ ، ولو كانت بمعنى نعم لكانت للوعد بالرجوع لأنها بعد الطلب كما يقال « أكرم فلاناً » فتقول « نعم » ونحو (قالَ أصحابُ موسى إنا لمدرَكونَ ، قالَ كلاّ إن معي ربي سيهدين)(٧) وذلك لكسر إن ، ولأن نعم بعد الخبر للتصديق .

وقد يمتنع كونها للزجر نحو (وما هيَ إلاّ ذكرى للبشر ، كلاّ والقمر)(٨) إذ ليس قبلها ما يصح ردّه .

---

١ ـ تتمتها (لفي عليين) المطففين ٨٣ : ١٨ .
٢ ـ تتمتها (لفي سجين) المطففين ٨٣ : ٧ وقد تقدمت في ص ٢٠٦ حاشية ٢ .
٣ ـ المطففين ٨٣ : ١٥ .
٤ ـ تتمتها (ونمد له من العذاب مدا) مريم ١٩ : ٧٨ ـ ٧٩ .
٥ ـ تتمتها (ويكونون عليهم ضدا) مريم ١٩ : ٨١ ـ ٨٢ .
٦ ـ تتمتها (هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) المؤمنون ٢٣ : ١٠٠ .
٧ ـ أول الاية (فلما تراءى الجمعان ...) الشعراء ٢٦ : ٦١ ـ ٦٢ .
٨ ـ المدثر ٧٤ : ٣١ ـ ٣٢ .

وقولُ الطبري وجماعة إنه لما نزل عدد خزنة جهنم (عليها تسعةَ عشرَ)(١) قال بعضهم: اكفُوني اثنين وأنا أكفيكم سبعة عشر ؛ فنزل (كلا) زجراً له ؛ قول متعسف ، لأن الآية لم تتضمن ذلك .

تنبيه

قرىء (كلاً سيكفرونَ بعبادتهم)(٢) بالتنوين ، إما على أنه مصدر كلّ إذا أعيا ، أي كلّوا في دعواهم وانقطعوا ، أو من الكل وهو الثقل ، أي حملوا كلاً ، وجوز الزمخشري كونه حرفَ الردع ونُوّنَ كما في (سلاسلاً)(٣) وردّهُ أبو حيان بأن ذلك إنما صحّ في (سلاسلاً) لأنه اسم أصله التنوين فرُجعَ به إلى أصله للتناسب ، أو على لغة مَنْ يصرف مالا ينصرف مطلقاً ، أو بشرط كونه مفاعل أو مفاعيل ، اهـ .

وليس التوجيه منحصراً عند الزمخشري في ذلك ، بل جوز كون التنوين بدلاً من حرف الإطلاق المزيد في رأس الآية ثم إنه وصل بنية الوقف ، وجزم بهـذا الوجه في (قواريرا)(٤) وفي قراءة بعضهم (والليل إذا يسرِ)(٥) بالتنوين ، وهذه القراءة مُصحّحة لتأويله في كلا ؛ إذ الفعل ليس أصله التنوين .

(كأنّ)

حرفٌ مركب عند أكثرهم ، حتى ادّعى ابن هشام وابن الخباز الإجماعَ عليه ، وليس كذلك ، قالوا : والأصل في « كأنّ زيداً أسد » إن زيداً كأسدٍ ، ثم قدم حرف التشبيه اهتماماً به ، ففتحت همزة أنّ لدخول الجار عليه ، ثم قال الزجاج وابن جني: ما بعد الكاف جرٌ بها .

١ ـ المدثر ٧٤ : ٣٠ .
٢ ـ سبقت في ص ٢٠٧ حاشية ٥ .
٣ ـ (إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالاً وسعيرا) الانسان ٧٦ : ٤ .
٤ ـ (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا . قوارير من فضة قدروها تقديرا) الانسان ٧٦ : ١٥ ـ ١٦ .
٥ ـ الفجر ٨٩ : ٤ .

قال ابن جني : وهي حرف لا يتعلق بشيء ؛ لمفارقته الموضعَ الذي تتعلق فيه بالاستقرار ، ولا يقدر له عامل غيره ؛ لتمام الكلام بدونه ، ولا هو زائد ؛ لإفادته التشبيه .

وليس قوله بأبعدَ من قول أبي الحسن : إن كاف التشبيه لا تتعلق دائماً .

ولما رأى الزجاج أن الجارَّ غيرَ الزائد حقُّه التعلقُ قدر الكاف هنا اسماً بمنزلة مثل ، فلزمه أن يقدر له موضعاً ، فقدَّره مبتدأ ، فاضطر إلى أن قدر له خبراً لم يُنطقْ به قطُّ ، ولا المعنى مُفتقِر إليه ، فقال : معنى « كأنَّ زيداً أخوك » مثلُ أخُوَّةِ زيدٍ إياك كائنٌ .

وقال الأكثرون : لا موضع لأنَّ وما بعدها ؛ لأن الكاف وأنَّ صارا بالتركيب كلمة واحدة ، وفيه نظر ؛ لأن ذاك في التركيب الوضعي ، لا في التركيب الطارىء في حال التركيب الإسنادي .

والمخلصُ عندي من الإشكال أن يُدَّعى أنها بسيطة ، وهو قول بعضهم .

وفي شرح الإيضاح لابن الخباز : ذهبَ جماعة إلى أن فتح همزتها لطول الحرف بالتركيب ، لا لأنها معمولة للكاف كما قال أبو الفتح ، وإلاَّ لكان الكلامُ غير تام ، والإجماعُ على أنه تامٌّ ، اهـ . وقد مضى أن الزجاج يراه ناقصاً .

وذكروا لكأنَّ أربعةَ معان :

١ - **أحدها** : — وهو الغالب عليها ، والمتفق عليه — التشبيه ، وهذا المعنى أطلقه الجمهور لكأنَّ ، وزعم جماعة منهم ابن السِّيدِ البطليوسيُّ أنه لا يكون إلا إذا كان خبرها اسماً جامداً نحو « كأنَّ زيداً أسدٌ » بخلاف « كأنَّ زيداً قائم ، أو في الدار ، أو عندك ، أو يقوم » فإنها في ذلك كله للظَّنِّ .

٢ - **والثاني** : الشك والظن ، وذلك فيما ذكرنا ، وحمل ابن الأنباري عليه « كأنَّكَ بالشتاء مُقبلٌ » أي أظنه مقبلاً .

٣ - **والثالث** : التحقيق ، ذكره الكوفيون والزجاجي ، وأنشدوا عليه :

٣٤٣ ــ فأصبحَ بطنُ مكّةَ مُقشعِرًّا كأنَّ الأرضَ ليسَ بها هشامُ (١)

أي لأن الأرض ؛ إذ لا يكون تشبيهاً ؛ لأنه ليس في الأرض حقيقة .

فإن قيل ، فإذا كانت للتحقيق فمن أين جاء معنى التعليل ؟

قلت : من جهة أن الكلام معها في المعنى جوابٌ عن سؤال عن العلة مقدر ، ومثله ﴿ اتّقُوا ربَّكم إنَّ زلزلةَ الساعة شيء عظيم ﴾(٢) .

وأجيب بأمور : أحدها : أن المراد بالظرفية الكونُ في بطنها ، لا الكونُ على ظهرها ؛ فالمعنى أنه كان ينبغي ألاَّ يقشعر بطنُ مكة مع دفن هشام فيه ؛ لأنه لها كالغيث .

الثاني : أنه يحتمل أن هشاماً قد خلّف من يسدُّ مسدَّه ، فكأنه لم يمت .

الثالث : أن الكاف للتعليل ، وأنَّ للتوكيد ؛ فهما كلمتان لا كلمة ، ونظيره ﴿ ويكأنّهُ لا يُفلحُ الكافرونَ ﴾(٣) أي أعجب لعدم فلاح الكافرين .

٤ ــ والرابع : التقريب ، قاله الكوفيون ، وحملوا عليه « كأنك بالشتاء مُقبل ، وكأنك بالفرج آتٍ ، وكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزلْ » وقول الحريري :

٣٤٤ ــ كأني بِــكَ تنحطُّ ....(٤)

وقد اختلف في إعراب ذلك ؛ فقال الفارسي : الكاف حرف خطاب ، والباء زائدة في اسم كأنَّ ، وقال بعضهم : الكافُ اسم كأن ، وفي المثال الأول حذفُ مضاف ، أي كأن زمانك مقبل بالشتاء ، ولا حذف في « كأنك بالدنيا لم تكن » بل الجملة الفعلية خبر ، والباء بمعنى في ، وهي متعلقة بتكن ، وفاعل تكن ضمير المخاطب ، وقال ابن عصفور : الكاف والياء في كأنك وكأنّي زائدتان كافّتان لكأنَّ عن العمل كما تكفها ما ، والباء زائدة في المبتدأ ،

---

١ ــ للحارث بن خالد في رثاء هشام بن المغيرة .

٢ ــ (يا أيها الناس اتقوا ...) الحج ٢٢ : ١ .

٣ ــ القصص ٢٨ : ٨٢ وقد سبقت في ص ١٩٢ .

٤ ــ تمامه « إلى اللحد وتنغط » وهو في مقاماته ص ٨٠ والحريري هو القاسم بن علي ، والبيت هنا للتمثيل لا الاستشهاد لأنه شعر مولد ولذلك تركه السيوطي في شرحه .

وقال ابن عمرون : المتصل بكأنّ اسمُها ، والظرف خبرها ، والجملة بعده حال ، بدليل قولهم « كأنّكَ بالشّمسِ وقد طلعتْ » بالواو ، ورواية بعضهم « ولم تكن ، ولم تزل » بالواو ، وهذه الحالُ متممة لمعنى الكلام كالحال في قوله تعالى (فما لهم عن التّذكرةِ مُعرضينَ)[1] وكحتى وما بعدها في قولك « ما زلت بزيد حتى فعلَ » وقال المطرزي: الأصل كأني أبصرك تنحط ، وكأني أبصر الدنيا لم تكن ، ثم حذف الفعل وزيدت الباء .

مسألة

زعم قوم أن كأنّ قد تنصب الجزأين ، وأنشدوا :

٣٤٥ – كأنّ أُذنيهِ إذا تشوّفا قادمةً أوْ قلماً مُحرّفا[2]

فقيل : الخبر محذوف ، أي يحكيان ، وقيل : إنما الرواية « تخال أذنيه » وقيل : الرواية « قادمتا أو قلما مُحرّفا» بألفاتٍ غير منونة ، على أن الأسماء مثناة ، وحذفت النون للضرورة ، وقيل : أخطأ قائله ، وهو أبو نخيلة، وقد أنشده بحضرة الرشيد فلحّنهُ أبو عمرو والأصمعي ، وهذا وهم ؛ فإن أبا عمرو توفي قبل الرشيد .

(كُلّ)

اسم موضوع لاستغراق أفراد المُنكّر ، نحو (كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ)[3] والمعرّف المجموع نحو (وكلُّهم آتيهِ يومَ القيامةِ فردا)[4] وأجزاء المفرد المعرف نحو « كُلُّ زيدٍ حسن » فإذا قلت « أكلتُ كلَّ رغيفٍ لزيدٍ » كانت لعموم الأفراد ، فإن أضفتَ الرغيف إلى زيد صارت لعموم أجزاء فردٍ واحد .

ومن هنا وجب — في قراءة غير أبي عمرو وابن ذكوان (كذلكَ يطبعُ اللهُ على كُلّ

١ – المدثر ٧٤ : ٤٩ .

٢ – الرجز لمحمد بن الذؤيب العماني في وصف فرس . تشوف : تطاول . قادمة : ريشة. وهو في الخزانة ٤/٢٩٢ . وينسب لأبي نخيلة ولا يستشهد به لاضطراب الروايات .

٣ – آل عمران ٣ : ١٨٥ والأنبياء ٢١ : ٣٥ والعنكبوت ٢٩ : ٥٧ .

٤ – مريم ١٩ : ٩٥ .

قلبِ متكبّرٍ جبّار)[١] بترك تنوين قلب – تقديرُ كل بعد قلب ليعمّ أفراد القلوب كما عم أجزاء القلب .

★ ★ ★

وترد كل – باعتبار كل واحد مما قبلها وما بعدها – على ثلاثة أوجه .

فأما أوجُهها باعتبار ما قبلها :

١ ـ فأحدها : أن تكون نعتاً لنكرة أو معرفة ؛ فتدل على كماله ، وتجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظاً ومعنى ، نحو « أطعمنا شاة كلّ شاةٍ » وقوله :

٣٤٦ – وإنّ الذي حانتْ بفلجٍ دماؤُهم   همُ القومُ كُلُّ القومِ يا أُمّ خالدِ[٢]

٢ ـ والثاني : أن تكون توكيداً لمعرفة ، قال الأخفش والكوفيون : أو لنكرة محدودة ، وعليها ففائدتُها العمومُ ، وتجب إضافتُها إلى اسم مضمر راجع إلى المؤكد نحو (فسجدَ الملائكةُ كلُّهم)[٣] قال ابن مالك : وقد يخلفه الظاهر كقوله :

٣٤٧ـ كم قد ذكرتُكِ لو أُجزى بذكركمُ   يا أشبهَ النّاسِ كُلِّ الناسِ بالقمرِ[٤]

وخالفه أبو حيان ، وزعم أن « كل » في البيت نعت مثلها في « أطعمنا شاة كل شاة » وليست توكيداً ، وليس قوله بشيء ؛ لأن التي يُنعت بها دالة على الكمال ، لا على عموم الأفراد .

ومن توكيد النكرة بها قوله :

٣٤٨ – نلبثُ حولاً كاملاً كُلَّهُ   لا نلتقي إلاّ على منهجِ[٥]

---

١ ـ غافر ٤٠ : ٣٥ .

٢ ـ البيت للأشهب بن زميلة أو لحريث بن محفض وهو في الخزانة ٢/٥٠٧ حانت : هلكت . فلج : اسم موضع .

٣ ـ تتمتها (أجمعون) الحجر ١٥ : ٣٠ و ٣٨ : ٧٣ .

٤ ـ البيت كما في الأغاني ١/١١٣ والقالي ١/١٩٣ لعمر بن أبي ربيعة وليس في ديوانه ، وينسب لكثير عزة أيضاً وهو في ديوانه ص ٢/١٩٦ . ورواية الأغاني : لو أجدى تذكركم .

٥ ـ البيت للعرجي « عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان » . منهج : طريق .

وأجاز الفراء والزمخشري أن تُقطع « كل » المؤكد بها عن الإضافة لفظاً تمسكاً بقراءة بعضهم (إنَّا كُلاًّ فيها)(١) وخرجها ابن مالك على أن « كلا » حال من ضمير الظرف ، وفيه ضعف من وجهين : تقـديم الحال على عامله الظرف ، وقطع كل عن الإضافة لفظاً وتقديرا لتصير نكرة فيصح كونه حالاً ، والأجود أن تقدر كلا بدلاً من اسم إنَّ ، وإنما جاز إبدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل لأنه مفيد للاحاطة مثل « قمتم ثلاثتكم » .

٣ ـ **والثالث** : ألاّ تكون تابعة ، بل تالية للعوامل ؛ فتقع مضافة إلى الظـاهر نحو (كلُّ نفسٍ بما كسبتْ رهينةٌ)(٢) وغير مضافة نحو (وكُلاًّ ضربنا لهُ الأمثالَ)(٣) .

★ ★ ★

أما أوجُهها الثلاثة التي باعتبار ما بعدها فقد مضت الإشارة إليها :

١ ـ **الأول** : أن تضاف إلى الظاهر ، وحكمها أن يعمل فيها جميعُ العواملِ نحو « أكرمت كلَّ بني تميم » .

٢ ـ **والثاني** : أن تضاف إلى ضمير محذوف ، ومقتضى كلام النحويين أن حكمها كالتي قبلها ، ووجهه أنهما سيان في امتناع التأكيـد بها ؛ وفي تذكرة أبي الفتح أن تقديم كل في قوله تعالى (كُلاًّ هدينا)(٤) أحسن من تأخيرها ؛ لأن التقدير كلهم ، فلو أخرت لباشرت

---

١ ـ (قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد) غافر ٤٠ : ٤٨ قال الأخفش : « كل » مرفوع بالابتداء . وأجاز الكسائي والفراء (إنا كلاً فيها) بالنصب على النعت والتأكيد للمضمر في (إنا) وكذلك قرأ ابن السميقع وعيسى بن عمر . والكوفيون يسمون التأكيـد نعتاً . ومنع ذلك سيبويه ، قال : لأن كلاً لا تنعت ولا ينعت بها . ولايجوز البدل فيه لأن المخبر عن نفسه لا يبدل منه غيره . وقال معناه المبرد ، قال : لا يجوز أن يبدل من المضمر هنا لأنه مخاطب ولا يبدل من المخاطب ولا من المخاطب لأنهما لا يشكلان فيبدل منهما . انتهى . « الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣٢١ » .

٢ ـ المدثر ٧٤ : ٣٨ .

٣ ـ تتمتها (وكلا تبرنا تتبيرا) الفرقان ٢٥ : ٣٩ .

٤ ـ (ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين) الأنعام ٦ : ٨٤ .

العامل مع أنها في المعنى منزّلة منزلة ما لا يباشره ، فلما قدمت أشبهت المرتفعة بالابتداء في أن كلاً منها لم يسبقها عامل في اللفظ .

٣ ـ **الثالث** : أن تُضاف إلى ضمير ملفوظ به ، وحكمها ألاّ يعمل فيها غالباً إلاّ الابتداء، نحو (إنَّ الأمرَ كلُّهُ للهِ)(١) فيمن رفع كلا ، ونحو (وكلُّهم آتيهِ)(٢) لأن الابتداء عامل معنوي ، ومن القليل قوله :

٣٤٩ ـ .... فيصدرُ عنهُ كلُّها وهْوَ ناهلُ (٣)

ولا يجب أن يكون منه قول عليّ رضي الله عنه :

٣٥٠ ـ فلمّا تبيَّنَّا الهُدى كانَ كلُّنا على طاعةِ الرَّحمنِ والحقِّ والتُّقى(٤)

بل الأولى تقدير كان شأنية .

فصل

واعلم أن لفظ « كل » حكمُهُ الإفرادُ والتذكيرُ ، وأن معناها بحسب ما تضاف إليه ؛ فإن كانت مضافة إلى منكّر وجب مراعاة معناها ؛ فلذلك جاء الضمير مفرداً مذكراً في نحو (وكلُّ شيءٍ فعلوهُ في الزُّبُرِ)(٥) ، (وكلَّ إنسانٍ ألزمناهُ طائرَهُ)(٦) وقول أبي بكر وكعب ولبيد رضي الله عنهم :

٣٥١ ـ كُلُّ امرىءٍ مُصبَّحٌ في أهلِهِ والموتُ أدنى من شراكِ نعلِهِ (٧)

١ ـ (يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله) آل عمران ٣ : ١٥٤ .

٢ ـ سبقت في ص ٢١١ حاشية ٤ .

٣ ـ صدره « يميد إذا مدت عليه دلاؤهم » وهو مجهول القائل . الضمائر في يميد ، وعليه ، وعنه ، وهو : عائدة إلى الماء . والضمير في « كلها » عائد إلى الدلاء . ناهل : ريان .

٤ ـ في السيوطي ١٧٦ ما يضعف نسبته إلى الإمام علي .

٥ ـ القمر ٥٤ : ٥٢ .

٦ ـ تتمتها (في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) الاسراء ١٧ : ١٣ .

٧ ـ ليس البيت لأبي بكر رضي الله عنه ولكنه تمثل به ، وهو لابي بكر بن شعوب وينسب للحكم النهشلي . شراك النعل : جلد سيرها .

٣٥٢ — كُلُّ ابنِ أُنثى وإنْ طالتْ سلامتهُ يوماً على آلةٍ حدباءَ محمولُ (١)

٣٥٣ — ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكُلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ (٢)

وقول السموءل :

٣٥٤ — إذا المرءُ لمْ يدنسْ من اللُّؤمِ عِرضهُ فكُلُّ رداءٍ يرتديهِ جميلُ (٣)

ومفرداً مؤنثاً في قوله تعالى (كُلُّ نفسٍ بما كسبتْ رهينةٌ)(٤) ، (كُلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ)(٥) ومثنى في قول الفرزدق :

٣٥٥ — وكُلُّ رفيقي كلِّ رحلٍ — وإنْ هُما تعاطى القنا قوماهُما — أخوانِ (٦)

وهذا البيت من المشكلات لفظاً ومعنىً وإعراباً ، فلنشرحه :

قوله « كل رحلٍ » كل هذه زائدة ، وعكسه حذفها في قوله تعالى (على كلِّ قلبِ مُتكبِّرٍ جبَّارٍ)(٧) فيمن أضاف ، ورحل : بالحاء المهملة ، وتعاطى : أصله « تعاطيا » فحذف لامه للضرورة ، وعكسه إثبات اللام للضرورة فيمن قال :

٣٥٦ — لها متنتانِ خظاتا ....(٨)

إذا قيل : إن « خظاتا » فعل وفاعل ، أو الألف من « تعاطى » لامُ الفعلِ ، ووحَّدَ

---

١ — البيت لكعب بن زهير وهو في شرح ديوانه ص ١٩ .

٢ — تقدم ذكره برقم ٢٢١ .

٣ — ديوان السموءل ٩٠ والبيت منسوب أيضاً إلى ابنه شريح وإلى عبد الملك الحارثي والجلاح الحارثي. ونسبه في الأغاني ٩/٢٥٣ إلى دكين بن سعيد . وانظر شواهد السيوطي ١٨٠ .

٤ — المدثر ٧٤ : ٣٨ وقد تقدمت في ص ٢١٣ .

٥ — تقدمت في ص ٢١١ حاشية ٣ .

٦ — ديوان الفرزدق ٨٧٠ وقال السيوطي ١٨٢ : من الخطأ قول من قال [إن « قوماً » مفرد منصوب ، وإنما هو مثنى مرفوع مضاف إلى « هما » .... فاخوان : خبر كل ، وجملة « وإن هما تعاطى القنا قوماهما » معترضة ، وتعاطى : مفرد على ظاهره ، وفاعله : قوماهما] .

٧ — غافر ٤٠ : ٣٥ وقد تقدمت في ص ٢١٢ .

٨ — تمامه « كما أكب على ساعديه النمر » وهو لامرىء القيس « الديوان ٩٨ » . إذا قيل إن ←

الضمير لأن الرفيقين ليسا باثنين معينين ، بل هما كثير كقوله تعالى (وإنْ طائفتانِ من المؤمنين اقتتلوا)(١) ثم حمل على اللفظ ؛ إذ قال « هما أخوان » كما قيل (فأصلحوا بينهما)(١) وجملة « هما أخوان » خبر كل ، وقوله « قوما » إمَّا بدل من القنا لأن قومها من سببها إذ معناها تقاومها ، فحذفت الزوائد ، فهو بدل اشتمال ، أو مفعول لأجله ، أي تعاطيا القنا لمقاومة كل منهما الآخر ، أو مفعول مطلق من باب (صُنْعَ اللهِ)(٢) لأن تعاطي القنا يدل على تقاومهما.

ومعنى البيت أن كل الرفقاء في السفر إذا استقرُوا رفيقين رفيقين فهما كالأخوين لاجتماعهما في السفر والصحبة ، وإن تعاطى كل واحد منهما مُغالبة الآخر.

ومجموعا مذكراً (٣) في قوله تعالى (كلٌّ حزبٍ بما لديهم فرحون)(٤) وقول لبيد :

٣٥٧ — وكلُّ أناسٍ سوف تدخلُ بينهم دويهيةٌ تصفرُّ منهـا الأناملُ (٥)

ومؤنثاً في قول الآخر :

٣٥٨ — وكلُّ مُصيباتِ الزّمانِ وجدتُها سِوَى فُرقةِ الأحبابِ هيِّنةَ الخطبِ (٦)

ويروى :

وكل مصيبات تصيب فإنها ....

وعلى هذا فالبيت مما نحن فيه .

وهذا الذي ذكرناه — من وجوب مراعاة المعنى مع النكرة — نصَّ عليه ابن مالك ،

← «خظاتا» فعل وفاعل فأصله خظتا لأنه من خظا يخظو إذا اكتنز لحمه . وإذا قيل هي مثنى «خظاة» أي المكتنزة باللحم ففيه حذف نون التثنية للضرورة .

١ — تتمتها (فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) الحجرات ٤٩ : ٩ .

٢ — (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون) النمل ٢٧ : ٨٨ .

٣ — أي لما أضيفت « كل » إلى نكرة وجب مراعاة المعنى فجاء الضمير مجموعاً مذكراً .

٤ — أول الآية (فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل ...) المؤمنون ٢٣ : ٥٣ ومثلها ٣٠ : ٣٢ .

٥ — تقدم هذا البيت برقم ٦٧ و ٢٢٨ .

٦ — لقيس بن ذريح « الديوان ص ٦٦ » وانظر خبره في شواهد السيوطي ١٨٣ .

وردّه أبو حيان بقول عنترة :

٣٥٩ ــ جادتْ عليهِ كلُّ عـينٍ ثرّةٍ فتركْنَ كلَّ حديقةٍ كالدّرهمِ (١)

فقال « تركْنَ » ولم يقل تركتْ ؛ فدل على جواز « كلُّ رجلٍ قائم » وقائمون » .

والذي يظهر لي خلافُ قولها ، وأن المضافـة إلى المفرد إن أريد نسبةُ الحكم إلى كل واحد وجب الإفراد نحو « كلُّ رجلٍ يُشبعهُ رغيفٌ » أو إلى المجموع وجب الجمعُ كبيت عنترة ؛ فإنّ المراد أن كل فرد من الأعينِ جاد ، وأن مجموع الأعين تركن ، وعلى هـذا فتقول « جاد عليّ كلُّ محسنٍ فأغناني » أو « فأغنوني » بحسب المعنى الذي تريده .

وربما جُمعَ الضميرُ مع إرادة الحكم على كل واحد ، كقوله :

٣٦٠ ــ من كلِّ كوماءَ كثيراتِ الوبَر (٢)

وعليه أجاز ابن عصفور في قوله :

٣٦١ ــ وما كلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصحه وما كلُّ مُؤتٍ نُصحهُ بلبيبِ (٣)

أن يكون « مؤتيك » جمعاً حُذفتْ نونه للاضافة ، ويحتمل ذلك قولُ فاطمة الخزاعيـة تبكي إخوتها :

٣٦٢ ــ إخوتي لا تبعَـــدوا أبـداً وبَلى واللهِ قد بعـــدُوا (٤)
كلُّ ما حيٍّ وإن أمِرُوا واردُو الحوضِ الذي وردُوا

وذلك في قولها « أمروا » فأما قولها وردوا فالضمير لإخوتها ، هـذا إن حملت الحيَّ على نقيض الميت وهو ظاهر ، فإن حملته على مُرادف القبيلة فالجمع في « أمروا » واجب مثله في (كل حزبٍ بمـا لديهم فرحونَ)(٥) وليس من ذلك (وهمّتْ كل أمةٍ برسولهم

١ ــ البيت من معلقته وهو في ديوانه ١٤٥ وفي شرح الزوزني ٢٦٨ . والثرة : الغزيرة . وأراد بالحديقة دائرة الماء الصغيرة تبقى في الأرض بعد المطر .

٢ ــ رجز لم يذكر قائله . والكوماء : العظيمة السنام .

٣ ــ نسب هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي « ظالم بن عمرو » وقيل هو لمودود العنبري .

٤ ــ بعد يبعد ــ من باب فرح ــ أي هلك : وأمروا : كثروا وعظموا .

٥ ــ سبقت في ص ٢١٦ حاشية ٤ .

ليأخذوه)(١) لأن القرآن لا يُخرّج على الشاذ ، وإنما الجمع باعتبار معنى الأمة ، ونظيره الجمع في قوله تعالى (أمّة قائمة يتلون)(٢) ومثل ذلك قوله تعالى (وعلى كل ضامرٍ يأتين)(٣) فليس الضامر مفرداً في المعنى لأنه قسيم الجمع وهو (رجالاً)(٣) بل هو اسم جمع كالجاملِ والباقر، أو صفة لجمع محذوف أي كل نوع ضامر ، ونظيره (ولا تكونوا أوّل كافرٍ بـه)(٤) فإن (كافر) نعت لمحـذوف مفرد لفظاً مجموع معنى أي أول فريق كافر ، ولولا ذلك لم يقل (كافر) بالإفراد .

وأشكلُ من الآيتين قوله تعالى (وحفظاً من كلِّ شيطانٍ ماردٍ لا يسّمّعون َ)(٥) ولو ظفر بها أبو حيان لم يعدل إلى الاعتراض ببيت عنترة .

والجوابُ عنها أن جملة (لا يسمعون) مستأنفة أخبر بها عن حال المُسترِقينَ ، لا صفة لكل شيطان ، ولا حال منه ؛ إذ لا معنى للحفظ من شيطان لا يسمع ، وحينئذ فلا يلزم عودُ الضمير إلى كل ، ولا إلى ما أضيفت إليه ، وإنما هو عائد إلى الجمع المستفاد من الكلام .

وإن كانت « كل » مضافة إلى معرفة فقالوا : يجوز مراعاة لفظها ومراعاة معناها ؛ نحو « كلهم قائم ، أو قائمون » وقد اجتمعتا في قوله تعالى (إنْ كلُّ مَن في السموات ِ والأرضِ إلاّ آتي الرّحمنِ عبداً لقد أحصاهم وعدَّهم عدّاً ، وكلهم آتيه ِ يومَ القيامـــةِ فرداً)(٦) والصواب أن الضمير لا يعود إليها من خبرها إلا مفرداً مذكراً على لفظها نحو (وكلهم آتيهِ يومَ القيامة)(٦) الآية ، وقوله تعالى فيما يحكيه عنه نبيه عليـه الصلاة والسلام « يا عبـادي

١ ـ (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب) غافر ٤٠ : ٥ .

٢ ـ (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمـة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) آل عمران : ٣ : ١١٣.

٣ ـ (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) ٢٢ : ٢٧ .

٤ ـ (وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا ...) البقرة ٢ : ٤١ .

٥ ـ(إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظاً من كل شيطان مارد . لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب) الصافات ٣٧ : ٦ ـ ٨ .

٦ ـ مريم ١٩ : ٩٣ ـ ٩٥ .

كلكم جائعٌ إلا من أطعمتهُ » الحديث ، وقوله عليه الصلاة والسلام « كل الناسِ يغدُو فبائعٌ نفسه فمُعتقها أو مُوبقها » و « كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيَّتهِ » « وكلنا لكَ عبدٌ » ومن ذلك (إنَّ السمعَ والبصرَ والفؤاد كل أولئكَ كان عنه مسؤُولاً)(١) وفي الآية حذف مضاف ، وإضمار لما دل عليه المعنى لا اللفظ ، أي أن كل أفعال هذه الجوارح كان المكلف مسؤولاً عنه ، وإنما قدرنا المضاف لأن السؤال عن أفعال الحواس ، لا عن أنفسها ، وإنما لم يقدر ضمير (كان) راجعاً لكل لئلا يخلو (مسؤولا) عن ضمير فيكون حينئذ مسنداً إلى (عنه) كما توهمَ بعضهم ، ويرده أن الفاعل ونائبه لا يتقدمان على عاملها، وأما (لقد أحصاهم)(٢) فجملة أجيب بها القسم ، وليست خبراً عن كل ، وضميرُها راجع لمن ، لا لكل ، ومَن معناها الجمع .

فإن قُطعت عن الإضافة لفظاً ؛ فقال أبو حيان : يجوز مراعاة اللفظ نحو (كلٌّ يعملُ على شاكلتهِ)(٣) ، (فكلاًّ أخذنا بذنبهِ)(٤) ومراعاة المعنى نحو (وكلٌّ كانوا ظالمين)(٥) والصوابُ أن المقدر يكون مفرداً نكرة ؛ فيجب الإفراد كما لو صرح بالمفرد ، ويكون جمعاً معرفاً فيجب الجمع ، وإن كانت المعرفة لو ذكرت لوجب الإفراد ، ولكن فُعلَ ذلك تنبيهاً على حال المحذوف فيها ؛ فالأول نحو (كلٌّ يعملُ على شاكلتـه)(٣) ، (كلٌّ آمنَ بالله)(٦) (كلٌّ قد علمَ صلاته وتسبيحهُ)(٧) إذ التقدير كل أحد ، والثاني نحو (كلٌّ

١ ــ أول الآية (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع ٠٠٠٠) الاسراء ١٧ : ٣٦ .

٢ ــ من الآية التي تقدمت في ص ٢١٨ حاشية ٦ .

٣ ــ الاسراء ١٧ : ٨٤ .

٤ ــ تتمتها (فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ٠٠٠٠) العنكبوت ٢٩ : ٤٠ .

٥ ــ الأنفال ٨ : ٥٥ .

٦ ــ (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) البقرة ٢ : ٢٨٥ .

٧ ــ (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم ٠٠٠) النور ٢٤ : ٤١ .

له قانتون)(١) ، (كلٌّ في فلكٍ يسبحون)(٢)(وكلٌّ أتوهُ داخرين)(٣) ، (وكلٌّ كانوا ظالمين)(٤) أي كلهم .

مسألتان

الأولى : قال البيانيون : إذا وقعت « كل » في حيز النفي كان النفي موجهاً إلى الشمول خاصة ، وأفاد بمفهومه ثبوتَ الفعلِ لبعض الأفراد ، كقولك « ما جاء كلُّ القوم ، ولم آخذ كلَّ الدراهم ، وكل الدراهم لم آخذ » وقوله :

٣٦٣ — ما كلُّ رأي الفتى يدعُو إلى رشدِ(٥)

وقوله :

٣٦٤ — ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يدركهُ ....(٦)

وإن وقع النفيُ في حيزها اقتضى السَّلبَ عن كل فرد كقوله عليه الصلاة والسلام — لما قال له ذو اليدين : أنسيتَ أم قُصرتِ الصلاة — : « كلُّ ذلكَ لمْ يكُنْ » وقول أبي النجم :

٣٦٥ — قد أصبحتْ أمُّ الخيارِ تدَّعي عليَّ ذنباً كله لمْ أصنعِ(٧)

وقد يُشكل على قولهم في القسم الأول قوله تعالى : (واللهُ لا يُحبُّ كلَّ

١ — البقرة ٢ : ١١٦ .
٢ — (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في ...) الأنبياء ٢١ : ٣٣ .
٣ — النمل ٢٧ : ٨٧ .
٤ — سبقت في ص ٢١٩ حاشية ٥ .
٥ — لم يذكروا تتمة البيت ولم يسموا قائله ، وقد أهمله السيوطي في شرح الشواهد .
٦ — تمامه « تجري الرياح بما لا تشتهي السفن » وهو للمتنبي « شرح الديوان ٢/٤٦٩ » وقد تجاوزه السيوطي لأن قائله مولد « قتل ٣٥٤ هـ » .
٧ — أبو النجم هو الفضل بن قدامة . أم الخيار : زوجته والبيت في الخزانة ١/١٧٣ و ١/٤٤٥ وانظر أرقام تكراره في فهرس الشواهد . والبيانيون يقولون برفع « كله » على معنى أنه لم يصنع شيئاً مما تدعيه عليه من الذنوب . وانظر تلخيص القزويني ٦٩ .

مُختالٍ فخُورٍ)(١) .

وقد صرح الشلوبين وابن مالك في بيت أبي النجم بأنه لا فرقَ في المعنى بين رفع كل ونصبه ، ورد الشلوبين على ابن أبي العافية إذ زعم أن بينهما فرقاً ، والحق ما قاله البيانيون ، والجواب عن الآية أن دلالة المفهوم إنما يُعوّلُ عليها عند عدم المعارضِ ، وهو هنا موجود ؛ إذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقاً .

الثانية ــ « كل » في نحو (كلما رُزقوا منها من ثمرةٍ رزقاً قالوا)(٢) منصوبةٌ على الظرفية باتفاق ، وناصبها الفعل الذي هو جوابٌ في المعنى مثل (قالوا) في الآية ، وجاءتها الظرفية من جهة « ما » فإنها محتملة لوجهين :

أحدهما : أن تكون حرفاً مصدرياً والجملة بعده صلة له ؛ فلا محل لها ، والأصل كل رزق ، ثم عبر عن معنى المصدر بما والفعل ، ثم أنيبا عن الزمان ، أي كلّ وقتِ رزقٍ ، كما أنيب عنه المصدرُ الصريحُ في « جئتُكَ خفوقَ النجمِ » .

والثاني : أن تكون اسماً نكرة بمعنى وقت؛ فلا تحتاج على هذا إلى تقدير وقتٍ ، والجملة بعده في موضع خفض على الصفة ؛ فتحتاج إلى تقدير عائد منها ، أي كل وقت رزقوا فيه .

ولهذا الوجه مُبعِد ، وهو ادعاء حذف الصفة وجوباً ، حيث لم يرد مُصرّحاً به في شيء من أمثلة هذا التركيب ، ومن هنا ضعف قول أبي الحسن في نحو « أعجبني ما قمت » : إن ما اسمٌ ، والأصل ما قمته ، أي القيام الذي قمته ، وقوله في « يا أيها الرجل » : إن أيّا موصولة والمعنى يا من هو الرجل ؛ فإن هذين العائدين لم يُلفظ بهما قط ، وهو مُبعِد عندي أيضاً لقول سيبويه في نحو « سرتُ طويلا، وضربت زيدا كثيرا » : إن طويلاً وكثيراً حالان من ضمير المصدر محذوفاً ، أي سرتُه وضربته ، أي السير والضرب ؛ لأن هذا العائد لم يتلفظ به قط .

---

١ ــ (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) الحديد ٥٧ : ٢٣ .

٢ ــ (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون)البقرة ٢ : ٢٥ .

فإن قلت : فقد قالوا « ولا سيا زيدٌ » بالرفع ، ولم يقولوا قط « ولا سيما هو زيد » .

قلت : هي كلمة واحدة شذّوا فيها بالتزام الحذف ، ويُؤنسكَ بذلك أن فيها شذوذين آخرين : إطلاق « ما » على الواحد ممن يعقل ، وحذفَ العائد المرفوع بالابتداء مع قصر الصلة .

وللوجه الأول مُقرّبان : كثرة مجيء الماضي بعدها نحو (كلما نضجتْ جلودُهم بدّلناهم)(١) ، (كلما أضاءَ لهم مشوا فيهِ)(٢) ، (وكلما مرّ عليهِ ملأٌ من قومهِ سخروا منهُ)(٣) ، (وإنّي كلما دعوتهم لتغفرَ لهم جعلوا)(٤) وأنّ ما المصدرية التوقيتية شرط من حيث المعنى ؛ فمن هنا احتيج إلى جملتين إحداهما مرتبة على الأخرى ، ولا يجوز أن تكون شرطية مثلها في « ما تفعلْ أفعلْ » لأمرين : أن تلك عامة فلا تدخل عليها أداة العموم ، وأنها لا ترد بمعنى الزمان على الأصح .

وإذا قلت : « كلما استدعيتُكَ فإن زُرتني فعبدي حُرٌّ » فكل منصوبة أيضاً على الظرفية ، ولكنّ ناصبها محذوف مدلول عليه بحرّ المذكور في الجواب ، وليس العاملُ المذكورَ لوقوعه بعد الفاء وإنْ ، ولما أشكل ذلك على ابن عصفور قال وقلده الأُبّديُّ : إن كلا في ذلك مرفوعة بالابتداء ، وإن جملتي الشرط والجواب خبرها ، وإن الفاء دخلت في الخبر كما دخلت في نحو « كلُّ رجلٍ يأتيني فله درهم » وقدّرا في الكلام حذف ضميرين ، أي كلما استدعيتك فيه فإن زرتني فعبدي حرّ بعده ؛ لترتبط الصفة بموصوفها والخبر بمبتدئه.

قال أبو حيان : وقولهما مدفوع بأنه لم يسمع « كل » في ذلك إلا منصوبة ، ثم تلا الآيات المذكورة ، وأنشد قوله :

---

١ ـ (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيما) النساء ٤ : ٥٦ .

٢ ـ (يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير) البقرة ٢ : ٢٠ .

٣ ـ (ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) هود ١١ : ٣٨ .

٤ ـ تتمتها (أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا) نوح ٧١ : ٧ .

٣٦٦ – وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تُحمدي أو تستريحي (١)

وليس هذا مما البحثُ فيه ؛ لأنه ليس فيه ما يمنع من العمل .

(كِلا ، وكِلْتَا)

مفردان لفظاً ، مُثنّيان معنىً ، مضافان أبداً لفظاً ومعنىً إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين ، إما بالحقيقة والتنصيص نحو (كلتا الجنتين)(٢) ونحو (أحدُهما أو كلاهما)(٣) وإما بالحقيقة والاشتراك نحو « كلانا » فإن « نا » مشتركة بين الاثنين والجماعة ، أو بالمجاز كقوله :

٣٦٧ – إنَّ للخيرِ وللشرِّ مدًى وكلا ذلكَ وجهٌ وقَبَلْ (٤)

فإن « ذلك » حقيقةٌ في الواحد ، وأشير بها إلى المثنى على معنى : وكلا ما ذكر ، على حدها في قوله تعالى : (لا فارضٌ ولا بكرٌ عوانٌ بينَ ذلكَ)(٥) وقولنا كلمة واحدة احتراز من قوله :

٣٦٨ – كلا أخي وخليلي واجدي عضُدا .... (٦)

فإنه ضرورة نادرة ، وأجاز ابن الأنباري إضافتها إلى المفرد بشرط تكريرها نحو « كلايَ وكلاكَ مُحسنان » وأجاز الكوفيون إضافتها إلى النكرة المختصة نحو « كلاَ رجلينِ عندكَ مُحسنانِ » فإن رجلين قد تخصصا بوصفهما بالظرف ، وحكَوا « كلتا جاريتينِ عندكَ مقطُوعة يدُها » أي تاركة للغزل .

١ – البيت لعمرو بن الإطنابة « اسم أبيه زيد » يخاطب نفسه . جشأت وجاشت بمعنى اضطربت .

٢ – (كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهرا) الكهف ١٨ : ٣٣ .

٣ – (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) الاسراء ١٧ : ٢٣ .

٤ – البيت لعبد الله بن الزبعرى من قصيدة قالها في وقعة أحد . قبل أي طريق واضح ، والمعنى أن كلاً من الخير والشر وجه من الوجوه ، أو طريق من الطرق ، التي يصرف الانسان فيها شؤونه . والبيت في ابن عقيل ١٣/٢ وانظر شواهد السيوطي ١٨٧ .

٥ – (قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون) البقرة ٢ : ٦٨ .

٦ – تمامه « في النائبات وإلمام الملمات » والبيت مجهول القائل وهو في ابن عقيل ١٣/٢ .

ويجوز مراعاة لفظ كلا وكلتا في الإفراد نحو (كلتا الجنتين آتتْ أُكُلها)(١) ومراعاة معناهما ، وهو قليل ، وقد اجتمعا في قوله :

٣٦٩ — كلاهما حين جدَّ السَّيرُ بينهُما قـدْ أقلعا ، وكلاَ أنفيهما رابي (٢)

ومثّل أبو حيان لذلك بقول الأسود بن يعفُر :

٣٧٠ — إنَّ المنيَّـةَ والحتوفَ كلاهما يُوفي المنيَّة يرقُبانِ سوادي(٣)

وليس بمتعين لجواز كون « يرقبان » خبراً عن المنية والحتوف ، ويكون ما بينهما إما خبراً أول أو اعتراضاً ، ثم الصواب في إنشاده « كلاهما يُوفي المخارم » ؛ إذ لا يقال إن المنية توفي نفسها .

وقد سئلت قديماً عن قول القائل « زيدٌ وعمروٌ كلاهما قائم ، أو كلاهما قائمان » أيهما الصواب ؟ فكتبت : إن قدّر كلاهما توكيداً قيل : قائمان ؛ لأنه خبر عن زيد وعمرو ، وإن قدر مبتدأ فالوجهان ، والمختار الإفراد ، وعلى هذا فإذا قيل « إنَّ زيداً وعمراً » فإن قيل « كليهما » قيل « قائمان » أو « كلاهما » فالوجهان ، ويتعين مراعاة اللفظ في نحو « كلاهما محب لصاحبه » لأن معناه كل منهما ، وقوله :

٣٧١ — كلانا غنيٌّ عن أخيـهِ حياتَـهُ ونحنُ إذا مُتنـا أشـدُّ تغانيا (٤)

(كيف)

ويقال فيها « كي » كما يقال في سوف : سو ، قال :

---

١ — الكهف ١٨ : ٣٣ وقد سبقت في الصفحة السابقة حاشية ٢ .

٢ — البيت للفرزدق في صفة فرسين ، « الديوان ص ٣٤ » . أقلعا : توقفا . رابي : منتفخ من الجري .

٣ — يوفي : يشرف على . المخارم : الطرق. سوادي : شخصي .

٤ — ينسب البيت الى عبد الله بن معاوية وإلى الأبيرد الرياحي وإلى سيار بن هبيرة . ونسبه صاحب اللسان « مادة غني » إلى المغيرة بن حبناء . وانظر شواهد السيوطي ١٨٩ . وحياته : منصوبة على الظرفية .

٣٧٢ — كي تجنحون إلى سِلم وما ثُئِرتْ قتلاكُمُ ولظى الهيجاءِ تضطرمُ ؟[١]

وهو اسم ؛ لدخول الجار عليه بلا تأويل في قولهم « على كيفَ تبيعُ الأحمرين »[٢] ولإبدال الاسم الصريح منه نحو « كيفَ أنتَ ؟ أصحيحٌ أمْ سقيم ؟ » وللاخبار به مع مُباشرته الفعلَ في نحو « كيفَ كُنتَ ؟ » فبالإخبار به انتفتِ الحرفية ، وبمباشرة الفعل انتفت الفعلية .

وتستعمل على وجهين :

أحدهما : أن تكون شرطاً ، فتقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين نحو « كيفَ تصنع أصنع » ولا يجوز « كيف تجلس أذهب » باتفاق ، ولا « كيف تجلسْ أجلسْ » بالجزم عند البصريين إلا قُطرُباً ؛ لمخالفتها لأدوات الشرط بوجوب موافقة جوابها لشرطها كما مر ، وقيل : يجوز مطلقاً ، وإليه ذهب قُطرب والكوفيون ، وقيل : يجوز بشرط اقترانها بما ، قالوا : ومن ورودها شرطاً (ينفق كيف يشاء)[٣] ، (يُصوِّرُكم في الأرحام كيفَ يشاءُ)[٤] ، (فيبسطه في السماءِ كيفَ يشاء)[٥] وجوابها في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها ، وهذا يُشكل على إطلاقهم أن جوابها يجب مماثلته لشرطها .

والثاني: وهو الغالب فيها: أن تكون استفهاماً ، إما حقيقياً نحو « كيف زيدٌ ؟ » أو غيره نحو (كيف تكفرُونَ باللهِ)[٦] الآية ؛ فإنه أخرج مُخرج التعجب .

وتقع خبراً قبل ما لا يستغني ، نحو « كيف أنتَ » و « كيف كُنتَ » ، ومنه « كيف

١ — تقدم برقم ٣٣١ .

٢ — يعني اللحم والخمر .

٣ — (قالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) المائدة ٥ : ٦٤ .

٤ — (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم) آل عمران ٣ : ٦ .

٥ — (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) الروم ٣٠ : ٤٨ .

٦ — تتمتها (وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) البقرة ٢ : ٢٨ .

ظننت زيداً » و « كيفَ أعلمتَهُ فرسَك » لأن ثاني مفعولي ظن وثالث مفعولات أعلم خبران في الأصل ، وحالاً قبل ما يستغني ، نحو « كيفَ جاءَ زيدٌ ؟» أي على أي حالة جاء زيد ، وعندي أنها تأتي في هذا النوع مفعولاً مطلقاً أيضاً ، وأن منه (كيفَ فعلَ ربُّكَ)(١) إذ المعنى أيَّ فعلٍ فعلَ ربك ؟ ولا يتجه فيه أن يكون حالاً من الفاعل، ومثله (فكيفَ إذا جئنا من كلِّ أُمَّةٍ بشهيدٍ)(٢) أي فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد يصنعون ، ثم حذف عاملها مؤخراً عنها وعن إذا ، كذا قيل، والأظهر أن يقدر بين كيف وإذا ، وتقدر إذا خالية عن معنى الشرط. وأما (كيفَ وإنْ يظهرُوا عليكم)(٣) فالمعنى كيف يكون لهم عهدٌ وحالهم كذا وكذا ، فكيف : حالٌ من عهد ، إما على أنَّ «يكون» تامة أو ناقصة وقلنا بدلالتها على الحدث ، وجملة الشرط حال من ضمير الجمع .

وعن سيبويه أن كيف ظرف ، وعن السيرافي والأخفش أنها اسمٌ غير ظرف ، ورتبوا على هذا الخلاف أموراً :

أحدها : أن موضعها عند سيبويه نصب دائماً ، وعندهما رفع مع المبتدأ ، نصب مع غيره.

الثاني : أن تقديرها عند سيبويه ، في أي حال ، أو على أي حال ، وعندهما تقديرها في نحو « كيف زيد » أصحيح زيد ، ونحوه ، وفي نحو « كيف جاء زيد ؟ » أراكباً جاء زيد ، ونحوه .

الثالث : أن الجواب المطابق عند سيبويه أن يقال « على خير » ونحوه ، ولهذا قال رُؤبة — وقد قيل له : كيف أصبحت؟ — « خيرٍ عافاكَ اللهُ » أي على خير ، فحذف الجار وأبقى عمله ، فإن أجيب على المعنى دون اللفظ قيل : صحيح ، أو سقيم . وعندهما على العكس، وقال ابن مالك ما معناه: لم يقل أحد إن « كيف » ظرف ؛ إذ ليست زماناً ولا مكاناً ، ولكنها لما كانت تفسَّر بقولك على أي حال لكونها سؤالاً عن الأحوال العامة سميت ظرفاً ؛ لأنها في تأويل الجار والمجرور ، واسم الظرف يطلق عليها مجازاً ، اهـ . وهو حسن ، ويؤيده

١ ـ (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الفيل ١٠٥ : ١ .
٢ ـ تتمتها (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) النساء ٤ : ٤١ .
٣ ـ تتمتها (لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة . . .) التوبة ٩ : ٨ .

الإجماع على أنه يقال في البدل : كيف أنت ؟ أصحيحٌ أم سقيم ، بالرفع ، ولا يبدل المرفوع من المنصوب .

تنبيه

قوله تعالى (أفلا ينظرون إلى الإبلِ كيفَ خُلقتْ)(١) لا تكون كيف بدلاً من الإبل ، لأن دخول الجار على كيف شاذ ، على أنه لم يسمع في إلى ، بل في على ، ولأن إلى متعلقة بما قبلها ؛ فيلزم أن يعمل في الاستفهام فعل متقدم عليه ، ولأن الجملة التي بعدها تصير حينئذٍ غيرَ مرتبطةٍ ، وإنما هي منصوبة بما بعدها على الحال ، وفعل النظر مُعلَّق ، وهي وما بعدها بدل من الإبل بدل اشتمال ، والمعنى إلى الإبل كيفيَّةِ خلقها ومثله (ألمْ ترَ إلى ربِّكَ كيف مدَّ الظِّلَّ)(٢) ومثلها في إبدال جملة فيها كيف من اسم مفرد قوله :

٣٧٣ — إلى اللهِ أشكو بالمدينةِ حاجةً وبالشَّامِ أُخرى كيفَ يلتقيانِ (٣)

أي أشكو هاتين الحاجتين تعذرَ التقائهما .

مسألة

زعم قوم أن كيف تأتي عاطفة ، وممن زعم ذلك عيسى بن موهب ، ذكره في كتاب العلل ، وأنشد عليه :

٣٧٤ — إذا قلَّ مالُ المرءِ لانت قناتهُ وهانَ على الأدنى فكيفَ الأباعدِ (٤)

وهذا خطأ ؛ لاقترانها بالفاء ، وإنما هي هنا اسم مرفوع المحل على الخبرية ، ثم يحتمل أن الأباعد مجرور بإضافة مبتدأ محذوف ؛ أي فكيف حالُ الأباعدِ ، فحذف المبتدأ على حد قراءة ابن جماز (واللهُ يريدُ الآخرةِ)(٥) أو بتقدير : فكيف الهوانُ على الأباعد ، فحذف

١ — الغاشية ٨٨ : ١٧ .

٢ — تتمتها (ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً) الفرقان ٢٥ : ٤٥ .

٣ — ينسب البيت للفرزدق وليس في ديوانه .

٤ — لم يذكر قائله .

٥ — (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) ←

المبتدأ والجار، أو بالعطف بالفاء ثم أقحمت كيف بين العاطف والمعطوف لإفادة الأولوية بالحكم.

حرف اللام

اللام المفردة: ثلاثة أقسام: عاملة للجر، وعاملة للجزم، وغير عاملة، وليس في القسمة أن تكون عاملة للنصب، خلافاً للكوفيين، وسيأتي.

فالعاملة للجر مكسورة مع كل ظاهر، نحو لزيد، ولعمرو، إلا مع المستغاث المباشر ليا فمفتوحة نحو «يالله»، وأما قراءة بعضهم (الحمدُ لُله)(١) بضمها فهو عارض للاتباع، ومفتوحة مع كل مُضمر نحو لنا، ولكم، ولهم، إلا مع ياء المتكلم فمكسورة.

وإذا قيل «يا لكَ، ويالي» احتمل كل منهما أن يكون مستغاثاً به وأن يكون مستغاثاً من أجله، وقد أجازهما ابن جني في قوله:

٣٧٥ — فياشوقُ ما أبقى، ويالي من النَّوى ....(٢)

وأوجب ابن عصفور في «يالي» أن يكون مستغاثاً من أجله؛ لأنه لو كان مستغاثاً به لكان التقدير يا أدعو لي، وذلك غير جائز في غير باب ظننت وفقدت وعدمت، وهذا لازم له، لا لابن جني، لما سأذكره بعدُ.

ومن العرب من يفتح اللام الداخلة على الفعل ويقرأ (ما كانَ اللهُ لَيُعذِّبهم)(٣).

واللام الجارة اثنان وعشرون معنى:

أحدها: الاستحقاق، وهي الواقعة بين معنىً وذاتٍ، نحو (الحمد لله)(١) والعزة لله،

← الأنفال ٨: ٦٩ وخرجت قراءة الجر على حذف المضاف والتقدير: والله يريد ثواب الآخرة.

١ ــ هي أول سورة الفاتحة، وقد كررت كثيراً في مختلف السور. وروي عن ابن أبي عبلة «الحمد لله» بضم الدال واللام على إتباع الثاني الأول وايتجانس اللفظ. وروي عن الحسن وزيد بن علي «الحمد لله» بكسر الدال على إتباع الأول الثاني. انظر الجامع لأحكام القرآن ١/١٣٦ ومعاني القرآن ١/٣ ــ ٤.

٢ ــ تمامه «ويا دمع ما أجرى، ويا قلب ما أقسى» لم يذكر قائله، وقد تركه السيوطي.

٣ ــ تتمتها (وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) الأنفال ٨: ٣٣.

والملك لله، والأمر لله ، ونحو (ويل للمطففين)(١) و(لهم في الدنيا خزيٌ)(٢) ومنه « للكافرين النار » أي عذابها .

والثاني : الاختصاص نحو « الجنة للمؤمنين ، وهذا الحصير للمسجد ، والمنبر للخطيب ، والسرج للدابة ، والقميص للعبد » ونحو (إنَّ له أباً)(٣) ، (فإنْ كانَ لهُ إخوةٌ)(٤) وقولك : هذا الشعر لحبيب ، وقولك : أدوم لك ما تدوم لي .

والثالث : الملك ، نحو (لهُ ما في السمواتِ وما في الأرضِ)(٥) وبعضهم يستغني بذكر الاختصاص عن ذكر المعنيين الآخرين ، ويمثل له بالأمثلة المذكورة ونحوها ، ويرجحه أن فيه تقليلا للاشتراك ، وأنه إذا قيل « هذا المال لزيد والمسجد » لزمَ القولُ بأنها للاختصاص مع كون زيد قابلاً للملك، لئلا يلزم استعمال المشترك في معنييه دفعةً ، وأكثرهم يمنعه.

الرابع : التمليك ، نحو « وهبت لزيد ديناراً » .

الخامس : شبه التمليك ، نحو (جعلَ لكم من أنفسكم أزواجاً)(٦) .

السادس : التعليل ، كقوله :

٣٧٦ ــ ويومَ عقرتُ للعذارى مطيَّتي ....(٧)

وقوله تعالى (لإيلاف قُريشٍ)(٨) وتعلقها بـ (فليعبدوا) ، وقيل : بما قبله ، أي (فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش)(٩) ، ورُجِّح بأنهما في مصحف أُبيٍّ سورةٌ واحدةٌ ،

---

١ ــ سورة المطففين ٨٣ : ١ .

٢ ــ المائدة ٥ : ٤١ ومثلها ٢ : ١١٥ .

٣ ــ (قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين) يوسف ١٢ : ٧٨ .

٤ ــ تتمتها (فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين ..) النساء ٤ : ١١ .

٥ ــ البقرة ٢ : ٢٥٥ ومثلها ٤ : ١٧٠ و ١٠ : ٦٨ و ١٤ : ٢ و ٢٠ : ٦ ....

٦ ــ (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) النحل ١٦ : ٧٢ .

٧ ــ تمامه « فيا عجبا من رحلها المتحمل » وهو من معلقة امرىء القيس الديوان ١٤٥ وشرح الزوزني ٨٤ .

٨ ــ قريش ١٠٦ : ١ .

٩ ــ يعني قوله تعالى في سورة الفيل ــ وهي السورة السابقة لسورة قريش ــ (وأرسل عليهم طيراً ←

وضعف بأن (جعلهم كعصفٍ) إنما كان لكفرهم وجرأتهم على البيت ، وقيل : متعلقة بمحذوف تقديره اعجبوا ، وكقوله تعالى (وإنَّهُ لِحُبِّ الخيرِ لشديدٌ)[١] أي وإنه من أجل حب المال لبخيل ، وقراءة حمزة (وإذْ أخذَ اللهُ ميثاقَ النبيينَ لِمَا آتيتكم من كتابٍ وحكمة)[٢] الآية ، أي لأجل إتياني إياكم[٣] بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء محمد ﷺ مصدقاً لما معكم لتؤمنن به ، فما : مصدرية فيها ، واللام تعليلية ، وتعلقت بالجواب المؤخر على الاتساع في الظرف كما قال الأعشى :

٣٧٧ — .... عوضُ لا نتفرَّقُ[٤]

ويجوز كون « ما » موصولاً اسمياً.

فإن قلت : فأين العائد في (ثمَّ جاءكم رسول)[٢] ؟

قلت : إن (ما معكم)[٥] هو نفس (ما آتيتكم)[٥] فكأنه قيل : مصدق له ، وقد يضعف هذا لقلته نحو قوله :

٣٧٨ — .... وأنتَ الذي في رحمةِ اللهِ أطمعُ[٦]

وقد يرجح بأن الثواني يُتسامح فيها كثيراً ، وأما قراءة الباقين بالفتح فاللام لام التوطئة ، وما : شرطية ، أو اللام للابتداء ، وما : موصولة ، أي الذي آتيتكموه ، وهي مفعولة على الأول ، ومبتدأ على الثاني .

← أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول) الفيل ١٠٥ : ٣ : ٥ .

١ ـ العاديات ١٠٠ : ٨ .

٢ ـ تتمتها (ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) آل عمران ٣ : ٨١ .

٣ ـ كذا في المخطوطتين والذي في حاشية الدسوقي « إيتائي إليكم » وفي حاشية الأمير « إيتائي إياكم » .

٤ ـ تقدم البيت برقم ٢٦٩ .

٥ ـ من الآية السابقة في حاشية ٢ .

٦ ـ صدره « فيا رب ليلى أنت في كل موطن » وينسب لمجنون ليلى وليس في ديوانه والشاهد فيه اقامة الاسم الظاهر مقام الضمير وكان حقه أن يقول « في رحمتك » .

ومن ذلك[١] قراءة حمزة والكسائي (وجعلنا منهم أئمةً يهدونَ بأمرنا لِما صبروا)[٢] بكسر اللام ، ومنها اللام الثانية في نحو « يا لزيدٍ لعمروٍ » وتعلقها بمحذوف ، وهو فعلٌ من جملة مستقلة ، أي أدعوك لعمرو ، أو اسمٌ هو حال من المنادى ، أي مدعوًّا لعمرو ، قولان ولم يطلع ابن عصفور على الثاني فنقل الإجماع على الأول .

ومنها اللام الداخلة لفظاً على المضارع في نحو (وأنزلنا إليكَ الذِّكرَ لتُبيِّنَ للناسِ)[٣] وانتصابُ الفعل بعدها بأنْ مضمرةً بعينها وفاقاً للجمهور ، لا بأنْ مضمرة أو بكي المصدرية مضمرة خلافاً للسيرافي وابن كيسان ، ولا باللام بطريق الأصالة خلافاً لأكثر الكوفيين ، ولا بها لنيابتها عن أنْ خلافاً لثعلب ، ولك إظهار أنْ ؛ فتقول « جئتُكَ لأن تُكرمني » بل قد يجب ، وذلك إذا اقترن الفعلُ بلا نحو(لئلاّ يكونَ للناسِ عليكم حُجّةٌ)[٤]؛ لئلاّ يحصل الثقل بالتقاء المثلين .

فرع

أجاز أبو الحسن أن يُتلقّى القسم بلام كي، وجعل منه (يحلفونَ باللهِ لكم ليُرضوكم)[٥] فقال : المعنى لَيرضنكم ، قال أبو علي : وهذا عندي أولى من أن يكون متعلقاً بيحلفون والمقسم عليه محذوف ، وأنشد أبو الحسن :

٣٧٩ ــ إذا قلتُ قدني قالَ باللهِ حلفةً لتُغني عني ذا إنائكَ أجمعا [٦]

---

١ ــ أي من المعنى السادس الذي هو التعليل .

٢ ــ تتمتها (وكانوا بآياتنا يوقنون) السجدة ٣٢ : ٢٤ .

٣ ــ تتمتها (ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) النحل ١٦ : ٤٤ .

٤ ــ (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون الناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون) البقرة ٢ : ١٥٠ .

٥ ــ تتمتها (والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) التوبة ٩ : ٦٢ .

٦ ــ لحريث بن عناب الطائي « الخزانة ٤/٥٨٠ » وقدني : حسبي . ذا إنائك : صاحب إنائك وأراد به اللبن . والمعنى أنه حلف أن أغني عنه لبن الإناء جميعاً أي أشربه عنه .

والجماعة يأبون هذا ؛ لأن القسم إنما يجاب بالجملة ، ويروون لتَغْنَنّ بفتح اللام ونون التوكيد وذلك على لغة فزارة في حذف آخر الفعل لأجل النون إن كان ياء تلي كسرة كقوله :

٣٨٠ — وابكِنَّ عيشاً تقضَّى بعدَ جدَّته ....(١)

وقدروا الجوابَ محذوفاً واللامَ متعلقةً به ، أي ليكونن كذا ابرضوكم ، ولتشربنّ لتغنيَ عني .

السابع : توكيد النفي ؛ وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بما كان أو بلم يكن ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعلُ المقرونُ باللام ، نحو ﴿ وما كانَ اللهُ ليُطلعكم على الغيبِ ﴾(٢) ، ﴿ لم يكنِ اللهُ ليغفرَ لهم ﴾(٣) ويسميها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أي النفي ، قال النحاس : والصوابُ تسميتها لام النفي ؛ لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه ، لا مطلق الإنكار ، اهـ .

ووجه التوكيد فيها عند الكوفيين أن أصل « ما كان ليفعل » ما كان يفعل ، ثم أدخلت اللام زيادة لتقوية النفي ، كما أدخلت الباء في « ما زيد بقائم » لذلك ، فعندهم أنها حرف زائد مؤكد ، غير جارّ ، ولكنه ناصب ، ولو كان جاراً لم يتعلق عندهم بشيء لزيادته ، فكيف به وهو غير جار ؟ ووجهه عند البصريين أن الأصل ما كان قاصداً للفعل ، ونفيُ القصد أبلغُ من نفيه ، ولهذا كان قوله :

٣٨١ — يا عاذلاتي لا تُرِدْنَ ملامتي إنّ العواذلَ لسنَ لي بأميرِ (٤)

أبلغ من « لا تلُمنني » لأنه نهي عن السبب ، وعلى هذا فهي عندهم حرف جر مُعدٍّ متعلق بخبر كان المحذوف ، والنصب بأنْ مضمرةً وجوباً .

---

١ — تمامه « طابت أصائله في ذلك البلد » ولم يذكر قائله .

٢ — آل عمران ٣ : ١٧٩ .

٣ — ﴿ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ﴾ النساء ٤ : ١٣٧ ومثلها ٤ : ١٦٨ .

٤ — لم يذكر قائله .

وزعم كثير من الناس في قوله تعالى (وإنْ كانَ مكرهم لتزُولَ منه الجبالُ)(١) في قراءة غير الكسائي بكسر اللام الأولى وفتح الثانية أنها لام الجحود .

وفيه نظر لأن النافي على هذا غير ما ولم ، ولاختلاف فاعلي كان وتزول ، والذي يظهر لي أنها لامُ كي ، وأنّ إنْ شرطية ، أي وعند الله جزاء مكرهم وهو مكر أعظم منه وإن كان مكرهم لشدته معدّاً لأجل زوال الأمور العظام المشبهة في عظمها بالجبال ، كما تقول : أنا أشجع من فلان وإنْ كانَ مُعدّاً للنوازل .

وقد تحذف كان قبل لام الجحُود كقوله :

٣٨٢ — فما جمعٌ ليغلبَ جمعَ قومي مُقاومــةً ولا فردٌ لفردِ (٢)

أي فما كان جمع ، وقول أبي الدرداء رضي الله عنه في الركعتين بعد العصر « ما أنا لأدعهما ».

والثامن : موافقة إلى ، نحو قوله تعالى (بأنّ ربّكَ أوحى لها)(٣) ، (كلٌّ يجري لأجلٍ مُسمّى)(٤) ، (ولو رُدُّوا لعادُوا لما نهوا عنه)(٥) .

والتاسع : موافقة « على » في الاستعلاء الحقيقي نحو (ويخرّونَ للأذقانِ)(٦) ، (دعانا لجنبهِ)(٧) ، (وتلّهُ للجبينِ)(٨) .

٣٨٣ — . . . . فخرّ صريعاً لليدينِ وللفمِ (٩)

---

١ — (وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان . . .) ابراهيم ١٤ : ٤٦ .

٢ — لم يذكر قائله .

٣ — قبلها (يومئذ تحدث أخبارها بأن . . .) الزلزلة ٩٩ : ٤ — ٥ .

٤ — (وسخر الشمس والقمر كل يجري . . .) الرعد ١٣ : ٢ .

٥ — الأنعام ٦ : ٢٨ .

٦ — الاسراء ١٧ : ١٠٩ .

٧ — (وإذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه . . .) يونس ١٠ : ١٢ .

٨ — الصافات ٣٧ : ١٠٣ .

٩ — ورد هذا الشطر في عدة قصائد لعدة شعراء فقد قيل هو لمكبر بن حديد وصدره « ضممت إليه بالسنان قميصه » وقيل بل هو لجابر بن جني وصدره « تناوله بالرمح ثم انثنى له » ، وقيل هو لعريــح بن أوفى ، أو لعبد الله بن مكعب أو لابن مكيس الأزدي أو للأشتر وانظر شواهد السيوطي ١٩٢ .

والمجازي نحو (وإنْ أسأتمْ فلها)(١) ونحو قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله تعالى عنها « اشترطي لهمُ الولاء » وقال النحاس: المعنى من أجلهم، قال: ولا نعرف في العربية لهم بمعنى عليهم.

والعاشر: موافقة « في » نحو (ونضعُ الموازينَ القسطَ ليوم القيامةِ)(٢)، (لا يُجلّيها لوقتها إلاّ هو)(٣) وقولهم « مضى لسبيله » قيل: ومنه (يا ليتني قدّمتُ لحياتي)(٤) أي في حياتي، وقيل: للتعليل، أي لأجل حياتي في الآخرة.

والحادي عشر: أن تكون بمعنى « عند » كقولهم « كتبتُه لخمسٍ خلونَ » وجعل منه ابن جني قراءة الجحدري (بل كذّبُوا بالحقّ لِما جاءهم)(٥) بكسر اللام وتخفيف الميم.

والثاني عشر: موافقة « بعد » نحو (أقمِ الصّلاةَ لدُلوكِ الشّمسِ)(٦) وفي الحديث « صُومُوا لرُؤيتهِ، وأفطرُوا لرُؤيته » وقال:

٣٨٤ — فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكاً لطُولِ اجتماعٍ لمْ نبتْ ليلةً معا(٧)

والثالث عشر: موافقة « مع »، قاله بعضهم، وأنشد عليه هذا البيت(٨).

والرابع عشر: موافقة « من » نحو « سمعت له صُراخا »، وقول جرير:

٣٨٥ — لنا الفضلُ في الدُّنيا وأنفُكَ راغمٌ ونحنُ لكم يومَ القيامةِ أفضلُ(٩)

والخامس عشر: التبليغ، وهي الجارة لاسم السامع لقولٍ أو ما في معناه، نحو « قلت

١ — (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها) الاسراء ١٧ : ٧.
٢ — الأنبياء ٢١ : ٤٧.
٣ — (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة ..) الأعراف ٧ : ١٨٧.
٤ — الفجر ٨٩ : ٢٤.
٥ — سورة ق ٥٠ : ٥.
٦ — تتمتها (إلى غسق الليل) الاسراء ١٧ : ٧٨.
٧ — البيت لمتمم بن نويرة من قصيدة يرثي بها أخاه مالكاً، وانظر شواهد السيوطي ١٩٢.
٨ — يعني بيت ابن نويرة السابق.
٩ — ديوان جرير ٤٥٧ وهو مع الشاهد رقم ٢٠٩ من قصيدة واحدة.

له ، وأذنتُ له ، وفسَّرتُ له » .

والسادس عشر : موافقة عن ، نحو قوله تعالى : (وقالَ الذينَ كفرُوا للذينَ آمنُوا لوْ كان خيراً ما سبقونا إليه)(١) قاله ابن الحاجب ، وقال ابن مالك وغيره : هي لام التعليل ، وقيل : لام التبليغ والتفتَ عن الخطاب إلى الغيبة ، أو يكون اسم المقول لهم محذوفاً ، أي قالوا لطائفة من المؤمنين لما سمعوا بإسلام طائفة أخرى ، وحيث دخلت اللام على غير المقول له فالتأويلُ على بعض ما ذكرناه ، نحو (قالتْ أخراهم لأولاهم ربَّنا هؤلاءِ أضلُّونا)(٢) ، (ولا أقولُ للذينَ تزدري أعينُكم لن يُؤْتيهمُ اللهُ خيراً)(٣) وقوله :

٣٨٦ — كضرائرِ الحسناءِ قُلْنَ لوجهها حسداً وبُغضاً : إنَّهُ لذميمُ (٤)

السابع عشر : الصيرورة ، وتسمى لام العاقبة ولام المآل ، نحو (فالتقطهُ آلُ فرعونَ ليكونَ لهم عدُوًّا وحزَناً)(٥) وقوله :

٣٨٧ — فللموتِ تغذُو الوالداتُ سِخالها كما لخرابِ الدُّورِ تُبنى المساكنُ (٦)

وقوله :

٣٨٨ — فإنْ يكنِ الموتُ أفناهمُ فللموتِ ما تَلِدُ الوالدهْ (٧)

ويحتمله (ربَّنا إنكَ آتيتَ فرعونَ وملأهُ زينةً وأموالاً في الحياةِ الدُّنيا ربَّنا ليضلُّوا عن سبيلك)(٨) ويحتمل أنها لام الدعاء ؛ فيكون الفعل مجزوماً لا منصوباً ، ومثله في الدعاء

١ ــ الأحقاف ٤٦ : ١١ .

٢ ــ الأعراف ٧ : ٣٨ .

٣ ــ هود ١١ : ٣١ .

٤ ــ نسب هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي « ظالم بن عمرو » كما نسب لعبيد الله بن محمد العبسي .

٥ ــ القصص ٢٨ : ٨ .

٦ ــ لم يذكر قائل البيت ، وقد تجاوزه السيوطي .

٧ ــ لعبد الله بن الزبعرى وجاء عجزه أيضاً في شعر للسماك العاملي .

٨ ــ (وقال موسى : ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) يونس ١٠ : ٨٨ .

(ولا تزدِ الظالمينَ إلاَّ ضلالاً)[١] ويؤيـــده أن في آخر الآية (ربنا اطمسْ على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يُؤمنوا)[٢].

وأنكر البصريون ومَن تابعهم لامَ العاقبة ، قال الزمخشري : والتحقيقُ أنها لام العلة ، وأن التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة ، وبيانه أنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدواً وحزناً ، بل المحبة والتبني ، غير أن ذلك لما كان نتيجةَ التقاطِهم له وثمرتَه شُبِّه بالداعي الذي يُفعلُ الفعلُ لأجله ؛ فاللام مستعارة لما يشبه التعليل كما استعير الأسد لمن يشبه الأسد .

الثامن عشر : القسم والتعجب معاً ، وتختص باسم الله تعالى كقوله :

٣٨٩ – للهِ يبقى على الأيَّامِ ذُو حِيَدٍ ....[٣]

التاسع عشر : التعجب المجرد عن القسم ، وتستعمل في النداء كقولهم « يا لَلماء » و « يا للعُشب » إذا تعجبوا من كثرتها ، وقوله :

٣٩٠ – فيا لَكَ من ليلٍ كأنَّ نجومهُ بكلِّ مُغارِ الفتلِ شُدَّتْ بيذبُلِ[٤]

وقولهم « يا لكَ رجُلاً عالما » وفي غيره كقولهم « لله درُّه فارسا ، ولله أنت » وقوله :

٣٩١ – شبابٌ وشَيبٌ ، وافتقارٌ وثروةٌ فللهِ هذا الدَّهرُ كيفَ تردَّدا[٥]

---

١ – نوح ٧١ : ٢٤ .

٢ – سبقت في ص ٢٣٥ حاشية ٧ .

٣ – تمامه « بمشمخر به الظيان والآس » وينسب لأبي ذؤيب الهذلي وليس في ديوان الهذليين والحيد: ج حيد وهو العقدة في قرن الوعل . والمشمخر : الجبل . والظيان والآس : نوعان من النبات . ولساعدة بن جؤية قصيدة ميمية ورد فيها صدر هذا البيت « ديوان الهذليين ١/١٩٣ » وتمامه « أدفى صلود من الأوعال ذو خدم » . وانظر شواهد السيوطي ١٩٥ و ٥٧ والخزانة ٤/٢٣١ . ففيها نسبة البيت لاثنين آخرين .

٤ – من معلقة امرىء القيس الديوان ١٥٢ وشرح الزوزني ١٠٩ والخزانة ١/٥٥٩ . الفتل المغار: الفتل المحكم . ويذبل: جبل .

٥ – البيت للأعشى ميمون بن قيس الديوان ٤٥ . وانظر شواهد السيوطي ١٩٦ .

المتمم عشرين : التعدية ، ذكره ابن مالك في الكافية ، ومثّل له في شرحها بقوله تعالى: (فهبْ لي مِن لدُنكَ وليًّا)(١) وفي الخلاصة، ومثّل له ابنه بالآية وبقولك « قلت له افعلْ كذا » ولم يذكره في التسهيل ولا في شرحه ، بل في شرحه أن اللام في الآية لشبه التمليك، وأنها في المثال للتبليغ ، والأولى عندي أن يمثل للتعدية بنحو « ما أضرب زيداً لعمرٍو ، وما أحبّهُ لبكر » .

الحادي والعشرون : التوكيد ، وهي اللام الزائدة ، وهي أنواع :

منها اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله كقوله :

٣٩٢ — ومَن يكُ ذا عظمٍ صليبٍ رجابهِ ليكسرَ عُودَ الدّهرِ فالدّهرُ كاسرُهُ(٢)

وقوله :

٣٩٣ — وملكتَ ما بينَ العراقِ ويثربٍ ملكاً أجارَ لمُسلمٍ ومُعاهدِ (٣)

وليس منه (ردفَ لكم)(٤) خلافاً المبرد ومَن وافقه ، بل ضمن ردف معنى اقترب فهو مثل (اقتربَ للناسِ حسابهم)(٥) .

واختلف في اللام من نحو (يريدُ الله ليُبيّنَ لكم)(٦)،(وأمرنا لنُسلمَ لربّ العالمين)(٧) وقول الشاعر :

٣٩٤ — أريدُ لأنسى ذكرها ؛ فكأنما تمثّلُ لي ليلى بكلّ سبيلِ (٨)

١ — مريم ١٩ : ٥ .
٢ — ينسب البيت لنصيب الأسود ولتوبة بن الحمير ولمجنون ليلى . وانظر السيوطي ١٩٧ .
٣ — البيت لابن ميادة « الرماح بن أبرد » يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، والمعنى أن حكمك أدخل الراحة على قلوب المسلمين والذميين المعاهدين .
٤ — تمام الآية : (قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون) النمل ٢٣ : ٧٢ .
٥ — تتمتها (وهم في غفلة معرضون) الأنبياء ٢١ : ١ .
٦ — النساء ٤ : ٢٦ .
٧ — الأنعام ٦ : ٧١ .
٨ — البيت لكثير عزة « الديوان ٢/ ٢٤٨ » .

فقيل : زائدة ، وقيل : للتعليل ، ثم اختلف هؤلاء ؛ فقيل : المفعول محذوف ، أي يريد الله التبيين ليبين لكم ويهديكم أي ليجمع لكم بين الأمرين ، وأمرنا بما أمرنا به لنسلم ، وأريد السلو لأنسى ، وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما : الفعل في ذلك كله مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء ، واللام وما بعدها خبر ؛ أي إرادةُ الله للتبيين ، وأمرُنا للاسلام ، وعلى هذا فلا مفعول للفعل .

ومنها[1] اللام المسماة بالمُقحمة، وهي المعترضة بين المتضايفين ، وذلك في قولهم « يابُؤْسَ للحرب » والأصلُ يا بؤس الحرب ، فأقحمت تقوية للاختصاص ، قال :

٣٩٥ — يا بُؤْسَ للحربِ الـتي وضعتْ أراهطَ فاستراحُوا[2]

وهل انجرار ما بعدها بها أو بالمضاف ؟ قولان ، أرجحهما الأول ؛ لأن اللام أقرب ، ولأن الجار لا يعلق .

ومن ذلك قولهم « لا أبا لزيدٍ ، ولا أخاله ، ولا غلاميْ له » على قول سيبويه إن اسم لا مضاف لما بعد اللام ، وأما على قول مَن جعل اللام وما بعدها صفة وجعل الاسم شبيهاً بالمضاف لأن الصفة من تمام الموصوف ، وعلى قول من جعلها خبراً وجعل أبا وأخا على لغة من قال :

٣٩٦ - إنّ أباها وأبا أباهـا ....[3]

وقولهم « مُكرهٌ أخاكَ لا بطلٌ »[4] وجعل حذف النون على وجه الشذوذ كقوله :

٣٩٧ — بيضك ثنتا وبيضي مئتا[5]

---

١ ــ أي ومن أنواع اللام الزائدة للتوكيد .

٢ ــ هو لسعد بن مالك يذم الحرب التي لم تكافه القتال . وانظر السيوطي ١٩٨ .

٣ ــ تقدم ذكره برقم ٥٣ و ١٩٨ .

٤ ــ الذي في مجمع الأمثال للميداني : « مكره أخوك لا بطل » وهو الصواب .

٥ ــ جاء في حاشية المخطوطة الأولى الورقة ٦٠ [قال أبو حيان : يجوز عند الكسائي حذف النون ولا يعده ضرورة] وفي حاشية الثانية ، الورقة ٦١ [قطاقطا ، بيضك ثنتا ، وبيضي مئتا] فإن كان ما أورده ابن هشام رجزاً فان وزنه لا يستقيم إلا بقولك « ثنتان » وإلا فهو ضرب من السجع ، علماً بأن السيوطي أهمله .

فاللامُ للاختصاص ، وهي متعلقة باستقرار محذوف .

ومنها اللام المسماة لام التقوية ، وهي المزيدة لتقوية عامل ضعُفَ : إما بتأخره نحو : (هُدًى ورحمة للذين هم لربهم يرهبونَ)[١] ، ونحو : (إن كنتم للرؤيا تعبرُون)[٢] أو بكونه فرعاً في العمل نحو (مُصدِّقاً لما معهم)[٣] ، (فعَّالٌ لما يريد)[٤] (نزّاعةً للشّوى)[٥] ونحو : ضربي لزيدٍ حسن ، وأنا ضارب لعمرو ، قيل : ومنــه (إنّ هذا عدُوٌّ لكَ ولزوجكَ)[٦] وقوله :

٣٩٨ — إذا ما صنعتِ الزّادَ فالتمسي لهُ أكيلاً ؛ فإنّي لستُ آكله وحدي[٧]

وفيه نظر ؛ لأن عدواً وأكيلاً — وإن كانا بمعنى مُعادٍ ومؤاكل — لا ينصبان المفعول ، لأنهما موضوعان للثبوت ، وليسا مجاريين للفعل في التحرك والسكون ، ولا مُحوَّلان عمــا هو مُجارٍ له ؛ لأن التحويل إنمــا هو ثابت في الصيغ التي يراد بها المبالغة ، وإنما اللام في البيت للتعليل ، وهي متعلقة بـ « التمسي » ، وفي الآية متعلقة بمستقر محذوف صفة لعدو ، وهي للاختصاص .

وقد اجتمع التأخر والفرعية في (وكنا لحكمهم شاهدينَ)[٨] وأما قوله تعالى (نذيراً للبشر)[٩] فإن كان النذير بمعنى المنذر فهو مثل (فعّال لما يريد)[٤] وإن كان بمعنى الإنذار فاللام مثلها في « سقياً لزيدٍ » وسيأتي .

---

١ ــ (ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ....) الأعراف ٧ : ١٥٤ .
٢ ــ (يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن ....) يوسف ١٢ : ٤٣ .
٣ ــ (وإذا قيل لهم آمنوا بمــا أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم ..) البقرة ٢ : ٩١ .
٤ ــ البروج ٨٥ : ١٦ ومثلها ١١ : ١٠٧ .
٥ ــ المعارج ٧٠ : ١٦ .
٦ ــ (فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) طه ٢٠ : ١١٧ .
٧ ــ البيت لحاتم الطائي « الديوان ٦٢ » وقيل لقيس بن عاصم ، وانظر السيوطي ١٩٩ .
٨ ــ (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا ....) الأنبياء ٢١ : ٧٨ .
٩ ــ المدثر ٧٤ : ٣٦ .

قال ابن مالك : ولا تزاد لام التقوية مع عامل يتعدى لاثنين ؛ لأنها إن زيدت في مفعوليه فلا يتعدى فعلٌ إلى اثنين بحرف واحد ، وإن زيدت في أحدهما لزم ترجيحٌ من غير مرجح ، وهذا الأخير ممنوع ؛ لأنه إذا تقدم أحدُهما دون الآخر وزيدت اللام في المقدَّم لم يلزم ذلك ، وقد قال الفارسي في قراءة مَن قرأ (ولكلٍّ وجهةٍ هو مُولّيها)(١) بإضافة كل : إنه من هذا ، وإن المعنى الله مُولٍّ كلٌّ ذي وجهة وجهته ، والضمير على هذا للتولية ، وإنما لم يجعل كلاً والضمير مفعولين ويستغني عن حذف ذي ووجهته لئلا يتعدى العامل إلى الضمير وظاهره معاً ؛ ولهذا قالوا في الهاء من قوله :

٣٩٩ — هذا سُراقةُ للقرآنِ يدرسهُ   يُقطّعُ الليلَ تسبيحاً وقرآنا (٢)

إن الهاء مفعول مطلق لا ضمير القرآن ، وقد دخلت اللام على أحد المفعولين مع تأخرهما في قول ليلى :

٤٠٠ — أحجّاجُ لا تُعطي العصاةَ مُناهمُ   ولا اللهُ يُعطي للعُصاة مُناها (٣)

وهو شاذ ؛ لقوة العامل .

ومنها لام المستغاث عند المبرد ، واختاره ابن خروف ؛ بدليل صحة إسقاطها ، وقال جماعة: غير زائدة ، ثم اختلفوا ؛ فقال ابن جني : متعلقة بحرف النداء لما فيه من معنى الفعل ، ورُدَّ بأن معنى الحرف لا يعمل في المجرور ، وفيه نظر ؛ لأنه قد عمل في الحال في نحو قوله :

٤٠١ — كأن قلوب الطير رطباً ويابساً   لدى وكرها العُنّابُ والحشف البالي (٤)

---

١ — البقرة ٢ : ١٤٨ .

٢ — البيت ملفق وقد جاء عجزه في الخزانة ١/٢٢٧ و ٢ / ٣٨٣ « والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب » أما العجز الذي أثبته ابن هشام فصدره « ضحوا بأشمط عنوان السجود به » وهو لحسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان . الرشا : جمع رشوة .

٣ — البيت لليلى الأخيلية ، وانظر السيوطي ٢٠٠ .

٤ — البيت لامرىء القيس « الديوان ١٦٦ » شبه قلوب صغار الطير في وكر العقاب بالعناب ان كانت طرية ، وبيابس التمر ان كانت القلوب يابسة . وهذا البيت مع الشاهد رقم ١٧٥ من قصيدة واحدة .

وقال الأكثرون : متعلقة بفعل النداء المحذوف ، واختاره ابن الضائع وابن عصفور ، ونسباه لسيبويه ، واعترض بأنه متعد بنفسه ، فأجاب ابن أبي الربيع بأنه ضمن معنى الالتجاء في نحو « يالزيد » والتعجب في نحو « يا للدواهي » وأجاب ابن عصفور وجماعة بأنه ضعف بالتزام الحذف فقوي تعديه باللام ، واقتصر على إيراد هذا الجواب أبو حيان ، وفيه نظر ، لأن اللام المقوية زائدة كما تقدم ، وهؤلاء لا يقولون بالزيادة .

فإن قلت : وأيضاً فإن اللام لا تدخل في نحو « زيداً ضربته » مع أن الناصب ملتزم الحذف .

قلت : لما ذكر في اللفظ ما هو عوض منه كان بمنزلة ما لم يحذف .

فإن قلت : وكذلك حرف النداء عوض من فعل النداء .

قلت : إنما هو كالعوض ، ولو كان عوضاً البتة لم يجز حذفه[1] ، ثم إنه ليس بلفظ المحذوف ؛ فلم يُنزَّلْ منزلته من كل وجه .

وزعم الكوفيون أن اللام في المستغاث بقيةُ اسمٍ وهو آل ، والأصل يا آل زيد ، ثم حذفت همزة آل للتخفيف ، وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين ، واستدلوا بقوله :

٤٠٢ — فخيرٌ نحنُ عندَ الناسِ منكم إذا الدَّاعي المُثوِّبُ قالَ يالا [2]

فإن الجار لا يقتصر عليه ، وأجيب بأن الأصل : يا قوم لا فرار ، أو لا نفرَ ، فحذف ما بعد لا النافية ، أو الأصل يا لفُلانٍ ثم حذف ما بعد الحرف كما يقال « ألاتا » فيقال « ألا فا » يريدون : ألا تفعلون ، وألا فافعلوا .

تنبيه

إذا قيل « يالزيدٍ » بفتح اللام فهو مستغاث ، فإن كسرت فهو مستغاث لأجله ،

---

١ — وذلك لئلا يجتمع حذفان : حذف فعل النداء ، وحذف حرف النداء المعوض عنه .

٢ — البيت لزهير بن مسعود وهو في الخزانة ١/٢٢٨ وفي ابن عقيل ١/٩٥ المثوب : الذي يكرر النداء . يالا : أصله « يا لفلان » ثم حذف المستغاث به . خير : مبتدأ ، نحن : فاعل خير سد مسد الخبر ، ولا يجوز إعراب نحن مبتدأ ، وخير خبر مقدم لئلا يفصل اسم التفضيل عن معموله « عند الناس منكم » .

والمستغاث محذوف . فإن قيل « يالَكَ » احتمل الوجهين ، فإن قيل « يا لي » فكذلك عند ابن جني ، أجازهما في قوله :

٤٠٣ ــ فيا شوقُ ما أبقى، ويا لي من النَّوى ويا دمعُ ما أجرى، ويا قلبُ ما أصبى[١]

وقال ابن عصفور : الصواب أنه مستغاث لأجله ؛ لأن لام المستغاث متعلقة بأدعو ؛ فيلزم تعدي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل ، وهذا لا يلزم ابن جني ، لأنه يرى تعلق اللام بيا كما تقدم، و«يا» لا تتحمل ضميراً كما لا تتحمله «ها» إذا عملت في الحال في نحو (وهذا بعلي شيخاً)[٢] نعم هو لازم لابن عصفور، لقوله في « يا لَزيد لعمرو » إن لام لعمرو متعلقة بفعل محذوف تقديره أدعوك لعمرو ، وينبغي له هنا أن يرجع إلى قول ابن الباذش إن تعلّقها باسم محذوف تقديره « مدعُوّاً لعمرو »، وإنما ادّعيا وجوب التقدير لأن العامل الواحد لا يصل بحرف واحد مرتين، وأجاب ابن الضائع بأنهما مختلفان معنى نحو « وهبتُ لك ديناراً لترضى».

تنبيه

زادوا اللام في بعض المفاعيل المستغنية عنها كما تقدم ، وعكسوا ذلك فحذفوها من بعض المفاعيل المفتقرة إليها كقوله تعالى (تبغُونها عِوَجاً)[٣] ، (والقمرَ قدّرناهُ منازلَ)[٤] ، (وإذا كالوهمْ أوو زنوهم يُخسِرُونَ)[٥] وقالوا « وهبتُك دينارا ، وصدتُكَ ظبياً ، وجنيتُك ثمرةً » قال :

٤٠٤ ــ ولقدْ جنيتُكَ أكْمُؤاً وعساقلاً ....[٦]

وقال :

١ ــ تقدم هذا البيت برقم ٣٧٥ .

٢ ــ (قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب) هود ١١ : ٧٢.

٣ ــ (قل يا أهل الكتاب لم تصــدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء) آل عمران ٣ : ٩٩ .

٤ ــ تتمتها (حتى عاد كالعرجون القديم) يس ٣٦ : ٣٩ .

٥ ــ سورة المطففين ٨٣ : ٣ .

٦ ــ تقدم البيت برقم ٧٦ .

٤٠٥ ــ فتولّى غُــلامهمْ ثم نادى　　أظليماً أصيدُكم أمْ حمـارا (١)

وقال :

٤٠٦ ــ إذا قـالتْ حذامِ فأنصتُوها　　.................. (٢)

في رواية جماعة ، والمشهور « فصدّقُوها » .

الثاني والعشرون : التبيين ، ولم يُوفُّوها حقها من الشرح ، وأقول : هي ثلاثة أقسام:

أحدها : ما تبين المفعول من الفاعل ، وهذه تتعلق بمذكور ، وضابطُها : أن تقع بعد فعل تعجب أو اسم تفضيل مفهمين حباً أو بغضاً ، تقول « ما أحبَّني ، وما أبغضني » فإن قلت « لفلان » فأنت فاعل الحب والبغض وهو مفعولها ، وإن قلت « إلى فلان » فالأمر بالعكس ، وهذا شرح ما قاله ابن مالك ، ويلزمه أن يذكر هذا المعنى في معاني « إلى » أيضاً لما بيّنا ، وقد مضى في موضعه .

الثاني والثالث : ما يبين فاعلية غير ملتبسة بمفعولية ، وما يبين مفعولية غير ملتبسة بفاعلية ، ومصحوب كل منها إما غير معلوم مما قبلها ، أو معلوم لكن استؤنف بيانه تقوية للبيان وتوكيداً له ، واللام في ذلك كله متعلقة بمحذوف .

مثالُ المبينة للمفعولية « سقياً لزيد ، وجدعاً له » فهذه اللامُ ليست متعلقة بالمصدرين ، ولا بفعليهما المقدرين ، لأنهما متعديان ، ولا هي مقوية للعامل لضعفه بالفرعية إن قُدّر أنه المصدر أو بالتزام الحذف إن قُدّر أنه الفعل ، لأن لام التقوية صالحة للسقوط ، وهذه لا تسقط ، لا يقال « سقياً زيداً » ولا « جدعاً إياه » خلافاً لابن الحاجب ، ذكره في شرح المفصّل ، ولا هي ومخفوضها صفة للمصدر فتتعلق بالاستقرار ، لأن الفعل لا يوصف فكذا ما أقيم مُقامه ، وإنما هي لام مُبيِّنة للمدعُوّ له أو عليه إن لم يكن معلوماً من سياق أو غيره ، أو مؤكدة للبيان إن كان معلوماً ، وليس تقديرُ المحذوف « أعني » كما زعم ابن

١ ــ البيت مجهول القائل . الظليم : ذكر النعام . والمراد بالحمار : الوحشي .

٢ ــ البيت للجيم بن صعب وحذام : امرأته . وتمامه « فان القول ما قالت حذام » وهو في ابن عقيل ٦٣/٧ واللسان : رقش وحذم .

عصفور ، لأنه لا يتعدى بنفسه ، بل التقدير : إرادتي لزيد .

وينبني على أن هذه اللام ليست متعلقة بالمصدر أنه لا يجوز في « زيدٌ سقياً له » أن ينصب زيد بعامل محذوف على شريطة التفسير ، ولو قلنا إن المصدر الحالّ محل فعل دون حرف مصدري يجوز تقديم معموله عليه فتقول « زيداً ضرباً » لأن الضمير في المثال ليس معمولاً له ، ولا هو من جملته ، وأما تجويز بعضهم في قوله تعالى (والذينَ كفرُوا فتعساً لهم)(١) كونَ الذين في موضع نصب على الاشتغال فوهمٌ .

وقال ابن مالك في شرح باب النعت من كتاب التسهيل : اللام في « سقياً لك » متعلقة بالمصدر ، وهي للتبيين ، وفي هذا تهافت، لأنهم إذا أطلقوا القول بأن اللام للتبيين فإنما يريدون بها أنها متعلقة بمحذوفٍ استؤنف للتبيين .

ومثالُ المبينة للفاعلية « تبًّا لزيد ، وويحاً له » فإنهما في معنى خَسِرَ وهلكَ ، فإن رفعتهما بالابتداء ، فاللام ومجرورها خبر ، ومحلها الرفع ، ولا تبيين ، لعدم تمام الكلام .

فإن قلت « تبًّا له وويحٌ » فنصبت الأول ورفعت الثاني لم يجز ، لتخالف الدليل والمدلول عليه ، إذ اللام في الأول للتبيين ، واللام المحذوفة لغيره .

واختلف في قوله تعالى : (أيعدُكم أنّكم إذا مِتُّم وكنتم تراباً وعِظاماً أنّكم مُخرجونَ ؟ هيهاتَ هيهاتَ لما تُوعدُونَ)(٢) فقيل : اللام زائدة ، و «ما» فاعل، وقيل: الفاعل ضمير مستتر راجع إلى البعث أو الإخراج فاللام للتبيين ، وقيل : هيهات مبتدأ بمعنى البعد والجار والمجرور خبر .

وأما قوله تعالى : (وقالت هَيتَ لكَ)(٣) فيمن قرأ بهاء مفتوحة وياء ساكنة وتاء

١ ـ تتمتها (وأضل أعمالهم) محمد ٤٧ : ٨ .
٢ ـ المؤمنون ٢٣ : ٣٥ ـ ٣٦ .
٣ ـ الآية (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) يوسف ١٢ : ٢٣ .
وهيت لك قراءة ابن مسعود ، وقرأها ابن أبي اسحاق بكسر التاء ، وقرأها السلمي وابن كثير بضم التاء .

مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ، فهيت: اسمُ فعلٍ ، ثم قيل : مسماه فعل ماض أي تهيأت، فاللام متعلقة به كما تتعلق بمسماه لو صرح به ، وقيل : مسماه فعل أمر بمعنى أقبل أو تعال ، فاللام للتبيين ، أي إرادتي لك ، أو أقول لك ، وأما مَن قرأ (هئتُ)[١] مثل جئتُ فهو فعل بمعنى تهيأت ، واللام متعلقة به ، وأما من قرأ كذلك ولكن جعل التاء ضمير المخاطب فاللام للتبيين مثلها مع اسم الفعل ؛ ومعنى تهيئه تيسر انفرادها به ، لا أنه قصدها ، بدليل (وراودته)[٢] فلا وجه لإنكار الفارسي هذه القراءة مع ثبوتها واتجاهها[٣] ، ويحتمل أنها أصل قراءة هشام (هِيتَ)[٤] بكسر الهاء وبالياء وبفتح التاء ، وتكون على إبدال الهمزة.

تنبيه

الظاهر أن « لها » من قول المتنبي :

٤٠٧ ـ لولا مُفارقةُ الأحبابِ ما وجِدتْ لها المنايا إلى أرواحنا سُبُلا[٥]

جار ومجرور متعلق بوجدتْ ، لكن فيه تعدّي فعل الظاهر إلى ضميره المتصل كقولك « ضربه زيد » وذلك ممتنع ؛ فينبغي أن يقدر صفة في الأصل لسُبُلا ، فلما قدم عليه صار حالاً منه ، كما أن قوله « إلى أرواحنا » كذلك ؛ إذ المعنى سبلاً مسلوكة إلى أرواحنا ، ولك في « لها » وجه غريب، وهو أن تقدره جمعا للهاة كحصاة وحصًى ويكون « لها » فاعلا بوجدت، والمنايا مضافاً إليه ، ويكون إثبات اللهوات للمنايا استعارة ، شبهت بشيء يبتلع الناس ، ويكون أقام اللّها مقام الأفواه لمجاورة اللهوات للفم .

وأما اللام العاملة للجزم فهي اللام الموضوعة للطلب ، وحركتها الكسر ، وسُليم تفتحها ، وإسكانها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها ، نحو (فليستجيبُوا لي وليؤمنُوا

---

١ ـ وهي قراءة علي وابن عباس ومجاهد وعكرمة .

٢ ـ سبقت في ص ٢٤٤ حاشية ٣ .

٣ ـ يعني ثبوتها قراءة واتجاهها عربية .

٤ ـ هي قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع .

٥ ـ ديوان المتنبي ٢ / ١٢١ وهو مع البيت رقم ٩ من قصيدة واحدة . والضمير في لها يعود إلى المنايا .

بي)(١) وقد تسكن بعد ثمّ نحو (ثمّ لْيقضُوا)(٢) في قراءة الكوفيين وقالون والبزي ، وفي ذلك رد على من قال : إنه خاص بالشعر .

ولا فرق في اقتضاء اللام الطلبية للجزم بين كونِ الطلب أمراً ، نحو (ليُنفقْ ذُو سعةٍ)(٣) ، أو دعاء نحو (ليقضِ علينا ربُّكَ)(٤) ، أو التماساً كقولك لمن يساويك «ليَفعل فلانٌ كذا» إذا لم ترد الاستعلاء عليه ، وكذا لو أخرجت عن الطلب إلى غيره ، كالتي يراد بها وبمصحوبها الخبر نحو (مَن كانَ في الضَّلالةِ فليمدُدْ لهُ الرَّحمنُ مدًّا)(٥)،(اتَّبعُوا سبيلنا ولنحملْ خطايا كم)(٦) أي فيمد ونحمل ، أو التهديد نحو (ومَن شاءَ فليكفرْ)(٧) وهذا هو معنى الأمر في (اعملوا ما شئتم)(٨) وأما (ليكفرُوا بمـا آتيناهم وليتمتَّعوا)(٩) فيحتمل اللامان منه التعليلَ ، فيكون ما بعدها منصوباً ، والتهديدَ فيكون مجزوماً ، ويتعين الثاني في اللام الثانية في قراءة مَن سكنها ، فيترجح بذلك أن تكون اللام الأولى كذلك ، ويؤيده أن بعدها (فسوفَ يعلمونَ)(٩) وأما (وليحكم أهلُ الأنجيلِ)(١٠) فيمن قرأ بسكون اللام فهي لام الطلب ؛ لأنه يقرأ بسكون الميم ، ومن كسر اللام — وهو حمزة —

١ ـ (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة ٢ : ١٨٦ .

٢ ـ (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) الحج ٢٢ : ٢٩

٣ ـ تتمتها (من سعته ومن قدر عليـــه رزقه فلينفق مما آ تاه الله لا يكلف الله نفساً الا ما آ تاها) الطلاق ٦٥ : ٧ .

٤ ـ (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ، قال : انكم ما كثون) الزخرف ٤٣ : ٧٧ .

٥ ـ مريم ١٩ : ٧٥ .

٦ ـ (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون) العنكبوت ٢٩ : ١٢ .

٧ ـ (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها) الكهف ١٨ : ٢٩ .

٨ ـ فصلت ٤١ : ٤٠ .

٩ ـ تتمتها (فسوف يعلمون) العنكبوت ٢٩ : ٦٦ .

١٠ ـ تتمتها (بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) المائدة ٥ : ٤٧ .

فهي لام التعليل ؛ لأنه يفتح الميم ، وهذا التعليل إما معطوف على تعليل آخر مُتصيَّد من المعنى لأن قوله تعالى : (وآتيناهُ الإنجيلَ فيه هُدًى ونورٌ)(١) معناه وآتيناه الإنجيل للهدى والنور ، ومثله (إنا زيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا بزينةٍ الكواكب وحفظاً)(٢) لأن المعنى إنا خلقنا الكواكب في السماء زينة وحفظا ،وإما متعلق بفعل مقدر مؤخر ،أي ليحكم أهلُ الإنجيل بما أنزل الله أنزله ، ومثله (وخلقَ اللهُ السَّمواتِ والأرضَ بالحقِّ ولتُجزى كلُّ نفسٍ)(٣) أي وللجزاء خلقها ، وقوله سبحانه : (وكذلك نُري إبراهيمَ ملكوتَ السَّمواتِ والأرضِ وليكونَ منَ المُوقنين)(٤) أي وأريناه ذلك ، وقوله تعالى : (هوَ عليَّ هيِّنٌ ولنجعلهُ آيةً للناس)(٥) أي وخلقناه من غير أب .

وإذا كان مرفوع فعل الطلب فاعلاً مخاطباً استغني عن اللام بصيغة افعلْ غالباً ، نحو قُمْ واقعُدْ ، وتجب اللام إن انتفت الفاعلية نحو « لتُعنَ بحاجتي » أو الخطاب نحو « ليقمْ زيد » أو كلاهما نحو « ليُعنَ زيدٌ بحاجتي » . ودخولُ اللام على فعل المتكلم قليلٌ ، سواء أكان المتكلم مفرداً ، نحو قوله عليه الصلاة والسلام : « قومُوا فلأُصلْ لكم » أو معه غيره كقوله تعالى :(وقالَ الذينَ كفرُوا للذينَ آمنوا اتَّبعوا سبيلنا ولنحملْ خطاياكم)(٦) وأقلُّ منه دخولها في فعل الفاعل المخاطب كقراءة جماعة(فبذلكَ فلتفرحُوا)(٧) وفي الحديث « لتأخذُوا مصافَّكمْ » .

وقد تحذف اللام في الشعر ويبقى عملها كقوله :

١ ــ المائدة ٥ : ٤٦ .

٢ ــ تتمتها (من كل شيطان مارد) الصافات ٣٧ : ٦ ــ ٧ .

٣ ــ تتمتها (بما كسبت وهم لا يظلمون) الجاثية ٤٥ : ٢٣ .

٤ ــ الأنعام٦ : ٧٥ .

٥ ــ (قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا) مريم ١٩ : ٢١ .

٦ ــ سبقت في ص ٢٤٦ حاشية ٦ .

٧ ــ (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) يونس ١٠ : ٥٨ .

٤٠٨ – فلا تستطِل منّي بقائي ومُدّتي ولكنْ يكنْ للخيرِ منكَ نصيبُ (١)

وقوله :

٤٠٩ – محمّدُ تفدِ نفسكَ كلُّ نفسٍ إذا ما خِفتَ من شيءٍ تبالا (٢)

أي ليكنْ ولتفدِ ، والتَّبال : الوبال ، أبدلت الواو المفتوحة تاء مثل تقوى .

ومنع المبرد حذف اللام وإبقاء عملها حتى في الشعر ، وقال في البيت الثاني :(٣) إنه لا يعرف قائله ، مع احتماله لأن يكون دعاء بلفظ الخبر نحو « يغفرُ اللهُ لكَ » و « يرحمُكَ اللهُ » وحذفت الياء تخفيفاً ، واجتزىء عنها بالكسرة كقوله :

٤١٠ – .... دوامي الأيدِ يخبطنَ السَّريحا (٤)

قال : وأما قوله :

٤١١ – على مثلِ أصحابِ البعُوضةِ فاخمشي لكِ الويلُ حُرَّ الوجهِ أوْ يبكِ من بكى (٥)

فهو على قبحه جائز ، لأنه عطف على المعنى إذ اخمشي ولتخمشي بمعنى واحد .

وهذا الذي منعه المبرد في الشعر أجازه الكسائي في الكلام ، لكن بشرط تقدم قُلْ ، وجعل منه (قُلْ لعبادي الذينَ آمنوا يُقيموا الصلاةَ)(٦) أي ليقيموها ، ووافقه ابن مالك في شرح الكافية ، وزاد عليه أن ذلك يقع في النثر قليلاً بعد القول الخبري كقوله :

---

١ – تمنى رجل موت أبيه فقال الأب هذا البيت يخاطب ابنه .

٢ – ينسب هذا البيت إلى حسان والأعشى وليس في ديوانيهما وإلى أبي طالب عم النبي . وهو في الخزانة ٣/٦٢٩ .

٣ – يعني قوله : محمد تفد نفسك .....

٤ – البيت لمضرس بن ربعي وقيل ليزيد بن الطثرية وصدره « فطرت بمنصلي في يعملات » ومعناه : فأسرعت بسيفي إلى نوق قوية على العمل أنحرها رغم أن طول السفر أدمى أيديها حتى صارت تضرب الأرض بسريحها أي بالنعال المصطنعة لها بعد اهتراء أخفافها .

٥ – هو لمتمم بن نويرة . والبعوضة اسم موضع قتل فيه أخوه مالك .

٦ – ابراهيم ١٤ : ٣١ .

٤١٢ ــ قلتُ لبوّابٍ لديه دارُها تِأذنْ فإنّي حمؤُها وجارُها (١)

أي لتأذن ، فحذف اللام وكسر حرف المضارعة، قال : وليس الحذف بضرورة لتمكنه من أن يقول : إيذن ، اهـ .

قيل : وهذا تخلص من ضرورة لضرورة وهي إثبات همزة الوصل في الوصل ، وليس كذلك؛ لأنهما بيتان لا بيت مُصرّع(٢)؛ فالهمزة في أول البيت لا في حشوه بخلافها في نحو قوله:

٤١٣ ــ لا نسبَ اليومَ ولا خُلّةً اتّسعَ الخرقُ على الرّاقعِ (٣)

والجمهورُ على أن الجزم في الآية(٤) مثله في قولك « ائتني أُكرمكَ » . وقد اختلف في ذلك على ثلاثة أقوال :

أحدها للخليل وسيبويه ، أنه بنفس الطلب ؛ لما تضمنه من معنى إن الشرطية كما أن أسماء الشرط إنما جزمت لذلك .

والثاني : للسيرافي والفارسي ، أنه بالطلب لنيابته مناب الجازم الذي هو الشرط المقدر ، كما أن النصب بضرباً في قولك « ضرباً زيداً » لنيابته عن اضربْ لا لتضمنه معناه .

والثالث : للجمهور ، أنه بشرطٍ مُقدّر بعد الطلب .

---

١ ــ الرجز لمنصور بن مرثد كما في العيني ٤/٤٤٤ .
٢ ــ يعني أنهما من مشطور الرجز وليسا مصراعين من بيت واحد .
٣ ــ البيت لأنس بن العباس بن مرداس أو لأبي عامر جد العباس .
وجاء في الأمالي ٣/٧٣ :

كنا نداريها فقد مزقت واتسع الخرق على الراقع

ولا شاهد فيه على هذه الرواية لأن همزة الوصل في « اتسع » سبقت بواو .
وقد عزا القالي هذا الشعر لبعض اليشكريين ولكن المعلق على الطبعة عزاه لشقران السلامي . وهناك رواية ثالثة للبيت هي :

لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الفتق على الراتق

والخلة : الصداقة . وقد نون للضرورة وحقه البناء على الفتح . وهو في ابن عقيل ١/١٥١ كروايته في المغني .
٤ ــ التي سبقت ، وهي (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة) .

هذا أرجح من الأول ؛ لأن الحذف والتضمين وإن اشتركا في أنهما خلاف الأصل ، لكن في التضمين تغيير معنى الأصل ، ولا كذلك الحذف ، وأيضاً فإن تضمين الفعل معنى الحرف إما غيرُ واقعٍ أو غير كثير .

ومن الثاني(١) ؛ لأن نائب الشيء يؤدّى معناه ، والطلبُ لا يؤدّى معنى الشرط .

وأبطل ابن مالك بالآية أن يكون الجزمُ في جواب شرط مقدر ؛ لأن تقديره يستلزم ألا يتخلف أحدٌ من المقول له ذلك عن الامتثال ، ولكن التخلف واقع(٢) .

وأجاب ابنه بأن الحكم مُسند إليهم على سبيل الإجمال ، لا إلى كل فرد ؛ فيحتمل أن الأصل يَقمْ أكثرهم ، ثم حذف المضاف وأنيب عنه المضاف إليه فارتفع واتصل بالفعل ، وباحتمال أنه ليس المراد بالعباد الموصوفين بالإيمان مطلقاً ، بل المخلصين منهم ، وكل مؤمن مخلص قال له الرسول أقم الصلاة أقامها .

وقال المبرد : التقدير قل لهم أقيموا يقيموا ، والجزم في جواب أقيموا المقدر ، لا في جواب قل .

ويرده أن الجواب لا بد أن يخالف المجاب : إما في الفعل والفاعل نحو « ائتني أكرمكَ » أو في الفعل نحو « أسلمْ تدخلِ الجنة » أو في الفاعل نحو « قمْ أقمْ » ولا يجوز أن يتوافقا فيهما ، وأيضاً فإن الأمر المقدر للمُواجهة(٣) ، ويقيموا للغيبة .

وقيل : يقيموا مبني ؛ لحلوله محل أقيموا وهو مبني ، وليس بشيء .

وزعم الكوفيون وأبو الحسن أن لام الطلب حُذفتْ حذفاً مستمراً في نحو قم واقعد ، وأن الأصل لتقُمْ ولتقْعدْ ، فحذفت اللام للتخفيف ، وتبعها حرف المضارعة .

وبقولهم أقول لأن الأمر معنىً حقه أن يؤدى بالحرف ، ولأنه أخو النهي ولم يدلّ

١ ـ أي وقول الجمهور أرجح من الثاني الذي هو قول السيرافي والفارسي .

٢ ـ أي إن ابن مالك يرى أنه إذا كان الجزم بشرط مقدر « إن تقل يقيموا » فلن يتخلف عن إقامتها أحد .

٣ ـ أي إن الأمر المقدر « أقيموا » للمواجهة أي للخطاب ، والجواب « يقيموا » للغائب والفاعل فيهما واحد .

عليه إلا بالحرف ، ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل ، وكونه أمراً أو خبراً خارجٌ عن مقصوده ، ولأنهم قد نطقوا بذلك الأصل كقوله :

٤١٤ ـ لتقُمْ أنتَ يا بنَ خير قُريشٍ ....(١)

وكقراءة جماعة (فبذلك فلتفرحُوا)(٢) وفي الحديث « لتأخُذوا مصافَّكم » ولأنك تقول: اغزُ واخشَ وارمِ واضربا واضربُوا واضربي، كما تقول في الجزم ، ولأن البناء لم يُعهد كونُه بالحذف ، ولأن المحققين على أن أفعال الإنشاء مجردة عن الزمان كبعت وأقسمت وقبلت ، وأجابوا عن كونها مع ذلك أفعالاً بأن تجردها عارضٌ لها عند نقلها عن الخبر ، ولا يمكنهم ادعاء ذلك في نحو قُمْ لأنه ليس له حالة غير هذه ، وحينئذ فتشكل فعليّته ، فإذا ادعى أن أصله « لتقم » كان الدال على الإنشاء اللام لا الفعل .

وأما اللام غير العاملة فسبع :

١ ـ **إحداها**: لام الابتداء ، وفائدتها أمران : توكيدُ مضمون الجملة ، ولهذا زحلقُوها في باب إنَّ عن صدر الجملة كراهيةَ ابتداء الكلام بمؤكدين ؛ وتخليصُ المضارع للحال ، كذا قال الأكثرون ، واعترض ابن مالك الثاني بقوله تعالى : (وإنَّ ربَّك ليحكمُ بينهمْ يومَ القيامةِ)(٣) ، (إنّي ليحزُنني أنْ تذهبُوا به)(٤) فإن الذهاب كان مستقبلاً ، فلو كان الحزن حالاً لزم تقدُّمُ الفعل في الوجود على فاعله مع أنه أثرُه ، والجواب أن الحكم واقع في ذلك اليوم لا محالة ، فنزل منزل الحاضر المشاهد ، وأن التقدير قصدُ أن تذهبوا ، والقصد حال ، وتقديرُ أبي حيان قصدُكم أن تذهبوا مردودٌ بأنه يقتضي حذف الفاعل ؛ لأنّ (أنْ تذهبُوا)(٤) على تقديره منصوب .

وتدخل باتفاق في موضعين ؛ أحدهما: المبتدأ نحو (لأنتمْ أشدُّ رهبةً)(٥) والثاني بعد إنّ ،

١ ـ تمامه « كي لتقضي حوائج المسلمينا » وهو مجهول القائل وانظر الخزانة ٣/٦٣٠ .

٢ ـ سبقت في ص ٢٤٧ حاشية ٧ .

٣ ـ تتمتها (فيما كانوا فيه يختلفون) النحل ١٦ : ١٢٤ .

٤ ـ تتمتها (وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) يوسف ١٢ : ١٣ .

٥ ـ تتمتها (في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) الحشر ٥٩ : ١٣ .

وتدخل في هذا الباب على ثلاثة باتفاق : الاسم ، نحو (إنَّ ربي لسميعُ الدعاءِ)(١) ، والمضارع لشبهه به نحو (وإنَّ ربكَ ليحكمُ بينهم)(٢) ، والظرف نحو (وإنكَ لعلى خلقٍ عظيمٍ)(٣) ، وعلى ثلاثة باختلاف ؛ أحدها : الماضي الجامد نحو « إنَّ زيداً لعَسى أنْ يقومَ » أو « لنعمَ الرجل » قاله أبوالحسن ، ووجهه أن الجامد يشبه الاسم ، وخالفه الجمهور ، والثاني : الماضي المقرون بقد ، قاله الجمهور ، ووجهه أن قد تقرب الماضي من الحال فيشبه المضارع المشبه للاسم ، وخالفَ في ذلك خطاب ومحمد بن مسعود الغزني ، وقالا : إذا قيل « إنَّ زيداً لقد قامَ » فهو جوابٌ لقسَم مقدر ، والثالث : الماضي المتصرف المجرد من قد ، أجازه الكسائي وهشام على إضمار قد ، ومنعه الجمهور ، وقالوا : إنما هذه لام القسم ، فمتى تقدَّم فعلُ القلب فتحت همزة ان كـ«علمت أنَّ زيداً لقام » والصواب عندهما الكسر .

واختلف في دخولها في غير باب إن على شيئين : أحدهما خبر المبتدأ المتقدم نحو « لقائمٌ زيدٌ » فمقتضى كلام جماعة من النحويين الجواز ، وفي أمالي ابن الحاجب : لام الابتداء يجب معها المبتدأ ، الثاني : الفعل نحو « ليقومُ زيد » فأجاز ذلك ابن مالك والمالقي وغيرهما ، زاد المالقي « الماضي الجامد » نحو (لبئسَ ما كانوا يعملون)(٤) وبعضهم المتصرف المقرون بقدنحو (ولقدْ كانوا عاهدوا اللهَ منْ قبلُ)(٥) ، (لقدْ كانَ في يوسفَ وإخوتهِ آياتٌ)(٦) ، والمشهورُ أن هذه لام القسم ، وقال أبو حيان في (ولقدْ علمتمْ)(٧) : هي لام الابتداء مفيدة لمعنى التوكيد ، ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر وألا يكون ، اهـ .

ونص جماعة على منع ذلك كله ، قال ابن الخباز في شرح الإيضاح : لا تدخل لام الابتداء على الجمل الفعلية إلا في باب إنَّ ، اهـ .

١ ــ ابراهيم ١٤ : ٣٩ .
٢ ــ سبقت في ص ٢٥١ حاشية ٣ .
٣ ــ القلم ٦٨ : ٤ .
٤ ــ (وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون) المائدة ٥ : ٦٥ .
٥ ــ تتمتها (لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا) الأحزاب ٣٣ : ١٥ .
٦ ــ تتمتها (للسائلين) يوسف ١٢ : ٧ .
٧ ــ (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) البقرة ٢ : ٦٥ .

وهو مقتضى ماقدمناه عن ابن الحاجب ، وهو أيضاً قول الزمخشري ، قال في تفسير (ولسوفَ يُعطيكَ ربُّك)(١) : لام الابتداء لاتدخل إلا على المبتدأ والخبر ، وقال في (لأقسم)(٢) : هي لام الابتداء دخلت على مبتدأ محذوف ، ولم يقدرها لام القسم ؛ لأنها عنده ملازمة للنون ، وكذا زعم في (ولسوفَ يعطيكَ ربكَ)(١) أن المبتدأ مقدر ، أي ولأنت سوف يعطيك ربُّكَ .

وقال ابن الحاجب : اللام في ذلك لام التوكيد ، وأما قول بعضهم إنها لام الابتداء وإن المبتدأ مقدر بعدها ففاسد من جهات ؛ إحداها : أن اللام مع الابتداء كقد مع الفعل وإنَّ مع الاسم ، فكما لايحذف الفعل والاسم ويبقيان بعد حذفهما كذلك اللام بعد حذف الاسم ، والثانية : أنه إذا قدر المبتدأ في نحو « لسوف يقوم زيد » يصير التقدير لزيد سوف يقوم زيد ، ولا يخفى مافيه من الضعف ، والثالثة : أنه يلزم إضمار لايحتاج إليه الكلام ، اهـ .

وفي الوجهين الأخيرين نظر ؛ لأن تكرار الظاهر إنما يقبحُ إذا صرح بهما ، ولأن النحويين قدَّروا مبتدأ بعدالواو في نحو « قمت وأصُكُّ عينَه » وبعد الفاء في نحو (ومنْ عادَ فينتقمُ اللهُ منه)(٣) وبعد اللام في نحو (لأقسمُ بيومِ القيامةِ)(٢) وكل ذلك تقدير لأجل الصناعة دون المعنى ، فكذلك هنا .

وأما الأول فقد قال جماعة في (إنَّ هذانِ لساحرانِ)(٤) : إن التقدير لهما ساحران فحذف المبتدأ وبقيت اللام ، ولأنه يجوز على الصحيح نحو « لقائم زيد » .

وإنما يضعف قول الزمخشري أن فيه تكلفين لغير ضرورة ، وهما تقدير محذوف وخلعُ اللام عن معنى الحال ؛ لئلا يجتمع دليلا الحال والاستقبال ، وقد صرح بذلك في تفسير (لسوفَ أُخرَجُ حياً)(٥) ونظَّره بخلع اللام عن التعريف وإخلاصها للتعويض في « يالله »

---

١ ــ تتمتها (فترضى) الضحى ٩٣ : ٥ .

٢ ــ (لا أقسم بيوم القيامة) القيامة ٧٥ : ١ .

٣ ــ المائدة ٥ : ٩٥ .

٤ ــ طه ٢٠ : ٦٣ .

٥ ــ(ويقول الإنسان أإذا مامت لسوف أخرج حياً) مريم ١٩ : ٦٦ .

وقوله إن لام القسم مع المضارع لاتفارق النون ممنوع ، بل تارة تجب اللام وتمتنع النون ، وذلك مع التنفيس كالآية ، ومع تقديم المعمول بين اللام والفعل نحو (ولئنْ مُتّمْ أو قُتِلتمْ لإلى اللهِ تحشرونَ)(١) ومع كون الفعل للحال نحو (لأقسم)(٢) وإنما قدر البصريون هنا مبتدأ لأنهم لايجيزون لمن قصدَ الحال أن يقسم إلا على الجملة الاسمية ، وتارة يمتنعان،وذلك مع الفعل المنفي نحو (تاللهِ تفتأُ)(٣) وتارة يجبان، وذلك فيما بقي نحو (وتاللهِ لأكيدنّ أصنامَكمْ)(٤) .

مسألة

للام الابتداء الصّدرية ، ولهذا علقتِ العامل في « علمت لزيدٌ منطلق » ومنعت من النصب على الاشتغال في نحو « زيدٌ لأنا أكرمه » ومن أن يتقدم عليها الخبر في نحو « لزيدٌ قائمٌ » والمبتدأ في نحو « لقائمٌ زيدٌ » فأما قوله :

٤١٥ — أمُّ الحُليسِ لعجوزٌ شهربَهْ ....(٥)

فقيل : اللام زائدة ، وقيل : للابتداء والتقدير لهي عجوز « وليس لها الصّدرية في باب إن لأنها فيه مؤخرة من تقديم ، ولهذا تسمى اللام المزحلقة ، والمزحلِقة أيضاً ،وذلك لأن أصل « إنّ زيداً لقائم » « لإنّ زيداًقائم » فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللام دون إن لئلا يتقدّم معمولُ الحرف عليه ، وإنما لم ندّع أن الأصل « إنّ لزيداً قائم » لئلا يحول ماله الصدر بين العامل والمعمول،ولأنهم قد نطقوا باللام مقدمة على إنّ في نحو قوله:

٤١٦ — .... لَهِنَّكَ منْ برقٍ عليّ كريمُ(٦)

---

١ ــ سورة آل عمران ٣ : ١٥٨ .

٢ ــ سبقت في ص ٢٥٣ حاشية ٢ .

٣ ــ (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين) يوسف ١٢ : ٨٥ .

٤ ــ الأنبياء ٢١ : ٥٧ .

٥ ــ تمامه « ترضى من اللحم بعظم الرقبه » والرجز لرؤبة أو لعنترة بن عروس أوليزيد بن ضبة وهو في ابن عقيل ١٤١/١ وفي الخزانة ٣٢٨/٤ . أم الحليس : كنية امرأة . شهربه : عجوز .

٦ ــ صدره « ألا يا سنا برق على قلل الحمى » وهو لرجل من غير . والقلل : القمم .

ولاعتبارهم حكم صدريتها فيما قبل إن دون ما بعدها ؛ دليلُ الأول أنها تمنع من تسلط فعل القلب على أن ومعموليها ، ولذلك كسرت في نحو (واللهُ يعلمُ إنَّك لرسوله)(١) بل قد أثرت هذا المنع مع حذفها في قول الهذلي :

٤١٧ ــ فغبرْتُ بعْدهمُ بعيشٍ ناصبٍ وإخالُ إنّي لاحقٌ مُستَتبعُ (٢)

الأصل إني للاحق ، فحذفت اللام بعد ما علقت إخال ، وبقي الكسر بعد حذفها كما كان مع وجودها ، فهو مما نسخ لفظه وبقي حكمه . ودليلُ الثاني أن عمل إن يتخطاها ؛ تقول « إنّ في الدار لزيداً » و « إنّ زيداً لقائم » وكذلك يتخطاها عملُ العامل بعدها نحو « إنّ زيداً طعامك لآكِلٌ » ووهم بدر الدين ابن مالك ، فمنع من ذلك ، والوارد منه في التنزيل كثير نحو (إنَّ ربَّهمْ بهمْ يومئذٍ لخبير)(٣) .

تنبيه

« إنّ زيداً لقام ، أو ليقومنّ » اللامُ جوابُ قسم مقدر ، لا لام الابتداء ، فإذا دخلت عليها « علمت » مثلا فتحت همزتها ، فإن قلت « لقد قام زيد » فقالوا : هي لام الابتداء ، وحينئذ يجب كسر الهمزة ، وعندي أن الأمرين محتملان .

فصل

وإن خففت إنّ نحو (وإنْ كانتْ لكبيرةً)(٤) ، (إنْ كلُّ نفْسٍ لما عليها حافظ)(٥)

---

١ ــ (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) المنافقون ٦٣ : ١ .

٢ ــ البيت لأبي ذؤيب في رثاء أولاده الخمسة الذين ماتوا بالطاعون « ديوان الهذليين ١/٢ » وهو مع الشاهد رقم ١٣٨ من قصيدة واحدة . غبرت : بقيت . ناصب : متعب .

٣ ــ العاديات ١٠٠ : ١١ .

٤ ــ (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت ...) البقرة ٢ : ١٤٣ .

٥ ــ الطارق ٨٦ : ٤ .

فاللام عند سيبويه والأكثرين لام الابتـــداء أفادت ـ مع إفادتها توكيد النسبة وتخليص المضارع للحال ـ الفرقَ بين إن المخففةمن الثقيلة وإنْ النافية ؛ ولهذا صارت لازمة بعد أن كانت جائزة ، اللّهم إلا أن يدل دليل على قصد الإثبات كقراءة أبي رجاء (وإنْ كلُّ ذلكَ لِما متاعُ الحياةِ الدُّنيا)[1] بكسر اللام أي للّذي ، وكقوله :

٤١٨ ـ إنْ كُنتُ قاضيَ نحْبِي يومَ بينكمُ لو لم تمنُّوا بوعدٍ غيرِ توديعِ[2]

ويجب تركها مع نفي الخبر كقوله :

٤١٩ ـ إنِ الحقُّ لايخفى على ذي بصيرةٍ وإن هوَ لمْ يعدم خلافَ معاندِ[3]

وزعم أبو علي وأبو الفتح وجماعةٌ أنها لامٌ غير لام الابتداء ، اجتلبت للفرق ، قال أبو الفتح : قال لي أبو علي : ظننت أن فلاناً نحويٌّ محسن حتى سمعتـه يقول : إن اللام التي تصحب إن الخفيفة هي لام الابتداء فقلت له :« أكثر نحوي ببغداد على هذا» اهـ. وحجةُ أبي علي دخولها على الماضي المتصرف نحو « إنْ زيدٌ لقام » وعلى منصوب الفعل المؤخر عن ناصبه في نحو (وإنْ وجَدنا أكثرهمْ لفاسقين)[4] وكلاهما لايجوز مع المشددة .

وزعم الكوفيون أن اللام في ذلك كله بمعنى إلاّ ، وأن إنْ قبلها نافية ، واستدلوا على مجيء اللام للاستثناء بقوله :

٤٢٠ ـ أمسى أبانُ ذليلاً بعدَ عزّتهِ وما أبانُ لمِنْ أعلاجِ سُودانِ[5]

وعلى قولهم يقال « قدْ علمنا إنْ كنتَ لمُؤمناً » بكسر الهمزة ؛ لأن النافية مكسورة دائماً ، وكذا على قول سيبويه لأن لام الابتداء تـُعلق العامل عن العمل ، وأما على قول أبي علي وأبي الفتح فتفتح .

٢ ـ **القسم الثاني**[6] : اللام الزائدة ، وهي الداخلة في خبر المبتدأ في نحو قوله :

---

١ ـ الزخرف ٤٣ : ٣٥ .

٢ ـ لم يذكر قائله . ويروى : غير مكذوب . و « إن » فيه مخففة .

٣ ـ البيت مجهول القائل و « إن » فيه مخففة في الشطرين .

٤ ـ أول الآية (وما وجدنا لأكثرهم من عهد ..) الأعراف ٧ : ١٠٢ .

٥ ـ لم يذكر قائله . وأبان : اسم رجل .

٦ ـ من أقسام اللام غير العاملة .

٤٢١ ــ أمُّ الحليسِ لعجوزٌ شهربهْ ....(١)

وقيل : الأصل لهي عجوز ، وفي خبر أنَّ المفتوحة كقراءة سعيد بن جُبير (ألا أنـّهمْ ليأكلونَ الطـّعام)(٢) بفتح الهمزة ، وفي خبر لكن في قوله :

٤٢٢ ــ .... ولـكنني من حُبّهـا لعميدُ (٣)

وليس دخول اللام مقيساً بعد أنَّ المفتوحة خلافاً للمبرد، ولا بعد لكن خلافاً للكوفيين، ولا اللام بعدها لام الابتداء خلافاً له ولهم ، وقيل : اللامان للابتداء على أن الأصل « ولكن إنني» فحذفت همزة إنَّ للتخفيف ، ونون لكن لذلك لثقل اجتماع الأمثال ، وعلى أن « ما » في قوله :

٤٢٣ ــ .... وما أبانُ لمِنْ أعلاجِ سُودانِ (٤)

استفهامٌ ، وتم الكلام عند « أبان » ثم ابتدأ لمن أعلاج ، أي بتقدير لهو من أعلاج ، وقيل : هي لامٌ زيدت في خبر ما النافية ، وهذا المعنى عكس المعنى على القولين السابقين .

ومما زيدت فيه أيضاً خبرُ زال من قوله :

٤٢٤ ــ ومازلتُ من ليلى لدُنْ أنْ عرفتُها لكالهائمِ المُقصى بكُلِّ مَرادِ (٥)

وفي المفعول الثاني(٦) لأرى في قول بعضهم « أراكَ لشاتمي » ونحو ذلك . قيل : وفي مفعول يدعو من قوله تعالى (يدعُـو لمنْ ضرُّهُ أقربُ من نفعهِ)(٧) وهـذا مردود ؛ لأن زيادة

١ ــ تقدم الرجز برقم ٤١٥ .

٢ ــ (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا) الفرقان ٢٥ : ٢٠ .

٣ ــ صدره « يلومونني في حب ليلى عواذلي » والبيت مجهول القائل وهو في ابن عقيل ١/١٤١ .

٤ ــ تقدم برقم ٤٢٠ .

٥ ــ قائله مجهول و « من » تعليلية . والمراد : مكان الارتياد .

٦ ــ أي ومما زيدت فيه اللام المفعول الثاني لأرى ...

٧ ــ تتمتها (لبئس المولى ولبئس العشير) الحج ٢٢ : ١٣ .

هذه اللام في غاية الشذوذ فلا يليق تخريج التنزيل عليه ، ومجموع ما قيل في اللام في هـذه الآية قولان : أحدهما هذا ، وهو أنها زائدة ، وقد بينا فساده ، والثاني أنها لام الابتداء ، وهو الصحيح ، ثم اختلف هؤلاء ؛ فقيل : إنها مقدمـة من تأخير ، والأصل يدعو مَنْ لضرُّه أقربُ من نفعه ، فمن : مفعول ، وضره أقرب : مبتدأ وخبر ، والجملة صلة لمن ، وهذا بعيد ؛ لأن لام الابتداء لم يُعهدْ فيها التقدم عن موضعها ، وقيل : إنها في موضعها ، وإنّ مَن مبتدأ ، ولبئس المولى خبره[١] ؛ لأن التقدير لبئس المولى هو ، وهو الصحيح ، ثم اختلف هؤلاء في مطلوب يدعُـو على أربعة أقوال ، أحدها : أنها لا مطلوب لها ، وأن الوقف عليها ، وأنها إنما جاءت توكيداً ليدعو في قوله (يدعُـو مِن دُونِ الله ما لا يضرُّهُ وما لا ينفعهُ)[٢] وفي هذا القول دعوى خلاف الأصل مرتـين ؛ إذ الأصل عدمُ التوكيد ، والأصل ألاّ يُفصلَ المؤكد من توكيده ولا سيما في التوكيد اللفظي . والثاني : أن مطلوبه مُقدَّم عليه ، وهو (ذلك هو الضلال)[٢] على أن ذلك موصول ، وما بعده صلة وعائد ، والتقدير يدعو الذي هو الضلالُ البعيد ، وهذا الإعراب لا يستقيم عند البصريين ؛ لأن « ذا » لا تكون عندهم موصولة إلا إذا وقعت بعد ما أو مَن الاستفهاميتين . والثالث : أن مطلوبه محذوف ، والأصل يدعوه ، والجملة حال ، والمعنى ذلك هو الضلال البعيد مدعُـوا . والرابع : أن مطلوبه الجملة بعده ، ثم اختلف هؤلاء على قولين : أحدهما : أن يدعو بمعنى يقول ، والقول يقع على الجمل ، والثاني : أن يدعو ملموح فيـه معنى فعل من أفعال القلوب ، ثم اختلف هؤلاء على قولين ، أحدهما : أن معناه يظن ؛ لأن أصل يدعو معناه يُسمّى ، فكأنه قال : يُسمّى مَن ضره أقرب من نفعه إلهاً ، ولا يصدر ذلك عن يقين اعتقاد ، فكأنه قيل : يظن ، وعلى هذا القول فالمفعول الثاني محذوف كما قدرنا . والثاني : أن معناه يزعُم ؛ لأن الزعم قولٌ مع اعتقاد .

ومن أمثلة اللام الزائـدة قولك « لئن قام زيد أقم ، أو فأنا أقوم » أو « أنت ظـالم لئن

---

١ ـ انظر الحاشية ٧ في الصفحة السابقة .

٢ ـ تتمتها (ذلك هو الضلال البعيد) الحج ٢٢ : ١٢ .

فعلت » فكل ذلك خاص بالشعر ، وسيأتي توجيه والاستشهاد عليه .

٣ ـ **الثالث**[١]: لام الجواب، وهي ثلاثة أقسام: لامُ جواب لو نحو (لو تَزيَّلوا لعذَّبنا الذين كفرُوا)[٢] ، (لو كانَ فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لفسدتا)[٣] ولامُ جواب لولا نحو (ولولا دفعُ اللهِ النـاسَ بعضهم ببعضٍ لفسدتِ الأرضُ)[٤] ولام جواب القسم نحو (تاللهِ لقد آثرَكَ الله علينا)[٥] ، (وتاللهِ لأَكيدنَّ أصنامكم)[٦] وزعم أبو الفتح أن اللام بعد « لو » و « لولا » و «لوما» لامُ جواب قسم مقدر ، وفيه تعسف ، نعم الأَولى في (ولو أنهم آمنوا واتَّقوْا لمثوبةٌ مِن عندِ اللهِ خير)[٧] أن تكون اللام لام جواب قسم مقدر ، بدليل كون الجملة اسمية ، وأما القول بأنها لامُ جوابِ لو وأن الاسمية استعيرت مكان الفعلية كما في قوله :

٤٢٥ ـ وقدْ جعلتْ قلوصُ بني سُهيلٍ   من الأكوار مرتعُها قريبُ[٨]

ففيه تعسف ، وهذا الموضع مما يدل عندي على ضعف قول أبي الفتح ؛ إذ لو كانت اللام بعد لو أبداً في جواب قسم مقدر لكثرة مجيء الجواب بعد «لو» جملة اسمية نحو «لو جاءني لأنا أكرمُه» كما يكثر ذلك في باب القسم .

٤ ـ **الرابع** : اللامُ الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم

---

١ ـ من أقسام اللام غير العاملة .

٢ ـ تتمتها (منهم عذاباً أليما) الفتح ٤٨ : ٢٥ .

٣ ـ الأنبياء ٢١ : ٢٢ .

٤ ـ البقرة ٢ : ٢٥١ .

٥ ـ تتمتها (وإن كنا لخاطئين) يوسف ١٢ : ٩١ .

٦ ـ سبقت في ص ٢٥٤ حاشية ٤ .

٧ ـ تتمتها (لو كانوا يعلمون) البقرة ٢ : ١٠٣ .

٨ ـ البيت مجهول القائل وقد اختلفوا في اعتبـار « جعلت » بمعنى طفقت ـ كما هو رأي ابن هشام ـ ، أو بمعنى صيرت . فعلى الرأي الأول تكون جملة « مرتعها قريب » الاسميـة خبر جعلت ، وعلى الرأي الثاني يكون فاعل جعلت ضميراً عائداً إلى المرأة في بيت سابق ، وتكون « قلوص » بالنصب مفعولاً أول، وجملة « مرتعها قريب » مفعولاً ثانياً . والبيت في الخزانة ٩٢/٤ .

قبلها ، لا على الشرط ، ومن ثمَّ تسمى اللام المؤذنة ، وتسمى الموطئة أيضاً ؛ لأنها وطّأت الجواب للقسم، أي مهّدتـــه له ، نحو (لئنْ أُخرِجُوا لا يخرُجونَ معهم ، ولئن قُوتلوا لا ينصرُونهم ، ولئن نصرُوهم ليُولُّنَّ الأدبار)(١) وأكثر ما تدخل على إنْ ، وقد تدخل على غيرها كقوله :

٤٢٦ — لمتى صلَحتَ ليُقضَيَنْ لكَ صالحٌ ولتُجزَيَنَّ إذا جُزِيتَ جميلا (٢)

وعلى هذا فالأحسن في قوله تعالى (لما آتيتكمْ من كتابٍ وحكمةٍ)(٣) ألاّ تكون موطئة وما شرطية ، بل للابتداء وما موصولة ؛ لأنه حملٌ على الأكثر .

وأغرب ما دخلت عليه إذ ، وذلك لشبهها بإنْ ، أنشد أبو الفتح :

٤٢٧ — غضبتْ عليَّ لأنْ شربتُ بجزّةٍ فلاذْ غضبتِ لأشربنْ بخرُوفِ (٤)

وهو نظير دخول الفاء في (فإذْ لمْ يأتُوا بالشهداءِ فأولئكَ عندَ اللهِ همُ الكاذبُونَ)(٥) شبهت إذ بإنْ فدخلت الفاء بعدها كما تدخل في جواب الشرط ، وقد تحذف مع كون القسم مقدراً قبل الشرط نحو (وإن أطعتُموهم إنّكم لمُشركونَ)(٦) . وقول بعضهم ليس هنا قسم مقدر وإن الجملة الاسمية جواب الشرط على إضمار الفاء كقوله :

٤٢٨ — مَن يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها .... (٧)

مردودٌ ؛ لأنّ ذلك خاص بالشعر ، وكقوله تعالى (وإنْ لم ينتهُوا عمّا يقولونَ

---

١ — تتمتها (ثم لا ينصرون) الحشر ٥٩ : ١٢ .

٢ — لم يذكر قائله .

٣ — (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ...) آل عمران ٣ : ٨١ .

٤ — نسب هذا البيت لذي الرمة ، وليس في ديوانه ، ونسبه القالي ١٤٨/١ لأعرابي اشترى خمراً بجزة صوف فغضبت امرأته .

٥ — أول الآية (لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء ...) النور ٢٤ : ١٣ .

٦ — (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن ...) الأنعام ٦ : ١٢١ .

٧ — تقدم البيت برقم ٨٦ و١٤٦ و٢٤٠ و٢٩٨ وسيتكرر خمس مرات أخر فانظر فهرس الشواهد .

ليمسّنّ)(١) فهذا لا يكون إلا جواباً للقسم ، وليست موطئة في قوله :

٤٢٩ ــ لئنْ كانتِ الدُّنيا عليَّ كما أرى　　تباريحَ من ليلى فَللموتُ أروَحُ (٢)

وقوله :

٤٣٠ ــ لئنْ كانَ ما حُدِّثتهُ اليومَ صادقاً　　أصُمْ في نهارِ القيظِ للشمسِ باديا (٣)

وقوله :

٤٣١ ــ ألِمْ بزينبَ إنَّ البينَ قد أفِدَا　　قلَّ الثواءُ لئنْ كانَ الرَّحيلُ غدا(٤)

بل هي في ذلك كله زائدة كما تقدمت الإشارة إليه ؛ أما الأوّلان فلأن الشرط قد أجيب بالجملة المقرونة بالفاء في البيت الأول، وبالفعل المجزوم في البيت الثاني ، ولو كانت اللام للتوطئة لم يجب إلا القسم ، هذا هو الصحيح ، وخالف في ذلك الفراء ؛ فزعم أن الشرط قد يُجاب مع تقدم القسم عليه ، وأما الثالث فلأن الجواب قد حذف مدلولاً عليه بما قبل إنْ ، فلو كان ثم قسم مقدر لزم الإجحاف بحذف جوابين .

٥ ـ **الخامس** : لام أل كالرجل والحارث ، وقد مضى شرحها .

٦ ـ **السادس** : اللام اللاحقة لأسماء الإشارة للدلالة على البعد أو على توكيده ، على خلاف في ذلك ، وأصلها السكون كما في «تِلكَ» وإنما كسرت في « ذلِكَ » لالتقاء الساكنين.

٧ ـ **السابع** : لام التعجب غير الجارة نحو « لظَرُفَ زيدٌ » ، ولكَرُمَ عمرو » بمعنى ما أظرفه وما أكرمه ، ذكره ابن خالويه في كتابه المسمى بالجمل ، وعندي أنها إما لام الابتداء دخلت على الماضي لشبهه لجموده بالاسم ، وإما لامُ جواب قسم مقدر .

١ ــ (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) المائدة ٥ : ٧٣ .

٢ ـ البيت لذي الرمة وهو في ديوانه ص ٨٦ .

٣ ــ قيل البيت لبعض بني عقيل وهو في الخزانة ٥٣٨/٤ . وقد أعطي الجواب « أصم » للشرط رغم تأخره عن القسم .

٤ ــ البيت لعمر بن أبي ربيعة وهو في ديوانه ص ٣٨٣ أفد : أزف .

(لا)

على ثلاثة أوجه :

١ ـ أحدها : أن تكون نافية ؛ وهذه على خمسة أوجه :

أحدها : أن تكون عاملة عمل إنَّ ؛ وذلك إنْ أُريد بها نفيُ الجنس على سبيل التنصيص ، وتسمى حينئذ تبرئة ، وإنما يظهر نصبُ اسمها إذا كان خافضاً نحو « لا صاحبَ جُودٍ ممقُوتٌ » وقول أبي الطيب :

٤٣٢ ـ فلا ثوبَ مجدٍ غيرَ ثوبِ ابنِ أحمدٍ على أحدٍ إلا بلُؤمٍ مُرقَّعُ(١)

أو رافعاً نحو « لا حسناً فِعْلُه مذموم » أو ناصباً نحو « لا طالِعاً جبلاً حاضر » ومنه « لا خيراً من زيدٍ عندنا » وقول أبي الطيب :

٤٣٣ ـ قِفا قليلاً بها عليَّ فلا أقلَّ من نظرةٍ أُزوِّدُها(٢)

ويجوز رفع « أقل » على أن تكون عاملة عمل ليس .

وتخالف لا هذه إنَّ من سبعة أوجه :

أحدها : أنها لا تعمل إلا في النكرات .

الثاني : أن اسمها إذا لم يكن عاملاً فإنه يُبنى ، قيل : لتضمنه معنى مِن الاستغراقية ، وقيل : لتركيبه مع لا تركيبَ خمسةَ عشرَ ، وبناؤه على ما ينصب به لو كان معرباً ؛ فيبنى على الفتح في نحو « لا رجُلَ ، ولا رجال » ومنه (لا تثريبَ عليكمُ اليومَ)(٣) ، (قالوا لا ضيرَ)(٤) ، (يا أهلَ يثربَ لا مُقامَ لكم)(٥) وعلى الياء في نحو « لا رجُلينِ » و « لا قائمينَ »

١ ـ ديوان المتنبي ١/٤١٢ . وقد تركه السيوطي في شرحه على عادته في إسقاط شواهد المولدين .

٢ ـ ديوان المتنبي ١/١٩٦ . ويقال فيه ما قيل في البيت السابق .

٣ ـ (قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) يوسف ١٢ : ٩٢ .

٤ ـ تتمتها (إنا إلى ربنا منقلبون) الشعراء ٢٦ : ٥٠ .

٥ ـ (وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ..) الأحزاب ٣٣ : ١٣ .

وعن المبرد أن هـــذا معرب لبعده بالتثنية والجمع عن مشابهة الحرف ، ولو صح هذا لزم الإعرابُ في « يا زيدانِ ، ويا زيدُونَ » ولا قائل به ، وعلى الكسرة في نحو «لا مُسلماتٍ» وكان القياس وجوبها ، ولكنـــه جاء بالفتح ، وهو الأرجح ؛ لأنها الحركة التي يستحقها المركب ، وفيه ردٌّ على السيرافي والزجاج إذْ زعما أن اسم لا غير العامل معرب ، وأن ترك تنوينه للتخفيف .

ومثلُ لا رجل عنـد الفراء « لا جرَمَ » نحو (لا جرَمَ أنَّ لهمُ النارَ)[1] والمعنى عنـده لا بُدَّ من كذا ، أو لا محالةَ في كذا ، فحذفت مِن أو في ، وقال قطرب : لا ردٌّ لما قبلها ، أي ليس الأمر كما وصفوا ، ثم ابتدىء ما بعده ، وجرَمَ : فعل ، لا اسم ، ومعناه وجبَ ، وما بعده فاعل ، وقال قوم : لا زائدة ، وجرم وما بعدها فعل وفاعل كما قال قطرب ، ورده الفراء بأن « لا » لا تزاد في أول الكلام ، وسيأتي البحث في ذلك .

والثالث : أن ارتفاعَ خبرها عند إفراد اسمها نحو « لا رجُلَ قائم » بما كان مرفوعاً به قبل دخولها ، لا بها ، وهذا القول لسيبويه ، وخالفه الأخفشُ والأكثرون ولا خلاف بين البصريين في أن ارتفاعه بها إذا كان اسماً عاملاً .

الرابع : أن خبرها لا يتقدم على اسمها ولو كان ظرفاً أو مجروراً .

الخامس : أنه يجوز مراعاة محلها مع اسمها قبل مضي الخبر وبعده ؛ فيجوز رفع النعت والمعطوف عليه نحو « لا رجُلَ ظريفٌ فيها ، ولا رجُلَ وامرأةٌ فيها » .

السادس : أنه يجوز إلغاؤهـا إذا تكررت ، نحو« لا حولٌ ولا قـُوَّةٌ إلا بالله » ولك فتح الاسمين ، ورفعهما ، والمغايرة بينهما ، بخلاف نحو قوله :

٤٣٤ — إنَّ محلاًّ وإنَّ مُرتحـلا وإنَّ في السفرِ إذْ مضوا مهلاَ[2]

فلا محيدَ عن النصب .

---

١ — (ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكـذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) النحل ١٦ : ٦٢ .

٢ — تقدم برقم ١٢٩ .

والسابع : أنه يكثر حذفُ خبرها إذا علم ، نحو(قالوا لا ضيرَ)[١]،(فلا فوتَ)[٢] وتميم لا تذكره حينئذ .

الثاني[٣] : أن تكون عاملة عمل ليس ، كقوله :

٤٣٥ — من صدَّ عن نيرانها فأنا ابنُ قيسٍ لا براحُ[٤]

وإنما لم يقدروها مُهملة والرفع بالابتداء لأنها حينئذٍ واجبةُ التكرار ، وفيه نظر ، لجواز تركه في الشعر .

و « لا » هذه تخالف ليس من ثلاث جهات :

إحداها : أن عملها قليل ، حتى ادُّعي أنه ليس بموجود .

الثانية : أن ذكر خبرها قليل ، حتى إن الزجاج لم يظفر به فادّعى أنها تعمل في الاسم خاصة ، وأنَّ خبرها مرفوع ، ويرده قوله :

٤٣٦ — تعزَّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقيا ولا وزرٌ مما قضى اللهُ واقيا[٥]

وأما قوله :

٤٣٧ — نصرتُكَ إذْ لا صاحبٌ غيرَ خاذلٍ فبُوِّئتَ حصناً بالكُماةِ حصينا[٦]

فلا دليل فيه كما توهم بعضهم ؛ لاحتمال أن يكون الخبر محذوفاً و « غير » استثناء .

الثالثة : أنها لا تعمل إلا في النكرات ، خلافاً لابن جني وابن الشجري ، وعلى ظاهر قولهما جاء قولُ النابغة :

---

١ — سبقت في ص ٢٦٢ حاشية ٤ .

٢ — (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب) سبأ ٣٤ : ٥٠ .

٣ — من أقسام « لا » النافية .

٤ — البيت لسعد بن مالك وهو مع الشاهد رقم ٣٩٥ من قصيدة واحدة. والهاء في « نيرانها » تعود إلى الحرب . قوله « ابن قيس » أي هو من قيس بن ثعلبة الحصن المعروفة بشجاعتها . والبيت في الخزانة ٢٢٣/١ و ٩٠/٢ .

٥ — البيت مجهول القائل وهو في ابن عقيل ١٢٨/١ . الوزر : الملجأ .

٦ — لم يذكر قائل البيت ، وهو في ابن عقيل ١٢٨/١ .

٤٣٨ — وحلّت سوادَ القلبِ لا أنا باغِيا ... سِواها ، ولا عن حبِّها مُتراخيا(١)

وعليه بنى المتنبي قوله :

٤٣٩ـ إذا الجودُ لم يُرزقْ خلاصاً من الأذى ... فلا الحمدُ مكسُوباً ولا المالُ باقيا (٢)

تنبيه

إذا قيل « لا رجُلَ في الدار » بالفتح تعين كونها نافية للجنس ، ويقال في توكيده « بل امرأة » ، وإن قيل بالرفع تعين كونها عاملة عمل ليس ، وامتنع أن تكون مهملة ، وإلا تكررت كما سيأتي ، واحتمل أن تكون لنفي الجنس وأن تكون لنفي الوحدة ، ويقال في توكيده على الأول « بل امرأة » وعلى الثاني « بل رجلان » أو رجال » .

وغلط كثير من الناس ؛ فزعموا أن العاملة عمل ليس لا تكون إلا نافية للوحدة لا غير ، ويرُد عليهم نحو قوله :

٤٤٠ — تعزَّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقيا ... البيت ....(٣)

وإذا قيل « لا رجُلٌ ولا امرأة في الدار » برفعها احتمل كونُ لا الأولى عاملة في الأصل عمل إنَّ ثم ألغيت لتكرارها ؛ فيكون ما بعدها مرفوعاً بالابتداء ، وأن تكون عاملة عمل ليس ؛ فيكون ما بعدها مرفوعاً بها وعلى الوجهين فالظرف خبر عن الاسمين إن قدرت لا الثانية تكراراً للأولى وما بعدها معطوفاً ، فإن قدرت الأولى مهملة والثانية عاملة عمل ليس أو بالعكس فالظرف خبر عن أحدهما ، وخبر الآخر محذوف كما في قولك « زيد وعمرو قائم » ولا يكون خبراً عنهما ؛ لئلا يلزم محذوران : كونُ الخبر الواحد مرفوعاً ومنصوباً ، وتوارد عاملين على معمول واحد .

وإذا قيل « ما فيها من زيتٍ ولا مصابيحَ » بالفتح ، احتمل كون الفتحة بناء مثلها في

---

١ ـ للنابغة الجعدي ، قيس بن عبد الله وهو في ابن عقيل ١/١٢٩ .

٢ ـ ديوان المتنبي ٢/٥١١ .

٣ ـ تقدم برقم ٤٣٦ .

« لا رجال » وكونها علامة للخفض بالعطف و« لا » مُهملة ، فإن قلته بالرفع احتمل كون لا عاملة عمل ليس ، وكونها مهملة والرفع بالعطف على المحل.

فأما قوله تعالى (وما يعزُبُ عن ربّكَ من مثقال ذرّةٍ في الأرض ولا في السماءِ ، ولا أصغرُ من ذلكَ ولا أكبر)(١) فظاهرُ الأمر جوازُ كون أصغر وأكبر معطوفين على لفظ مثقال أو على محله ، وجواز كون لا مع الفتح تبرئة ، ومع الرفع مهملة أو عاملة عمل ليس ، ويقوي العطفَ أنه لم يقرأ في سورة سبأ في قوله سبحانه (عالمُ الغيبِ لا يعزُبُ عنه مثقالُ ذرّةٍ)(٢) الآية إلا بالرفع لما لم يوجد الخفض في لفظ مثقال ، ولكن يُشكِل عليه أنه يفيد ثبوتَ العزوب عند ثبوت الكتاب ، كما أنك إذا قلت « ما مررتُ برجُلٍ إلاّ في الدّار » كان إخباراً بثبوت مُروركَ برجل في الدار ، وإذا امتنع هذا تعيّنَ أن الوقف على (في السماء) وأن ما بعدها مستأنف ، وإذا ثبت ذلك في سورة يونس قلنا به في سورة سبأ وأن الوقف على (الأرض) وأنه إنما لم يجيء فيه الفتح اتباعاً للنقل ، وجوز بعضُهم العطفَ فيهما على ألاّ يكون معنى يعزب يخفى ، بل يخرج إلى الوجود .

الوجه الثالث(٣) : أن تكون عاطفة ، ولها ثلاثة شروط ؛ **أحدها** : أن يتقدمها إثبات كجاء زيد لا عمرو ، أو أمر كاضربْ زيداً لا عمرا ، قال سيبويه : أو نداء نحو يا ابن أخي لا ابن عمي ، وزعم ابن سعدان أن هذا ليس من كلامهم . **الثاني** : ألاّ تقترن بعاطف ؛ فإذا قيل « جاءني زيد لا بل عمرو » فالعاطفُ بل ، ولا ردٌّ لما قبلها ، وليست عاطفة ، وإذا قلت « ما جاءني زيد ولا عمرو » فالعاطف الواو ، ولا توكيد للنفي ، وفي هذا المثال مانع آخر من العطف بلا ، وهو تقدم النفي ، وقد اجتمعا أيضاً في (ولا الضالينَ)(٤). **والثالث:**

١ ــ تتمتها (إلا في كتاب مبين) يونس ١١ : ٦١ .

٢ ــ (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) سبأ ٣٤ : ٣ .

٣ ــ من أوجه « لا » النافية .

٤ ــ (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الفاتحة ١ : ٦ ــ ٧ .

أن يتعاند متعاطفاها ؛ فلا يجوز « جاءني رجل لا زيد » لأنه يصدق على زيد اسم الرجل ، بخلاف « جاءني رجل لا امرأة » .

ولا يمتنع العطفُ بها على معمول الفعل الماضي خلافاً للزجاجي ؛ أجاز « يقومُ زيدٌ لا عمرو » ومنع « قام زيد لا عمرو » وما منعه مسموعٌ فمنعُهُ مدفوعٌ ، قال امرؤ القيس :

٤٤١ — كأن دثاراً حلّقتْ بلبُونه عُقابُ تنُوفى لا عُقابُ القواعلِ (١)

دِثار : اسمُ راعٍ ، وحلّقت : ذهبت ، واللّبُون : نوق ذوات لبن ، وتنوفى : جبلٌ عالٍ ، والقواعل : جبالٌ صغار . وقوله إن العامل مُقدّر بعد العاطف ، ولا يقال « لا قام عمرو » إلا على الدعاء مردودٌ بأنه لو توقفت صحةُ العطفِ على صحة تقدير العامل بعد العاطف لامتنع « ليس زيد قائماً ولا قاعداً » .

الوجه الرابع(٢): أن تكون جواباً مناقضاً لنعمْ ، وهذه تُحذف الجملُ بعدها كثيراً ، يقال « أجاءك زيد ؟ » فتقول « لا » والأصل : لا لم يجيء .

والخامس(٢) : أن تكون على غير ذلك ؛ فإن كان ما بعدها جملة اسميـة صدرُها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها ، أو فعلاً ماضياً لفظاً وتقديراً ، وجب تكرارها .

مثالُ المعرفة (لا الشمسُ ينبغي لها أنْ تُدركَ القمرَ ، ولا الليلُ سابقُ النهارِ)(٣) ، وإنما لم تكرر في « لا نولُكَ أنْ تفعلَ » لأنه بمعنى لا ينبغي لك ، فحملوه على ما هو بمعناه ، كما فتحوا في « يذرُ » حملا على « يدَع »(٤) لأنهما بمعنى ، ولولا أن الأصل في يذَرُ الكسر لما حذفت الواو كما لم تحذف في يَوْجل.

---

١ — البيت في ديوانه ص ١٧٤ وفي الخزانة ٤/٤٧١ . والمعنى : لقد أغير على دثار واستلبت منه الإبل كأن عقباناً انقضت عليها فخطفتها . وانظر تعليقنا على الشاهد رقم ٢٦٧ فالقصيدة واحدة .

٢ — من أوجه « لا » الثانية .

٣ — تتمتها (وكل في فلك يسبحون) يس ٣٦ : ٤٠ .

٤ — لأن الأصل في يدع كسر الدال مثل يزن ويعد ، بدليل حـذف الواو فيها ، ولكن مجاورة الدال فيها للعين — وهي حرف حلق — حملهم على فتحها .

ومثالُ النكرة التي لم تعمل فيها لا (لا فيها غولٌ ولا هم عنها يُنزفُونَ)(١) فالتكرار هنا واجب ، بخلافه في (لا لغوٌ فيها ولا تأثيمٌ)(٢) .

ومثالُ الفعل الماضي (فلا صدّق ولا صلّى)(٣) وفي الحديث « فإن المُنبتّ لا أرضاً قطعَ ولا ظهراً أبقى » وقول الهذلي : كيف أغرم مَن لا شربَ ولا أكل ، ولا نطقَ ولا استهلّ ، وإنما تُركَ التكرار في « لا شَلّتْ يداك » و « لا فضّ الله فاكَ » وقوله :

٤٤٣ — .... ولا زالَ مُنهلاً بجرعائكِ القطرُ (٤)

وقوله :

٤٤٣ — لا باركَ اللهُ في الغواني هلْ يُصبحنَ إلاّ لهُنّ مُطّلبُ ؟ (٥)

لأن المراد الدعاء ، فالفعل مستقبل في المعنى ، ومثله في عدم وجوب التكرار بعدم قصد المضي إلا أنه ليس دعاء قولك « والله لا فعلتُ كذا » وقول الشاعر :

٤٤٤ — حسبُ المحبّينَ في الدُّنيا عذابُهمُ تاللهِ لا عذّبتهمْ بعدها سقرُ (٦)

وشذ ترك التكرار في قوله :

٤٤٥ — لا هُمّ إنّ الحارثَ بنَ جبلهْ زنى على أبيهِ ثمّ قتلهْ (٧)
وكانَ في جاراتِهِ لا عهدَ لهْ وأيُّ أمرٍ سيّءٍ لا فعلهْ

زنى : بتخفيف النون ، كذا رواه يعقوب ، وأصله زنأ بالهمز بمعنى ضيّق ، وروي

١ — الصافات ٣٧ : ٤٧ .
٢ — أول الآية (يتنازعون فيها كأساً ...) الطور ٥٢ : ٢٣ .
٣ — القيامة ٧٥ : ٣١ .
٤ — صدره « ألا يا اسلمي يا داري على البلى » وهو لذي الرمة . الديوان ٢٠٦ وابن عقيل ١/١١٧ .
والجرعاء : الأرض الرملية .
٥ — هو لعبيد الله بن قيس الرقيات الديوان ٣ .
٦ — لم يذكر قائله ، وهو من الأبيات التي أهملها السيوطي .
٧ — رجز لابن العفيف العبدي أو لعبد المسيح بن عسله . لا هم : أصلها اللهم . والحارث هو ابن أبي شمر الغساني الأعرج .

بتشديدها ، والأصل زنى بامرأة أبيه ، فحذف المضاف وأناب على عن الباء ، وقال أبو خراشٍ الهذلي وهو يطوف بالبيت :

٤٤٦ — إنْ تغفرِ اللهمَّ تغفرْ جمّا وأيُّ عبدٍ لكَ لا ألمّا (١)

وأما قوله سبحانه وتعالى (فلا اقتحم العقبةَ)(٢) فإن لا فيه مكررة في المعنى ، لأن المعنى فلا فك رقبة ولا أطعم مسكيناً ، لأن ذلك تفسير للعقبة ، قاله الزمخشري . وقال الزجاج: إنما جاز لأن (ثم كانَ من الذينَ آمنُوا)(٢) معطوف عليه وداخل في النفي ، فكأنه قيل : فلا اقتحم ولا آمن ، انتهى . ولو صح لجاز « لا أكلَ زيد وشرب » وقال بعضهم: لا دعائية، دعاء عليه ألاّ يفعل خيراً ، وقال آخر : تحضيض ، والأصل فألاّ اقتحم ، ثم حذفت الهمزة وهو ضعيف .

وكذلك يجب تكرارها إذا دخلت على مفردٍ خبرٍ أو صفةٍ أو حالٍ نحو « زيدٌ لا شاعرٌ ولا كاتب » و« جاء زيد لا ضاحكاً ولا باكياً » ونحو (إنها بقرةَ لا فارضٌ ولا بكرٌ)(٣)، (وظلٍّ من يحمُومٍ لا باردٍ ولا كريم)(٤)، (وفاكهةٍ كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة)(٥)، (من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربية)(٦) .

وإن كان ما دخلت عليه فعلاً مضارعاً لم يجب تكرارها نحو (لا يُحبُّ اللهُ الجهرَ

---

١ – أبو خراش هو خويلد بن مرة ولعله تمثل به، إذ البيت لأمية بن أبي الصلت كما في شرح الزوزني ١٩٠ وانظر الأغاني ٤/١٣١ .

٢ – (فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة . أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة . أو مسكيناً ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) البلد ٩٠ : ١١ – ١٧ .

٣ – (قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون) البقرة ٢ : ٦٨ .

٤ – الواقعة ٥٦ : ٤٣ – ٤٤ .

٥ – الواقعة ٥٦ : ٣٢ – ٣٣ .

٦ – (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) النور ٢٤ : ٣٥ .

بالسُّوءِ)[١]، (قل لا أسألكُمْ عليهِ أجراً)[٢] وإذا لم يجب أن تكرر في « لا نولكَ أن تفعل » لكون الاسم المعرفة في تأويل المضارع فألّا يجب في المضارع أحقُّ .

ويتخلص المضارعُ بها للاستقبال عند الأكثرين ، وخالفهم ابن مالك ؛ لصحة قولك « جاء زيدٌ لا يتكلم » بالاتفاق ، مع الاتفاق على أن الجملة الحالية لا تُصدَّر بدليل استقبال.

تنبيه

من أقسام « لا » النافية المعترضةُ بين الخافض والمخفوض ، نحو « جئتُ بلا زادٍ » و « غضبتُ من لا شيء » وعن الكوفيين أنها اسم ، وأن الجار دخل عليها نفسها ، وأن ما بعدها خفض بالإضافة وغيرهم يراها حرفاً ، ويسميها زائدة كما يسمون كان في نحو «زيدٌ كانَ فاضلٌ » زائدة وإن كانت مفيدة لمعنى وهو المضي والانقطاع ؛ فعلم أنهم قد يريدون بالزائد المعترض بين شيئين متطالبين وإن لم يصح أصلُ المعنى بإسقاطه كما في مسألة لا في نحو « غضبتُ من لا شيء » وكذلك إذا كان يفوت بفواته معنى كما في مسألة كان ، وكذلك لا المقترنة بالعاطف في نحو « ما جاءني زيد ولا عمرو » ويسمونها زائدة ، وليست بزائدة البتة ، ألا ترى أنه إذا قيل « ما جاءني زيد وعمرو » احتمل أن المراد نفي مجيء كل منهما على كل حال ، وأن يراد نفي اجتماعهما في وقت المجيء ؛ فإذا جيء بلا صار الكلام نصًّا في المعنى الأول، نعم هي في قوله سبحانه(ومايستوي الأحياءُ ولاالأموات)[٣] لمجرد التوكيد، وكذا إذا قيل « لا يستوي زيد ولا عمرو » .

تنبيه

اعتراضُ لا بين الجار والمجرور في نحو « غضبت من لا شيء » وبين الناصب والمنصوب في نحو (لئلّا يكونَ للناسِ)[٤] ، وبين الجازم والمجزوم في نحو (إنْ لا

---

١ ــ تتمتها (من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً) النساء ٤ : ١٤٨ .

٢ ــ تتمتها (إن هو إلا ذكرى للعالمين) الأنعام ٦ : ٩٠ .

٣ ــ فاطر ٣٥ : ٢٢ .

٤ ــ (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا ←

تفعلوهُ)(١) وتقدُّمُ معمول ما بعدها عليها في نحو (يومَ يأتي بعضُ آياتِ ربِّكَ لا ينفعُ نفساً إيمانها)(٢) الآية ، دليلٌ على أنها ليس لهـا الصَّدر ، بخلاف ما ، اللهم إلا أن تقع في جواب القسم؛ فإن الحروف التي يُتلقى بها القسم كلها لها الصَّدر ، ولهذا قال سيبويه في قوله :

٤٤٧ ــ آليتَ حبَّ العراقِ الدَّهرَ أطعمهُ ....(٣)

إن التقدير على حب العراق ؛ فحذف الخافض ونصب ما بعده بوصول الفعل إليه ، ولم يجعله من باب « زيداً ضربته » لأن التقدير لا أطعمه ، وهذه الجملة جواب لآليت فإن معناه حلفت ، وقيل : لها الصدر مطلقاً ، وقيل : لا مطلقاً ، والصواب الأول .

٢ ـ **الثاني** : من أوجه « لا » أن تكون موضوعـة لطلب التَّركِ ، وتختص بالدخول على المضارع ، وتقتضي جزمه واستقباله ، سواء كان المطلوبُ منه مخاطباً نحو (لا تتخـذُوا عدُوِّي وعدُوَّكم أولياءَ)(٤) ، أو غائباً نحو (لا يتخذِ المُؤمنونَ الكافرينَ أولياءَ)(٥) أو متكلماً نحو « لا أرينَّك هاهنا » وقوله :

٤٤٨ ــ لا أعرفنْ رَبرباً حُوراً مدامِعُها ....(٦)

→ يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلـكم تهتدون) البقرة ٢ : ١٥٠ ومثلها ٤ : ١٦٥ .

١ ـ (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) الأنفال ٨ : ٧٣ .

٢ ـ (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانهـا لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خـيراً قل انتظروا إنا منتظرون) الأنعام ٦ : ١٥٨ .

٣ ـ تقدم ذكره برقم ١٤٩ .

٤ ـ الآية (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ...) الممتحنة ٦٠ : ١ .

٥ ـ تتمة الآية (من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) آل عمران ٣ : ٢٨ .

٦ ـ تمامه « كأن أبكارها نعاج دوار » والبيت للنابغة الذبياني « زياد بن معاوية » وهو في ديوانه ←

وهذا النوع مما أقيم فيه المسبب مُقام السبب ، والأصل لا تكن هاهنا فأراك ، ومثله في الأمر (ولـيجدُوا فيكم غلظةً)(١) أي وأغلظـُوا عليهم ليجدوا ذلك ، وإنما عدل إلى الأمر بالوُجدان تنبيهاً على أنه المقصود لذاته ،وأما الإغلاظفلم يُقصد لذاته، بل ليجدوه ، وعكسه (لا يفتننَّـكُمُ الشيطانُ)(٢) أي لا تفتتنوا بفتنة الشيطان .

واختلف في لا من قوله تعالى (واتقوا فتنةً لا تُصيبنَّ الذينَ ظلمُوا منكم خاصةً)(٣) على قولين أحدهما : أنها ناهية ، فتكون من هـذا ، والأصل لا تتعرضوا للفتنة فتصيبكم ، ثم عـدل عن النهي عن التعرض إلى النهي عن الإصابة لأن الإصابة مسببة عن التعرض ، وأسند هذا المسبب إلى فاعله ، وعلى هذا فالإصابة خاصة بالمتعرضين وتوكيـد الفعل بالنون واضح لاقترانه بحرف الطلب مثل (ولا تحسبنَّ الله غافلاً)(٤) ولكن وقوع الطلب صفـة للنكرة ممتنع ؛ فوجب إضمار القول ، أي واتقوا فتنة مقولاً فيها ذلك ، كما قيل في قوله :

٤٤٩ — حتى إذا جنَّ الظلامُ واختلطْ جاؤُوا بمَذْقٍ هلْ رأيتَ الذِّئبَ قطْ(٥)

الثاني : أنها نافيـة ، واختلف القائلون بذلك على قولين أحدهما : أن الجملة صفة لفتنة ، ولا حاجة إلى إضمار قول ؛ لأن الجملة خبرية ، وعلى هذا فيكون دخول النون شاذاً ، مثله في قوله :

← ص ٧٤ الربرب :القطيـع من بقر الوحش واستعاره هنـاللنساء .دوار : اسم موضع . والمعنى يا بني ذبيان لا تغيروا على أهل الشام وإلا فإنهم ينتقمون منكم حتى ترى نساءكم الحور الأبكار مسبيات . وانظر السيوطي ٢١٣ .

١ — (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونـكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) التوبة ٩ : ١٢٣ .

٢ — (يا بني آدم لا يفتننـكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ٠٠) الأعراف ٧ : ٢٧ .

٣ — الأنفال ٨ : ٢٥ .

٤ — تتمتها (عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) ابراهيم ١٤ : ٤٢ .

٥ — الرجز لمجهول وينسب للعجاج وهو في ابن عقيل ٢/٥٧ وفي الخزانـة ١/٢٧٥ و ٢/٢٩٣ و ٢/٤٨٢ و ٢/٥٥٣ . المذق : اللبن الممزوج بالماء ويكون لونه أغبر كالذئب . والتقدير : جاؤوا بمذق مقول فيه : هل رأيت ٠٠٠

٤٥٠ ــ فلا الجارة الدُّنيا بها تلحينَّها ....(١)

بل هو في الآية أسهل ؛ لعدم الفصل، وهو فيهما سماعي ، والذي جوّزه تشبيه لا النافية بلا الناهية ، وعلى هذا الوجه تكون الإصابة عامة للظالم وغيره ، لا خاصة بالظالمين كما ذكره الزمخشري ، لأنها قد وصفت بأنها لا تصيب الظالمين خاصة ،فكيف تكون مع هذا خاصة بهم ؟

والثاني : أن الفعل جوابُ الأمر ، وعلى هذا فيكون التوكيد أيضاً خارجاً عن القياس شاذاً ، وممن ذكر هذا الوجه الزمخشري ، وهو فاسد ، لأن المعنى حينئذٍ فإنكم إنْ تتقوها لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة ، وقوله إن التقدير إن أصابتكم لا تصيب الظالم خاصة مردودٌ، لأن الشرط إنما يقدر من جنس الأمر ، لا من جنس الجواب ، ألا ترى أنك تقدر في « ائتني أكرمْكَ » إن تأتني أكرمك ، نعم يصح الجوابُ في قوله (ادخلوا مسا كنكم)(٢) الآية ؛ إذ يصح : إن تدخلوا لا يحطمنكم ، ويصح أيضاً النهيُ على حد « لا أرينَّك هاهنا » وأما الوصف فيأتي مكانه هنا أن تكون الجملة حالاً، أي ادخلوها غير محطُومين ، والتوكيد بالنون على هذا الوجه وعلى الوجه الأول سماعيّ ، وعلى النهي قياسيّ .

ولا فرق في اقتضاء لا الطلبية للجزم بين كونها مفيدةً للنهي سواء كان للتحريم كما تقدم ، أو للتنزيه نحو (ولا تنسَوُا الفضلَ بينكم)(٣) وكونها للدعاء كقوله تعالى (ربنا لا تُؤاخذنا)(٤) وقول الشاعر :

٤٥١ ــ يقولونَ لا تبعَد وهم يدفنُونني وأينَ مكانُ البعدِ إلاّ مكانيا ؟(٥)

---

١ ــ تمامه « ولا الضيف عنها إن أناخ محول » وهو للنمر بن تولب في صفة الإبل . ومعناه أن جارته لا تشتم إبله لانتفاعها بألبانها ، وأن ضيفه لا يتحول إلى غيره ، والشاهد فيه توكيد المضارع بالنون بعد لا النافية تشبيهاً لها بالناهية . الهاء في « بها » تعود إلى أرض الممدوح .

٢ ــ (حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) النمل ٢٧ : ١٨ .

٣ ــ البقرة ٢ : ٢٣٧ .

٤ ــ تتمتها (إن نسينا أو أخطأنا) البقرة ٢ : ٢٨٦ .

٥ ــ هو لمالك بن الريب من قصيدته التي رثى بها نفسه حين شعر بدنو أجله . وتبعد : تهلك .

وقول الآخر :

٤٥٢ ــ فلا تَشْلَلْ يـدٌ فتكتْ بعمرٍو فإنكَ لن تـذِلَّ ولنْ تُضاما (١)

ويحتمل النهي والدعاء قول الفرزدق :

٤٥٣ ـ إذا ماخرجنا مِن دمشق فلا نَعُدْ لها أبـداً ما دامَ فيها الجُراضِمُ (٢)

أي العظيم البطن ، وكونها للالتماس كقولك لنظيرك غير مُستعلٍ عليه « لا تفعلْ كذا » وكذا الحكمُ إذا خرجتْ عن الطلب إلى غيره كالتهديد في قولك لولدك أو عبدك « لا تُطعني » .

وليس أصل « لا » التي يُجزم الفعل بعدها لامَ الأمر فزيدت عليها ألف خلافاً لبعضهم ، ولا هي النافية والجزمُ بلام أمر مقدرة خلافاً للسهيلي .

٣ ـ والثالث : لا الزائدة الداخلة في الكلام لمجرد تقويته وتوكيده ، نحو (ما منعكَ إذْ رأيتهم ضلُّوا ألاَّ تتَّبعني)(٣) ، (ما منعكَ ألاَّ تسجُدَ)(٤) ويوضحه الآية الأخرى (ما منعكَ أنْ تسجُدَ)(٥) ومنه (لئلاَّ يعلمَ أهلُ الكتابِ)(٦) أي ليعلموا ، وقوله :

٤٥٤ ــ وتلحَيْنني في اللهوِ أنْ لا أُحبَّهُ وللهوِ داعٍ دائبٌ غيرُ غافلِ (٧)

وقوله :

---

١ ــ هو لرجل من بكر بن وائل .

٢ ــ قيل إنه للفرزدق ، وليس في ديوانه . وقيل هو للوليد بن عقبة يعرض بمعاوية . والجراضم : الكثير الأكل .

٣ ــ (قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني أفعصيت أمري) طه ٢٠ : ٩٢ ــ ٩٣ .

٤ ــ (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) الأعراف ٧ : ١٢ .

٥ ــ (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين) ص ٣٨ : ٧٥ .

٦ ــ (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الحديد ٥٩ : ٢٩ .

٧ ــ البيت للأحوص « عبد الله بن محمد » .

٤٥٥ ــ أبى جودُهُ لا البُخلَ واستعجلتْ بهِ نعمْ مِن فتىً لا يمنعُ الجودَ قاتلَهْ (١)

وذلك في رواية من نصب البخل ؛ فأما من خفض فـ « لا » حينئــذٍ اسمٌ مضافٌ ؛ لأنه أريد به اللفظ . وشرح هذا المعنى أن كلمة « لا » تكون للبخـل ، وتكون للكرم ، وذلك أنها إذا وقعت بعد قول القائل أعطِني أو هلْ تـُعطيني كانت للبخل ، فإن وقعت بعـد قوله أتمنعني عطاءك أو أتحرمـُني نوالك كانت للكرم(٢) ، وقيل : هي غير زائـدة أيضاً في رواية النصب ، وذلك على أن تـُجعلَ اسماً مفعولاً ، والبـُخل بدلاً منها ، قاله الزجاج ، وقال آخر: «لا» مفعول به ،والبخل مفعول لأجله ، أي كراهية البخل مثلُ (يبينُ اللهُ لكم أن تضلـُّوا)(٣) أي كراهية أن تضلوا ، وقال أبو علي في الحجة : قال أبو الحسن : فسّرته العربُ أبى جوده البخل ، وجعلوا لا حشواً ، ا هـ.

وكما اختلف في لا في هذا البيت أنافية أم زائدة كذلك اختلف فيها في مواضع من التنزيل ؛ **أحدها:** قوله تعالى (لا أُقسمُ بيومِ القيامةِ)(٤) فقيل : هي نافية ، واختلف هؤلاء في منفيها على قولين **أحدهما:** أنه شيء تقدم ، وهو ما حكي عنهم كثيراً من إنكار البعثِ ، فقيل لهم : ليس الأمر كذلك ، ثم استؤنف القسم ، قالوا : وإنما صح ذلك لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ، ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة أخرى ، نحو (وقالوا يا أيُّها الذي نـُزِّلَ عليهِ الذِّكرُ إنكَ لمجنـُون)(٥) وجوابــه (ما أنتَ بنعمةِ ربكَ بمجنـُون)(٦) **والثاني** : أن منفيها أُقسمُ ، وذلك على أن يكون إخباراً لا إنشاء ،واختاره الزمخشري ، قال : والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظامـاً له ؛ بدليل (فلا أُقسمُ

١ ــ البيت مجهول القائل ، وفي تفسيره عدة وجوه انظر السيوطي ٢١٧ واللسان مادة « لا » في باب الألف اللينة والخصائص ٢/٣٥ .

٢ ــ وانظر تفصيل ذلك في الخصائص ٢/٣٥ .

٣ ــ النساء ٤ : ١٧٦ .

٤ ــ سبقت في ص ٢٥٣ حاشية ٢ .

٥ ــ الحجر ١٥ : ٦ .

٦ ــ القلم ٦٨ : ٢ .

بمواقع النُّجومِ ، وإنهُ لقسمٌ لو تعلمون عظيم)(١) فكأنه قيل : إن إعظامه بالإقسام به كلا إعظام ، أي أنه يستحق إعظاماً فوق ذلك . وقيل : هي زائدة . واختلف هؤلاء في فائدتها على قولين : أحدهما : أنها زيدت توطئة وتمهيداً لنفي الجواب ، والتقدير لا أقسم بيوم القيامة لا يُتركونَ سُدًى ، ومثله (فلا وربكَ لا يؤمنونَ حتى يُحكّمُوكَ فيما شجرَ بينهم)(٢) وقوله :

٤٥٦ — فلا وأبيكِ ابنةَ العامريِّ لا يـدَّعي القومُ أنّي أفرّْ (٣)

ورُد بقوله تعالى (لا أقسمُ بهذا البلدِ)(٤) الآيات ؛ فإن جوابه مثبت وهو (لقدْ خلقنا الإنسانَ في كبدْ)(٤) ومثله (فلا أقسمُ بمواقعِ النُّجومِ)(١) الآية . والثاني : أنها زيدت لمجرد التوكيد وتقوية الكلام ، كما في (لئلا يعلمَ أهلُ الكتابِ)(٥) ورُدبأنها لا تزاد لذلك صدراً ، بل حشوا ، كما أن زيادة ما وكان كذلك نحو (فبما رحمةٍ من اللهِ)(٦) ، (أينما تكونوا يُدرككُمُ الموتُ)(٧) ، ونحو « زيد كانَ فاضلٌ » وذلك لأن زيادة الشيء تفيد اطّراحه ، وكونه أولَ الكلام يفيد الاعتناء به ، قالوا : ولهذا نقول بزيادتها في نحو (فلا أقسمُ بربِّ المشارقِ والمغاربِ)(٨)، (فلا أقسمُ بمواقعِ النُّجومِ)(١) لوقوعها بين الفاء ومعطوفها ، بخلاف هذه ، وأجاب أبو علي بما تقدم من أن القرآن كالسورة الواحدة .

الموضع الثاني :قوله تعالى : (قلْ تعالَوا أتلُ ما حرَّمَ ربُّكم عليكم أنْ لا تُشركوا

١ ــ الواقعة ٥٦ : ٧٥ ــ ٧٦ .

٢ ــ تتمتها (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء ٤ : ٦٥ .

٣ ــ البيت لامرىء القيس وهو في ديوانه ٩٤ وفي الخزانة ٤٨٩/٤ وينسب أيضاً لربيعة بن جشم وهو مع الشاهد رقم ٣٥٦ من قصيدة واحدة .

٤ ــ (لا أقسم بهذا البلد . وأنت حل بهذا البلد . ووالد وما ولد . لقد خلقنا الإنسان في كبد) البلد ٩٠ : ١ ــ ٤ .

٥ ــ سبقت في ص ٢٧٤ حاشية ٦ .

٦ ــ تتمتها (لنت لهم ...) آل عمران ٣ : ١٥٩ .

٧ ــ النساء ٤ : ٧٨ .

٨ ــ تتمتها (إنا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم وما نحن بمسبوقين) المعارج ٧٠ : ٤٠ ــ ٤١ .

بهِ شيئاً)(١) فقيل : إن لا نافية ، وقيل : ناهية ، وقيل : زائدة ، والجميع محتمل .

وحاصل القول في الآية أن « ما » خبرية بمعنى الذي منصوبة بأتلُ ، و (حرم ربكم) صلة ، و (عليكم) متعلقة بحرَّمَ ، هذا هو الظاهر ، وأجاز الزَّجاجُ كونَ « ما » استفهامية منصوبة بحرَّمَ ، والجملة محكية بأتلُ ؛ لأنه بمعنى أقول ، ويجوز أن يعلق عليكم بأتل ، ومَن رجح إعمال أول المتنازعينِ — وهم الكوفيون — رجَّحه على تعلقه بحرَّمَ . وفي أنْ وما بعدها أوجه :

أحدها : أن يكونا في موضع نصب بدلاً من « ما » ، وذلك على أنها موصولة لا استفهامية ؛ إذ لم يقترن البدل بهمزة الاستفهام .

الثاني : أن يكونا في موضع رفع خبراً لهو محذوفاً ، أجازها بعض المعربين . وعليها فلا زائدة ، قاله ابن الشجري ، والصواب أنها نافية على الأول ، وزائدة على الثاني .

والثالث : أن يكون الأصل أبين لكم ذلك لئلا تشركوا ، وذلك لأنهم إذا حرم عليهم رؤساؤهم ما أحله الله سبحانه وتعالى فأطاعوهم أشركوا ؛ لأنهم جعلوا غيرَ الله بمنزلته .

والرابع : أن الأصلْ أوصيكم بألاَّ تشركوا ، بدليل أنَّ (وبالوالدين إحسانا)(١) معناه وأوصيكم بالوالدين ، وأن في آخر الآية (ذلكم وصاكم به)(١) وعلى هذين الوجهين فحذفت الجملة وحرف الجر .

والخامس : أن التقدير أتل عليكم ألاَّ تشركوا ، فحذف مدلولاً عليه بما تقدم ، وأجاز هذه الأوجه الثلاثة الزجاج .

والسادس : أن الكلام تمَّ عند (حرَّم ربكم) ثم ابتديء : عليكم ألاَّ تشركوا ، وأن تحسنوا بالوالدين إحسانا ، وألاَّ تقتلوا ، ولا تقربوا ؛ فعليكم على هذا : اسمُ فعلٍ بمعنى الزمُوا ، و « أنْ » في الأوجه الستة مصدرية ، و « لا » في الأوجه الأربعة الأخيرة نافية .

---

١ — (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) الأنعام ٦ : ١٥١ .

والسابع : أن « أنْ » مفسرة بمعنى أيْ ، ولا : ناهية ، والفعل مجزوم لا منصوب ، وكأنه قيل : أقول لكم لا تشركوا به شيئاً وأحسنوا بالوالدين إحسانا ، وهذان الوجهان الأخيران أجازهما ابن الشجري .

الموضع الثالث : قوله سبحانه وتعالى : (وما يشعركم أنها إذا جاءتْ لا يُؤمنونَ)(١) فيمن فتح الهمزة ؛ فقال قوم منهم الخليل والفارسي : لا زائدة ، وإلا لكان عذراً للكفار، وردّه الزجاج بأنها نافية في قراءة الكسر ، فيجب ذلك في قراءة الفتح ، وقيل : نافية ، واختلف القائلون بذلك ؛ فقال النحاس : حذف المعطوف ، أي أو أنهم يؤمنون ، وقال الخليل في قول له آخر : أنّ بمعنى لعلّ مثلُ « ائتِ السُّوقَ أنك تشتري لنا شيئاً » ورجّحه الزجاج وقال : إنهم أجمعوا عليه ، وردّه الفارسي فقال: التوقع الذي في لعلّ ينافيه الحكم بعدم إيمانهم ، يعني في قراءة الكسر ، وهذا نظير ما رجّح به الزجاجُ كونَ لا غير زائدة ، وقد انتصروا لقول الخليل بأن قالوا : يؤيده أن (يشعركم) و (يدريكم) بمعنىً ، وكثيراً ما تأتي لعلّ بعد فعل الدّراية نحو (وما يُدريكَ لعلّهُ يزكّى)(٢) وأن في مصحف أبيّ (وما أدراكم لعلها)(١) وقال قوم : أنّ مؤكدة، والكلام فيمن حكم بكفرهم ويئس من إيمانهم، والآية عذر للمؤمنين ، أي أنكم معذورون لأنكم لا تعلمون ما سبق لهم به القضاء من أنهم لا يؤمنون حينئذ ، ونظيره (إنّ الذينَ حقّتْ عليهم كلمةُ ربكَ لا يُؤمنونَ ولو جاءتهم كلُّ آية)(٣) وقيل : التقدير لأنهم ، واللام متعلقة بمحذوف ، أي لأنهم لا يؤمنون امتنعنا من الإتيان بها ، ونظيره (وما منعنا أن نُرسل بالآياتِ إلاّ أن كذّبَ بها الأوّلونَ)(٤) واختاره الفارسي .

---

١ ـ (وأقسموا بالله جهد أيمانهم، لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) الأنعام ٦ : ١٠٩ .

٢ ـ عبس ٨٠ : ٣ .

٣ ـ يونس ١٠ : ٩٦ .

٤ ـ الاسراء ١٧ : ٥٨ .

واعلم أن مفعول (يشعركم) الثاني — على هذا القول ؛ وعلى القول بأنها بمعنى لعل — محذوف ، أي إيمانهم ، وعلى بقية الأقوال أنّ وصلتُها .

الموضع الرابع : (وحرامٌ على قريةٍ أهلكناهـا أنَّهم لا يرجعونَ)(١) فقيل : لا زائدة ، والمعنى ممتنع على أهل قرية قدرنا إهلاكهم أنهم يرجعون عن الكفر إلى قيام الساعة ، وعلى هذا فحرام خبر مقدم وجوباً لأن المخبر عنه أنّ وصلتُها ، ومثله (وآيةٌ لهم أنّا حملنا ذُرِّيَّتهم)(٢) لا مبتدأ وأن وصلتها فاعل أغنى عن الخبر كما جوزه أبو البقاء ، لأنه ليس بوصف صريح ، ولأنه لم يعتمد على نفي ولا استفهام ، وقيل: لا نافية، والإعرابُ إمّا على ما تقدم ، والمعنى ممتنع عليهم أنهم لا يرجعون إلى الآخرة ، وإما على أن حرام مبتدأ حذف خبره ، أي قبول أعمالهم ، وابتدىء بالنكرة لتقييدها بالمعمول ، وإما على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أي والعمل الصالح حرام عليهم ، وعلى الوجهين فأنَّهم لا يرجعون تعليلٌ على إضمار اللام ، والمعنى لا يرجعون عما هم فيه ، ودليلُ المحذوف ما تقدم من قوله تعالى : فمنْ يعملْ منَ الصالحاتِ وهو مؤمنٌ فلا كفرانَ لسعيه)(٣) ويؤيدها تمام الكلام قبل مجيء أن في قراءة بعضهم بالكسر .

الموضع الخامس : (ما كانَ لبشرٍ أن يُؤتيَه اللهُ الكتابَ والحكمَ والنبوّةَ ثمّ يقولَ للناسِ كونوا عباداً لي مِن دُونِ اللهِ ، ولكن كونوا ربّانيّين بما كنتم تُعلِّمونَ الكتابَ وبما كنتم تدرُسُونَ ، ولا يأمُرَكم أن تتّخذوا الملائكةَ والنّبيّين أرباباً)(٤) قرىء في السبعة برفع (يأمركم) ونصبه ، فمن رفعه قطعه عما قبله ، وفاعله ضميره تعالى أو ضمير الرسول ، ويؤيد الاستئناف قراءةُ بعضهم (ولن يأمركم) و « لا » على هذه القراءة نافية لا غير ، ومن نصبه فهو معطوف على « يؤتيه » كما أن « يقول » كذلك ، و« لا » على هذه زائدة مؤكِّدةٌ لمعنى النفي السابق ، وقيل : على « يقول » ولم يذكر الزمخشري

---

١ ــ الأنبياء ٢١ : ٩٥ .

٢ ــ تتمتها (في الفلك المشحون) يس ٣٦ : ٤١ .

٣ ــ الأنبياء ٢١ : ٩٤ .

٤ ــ تتمتها (بعد إذ أنتم مسلمون) آل عمران ٣ : ٧٩ ــ ٨٠ .

غيره ،ثم جوز في «لا» وجهين: أحدهما : الزيادة ، فالمعنى ما كان لبشر أن ينصبه الله للدعاء إلى عبادته وترك الأنداد ، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً له ويأمركم أن تتخـــذوا الملائكة والنبيين أرباباً. والثاني : أن تكون غير زائدة ووجَّهه بأن النبيَّ عليه الصلاة والسلام كان ينهى قريشاً عن عبادة الملائكة ، وأهلَ الكتاب عن عبادة عُزير وعيسى ، فلما قالوا له : أنتخذك رباً ؟ قيل لهم : ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والأنبياء ، هذا ملخص كلامه ، وإنما فسر لا يأمر بينهى لأنها حالتُه عليـه الصلاة والسلام، وإلا فانتفاء الأمر أعم من النهي والسكوت ،والمراد الأول وهي الحالة التي يكون بها البشر متناقضاً ، لأن نهيه عن عبادتهم لكونهم مخلوقين لا يستحقون أن يُعبدُوا ، وهو شريكهم في كونه مخلوقاً ، فكيف يأمرهم بعبادته ؟ والخطاب في (ولا يأمركم) على القراءتين التفاتٌ .

تنبيه

قرأ جماعة (واتقوا فتنةً لتصيبنَّ الذينَ ظلموا)(١) وخرجها أبو الفتح على حذف ألف (لا) تخفيفاً ، كما قالوا « أمَ والله » ولم يجمع بين القراءتين بأن تقدر لا في قراءة الجماعة زائدة ؛ لأن التوكيد بالنون يأبى ذلك .

(لات)

اختلف فيها في أمرين:

١ ـ أحدهما : في حقيقتها ، وفي ذلك ثلاثة مذاهب :

أحدها : أنها كلمة واحدة فعل ماض ، ثم اختلف هؤلاء على قولين ، أحدهما : أنها في الأصل بمعنى نقصَ من قوله تعـــالى (لا يَلتكمْ مَن أعمالِكم شيئاً)(٢) فإنه يقال : لاتَ

---

١ ـ (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منـكم خاصة ...) الأنفال ٨ : ٢٥ .

٢ ـ (وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتـكم من أعمالـكم شيئاً ...) الحجرات ٤٩ : ١٤ .

يليتُ ، كما يقال : ألت يألت ، وقد قرىء بهما ، ثم استعملت للنفي كما أن قلّ كذلك ، قاله أبو ذر الخشني . **والثاني** : أن أصلها ليسَ بكسرِ الياء ، فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ، وأبدلت السين تاء .

والمذهب الثاني : أنها كلمتان : لا النافية ، والتاء لتأنيث اللفظة كما في ثُمّتَ ورُبّتَ ، وإنما وجب تحريكها لالتقاء الساكنين ، قاله الجمهور .

والثالث : أنها كلمة وبعض كلمة ، وذلك أنها لا النافية والتاء زائدة في أول الحين ، قاله أبو عبيدة وابن الطراوة .

واستدل أبو عبيدة بأنه وجدَها في الإمام ـ وهو مصحف عثمان رضي الله عنه ـ مختلطة بحين في الخط ، ولا دليل فيه ، فكمْ في خط المصحف من أشياء خارجة عن القياس ؟.

ويشهد للجمهور أنه يوقفُ عليها بالتاء والهاء ، وأنها رسمت منفصلة عن الحين ، وأن التاء قد تكسر على أصل حركة التقاء الساكنين ، وهو معنى قول الزمخشري « وقرىء بالكسر على البناء كجيرِ » اهـ . ولو كان فعلا ماضياً لم يكن للكسر وجه .

٢ ـ **الامر الثاني** : في عملها ، وفي ذلك أيضاً ثلاثة مذاهب :

أحدها : أنها لاتعمل شيئاً ؛ فإن وليها مرفوع فمبتدأ حذف خبره ، أو منصوب فمفعول لفعل محذوف ، وهذا قولٌ للأخفش ؛ والتقدير عنده في الآية(١) لاأرى حينَ مناصٍ ، وعلى قراءة الرفع ولا حينُ مناص كائنٌ لهم .

الثاني : أنها تعمل عملَ إنّ ؛ فتنصب الاسم وترفع الخبر ، وهذا قول آخر للأخفش.

والثالث : أنها تعمل عمل ليس ، وهو قول الجمهور .

وعلى كل قول فلا يُذكر بعدها إلا أحد المعمولين ، والغالب أن يكون المحذوف هو المرفوع .

واختلف في معمولها ؛ فنص الفراء على أنها لاتعمل إلا في لفظة الحين ، وهو ظاهر قول

١ ـ (كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص) ص ٣٨ : ٣ .

سيبويه ، وذهب الفارسي وجماعة إلى أنها تعمل في الحين وفيما رادَفهُ ، قال الزمخشري : زيدت التاء على لا ، وخُصَّت بنفي الأحيان .

تنبيه

قرىء (وَلاتَ حينِ مَناص)(١) بخفض الحين ؛ فزعم الفراء أن لات تستعمل حرفاً جاراً لأسماء الزمان خاصة كما أن مذ ومنذ كذلك ، وأنشد:

٤٥٧ — طلبوا صُلحَنا وَلاتَ أوانٍ .... (٢)

وأجيب عن البيت بجوابين : أحدهما : أنه على إضمار مِنْ الاستغراقية ، ونظيره في بقاء عمل الجار مع حذفه وزيادته قوله :

٤٥٨ — ألا رَجُلٍ جَزاهُ اللهُ خيراً .... (٣)

فيمن رواه بجر رجل ، والثاني : أن الأصل « ولاتَ أوانُ صُلْحٍ » ثم بنى المضاف لقطعه عن الإضافة ، وكان بناؤه على الكسر لشبهه بنزَالِ وزناً ، أو لأنه قدر بناؤه على السكون ثم كسر على أصل التقاء الساكنين كأمسِ ، وجَيرِ ، ونُوّنَ للضرورة ، وقال الزمخشري : للتعويض كيومئذٍ ،ولو كان كما زعمَ لأعرب لأن العوض ينزل منزلة المعوض منه ، وعن القراءة (٤) بالجواب الأول وهو واضح ، وبالثاني وتوجيهه أن الأصل «حينَ مناصِهم » ثم نزل قطع المضاف إليه من مناص منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف إليه، قاله الزمخشري ، وجعل التنوين عوضاً عن المضاف اليه ، ثم بنى الحين لإضافته إلى غير متمكن ، اه . والأولى أن يقال : إن التنزيل المذكور اقتضى بناء الحين ابتداء ، وإن المناص معرب وإن كان قد قطع عن الإضافة بالحقيقة لكنه ليس بزمان ؛ فهو ككل وبعض .

---

١ ــ انظر الآية السابقة ص ٢٨١ حاشية ١ .

٢ ــ تمامه « فأجبنا أن لات حين بقاء » وهو لأبي زيد الطائي « حرملة بن المنذر » وتجده في الخزانة ٢/١٥١ .

٣ ــ تقدم ذكره برقم ١١٢ .

٤ ــ أي وأجيب عن القراءة .

(لو)

على خمسة أوجه :

١ ـ أحدها : لو المستعملة في نحو « لوْ جاءَني لأكرمتُهُ » وهذه تفيد ثلاثة أمور :

أحدها : الشرطية ، أعني عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها .

والثاني : تقييد الشرطية بالزمن الماضي،وبهذا الوجه وما يذكر بعده فارقت إنْ ، فإنّ تلك لعقد السببية والمسببية في المستقبل ، ولهـذا قالوا : الشرط بإن سابقٌ على الشرط بلو » وذلك لأنّ الزمن المستقبل سابقٌ على الزمن الماضي ، عكس مايتوهم المبتدئون ، ألا ترى أنك تقول « إنْ جئتَني غداً أكرمتُك » فإذا انقضى الغدُ ولم يجيء قلت « لو جئتَني أمسِ أكرمتك » (١) .

الثالث : الامتناع ، وقداختلف النحاة في إفادتهاله وكيفية إفادتها إياه على ثلاثة أقوال:

أحدها : أنها لاتفيده بوجهٍ ، وهو قول الشلوبين ، زعم أنها لاتدل على امتناع الشرط ولا على امتناع الجواب ، بـل على التعليق في الماضي ، كما دلّت إنْ على التعليق في المستقبل ، ولم تدل بالإجماع على امتناع ولا ثبوتٍ ، وتبعه على هذا القول ابن هشام الخضراوي .

وهذا الذي قالاه كإنـكار الضروريات، إذ فَـهْمُ الامتناع منها كالبديهي ؛ فإنّ كل من سمع « لو فعلَ » فهِمَ عدم وقوع الفعل من غـير تردد ، ولهذا يصح في كل موضع استعملت فيه أن تعقبه بحرف الاستدراك داخلاً على فعل الشرط منفياً لفظاً أو معنى ، تقول « لو جاءني أكرمته ، لكنه لم يجيء » ومنه قوله :

٤٥٩ ــ ولو أنّ ما أسعى لِأدنى معيشةٍ كفاني ـ ولمْ أطلبْ ـ قليل من المالِ (٢)

---

١ ــ انظر في كتاب « الإيضاح في علل النحو » للزجاجي ص ٨٥ فصلاً عنوانه : الأفعال أيها أسبق في التقدم .

٢ ــ البيتان لامرىء القيس وهما في ديوانه وفي الخزانة ١٥٨/١ و ٢٢١/١ المؤثل : الموطـد . والبيتان مع الشاهد رقم ١٧٥ من قصيدة واحدة .

ولكنَّما أسْعى لمجـــدٍ مؤثـلٍ   وقدْ يدركُ المجدَ المؤثّل أمثالي

وقوله :

٤٦٠ـ فلوْ كانَ حمدٌ يخلدُ النّاسَ لَمْ تمُتْ   ولكنَّ حمدَ النّاسِ ليسَ بِمُخلدِ (١)

ومنه قوله تعالى (ولوْ شـئْنا لآتينا كلَّ نفسٍ هُداها ، ولكنْ حقَّ القولُ مني لأملأنَّ جهنَّمَ)(٢) أي : ولكن لم أشأذلك فحق القول مني ، وقوله تعالى : (ولوأرا كهُمْ كثيراً لفَشلتمْ ولتنازعتمْ في الأمرِ ، ولكنَّ اللهَ سلمَّ)(٣) أيفلم يركوهم كذلك، وقول الحماسي:

٤٦١ـ لو كنتُ منْ مازن لم تستبيح إبلي   بَنو اللـّقيطةِ منْ ذهلِ بنِ شيبانا(٤)

ثم قال :

لكنَّ قومي وإنْ كانوا ذوي عددٍ   ليسوا منَ الشرِّ في شيءٍ وإنْ هانا

إذ المعنى لكنني لست من مازن ، بل من قوم ليسوا فيشيء من الشر وإن هان وإن كانوا ذوي عدد ؛ فهذه المواضع ونحوها بمنزلة قوله تعالى (وما كفرَ سليمانُ ولكنَّ الشياطينَ كفَروا)(٥) (فلم تقتلوهمْ ولكنَّ الله قتلهمْ)(٦) ، (وما رَميـــتَ إذ رَميْتَ ولكنَّ اللهَ رَمى)(٦) .

والثاني : أنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعاً ، وهذا هو القول الجاري على ألسنة المعربين ، ونص عليه جماعة من النحويين ، وهو باطل بمواضع كثيرة ؛ منها قوله تعالى (ولوْ أننا نزّلنــا إليهمُ الملائكةَ وَكلّمهم الموتى وحشرْنا عليهمْ كل شيءٍ قبلاً ما كانوا ليؤمنُوا)(٧) ، (ولوْ أنَّ مافي الأرضِ منْ شجـَرةٍ أقلامٌ والبحرُ يمدُّهُ منْ بعـدهِ

١ ـ البيت لزهير بن أبي سلمى . شرح الديوان ٢٣٦ .
٢ ـ تتمتها (من الجنة والناس أجمعين) السجدة ٣٢ : ١٣ .
٣ ـ الأنفال ٨ : ٤٣ .
٤ ـ تقدم البيت برقم ٢٠ .
٥ ـ البقرة ٢ : ١٠٢ .
٦ ـ الأنفال ٨ : ١٧ .
٧ ـ الأنعام ٦ : ١١١ .

سبعةُ أبحُرٍ مانَفِدتْ كلماتُ الله)[١] وقول عمر رضي الله عنه « نِعمَ العبدُ صُهيبٌ ،لو لم يخَفِ الله لم يعصِهِ » وبيانه أن كل شيء امتنع ثبت نقيضُه ، فإذا امتنع ماقام ثبت قام ، وبالعكس ، وعلى هـــذا فيلزم على هذا القول في الآية الأولى ثبوتُ إيمانهم مع عدم نزول الملائكة وتكليم الموتى لهم وحشْر كل شيء عليهم ، وفي الثانية نفاد الكلمات مع عدم كون كل مافي الأرض من شجرة أقلاماً تكتب الكلمات وكون البحر الأعظم بمنزلة الدواة وكون السبعة الأبحر مملوءة مداداً وهي تمـد ذلك البحر ، ويلزم في الأثر ثبوتُ المعصية مـع ثبوت الخوف ، وكلُّ ذلك عكسُ المرادِ .

والثالث : أنها تفيد امتناع الشرط خاصة ، ولا دلالة لها على امتناع الجواب ، ولا على ثبوته ، ولكنه إن كان مُساوياً للشرط في العموم كما في قولك « لوْ كانت الشَّمسُ طالعـَةً كانَ النهارُ موجوداً » لزم انتفاؤه ؛ لأنه يلزم من انتفاء السبب المساوي انتفاء مسببه ، وإن كان أعم كما في قولك « لو كانتِ الشَّمسُ طالعة كان الضوءُ موجوداً » فلا يلزم انتفاؤه ، وإنما يلزم انتفاء القدر المساوي منه للشرط ، وهذا قول المحققين .

★ ★ ★

ويتلخص على هذا أن يقال : إنّ « لو » تدل على ثلاثة أمور : « عَقدِ السببية والمسببية» و « كونها في المــــاضي » و « امتناع السبب » . ثم تارة يعقل بين الجزأين ارتباط مناسب وتارة لا يعقل .

فالنوع الأول على ثلاثة أقسام :

مايوجب فيه الشرع أو العقل انحصار مسببية الثاني في سببية الأول ، نحو (ولو شئنا لرفعناهُ بها)[٢] ونحو « لو كانتِ الشَّمسُ طالعة كان النهارُ موجوداً » وهذا يلزم فيه من امتناع الأول امتناع الثاني قطعاً .

وما يوجب أحدهما فيه عدم الانحصار المذكور نحو « لو نامَ لانتقض وُضوؤُه » ونحو

---

١ ــ لقمان ٣١ : ٢٧ .

٢ ــ الأعراف ٧ : ٢٧٥ .

« لو كانتِ الشّمسُ طالعةً كانَ الضوءُ موجوداً » وهذا لا يلزم فيه من امتناع الأول امتناع الثاني كما قدمنا .

وما يُجوِّز فيه العقلُ ذلك نحو « لو جاءني أكرمته » فإن العقل يجوز انحصار سبب الإكرام في المجيء ، ويرجحه أن ذلك هو الظاهر من ترتيب الثاني على الأول ، وأنه المتبادر إلى الذهن واستصحاب الأصل، وهذا النوع يدل فيه العقل على انتفاء المسبب المساوي لانتفاء السبب ، لا على الانتفاء مطلقاً ، ويدل الاستعمال والعرف على الانتفاء المطلق.

والنوع الثاني قسمان(١) :

أحدهما : ما يراد فيه تقريرُ الجواب وجِد الشرطُ أو فُقِد ، ولكنه مع فَقدِه أولى ، وذلك كالأثر عن عمر ؛ فإنه يدل على تقرير عدم العصيان على كل حال ، وعلى أن انتفاء المعصية مع ثبوت الخوف أولى، وإنما لم تدل على انتفاء الجواب لأمرين : أحدهما : أن دلالتها على ذلك إنما هو من باب مفهوم المخالفة ، وفي هذا الأثر دلّ مفهومُ الموافقة على عدم المعصية ، لأنه إذا انتفت المعصيةُ عند عدم الخوف فعند الخوف أولى ، وإذا تعارض هذان المفهومان قدم مفهوم الموافقة . الثاني : أنه لما فقدت المناسبة انتفت العلية ، فلم يجعل عدم الخوف علة عدم المعصية ، فعلمنا أن عدم المعصية معلل بأمر آخر ، وهو الحياء والمهابة والإجلال والإعظام، وذلك مستمر مع الخوف ، فيكون عدم المعصية عند عدم الخوف مستنداً إلى ذلك السبب وحده ، وعند الخوف مستنداً إليه فقط أو إليه وإلى الخوف معاً ، وعلى ذلك تتخرج آية لقمان (٢) ؛ لأن العقل يجزم بأن الكلمات إذا لم تنفد مع كثرة هذه الأمور فَلأنْ لا تنفد مع قلتها وعدم بعضها أولى ، وكذا (ولو سَمِعُوا ما استَجابوا لكم)(٣) لأن عدم الاستجابة عند عدم السماع أولى، وكذا ولو (أسمعهمْ لتولّوا)(٤) فإن التولي عند عدم الإسماع أولى،

١ ــ أما النوع الثالث ــ وهو امتناع السبب ــ فقد سبق كلام ابن هشام عليه مفصلاً في ص ٢٨٣ ولن يرجع إلى ذكره .

٢ ــ سبقت في ص ٢٨٥ حاشية ١ .

٣ ــ فاطر ٣٥ : ١٤ .

٤ ــ (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) الأنفال ٨ : ٢٣ .

وكذا (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق)(١) فإن الامساك عند عدم ذلك أولى .

والثاني (٢) : أن يكون الجوابُ مقرراً على كل حال من غير تعرض لأولوية نحو (ولو رُدُّوا لعادوا)(٣) فهذا وأمثاله يعرف ثبوته بعلة أخرى مستمرة على التقديرين ، والمقصود في هذا القسم تحقيق ثبوت الثاني ، وأما الامتناع في الأول فإنه وإن كان حاصلاً لكنه ليس المقصود .

وقد اتضح أن أفسد تفسير لـ « لو » قولُ من قال : حرف امتناع لامتناع ، وأن العبارة الجيدة قول سيبويه رحمه الله : حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، وقول ابن مالك : حرف يدل على انتفاء تالٍ ، ويلزم لثبوته ثبوت تاليه ، ولكن قد يقال : إن في عبارة سيبويه إشكالاً ونقضاً ، فأما الإشكال فإن اللام من قوله « لوقوع غيره » في الظاهر لام التعليل ، وذلك فاسد ، فإن عدم نفاد الكلمات ليس معللاً بأن مافي الأرض من شجرة أقلام وما بعده ، بل بأن صفاته سبحانه لانهاية لها ، والإمساك خشية الإنفاق ليس معللاً بملكهم خزائن رحمة الله بل بما طبعوا عليه من الشحّ ، وكذا التولي وعدم الاستجابة ليسا معللين بالسماع ، بل بما هم عليه من العتوّ والضلال ، وعدم معصية صهيب ليست مُعللة بعدم الخوف بل بالمهابة ، والجوابُ أن تقدر اللام للتوقيت ، مثلها في (لا يُجلِّيها لوقتها إلاّ هو)(٤) أي أن الثاني يثبت عند ثبوت الأول . وأما النقض فلأنها تدل على أنها دالة على امتناع شرطها ، والجواب أنه مفهوم من قوله « ما كان سيقع » فإنه دليلٌ على أنه لم يقع ، نعم في عبارة ابن مالك نقص، فإنها لا تفيد أن اقتضاءها للامتناع في الماضي ، فإذا قيل « لو حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه » كان ذلك أجود العبارات .

---

١ ـ الاسراء ١٧ : ١٠٠ .

٢ ـ من قسمي النوع الثاني المذكور في الصفحة السابقة سطر ٧ .

٣ ـ (... لعادوا لما نهوا عنه) الأنعام ٦ : ٢٨ .

٤ ـ (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل علمها عند ربي لا يجليها ....) الأعراف ٧ / ١٨٦ .

تنبيهان

الأول — اشتهر بين الناس السؤال عن معنى الأثر المروي عن عمر رضي الله عنه، وقد وقع مثله «في حديث رسول الله ﷺ» و«في كلام الصدّيق رضي الله عنه» وقلّ من يتنبه لها؛ **فالأول** قوله عليه الصلاة والسلام في بنت أبي سلمة: «إنها لو لمْ تكنْ ربيبتي في حِجري ما حلّت لي، إنها لابنةُ أخي منَ الرضاعةِ» فإن حلها له عليه الصلاة والسلام منتفٍ من جهتين: كونها ربيبته في حجره، وكونها ابنة أخيه من الرضاعة، كما أن معصية صُهيب منتفية من جهتي المخافة والإجلال. **والثاني**(١) قوله رضي الله عنه – لما طوّل في صلاة الصبح وقيل له كادت الشمس تطلع –: «لو طلعتْ ما وجدَتْنا غافلين» لأن الواقع «عدم غفلتهم» و«عدم طلوعها» وكل منها يقتضي أنها لم تجدهم غافلين؛ أما الأول فواضح، وأما الثاني فلأنها إذا لم تطلع لم تجدهم البتة لا غافلين ولا ذاكرين.

الثاني — لهجت الطلبة بالسؤال عن قوله تعالى ﴿ولو علمَ اللهُ فيهم خيراً لأسمَعهمْ ولو أسمَعَهُمْ لتولوا وهمْ معرضونَ﴾(٢) وتوجيهه أن الجملتين يتركب منها قياس، وحينئذ فينتج: لو علم الله فيهم خيراً لتولوا، وهذا مستحيل، والجوابُ من ثلاثة أوجه اثنان يرجعان إلى نفي كونه قياساً وذلك بإثبات اختلاف الوسط، **أحدها**: أن التقدير لأسمعهم إسماعاً نافعاً، ولو أسمعهم إسماعاً غير نافع لتولوا، **والثاني** أن تقدر ولو أسمعهم على تقدير عدم علم الخير فيهم، **والثالث** بتقدير كونه قياساً متحد الوسط صحيح الانتاج، والتقدير: ولو علم الله فيهم خيراً وقتاً ما لتولوا بعد ذلك الوقت.

٢ – **الثاني من أقسام لو**: أن تكون حرفَ شرطٍ في المستقبل، إلا أنها لا تجزم، كقوله:

٤٦٢ — ولو تَلتقي أصداؤنا بعدَ موتِنا ومِن دون رمْسينا منَ الأرضِ سَبْسبُ(٣)

---

١ – أي ما وقع من ذلك في كلام الصديق رضي الله عنه.

٢ – سبقت في ص ٢٨٦ حاشية ٤.

٣ – البيتان لأبي صخر الهذلي «عبد الله بن سلمة» ونسبا لقيس بن الملوح وليسا له «السيوطي ٢٢٠» السبسب: المفازة.

لظلّ صدى صوتي وإن كنتُ رِمّة — لصوتِ صدى ليلى يهَشّ ويَطربُ

وقول تَوبة:

٤٦٣ — ولو أنّ ليلى الأخيلِيّة سَلّمَتْ — عليّ ودوني جندلٌ وصَفائحُ(١)

لسلّمتُ تَسليم البشاشة ، أوزَقا — إليها صدًى من جانب القبرِ صائحُ

وقوله :

٤٦٤ — لا يُلفِكَ الراجيكَ إلاّ مُظهراً — خُلُقَ الكرامِ ولوتكونُ عديما(٢)

وقوله تعالى : (وليخشَ الّذينَ لو تَرَكوا منْ خلفهمْ ذرّيّةً ضعافاً خافوا عليهمْ)(٣) أي وليخش الذين إن شارفوا وقاربوا أن يتركوا ، وإنما أوّلنا الترك بمشارفة الترك لأن الخطاب الأوصياء ، وإنما يتوجه إليهم قبل الترك ، لأنهم بعده أموات ، ومثله (لا يؤمنونَ به حتى يرَوُا العذابَ الأليم)(٤) أي حتى يشارفوا رؤيته ويقاربوها ؛ لأن بعده (فيأتيهم بغتةً وهم لايشعرون)(٥) وإذا رأوه ثم جاءهم لم يكن مجيئه لهم بغتة وهم لا يشعرون، ويحتمل أن تحمل الرؤية على حقيقتها ، وذلك على أن يكونوا يرونه فلا يظنونه عذاباً مثل (وإنْ يرَوا كِسْفاًمنَ السماءِ ساقطاً يقولوا سحابٌ مركوم)(٦) أو يعتقدونه عذاباً ولا يظنونه واقعاً بهم ، وعليها فيكون أخذه لهم بغتة بعد رؤيته ، ومن ذلك (كُتِبَ عليكُمْ إذا حضرَ أحدكُمُ الموتُ)(٧)أي إذاقارب حضوره(وإذا طلّقتمُ النّساءفبلغنَ أجلهُنّ فأمسكوهنّ)(٨)

١ — لتوبة بن حمير . والجندل : الحجر . والصفائح : الحجارة العريضة. وزقا : صاح . والبيتان في ابن عقيل ١٣٨/٢ .

٢ — لم يذكر قائل البيت .

٣ — النساء ٤ : ٩ .

٤ — الشعراء ٢٦ : ٢٠١ .

٥ — الشعراء ٢٦ : ٢٠٢ .

٦ — الطور ٥٢ : ٤٤ .

٧ — تتمتها (إن كان خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين) البقرة ٢ : ١٨٠.

٨ — تتمتها (بمعروف أو سرحوهن بمعروف ...) البقرة ٢ : ٢٣١ .

لأن بلوغ الأجل انقضاء المدة ، وإنما الامساك قبله .

وأنكر ابنُ الحاجّ في نقده على « المقرب »[١] مجيء لو للتعليق في المستقبل ، قال : ولهذا لاتقول « لو يقوم زيد فعمرو منطلق » كما تقول ذلك مع إنْ .

وكذلك أنكره بدر الدين ابن مالك ، وزعم أن إنكار ذلك قولُ أكثر المحققين ، قال : « وغاية ما في أدلة من أثبت ذلك أن ما جعل شرطاً للو مستقبل في نفسه ، أو مُقيد بمستقبل ، وذلك لا ينافي امتناعه فيما مضى لامتناع غيره ، ولا يحوج إلى إخراج « لو » عما عُهد فيها من المضيّ » ا هـ .

وفي كلامه نظر في مواضع :

أحدها : نقلُه عن أكثر المحققين ؛ فإنا لا نعرف من كلامهم إنكار ذلك ، بل كثير منهم ساكت عنه ، وجماعة منهم أثبتوه .

والثاني : أن قوله « وذلك لا ينافي ... إلى آخره » مقتضاه أن الشرط يمتنع لامتناع الجواب ، والذي قرّره هو وغيره من مثبتي الامتناع فيها أن الجواب هو الممتنع لامتناع الشرط ، ولم نر أحداً صرّح بخلاف ذلك ، إلا ابن الحاجب وابن الخباز .

فأما ابن الحاجب فإنه قال في أماليه : ظاهر كلامهم أن الجواب امتنع لامتناع الشرط ؛ لأنهم يذكرونها مع لولا فيقولون : لولا حرف امتناع لوجود ، والممتنع مع لولا هو الثاني قطعاً ؛ فكذا يكون قولهم في لو ، وغير هذا القول أولى ؛ لأن انتفاء السبب لا يدل على انتفاء مسببه؛ لجواز أن يكون ثَمّ أسباب أُخر . ويدل على هذا (لوْ كانَ فيهما آلهةٌ إلاّ اللهُ لفسدتا)[٢] فإنها مسُوقة لنفي التعدد في الآلهة بامتناع الفساد ، لا أن امتناع الفساد لامتناع الآلهة ؛ لأنه خلافُ المفهوم من سياق أمثال هذه الآية ، ولأنه لا يلزم من انتفاء الآلهة انتفاء الفساد ؛ لجواز وقوع ذلك وإن لم يكن تعدد في الآلهة ؛ لأن المراد بالفسادفساد نظام العالم عن حالته ، وذلك جائز أن يفعله الإله الواحد سبحانه ، ا هـ .

---

١ ــ المقرب : كتاب في النحو لابن عصفور .

٢ ــ الأنبياء ٢١ : ٢٢ وقد تقدمت في ص ٢٥٩ .

وهذا الذي قاله خلاف المتبادر في مثل « لو جئتني أكرمتك » وخلاف ما فسروا به عبارتهم إلا بدر الدين ؛ فإن المعنى انقلب عليه ، لتصريحه أولاً بخلافه ، وإلا ابن الخباز ؛ فإنه من ابن الحاجب أخذ ، وعلى كلامه اعتمد ، وسيأتي البحث معه .

وقوله : « المقصود نفي التعدد لانتفاء الفساد » مسلم ، ولكن ذاك اعتراض على مَن قال: إن لو حرف امتناع لامتناع ، وقد بيّنا فساده .

فإن قال : إنه على تفسيري لا اعتراض عليهم .

قلنا : فما تصنع بـ « لو جئتني لأكرمتك » و (لو علمَ اللهُ فيهم خيراً لأسمعَهم)[1] فإنّ المراد نفي الإكرام والإسماع لانتفاء المجيء وعلم الخير فيهم ، لا العكس .

وأما ابن الخباز فإنه قال في شرح الدرة وقد تلا قوله تعالى :(ولو شِئنا لرفعناهُ بها)[2]: يقول النحويون : إن التقدير لم نشأ فلم نرفعه والصواب لم نرفعه فلم نشأ ؛ لأن نفي اللازم يوجب نفي الملزوم ، ووجود الملزوم يوجب وجود اللازم ؛ فيلزم من وجود المشيئة وجود الرفع ، ومن نفي الرفع نفي المشيئة ، اهـ .

والجواب أن الملزوم هنا مشيئة الرفع لا مطلق المشيئة ، وهي مساوية للرفع ، أي متى وجدت وجد ، ومتى انتفت انتفى ، وإذا كان اللازم والملزوم بهذه الحيثية لزم من نفي كل منهما انتفاء الآخر .

الاعتراض الثالث على كلام بدر الدين : أن ما قاله من التأويل ممكن في بعض المواضع دون بعض؛ فمما أمكن فيه قوله تعالى : (وليخشَ الذينَ لو تركوا)[3]الآية، إذ لا يستحيل أن يقال لو شارفت فيما مضى أنك تخلف ذرّية ضعافاً لخفت عليهم لكنك لم تشارف ذلك فيما مضى ، ومما لا يمكن ذلك فيه قوله تعالى : (وما أنتَ بمُؤمنٍ لنا ولو كنّا صادقينَ)[4] ونحو ذلك .

---

١ ــ الأنفال ٨ : ٢٣ وقد تقدمت في ص ٢٨٦ حاشية ٤ و ص ٢٨٨ .

٢ ــ الأعراف ٧ : ١٧٥ وقد تقدمت في ص ٢٨٥ .

٣ ــ تتمتها (من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم ٠٠) النساء ٤ : ٩ وتقدمت في ص ٢٨٩ .

٤ ــ يوسف ١٢ : ١٧ .

و كون لو بمعنى « إنْ » قاله كثير من النحويين في نحو (وما أنتَ بمُؤمنٍ لنا ولو كُنَّا صادقين)[١] ، (ليُظهرهُ على الدِّينِ كلِّه ولو كرهَ المُشركونَ)[٢] ، (قُلْ لا يستوي الخبيثُ والطيِّبُ ولو أعجبك كثرةُ الخبيثِ)[٣] ، (ولو أعجبتكم)[٤] (ولو أعجبكم)[٤]، (ولو أعجبك حسنهن)[٥] ونحو « أعطُوا السائلَ ولو جاء على فرسٍ » وقوله :

٤٦٥ — قومٌ إذا حاربُوا شدُّوا مآزرهمْ دُونَ النِّساءِ ولو باتتْ بأطهارِ [٦]

وأما نحو(ولو ترى إذْ وُقِفُوا على النارِ)[٧] ، (أنْ لو نشاءُ أصبناهمْ)[٨]وقول كعب رضي الله عنه :

٤٦٦ — .... أرى وأسمعُ ما لو يسمعُ الفيلُ [٩]

فمن القسم الأول ، لا من هذا القسم ؛ لأن المضارع في ذلك مراد به المضي ، وتقرير ذلك أن تعلم أن خاصية « لو » فرضُ ما ليس بواقع واقعاً ، ومن ثم انتفى شرطُها في الماضي والحال

---

١ ـ يوسف ١٢ : ١٧ .

٢ ـ (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ....) الصف ٦١ : ٩ ، ومثلها التوبة ٩ : ٣٣ .

٣ ـ المائدة ٥ : ١٠١ .

٤ ـ (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ، ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ..) البقرة ٢ : ٢٢٦ .

٥ ـ (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ...) الأحزاب ٣٣ : ٥٢ .

٦ ـ هو الأخطل « غياث بن غوث » .

٧ ـ تتمتها (فقالوا : يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) الأنعام ٦ : ٢٧ .

٨ ـ (أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) الأعراف ٧ : ٩٩ .

٩ ـ صدره « لقد أقوم مقاماً لو يقوم به » وهو من قصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير « شرح الديوان ٢٠ » . وجواب « لو » الأولى آت في البيت التالي : لظل يرعد ... ، والمعنى أنني في موقف لو يقفه الفيل لظل يرعد هيبة وفرقاً فكيف وأنا أرى ما لا يراه وأسمع ما لا يسمعه .. وانظر السيوطي ٢٣١ .

لما ثبت من كون متعلقها غير واقع ، وخاصية إنْ تعليقُ أمرٍ بأمرٍ مستقبل محتمل ،ولا دلالة لها على حكم شرطها في الماضي والحال ؛ فعلى هذا قوله :

٤٦٧ ــ .... ولو باتت بأطهار [١]

يتعين فيه معنى إنْ ؛ لأنه خبر عن أمرٍ مستقبل محتمل ، أما استقباله فلأن جوابه محذوف دل عليه شدُّوا ، وشدُّوا مستقبل لأنه جواب إذا ،وأما احتماله فظاهر ، ولا يمكن جعلها امتناعية ، للاستقبال والاحتمال،ولأن المقصود تحقق ثبوت الطهر لا امتناعه، وأما قوله:

٤٦٨ ــ ولو تلتقي .... البيت [٢]

وقوله :

٤٦٩ ــ ولو أن ليلى .... [٣]

فيحتمل أن لو فيهما بمعنى إنْ على أن المراد مجرد الإخبار بوجود ذلك عند وجود هذه الأمور في المستقبل ، ويحتمل أنها على بابها وأن المقصود فرض هذه الأمور واقعة والحكم عليها مع العلم بعدم وقوعها .

والحاصل أن الشرط متى كان مستقبلاً محتملاً ، وليس المقصود فرضه الآن أو فيما مضى فهي بمعنى إنْ ،ومتى كان ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً ، ولكن قُصِدَ فرضه الآن أو فيما مضي فهي الامتناعية .

٣ ــ **والثالث** : أن تكون حرفاً مصدرياً بمنزلة أنْ إلا أنها لا تنصب ، وأكثر وقوع هذه بعد ودَّ أو يودُّ ، نحو : (ودُّوا لو تُدهنُ)[٤] ، (يودُّ أحدُهم لو يُعمَّر)[٥] ومن وقوعها بدونهما قولُ قُتيلةَ :

---

١ ــ هو بيت الأخطل المتقدم برقم ٤٦٥ .

٢ ــ من قول أبي صخر المتقدم برقم ٤٦٢ .

٣ ــ من قول توبة المتقدم برقم ٤٦٣ .

٤ ــ (ودوا لو تدهن فيدهنون) القلم ٦٨ : ٩ .

٥ ــ (ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون) البقرة ٢ : ٩٦ .

٤٧٠ — ما كانَ ضرَّكَ لو مننتَ ، ورُبما مَنَّ الفتى وهوَ المَغيظُ المُحنقُ (١)

وقول الأعشى :

٤٧١ — ورُبما فاتَ قوماً جُلُّ أمرهمُ من التأنّي،وكانَ الحزمُ لوعجلُوا(٢)

وقول امرىء القيس :

٥٧٢ — تجاوزتُ أحراساً عليها ومعشراً عليَّ حراصاً لو يُسرُّونَ مقتلي (٣)

وأكثرهم لم يثبت ورود لو مصدرية ، والذي أثبتـه الفراء وأبو علي وأبو البقـاء والتبريزي وابن مالك .

ويقول المانعون في نحو (يودُّ أحدهم لو يعمر ألف سنة)(٤) : إنها شرطية ، وإن مفعول يود وجواب لو محذوفان ، والتقدير : يود أحدهم التعمير لو يعمر ألف سنـة لسرَّه ذلك ، ولا خفاء بما في ذلك من التكلف .

ويشهد للمُثبتين قراءة بعضهم (ودُّوا لو تُدهنُ فيُدهنُوا)(٥) بحذف النون ، فعطف يدهنوا بالنصب على تدهن لما كان معناه أن تدهن .

ويشكل عليهم دخولها على أنَّ في نحو (وما عملتْ مِن سُوءٍ تودُّ لو أنَّ بينها وبينهُ أمداً بعيداً)(٦) .

وجوابه أن لو إنما دخلت على فعل محذوف مقدر بعد لو تقديره تود لو ثبتَ أن بينها .

١ — قتيلة هي بنت النضر بن الحارث ، وقيل اسمها ليلى ، والخطاب في البيت للرسول « ص » بعد أن قتل أباها . وانظر السيوطي ٢٣٢ .

٢ — كذلك نسبه الأشموني ٤/٣٤ للأعشى ، وليس في ديوانه . ونسبه السيوطي « ص ٢٢٣ » لعمير ابن شييم القطامي .

٣ — من معلقة امرىء القيس ، الديوان ١٤٨ وشرح الزوزني ٩٤ والخزانة ٤/٤٩٦ .

٤ — تقدمت في ص ٢٩٣ حاشية ٥ .

٥ — تقدمت في ص ٢٩٣ حاشية ٤ .

٦ — (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وما عملت من سوء . . . .) آل عمران ٣ : ٣٠ .

وأورد ابن مالك السؤال في (فلو أنَّ لنا كرَّةً)(١) وأجاب بما ذكرنا ، وبأن هذا من باب توكيد اللفظ بمرادفه نحو (فِجاجاً سُبُلاً)(٢) والسؤال في الآية مدفوع من أصله ؛ لأن لو فيها ليست مصدرية ، وفي الجواب الثاني نظر ؛ لأن توكيد الموصول قبل مجيء صلته شاذ كقراءة زيد بن علي (والذين مَن قبلكم)(٣) بفتح الميم .

٤ ـ **والرابع** : أن تكون للتمني نحو «لو تأتيني فتُحدِّثَني» قيل : ومنه (فلو أنَّ لنا كرة)(١) أي فليت لنا كرة ، ولهذا نصب (فنكون) في جوابها كما انتصب (فأفوز) في جواب ليت في (يا ليتني كنتُ معهُمْ فأفوزَ)(٤) ولا دليل في هذا ؛ لجواز أن يكون النصب في (فنكون)(٥) مثله في (إلاَّ وحياً أوْ مِن وراءِ حجابٍ أو يُرسِلَ رسولاً)(٦) وقولِ ميسُون :

٤٧٣ ـ ولبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني أحبُّ إليَّ مِن لبسِ الشُّفُوفِ(٧)

واختلف في « لو » هذه ؛ فقال ابن الضائع وابن هشام : هي قسم برأسها لا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط ، ولكن قد يُؤتى لها بجواب منصوب كجواب ليت ، وقال بعضهم: هي لو الشرطية أشربت معنى التمني، بدليل أنهم جمعُوا لها بين جوابين : جوابٍ منصوب بعد الفاء ، وجواب باللام كقوله :

---

١ ـ تتمتها (فنكون من المؤمنين) الشعراء ٢٦ : ١٠٢ .

٢ ـ (وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون) الأنبياء ٢١ : ٣١.

٣ ـ (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة ٢ : ٢١ .

٤ ـ (ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة : يا ليتني ....) النساء ٤ : ٧٢ .

٥ ـ في المخطوطتين « فأفوز » وما أثبتناه هو من تصويبات الدسوقي والأمير .

٦ ـ (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ....) الشورى ٤٢ : ٥١ .

٧ ـ ميسون بنت بحدل امرأة معاوية بن أبي سفيان وقد طلقها لفرط حنينها إلى أهلها . الشفوف : الثياب الرقيقة . و « تقر » منصوب بأن مضمرة ، والمصدر المؤول منها معطوف على « لبس » والبيت في ابن عقيل ٢٧٢/١ والخزانة ٥٩٢/٣ وانظر أرقام تكراره في فهرس الشواهد .

٤٧٤ — فلو نُبِشَ المقابرُ عن كليبٍ فيُخبَرَ بالذّنائبِ أيُّ زيرِ (١)
بيومِ الشّعثمينِ لقرَّ عيناً وكيفَ لقاءُ مَن تحتَ القبورِ ؟

وقال ابن مالك : هي لو المصدرية أغنت عن فعل التمني ، وذلك أنه أورد قولَ الزمخشري « وقد تجيء لو في معنى التمني في نحو لو تأتيني فتحدثني » فقال : إنْ أراد أن الأصل « وددت لو تأتيني فتحدثني » فحذف فعل التمني لدلالة لو عليه فأشبهت ليت في الإشعار بمعنى التمني فكان لها جواب كجوابها فصحيح، أو أنها حرفٌ وضع للتمني كليت فممنوع لاستلزامه منع الجمع بينها وبين فعل التمني كما لا يجمع بينه وبين ليت ، ا هـ . »

٥ — الخامس : أن يكون للعرض نحو « لو تنزلُ عندنا فتُصيبُ خيراً » ذكره في التسهيل .

وذكر ابن هشام اللخمي وغيره لها معنى آخر ، وهو القليل نحو « تصدّقُوا ولو بظلفٍ مُحرَقٍ » وقوله تعالى (ولو على أنفسكم)(٢) وفيه نظر .

وهنا مسائل

إحداها : أنَّ « لو » خاصة بالفعل ، وقد يليها اسمٌ مرفوع معمول لمحذوف يفسره ما بعده ، أو اسم منصوب كذلك ، أو خبر لكان محذوفة ، أو اسم هو في الظاهر مبتدأ وما بعده خبر ؛ فالأول كقولهم « لو ذاتُ سوارٍ لطمتني » وقول عمر رضي الله عنه « لو غيرُكَ قالها يا أبا عُبيدة » وقوله :

٤٧٥ — لو غيرُكم علقَ الزّبيرُ بحبلِهِ أدّى الجوارَ إلى بني العوّامِ (٣)

والثاني نحو « لو زيداً رأيتُه أكرمته » والثالث نحو « التمسْ ولو خاتماً من حديدٍ » ، واضرب ولو زيداً ، وألا ماءَ ولو بارداً » وقوله :

---

١ — لمهلهل بن ربيعة في رثاء أخيه كليب وائل . الذنائب والشعثمين : اسما موضعين ، وقيل : الشعثمان أخوان أحدهما شعثم على التغليب ، قتلهما مهلهل ثأراً لأخيه وكان كليب يعير أخاه بأنه زير نساء .

٢ — (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) النساء ٤ : ١٣٥ .

٣ — هو لجرير « الديوان ٥٥٣ » في تعيير الفرزدق إذ لم يوقر حكومة عبد الله بن الزبير حين حكم للنوار على زوجها الفرزدق .

٤٧٦ ــ لا يأمنِ الدَّهرَ ذُو بغيٍ ولو ملكاً   جنودُهُ ضاق عنها السهلُ والجبلُ (١)

واختلف في (قلْ لو أنتم تملكون)(٢) فقيل : من الأول ، والأصلُ : لو تملكون تملكون ، فحذف الفعل الأول فانفصل الضمير، وقيل : من الثالث : أي لو كنتم تملكون، ورُدّ بأن المعهود بعد لو حذفُ كان ومرفوعها معا ؛ فقيل : الأصل لو كنتم أنتم تملكون فحذفا ، وفيه نظر للحذف بين الجمع والتوكيد .

والرابع نحو قوله :

٤٧٧ ــ لو بغيرِ الماءِ حلقِي شرقٌ   كنتُ كالغصّانِ بالماءِ اعتصاري (٣)

وقوله :

٤٧٨ ــ لو في طُهيّةَ أحلامٌ لما عَرضوا   دُونَ الذي أنا أرميهِ ويرميني (٤)

واختلف فيه ؛ فقيل : محمول على ظاهره وإن الجملة الاسمية وليتها شذوذاً كما قيل في قوله:

٤٧٩ ــ .... فهلاّ نفسُ ليلى شفيعُها (٥)

وقال الفارسي: هو من النوع الأول ، والأصل لو شَرِقَ حلقي هو شَرِقٌ فحذف الفعل أولاً والمبتدأ آخراً ، وقال المتنبي :

٤٨٠ ــ ولو قلمٌ أُلقيتُ في شقّ رأسهِ   من السُّقمِ ما غيّرتُ من خطِّ كاتبِ (٦)

فقيل : لحن ؛ لأنه لا يمكن أن يقدر ولو ألقى قلم ، وأقول : روي بنصب قلم ورفعه ،

---

١ ــ لم يذكر قائل البيت.

٢ ــ تتمتها (خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق ...) الاسراء ١٧ : ١٠٠ وقد تقدمت في ص ٢٨٧ .

٣ ــ لعدي بن زيد العبادي وهو في الخزانة ٣/٥٩٤ والسيوطي ٢٢٥ . والاعتصار : شرب الماء قليلاً قليلاً لتزول الغصة . والمعنى :لو غصصت بغير الماء لأزلت غصتي به ولكن إن شرقت بالماء نفسه فبماذا أزيل شرقي ؟

٤ ــ البيت لجرير ، وهو في ديوانه ٥٨٧ طهية : قبيلة .

٥ ــ تقدم برقم ١١٨ .

٦ ــ شرح ديوان المتنبي ١/١٠٧ وقد أهمله السيوطي على عادته في ترك شعر المولدين .

وهما صحيحان ، والنصب أوجهُ بتقدير ولو لابست قلمـا ، كما يقدر في نحو « زيداً حبست عليه » والرفع بتقدير فعل دل عليه المعنى ، أي ولو حصل قلم ، أي ولو لوبس قلم كما قالوا في قوله :

٤٨١ — إذا ابن أبي مُوسى بلالاً بلغتِه ....(١)

فيمن رفع ابناً : إن التقدير إذا بلغ ، وعلى الرفع فيكون ألقيتُ صفة لقلم ، ومن الأولى تعليلية على كل حال متعلقة بألقيت ، لا بغيرت ؛ لوقوعه في حيز ما النافية ، وقد تعلق بغيرت ؛ لأن مثل ذلك يجوز في الشعر كقوله :

٤٨٢ — ونحنُ عن فضلكَ ما استغنينـا ....(٢)

المسألة الثانية : تقع « أنّ » بعدها كثيراً نحو (ولو أنـّهم آمنُوا)(٣) ، (ولو أنـّهم صبروا)(٤) ،(ولو أنـّا كتبنا عليهم)(٥) ، (ولو أنـّهم فعلوا ما يُوعظون بهِ)(٥) وقوله :

٤٨٣ — ولوْ أنّ ما أسعَى لأدنى معيشةٍ ....(٦)

وموضعها عند الجميع رفع ، فقال سيبويه : بالابتداء ولا تحتاج إلى خبر ؛ لاشتمال صلتها على المسند والمسند إليه ، واختصت من بين سائر ما يؤول بالاسم بالوقوع بعد لو ، كما اختصت غُدوة بالنصب بعد لدُنْ ، والحين بالنصب بعد لات ، وقيل : على الابتداء والخبر محذوف ، ثم قيل : يقدر مقدماً ، أي ولو ثابتٌ إيمانُهم ، على حد (وآيةٌ لهم أنـّا حملنا)(٧) وقال

١ ــ تمامــه « فقام بنصل بين وصليك جازر » والبيت لذي الرمة « الديوان ٢٥٣ » والخزانة ١/٤٥٠ والخطاب في البيت للناقة ، وبلال بن أبي موسى الأشعري هو أمـير البصرة . وصليك : عظميك . وجازر : فاعل قام .

٢ ــ تقدم برقم ١٤٧ وانظر أرقام تكراره في فهرس الشواهد .

٣ ــ (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) البقرة ٢ : ١٠٣ .

٤ ــ (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لـكان خيراً لهم والله غفور رحيم) الحجرات ٤٩ : ٥ .

٥ ــ (ولو أنا كتبنـا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لـكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً) النساء ٤ : ٦٥ .

٦ ــ تقدم برقم ٤٥٩ .

٧ ــ تتمتها (ذريتهم في الفلك المشحون) يس ٣٦ : ٤١ .

ابن عصفور : بل يقدر هنا مؤخراً ، ويشهد له أنه يأتي مؤخراً بعد أما كقوله :

٤٨٤ — عندي اصطبار ، وأمّا أنّني جزع يومَ النّوى فلوجدٍ كادَ يبريني (١)

وذلك لأن لعل لا تقع هنا ؛ فلا تشتبه أنّ المؤكدة إذا قدمت بالتي بمعنى لعل ، فالأولى حينئذ أن يقدر مؤخراً على الأصل ، أي ولو إيمانُهم ثابت .

وذهب المبرد والزجاج والكوفيون إلى أنه على الفاعلية ، والفعل مقدر بعدها ، أي ولو ثبتَ أنهم آمنوا ، ورُجّح بأن فيه إبقاء لو على الاختصاص بالفعل .

قال الزمخشري : ويجب كون أنّ فعلاً ليكون عوضاً من الفعل المحذوف ، ورده ابن الحاجب وغيره بقوله تعالى (ولو أنّ ما في الأرضِ من شجرةٍ أقلام)(٢) وقالوا : إنما ذاك في الخبر المشتق لا الجامد كالذي في الآية وفي قوله :

٤٨٥ — ما أطيبَ العيشَ لو أنّ الفتى حجرٌ تنبُو الحوادثُ عنهُ وهْوَ ملمُومُ (٣)

وقوله :

٤٨٦ — ولو أنها عصفُورةٌ لحسبتُها مُسوّمةً تدعُو عُبيداً وأزنما (٤)

ورد ابن مالك قول هؤلاء بأنه قد جاء اسماً مشتقاً كقوله :

٤٨٧ — لو أنّ حيًّا مُدركُ الفلاحِ أدركهُ مُلاعبُ الرّماحِ (٥)

وقد وجدت آية في التنزيل وقع فيها الخبر اسماً مشتقاً ، ولم يتنبه لها الزمخشري ، كما لم يتنبه لآية لقمان ، ولا ابن الحاجب وإلا لما منع من ذلك ، ولا ابن مالك وإلا لما استدل بالشعر ، وهي

---

١ — لم يذكر قائل البيت ، وهو في شرح الشواهد للسيوطي ص ٢٢٧ .

٢ — تتمتها (والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) لقمان ٣١ : ٢٧ .

٣ — هو لتميم بن أبي بن مقبل « الديوان ٢٧٣ » والخصائص ١/٣١٨ .

٤ — البيت لجرير « الديوان ٥٦٦ » وينسب أيضاً للبعيث وفي العقد الفريد ٥/١٩٥ أنه للعوام بن شوذب والمعنى أنه لو رأى عصفورة لحسبها من خوفه فرساً مسومة تدعو عبيداً وأزنم للحرب .

٥ — قائله لبيد بن ربيعة « الديوان ٣٣٣ » ، وملاعب الرماح يريد به ملاعب الأسنة عامر بن مالك وهو عم الشاعر .

قوله تعالى : (يودُّوا لو أنَّهم بادُونَ في الأعرابِ)(١) ووجدت آيةً الخبرُ فيها ظرف لغو وهي (لو أنَّ عندنا ذِكراً مِن الأوَّلينَ)(٢) .

المسألة الثالثة : لغلبة دخول « لو » على الماضي لم تجزم ولو أريد بها معنى إن الشرطية ، وزعم بعضهم أن الجزم بها مطرد على لغـــة ، وأجازه جماعة في الشعر منهم ابن الشجري كقوله :

٤٨٨ ـ لو يشأْ طارَ بهِ ذُو مَيعـــةٍ لاحقُ الآطالِ نَهدٌ ذُوخُصلْ (٣)

وقوله :

٤٨٩ ـ تامتْ فُؤادكَ لو يحزُنْكَ ماصنعتْ إحدى نساءِ بني ذُهلِ بن شيبانا(٤)

وقد خرج هذا على أن ضمة الإعراب سكنت تخفيفاً كقراءة أبي عمرو (وينصركم)(٥) و (يشعركم)(٦) و (يأمركم)(٧) والأول على لغة من يقول شايشا بألف ، ثم أبدلت همزة ساكنة ، كما قيل العألم والخأتم ، وهو توجيه قراءة ابن ذكوان (مِنسأْتَه)(٨) بهمزة ساكنة ، فإن الأصل (منسأته) بهمزة مفتوحة مِفعلةَ من نسأه إذا أخره ، ثم أبدلت الهمزة ألفاً ثم الألف همزة ساكنة .

---

١ ـ (وإن يأت الأحزاب يودوا ...) الأحزاب ٣٣ : ٢٠ .

٢ ـ الصافات ٣٧ : ١٦٨ .

٣ ـ هو لامرأة حارثية ، وقيل لعلقمة . وانظره في الخزانة ٥٢١/٤ . والمعنى أنه لو شـــاء الفرار لنجابه فرس نشيط ضامر الجنبين جسيم طويل الشعر .

٤ ـ لم يذكر قائل البيت . وتامت : تيمت .

٥ ـ (أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن...) الملك ٦٧ : ٢٠ وقد قرأها أبو عمرو بسكون الراء واختلاسها . انظر اتحاف الفضلاء ٤٢٠ .

٦ ـ (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) الأنعام ٦ : ١٠٩ وقد قرأها أبو عمرو باسكان الراء واختلاس حركتها . الاتحاف ٢١٥ .

٧ ـ (... ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء ...) البقرة ٢ : ١٦٨ وقد قرأها أبو عمرو باسكان الراء . الاتحاف ١٥٢ وكذلك قرأها في الآيات ٣: ٨٠ و ٤ : ٥٨ . انظر الاتحاف ١٧٧ و ١٩١ .

٨ ـ (ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ..) سبأ ٣٤ : ١٤ .

المسألة الرابعة : جواب لو إما مضارع منفي بلم نحو « لو لم يخف الله لم يعصه » أو ماض مُثبت ، أو منفي بما ، والغالب على المثبت دخول اللام عليه نحو (لو نشاءُ لجعلناهُ حُطاما)[1] ومن تجرده منها (لو نشاءُ جعلناه أجاجاً)[2] والغالب على المنفي تجرده منها نحو (ولو شاء ربُّكَ ما فعلوه)[3] ومن اقترانه بها قوله :

٤٩٠ — ولو نُعطى الخيارَ لما افترقنا ولكنْ لا خيارَ معَ الليالي[4]

ونظيره في الشذوذ اقترانُ جواب القسم المنفي بما بها كقوله :

٤٩١ — أماوالذي لوْ شاءَ لمْ يخلُقِ النوى لئنْ غبتَ عن عيني لما غبتَ عن قلبي[5]

وقد ورد جواب « لو » الماضي مقروناً بقد وهو غريب كقول جرير :

٤٩٢ — لو شِئتِ قد نقعَ الفؤادُ بشربةٍ تدَعُ الحوائمَ لايجُدنَ غليلا[6]

ونظيره في الشذوذ اقتران جواب لولا بها كقول جرير أيضاً :

٤٩٣ — .... لولا رجاؤُكَ قدْ قتّلتُ أولادي[7]

قيل : وقد يكون جوابُ لو جملة اسمية مقرونة باللام أو بالفاء ، كقوله تعالى : (ولوْ أنهُمْ آمنوا واتّقوا لمَثُوبَةٌ من عندِ اللهِ خيرٌ)[8] وقيل : هي جواب لقسم مقدر ، وقول الشاعر :

٤٩٤ — قالتْ سلامةُ :لم يكنْ لكَ عادة أنْ تترُكَ الأعداءَ حتى تُعذرَا[9]

لو كانَ قتلٌ يا سلام فراحَةٌ لكنْ فررتُ مخافةَ أنْ أوسَرا

---

١ ــ الواقعة ٥٦ : ٦٥ .

٢ ــ الواقعة ٥٦ : ٧٠ .

٣ ــ الأنعام ٦ : ١١٢ .

٤ ــ لم يذكر قائله .

٥ ــ مجهول القائل .

٦ ــ ديوان جرير ٤٥٣ . نقع : ارتوى . الحوائم : العطاش . والغليل : حرارة العطش .

٧ ــ تقدم برقم ١٠١ .

٨ ــ تتمة الاية (لو كانوا يعلمون) البقرة ٢ : ١٠٣ .

٩ ــ لم يذكر القائل . وسلام منادى مرخم لذلك جاز فيه الفتح والبناء على الضم .

(لولا)

على أربعة أوجه :

أحدها : أن تدخل على جملتين اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى ، نحو « لولا زيدٌ لأكرمتك » أي لولا زيد موجودٌ ، فأما قوله عليه الصلاة والسلام : « لوْلا أن أشقَّ على أمتي لأمرتهُمْ بالسواكِ عند كلِّ صلاةٍ » فالتقدير لولا مخـــافة أن أشق على أمتي لأمرتهم ، أي أمر إيجابٍ ، وإلا لانعكس معناها ؛ إذ الممتنع المشقة ، والموجود الأمر .

وليس المرفوع بعد لولا فاعلاً بفعل محذوف ، ولا بلولا لنيابتهـا عنه ، ولا بها أصالة ، خلافاً لزاعمي ذلك ، بل رفعه بالابتداء ، ثم قال أكثرهم : يجب كونُ الخبر كوناً مُطلقاً محذوفاً ؛ فإذا أريد الكون المقيد لم يجز أن تقول « لولا زيد قائم » ولا أن تحذفه ، بل تجعل مصدَره هو المبتدأ ؛ فتقول « لولا قيام زيد لأتيتك » أو تدخل أنّ على المبتدأ فتقول « لولا أنّ زيداً قائم » ، وتصير أنّ وصلتها مبتدأ محذوف الخبر وجوباً ، أو مبتدأ لا خبر له ، أو فاعلا بثبتَ محذوفاً ، على الخلاف السابق في فصل « لو » .

وذهب الرماني وابن الشجري والشلوبين وابنُ مالك إلى أنه يكون كوناً مطلقاً كالوجود والحصول فيجب حذفه ، وكوناً مقيداً كالقيام والقعود فيجب ذكره إن لم يعلم نحو « لولا قومُكِ حديثو عهد بالإسلام لهدمتُ الكعبةَ » ويجوز الأمران إن علم ، وزعم ابن الشجري أن من ذكره (ولولا فضلُ اللهِ عليكمْ ورحمتُهُ)[1] وهذا غير متعين ؛ لجواز تعلق الظرف بالفضل ، ولحّن جماعةٌ ممن أطلق وجوبَ حذف الخبر المعريَّ في قوله في وصف سيف :

٤٩٥ — يذيبُ الرُّعبُ منهُ كلَّ عضبٍ فلولا الغِمدُ يُمسكُهُ لَسالا[2]

وليس بجيد ؛ لاحتمال تقدير « يمسكه » بدلَ اشتمالٍ على أن الأصل أن يمسكه ، ثم

---

١ — تتمتها (لا تبعتم الشيطان إلا قليلا) النساء ٤ : ٨٣ ومثلها ٢٤ : ١٠ و ١٤ و ٢٠ و ٢١ .

٢ — المعري أحمد بن سليمان مات سنة ٤٤٩ ، وأسقط السيوطي هذا البيت لتأخر قائله والعضب : السيف القاطع .

حذفت أنْ وارتفع الفعل ، أو تقدير يمسكه جملة معترضة ، وقيل : يحتمل أنه حال من الخبر المحذوف ، وهذا مردود بنقل الأخفش أنهم لايذكرون الحال بعدها ، لأنه خبر في المعنى ، وعلى الإبدال والاعتراض والحال عند من قال به يتخرج أيضاً قول تلك المرأة :

٤٩٦ — فوالله لوْلا اللهُ تُخشى عواقبُهُ لزُعزعَ مِن هذا السَّريرِ جوانِبُهُ[1]

وزعم ابن الطراوة أن جواب لولا أبداً هو خبر المبتدأ ، ويرده أنه لارابط بينهما .

وإذا ولي لولا مضمرٌ فحقه أن يكون ضميرَ رفعٍ ، نحو (لولا أنتم لكنّا مؤمنين)[2] وسمع قليلا « لولاي ، ولولاك ، ولولاه » خلافاً للمبرد .

ثم قال سيبويه والجمهور : هي جارة للضمير مختصة به ، كما اختصت حتى والكاف بالظاهر ولا تتعلق لولا بشيء ، وموضع المجرور بها رفع بالابتداء ، والخبر محذوف .

وقال الأخفش : الضمير مبتدأ ، ولولا غير جارة ، ولكنهم أنابوا الضمير المخفوض عن المرفوع ، كما عكسوا ؛ إذ قالوا « ما أنا كأنتَ ، ولا أنتَ كأنا » وقد أسلفنا أن النيابة إنما وقعت في الضمائر المنفصلة لشبهها في استقلالها بالأسماء الظاهرة ؛ فإذا عطف عليه اسم ظاهر نحو « لولاك وزيد » تعين رفعه لأنها لاتخفض الظاهر .

الثاني : أن تكون للتحضيض والعرض فتختص بالمضارع أو مافي تأويله نحو (لولا تستغفرُون الله)[3] ونحو (لولا أخرْتني إلى أجلٍ قريبٍ)[4] والفرق بينهما أن التحضيض طلب بحثٍ وإزعاج ، والعرض طلب بلين وتأدب .

والثالث : أن تكون للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضي نحو (لولا جاؤوا عليه بأربعةِ شُهداء)[5] ، (فلولا نصرَهم الذينَ اتخذوا من دونِ اللهِ قرباناً آلهة)[6] ومنه (ولولا إذ

١ — لامرأة تشكو فرقة زوجها . وانظر شواهد السيوطي ٢٢٩ .

٢ — (يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا : لولا أنتم ...) سبأ ٣٤ : ٣٢ .

٣ — تتمتها (لعلكم ترحمون) النمل ٢٧ : ٤٦ .

٤ — (وأنفقوا من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) المنافقون ٦٣ : ١٠ .

٥ — تتمتها (فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) النور ٢٤ : ١٣ .

٦ — الأحقاف ٤٦ : ٢٨ .

سمعتموهُ قلتمْ مايكونُ لنا أنْ نتكلمْ بهذا)(١) إلا أن الفعل أخّر ، وقوله :

٤٩٧ — تعدُّون عقرَ النِّيبِ أفضلَ مجدكمْ بني ضوطَرَى لولا الكميَّ المقنَّعا(٢)

إلا أن الفعل أضمر ، أي لولا عددتم ، وقول النحويين « لولا تعدون » مردود ؛ إذ لم يُردْ أن يحضهم على أن يعدوا في المستقبل ، بل المراد توبيخهم على ترك عدّه في الماضي ، وإنما قال « تعدون » على حكاية الحال ؛ فإن كان مراد النحويين مثل ذلك فحسن .

وقد فُصلت من الفعل بإذ وإذا معمولين له ؛ وبجملة شرطية معترضة ؛ فالأول نحو (ولولا إذْ سمعتُموهُ قلتُمْ)(٣) ، (فلولا إذْ جاءهم بأسُنا تضرّعُوا)(٤) والثاني والثالث نحو (فلولا إذا بلغتِ الحلقُومَ وأنتمْ حينئذٍ تنظرُونَ ونحنُ أقربُ إليه منكم ولكن لا تبصرون)(٥) ، (فلولا إنْ كنتُمْ غيرَ مدينينَ ترجعُونها)(٦) المعنى فهلاَّ ترجعون الروح إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين ، وحالتكم أنكم تشاهدون ذلك ، ونحن أقرب إلى المحتضر منكم بعلمنا ، أو بالملائكة ، ولكنكم لا تشاهدون ذلك ، ولولا الثانية تكرار للأولى .

الرابع : الاستفهام ، نحو (لولا أخّرتني إلى أجلٍ قريبٍ)(٧) ، (لولا أنزلَ عليهِ

---

١ — النور ٢٤ : ١٦ .

٢ — البيت لجرير « الديوان ٣٣٨ » والرواية فيه : هلا الكمي . النيب : النوق المسنة . وضوطرى: حمقاء وانظر الخزانة ٤٦١/١ ففيها أنه الأشهب بن رميلة . وابن عقيل ١٤٢/٢ والسيوطي ٢٢٩ والمعنى: ليس الفخر في عقر النوق ولكنه بقتل الأبطال .

٣ — تقدمت في حاشية ١ . والآية هنا مثال على الضرب الأول أي على الفصل بين « لولا » والفعل بإذ .

٤ — تتمتها (ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) الأنعام ٦ : ٤٣ وهي كالآية السابقة .

٥ — الواقعة ٥٦ : ٨٣ — ٨٥ وهي مثال على الفصل بين « لولا » والفعل بإذا .

٦ — تتمتها (إن كنتم صادقين) الواقعة ٥٦ : ٨٧ — ٨٨ وهي مثال على الفصل بين « لولا » والفعل بالشرط .

٧ — تقدمت في ص ٣٠٣ حاشية ٤ .

ملكٌ)[١] قاله الهروي ، وأكثرهم لا يذكره، والظاهر أن الأولى للعرض ، وأن الثانية مثل (لولا جاؤوا عليه بأربعةِ شُهداء)[٢].

وذكر الهروي أنها تكون نافية بمنزلة لم ، وجعل منه (فلولا كانتْ قريةٌ آمنتْ فنفعها إيمانُها إلا قومَ يونسَ)[٣] والظاهر أن المعنى على التوبيخ ، أي فهلاّ كانت قرية واحدة من القرى المُهلكة تابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك ، وهو تفسير الأخفش والكسائي والفراء وعلي بن عيسى والنحاس ، ويؤيده قراءة أبيّ وعبد الله (فهلاّ كانتْ) ويلزم من هذا المعنى النفي لأن التوبيخ يقتضي عدم الوقوع ، وقد يُتوهم أن الزمخشري قائل بأنها للنفي لقوله : « والاستثناء منقطع بمعنى لكن ، ويجوز كونه متصلاً والجملة في معنى النفي ، كأنه قيل : ما آمنت » ولعله إنما أراد ما ذكرنا ، ولهذا قال « والجملة في معنى النفي » ولم يقل« ولولا للنفي» وكذا قالفي (لولا إذْ جاءَهم بأسُنا تضرّعوا)[٤]:معناه نفي التضرع، ولكنه جيء بلولا ليُفاد أنهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التي زيّنها الشيطان لهم ، ا هـ . فإن احتج محتج للهروي بأنه قرىء بنصب (قوم)[٥] على أصل الاستثناء ، ورفعه على الإبدال ، فالجواب أنّ الإبدال يقع بعد ما فيه رائحة النفي ، كقوله :

٤٩٨ — .... عافٍ تغيّرَ إلاّ النُّؤيُ والوتِدُ[٦]

فرفع لما كان تغير بمعنى لم يبق على حاله ، وأدقّ من هذا قراءة بعضهم (فشربُوا منهُ إلاّ

---

١ ــ (وقالوا : لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون) الأنعام ٦ : ٨.

٢ ــ تقدمت في ص ٣٠٣ حاشية ٥ .

٣ ــ يونس ١٠ : ٩٨ .

٤ ــ تقدمت في ص ٣٠٤ حاشية ٥ .

٥ ــ من قوله (إلا قوم يونس) في الآية السابقة في الحاشية ٣.

٦ ــ صدره « وبالصريمة منهم منزل خلق » وهو للأخطل . والصريمة : اسم موضع . الخلق : البالي . عاف : دارس . النؤي : حفرة حول الخباء تمنع عنه الماء .

قليلٌ منهمْ)(١) لما كان شربوا منه في معنى فلم يكونوا منه ، بدليل (فمنْ شربَ منهُ فليسَ مني)(١) ويوضح لك ذلك أن البدل في غير الموجبِ أرجحُ من النصب ، وقد أجمعت السبعة على النصب في (إلاّ قومَ يونسَ)(٢) فدل على أن الكلام مُوجب ، ولكن فيه رائحة غير الإيجاب ، كما في قوله :

.... عافٍ تغيَّرَ إلاّ النُّؤيُ والوتِدُ (٣)

تنبيه

ليس من أقسام لولا الواقعةُ في نحو قوله :

٤٩٩ ــ ألا زعمتْ أسماءُ أنْ لا أحبها فقلتُ : بلى لولا يُنازعني شُغلي (٤)

لأن هذه كلمتان بمنزلة قولك « لو لم » والجواب محذوف ، أي لو لم ينازعني شغلي لزرتك ، وقيل : بل هي لولا الامتناعية ، والفعل بعدها على إضمار « أنْ » على حد قولهم « تسمع بالمُعيديّ خيرٌ من أنْ تراهُ » .

(لوما)

بمنزلة لولا ، تقول : لو ما زيد لأكرمتك ، وفي التنزيل (لو ما تأتينا بالملائكةِ)(٥) وزعم المالقي أنها لم تأت إلا للتحضيض ، ويرده قول الشاعر :

٥٠٠ ــ لو ما الإصاخةُ للوشاةِ لكانَ لي من بعدِ سُخطكَ في رضاكَ رجاءُ (٦)

---

١ ــ (فلما فصل طالوت بالجنود قال : إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم ...) البقرة ٢ : ٢٤٨ .

٢ ــ تقدمت في ص ٣٠٥ حاشية ٣ .

٣ ــ تقدم برقم ٤٩٨ .

٤ ــ لأبي ذؤيب « ديوان الهذليين ١/٣٤ » والخزانة ٤/٤٩٨ .

٥ ــ تتمتها (إن كنت من الصادقين) الحجر ١٥ : ٧٠ .

٦ ــ لم يذكر قائله ، وهو مما أهمله السيوطي في شرح الشواهد .

(لم)

حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً ، نحو (لم يلدْ ولم يُولد)[1] الآية . وقد يرفع الفعل المضارع بعدها ، كقوله :

٥٠١ — لولا فوارسُ مِن نُعمٍ وأسرتُهمْ يومَ الصُّليفاءِ لم يُوفونَ بالجارِ [2]

فقيل : ضرورة ، وقال ابن مالك : لغة .

وزعم اللحياني أن بعض العرب ينصبُ بها كقراءة بعضهم (ألمْ نشرحَ)[3] وقوله :

٥٠٢ — في أيِّ يوميَّ مِن المـوتِ أفرْ أيومَ لم يُقدرَ أمْ يومَ قُدرْ [4]

وخرّجا على أن الأصل « نشرحَنْ » و « يُقدرنْ » ثم حذفت نون التوكيد الخفيفة وبقيت الفتحة دليلاً عليها ، وفي هذا شذوذان : توكيد المنفي بلم ، وحذف النون لغير وقف ولا ساكنين ، وقال أبو الفتح : الأصل يـقدرْ بالسكون ، ثم لما تجاوزت الهمزة المفتوحة والراء الساكنة — وقد أجرت العرب الساكن المجاور للمحرك مجرى المحرك ، والمحرك مجرى الساكن إعطاءً للجار حكم مجاوره — أبدلوا الهمزة المحركة ألفاً ، كما تبدل الهمزة الساكنة بعد الفتحة ، يعني ولزم حينئذ فتح ما قبلها؛ إذ لا تقع الألف إلا بعد فتحة ، قال : وعلى ذلك قولهم : المَرَاة والكَمَاة ، بالألف ، وعليه خرج أبو علي قول عبد يغُوثَ :

٥٠٣ — .... كأنْ لم ترا قبلي أسيراً يمانيا [5]

فقال : أصله ترأى — بهمزة بعدها ألف — كما قال سُراقة البارقي :

٥٠٤ — أُري عيـــنيَّ ما لمْ ترأياهُ ....[6]

---

١ — سورة الاخلاص ١١٢ : ٣ .

٢ — البيت مجهول القائل وهو في الخزانة ٦٢٦/٣ . نعم : اسم قبيلة . يوم الصليفاء : أحد أيام العرب.

٣ — (ألم نشرح لك صدرك) الانشراح ٩٤ : ١ .

٤ — الرجز للحارث بن منذر وهو في سر الصناعة ٨٥.

٥ — صدره « وتضحك مني شيخة عبشمية » والبيت لعبد يغوث بن الحارث بن وقاص .

٦ — تمامه « كلانا عالم بالترهات » والبيت لسراقة بن مرداس البارقي أري : مضارع فاعله أنا يتعدى ←

ثم حذفت الألف للجازم ، ثم أبدلت الهمزة ألفاً لما ذكرنا ، وأقيس من تخريجها أن يقال في قوله :

٥٠٥ — .... أيومَ لم يُقدَرَ .... (١)

نقلت حركة همزة أم إلى راء يُقدر ، ثم بدلت الهمزة الساكنة ألفاً ، ثم الألف همزة متحركة لالتقاء الساكنين ، وكانت الحركة فتحة إتباعاً لفتحة الراء ، كما في (ولا الضألّينَ)(٢) فيمن همزه ، وكذلك القول في « المَرَاة والكَماة » وقوله :

٥٠٦ — .... كأنْ لمْ ترا قبلي أسيراً يمانيا (٣)

ولكن لم تحرك الألف فيهنّ لعدم التقاء الساكنين .

وقد تفصل من مجزومها في الضرورة بالظرف كقوله :

٥٠٧ — فذاكَ ولمْ ، إذا نحنُ امترينا ، تكنْ في الناسِ يُدركَكَ المِراءُ (٤)

وقوله :

٥٠٨ — فأضحتْ مغانيها قفاراً رسُومُها كأنْ لمْ ، سوى أهلٍ من الوحشِ ، تُؤهلِ (٥)

وقد يليها الاسمُ معمولاً لفعل محذوف يفسره ما بعده كقوله :

٥٠٩ — ظَننتُ فقيراً ذا غنىً ثمّ نلتَهُ فلمْ ذا رجاءٍ ألقهُ غيرَ واهبِ (٦)

(لَمَّا)

على ثلاثة أوجه :

← لمفعولين . وقصة البيت أن سراقة هذا ـ حين أسره أحد جنود المختار الثقفي ـ قال : ما هذا أسرني ، بل غلام أبيض في ثياب خضر على جواد أشهب ليس في عسكرك . فقال المختار : لقد رأى الرجل الملائكة فاتركوه .

١ ــ تقدم برقم ٥٠٢ .

٢ ــ تقدمت الآية في ص ٢٦٦ حاشية ٤ .

٣ ــ تقدم برقم ٥٠٣ .

٤ ــ لم يذكر القائل .

٥ ــ لذي الرمة ، وهو في ديوانه ٥٠٦ وفي الخزانة ٣/٦٢٦ .

٦ ــ لم يذكر قائله . وفقيراً حال ، وذا مفعول ثان .

١ ـ **أحدها** : أن تختص بالمضارع فتجزمه ، وتنفيه وتقلبه ماضياً كلمْ ، إلا أنها تفارقها في خمسة أمور :

أحدها : أنها لا تقترن بأداة شرط ، لا يقـال « إنْ لمَّا تقم » وفي التنزيل (وإنْ لمْ تفعلْ)[١] ، (وإنْ لمْ ينتهـوا)[٢] .

الثاني : أن منفيها مستمر النفي إلى الحال كقوله :

٥١٠ ـ فإنْ كنتُ مأكولاً فكنْ خيرَ آكلٍ وإلاَّ فأدركْني ولمَّا أمزَّقِ [٣]

ومنفي « لم » يحتمل الاتصالَ نحو (ولم أكنْ بدُعائكَ ربِّ شقيا)[٤] والانقطاعَ مثل (لم يكنْ شيئاً مذكوراً)[٥] ولهذا جاز « لم يكن ثم كان » ولم يجز « لما يكن ثم كان » بل يقال « لما يكن وقد يكون » ومثّل ابن مالك للنفي المنقطع بقوله :

٥١١ ـ وكنتَ إذْ كنتَ إلهي وحدَكا لم يَـــكُ شيء يا إلهي قبلكا [٦]

وتبعه ابنه فيما كتب على التسهيل ، وذلك وهم فاحش .

ولامتداد النفي بعد لما لم يجز اقترانها بحرف التعقيب ، بخلاف لم ، تقول : قمتُ فلم تقم لأن معناه وما قمت عقيب قيامي ، ولا يجوز « قمت فلما تقم » لأن معناه وما قمت إلى الآن .

الثالث : أن منفي «لما» لا يكون إلا قريباً من الحال، ولا يشترط ذلك في منفي لم ، تقول: لم يكن زيد في العام الماضي مقيماً ، ولا يجوز « لما يكن » وقال ابن مالك : لا يشترط كون منفي لما قريباً من الحال مثل « عصى إبليسُ ربَّه ولمَّا يندمْ » بل ذلك غالب لا لازم .

الرابع : أن منفيّ لما مُتوقَّع ثبوتُه ، بخلاف منفيّ لم ، ألا ترى أن معنى (بلْ لمَّـا

---

١ ـ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) المائدة ٥ : ٦٧ .

٢ ـ (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثـة وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) المائدة ٥ : ٧٢ .

٣ ـ لشأس بن نهار المعروف بالممزق العبدي .

٤ ـ مريم ١٩ : ٣ .

٥ ـ (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن ....) الدهر ٧٦ : ١ .

٦ ـ الرجز لعبد الله بن عبد الأعلى . « كان » الأولى والثانية تامتان ، والثالثة ناقصة .

يذُوقوا عذابِ)[١] أنهم لم يذوقوه إلى الآن وأن ذوقهم له متوقع ، قال الزمخشري في (ولمّا يدخلِ الإيمانُ في قلوبكم)[٢] : ما في لما من معنى التوقع دالٌّ على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد، ا هـ . ولهذا أجازوا « لم يقض ما لا يكون » ومنعوه في لما .

وهذا الفرق بالنسبة إلى المستقبل ، فأما بالنسبة إلى الماضي فهما سيّانِ في نفي المتوقع وغيره ، ومثالُ المتوقع أن تقول : ما لي قمتُ ولم تقم ، أو ولما تقم ، ومثالُ غير المتوقع أن تقول ابتداء : لم تقم ، أو لما تقم .

الخامس : أن منفي لما جائز الحذف لدليل ، كقوله :

٥١٢ — فَجِئْتُ قبُورهمْ بَدْأً ولمّا فناديتُ القبُورَ فلم يُجبْنَهْ[٣]

أي ولما أكن بدأً قبل ذلك ، أي سيدا، ولا يجوز « وصلتُ إلى بغداد ولم» تريد ولم أدخلها، فأما قوله :

٥١٣ — احفظْ وديعتكَ التي استُودعتها يومَ الأعازبِ إن وصلتَ وإن لمِ[٤]

فضرورة .

وعلة هذه الأحكام كلها أن لم لنفي فعلَ ، ولما لنفي قد فعلَ .

٢ — **الثاني** : من أوجه لما: أن تختصّ بالماضي ؛ فتقتضي جملتين وجدت ثانيتها عندوجود أولاهما ، نحو « لما جاءني أكرمتُه » ويقال فيها : حرف وجود لوجود ، وبعضهم يقول : حرف وجوب لوجوب ، وزعم ابن السراج وتبعه الفارسي وتبعهما ابن جني وتبعهم جماعة أنها ظرف بمعنى حين ،وقال ابن مالك :بمعنى إذ،وهو حسن لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة.

١ — (أ أنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب) ص ٣٨ : ٨ .

٢ — (قالت الأعراب : آمنا ، قل : لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل ...) الحجرات ٤٩ : ١٤ .

٣ — البيت منسوب لذي الرمة وليس في ديوانه . وهو مع الشاهد رقم ١٩١ من قصيدة واحدة . والهاء في « يجبنه » للسكت .

٤ — هو لابراهيم بن هرمة . الخزانة ٦٢٨/٣ والسيوطي ٢٣٣ .

وردّ ابن خروف على مُدّعي الاسمية بجواز أن يقال « لما أكرمتني أمسِ أكرمتك اليوم » لأنها إذا قُدّرت ظرفاً كان عاملها الجواب ، والواقع في اليوم لا يكون في الأمس.

والجواب أن هذا مثلُ (إنْ كنتُ قلتُه فقد علمتَه)[1] والشرط لا يكون إلا مستقبلاً ، ولكن المعنى إن ثبت أني كنت قلته ، وكذا هنا : المعنى لما ثبت اليومَ اكرامُكَ لي أمس أكرمتك .

ويكون جوابها فعلاً ماضياً اتفاقاً ، وجملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية أو بالفاء عند ابن مالك ، وفعلاً مضارعاً عند ابن عصفور ، دليلُ الأول (فلما نجّاكُمْ إلى البرّ أعرَضتمْ)[2] والثاني (فلما نجّاهم إلى البرّ إذا هم يُشركون)[3] والثالث (فلما نجّاهم إلى البرّ فمنهم مُقتصدٌ)[4] والرابع (فلما ذهبَ عن إبراهيمَ الرّوعُ وجاءتهُ البُشرى يجادلُنا)[5] وهو مؤول بجادلنا ، وقيل في آية الفاء : إن الجواب محذوف ، أي انقسموا قسمين فمنهم مقتصد ، وفي آية المضارع إن الجواب (جاءته البشرى) على زيادة الواو ، أو محذوف . أي أقبلَ يجادلنا.

ومن مُشكل لمّا هذه قولُ الشاعرِ :

٥١٤ ــ أقولُ لعبدِ اللهِ لمّا سِقاؤُنا ونحنُ بوادي عبدِ شمسٍ وهاشمِ[6]

فيقال : أين فعلاها ؟ والجواب أن « سقاؤنا » فاعل بفعل محذوف يفسره وهي بمعنى سَقَطَ ، والجوابُ محذوف تقديره قلت ، بدليل قوله أقول ، وقوله « شِمِ » أمرٌ من قولك « شِمتُ البرقَ » إذا نظرتَ إليه ، والمعنى لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله شِمهُ .

٣ ــ **والثالث** : أن تكون حرف استثناء ؛ فتدخل على الجملة الاسمية ، نحو (إن كلُّ

---

١ ــ المائدة ٥ : ١١٦ .
٢ ــ الاسراء ١٧ : ٦٧ .
٣ ــ العنكبوت ٢٩ : ٦٥ .
٤ ــ لقمان ٣١ : ٣٢ .
٥ ــ (... يجادلنا في قوم لوط) هود ١١ : ٧٤ .
٦ ــ البيت مجهول القائل .

نفسٍ لمّا عليها حافظٌ)(١) فيمن شدد الميم ، وعلى الماضي لفظاً لا معنى نحو « أنشدُكَ الله لمّا فعلتَ » أي ما أسألك إلا فعلك ، قال :

٥١٥ ــ قالتْ لهُ : باللهِ ياذا البُردينْ لمّا غنِثتَ نَفَساً أو اثنينْ (٢)

وفيه رد لقول الجوهري : إنّ لما بمعنى إلاّ غيرُ معروف في اللغة .

وتأتي لما مركبة من كلمات ، ومن كلمتين .

فأما المركبة من كلمات فكما تقدم في (وإنّ كلاً لمّا ليُوفّينّهم ربُّكَ)(٣) في قراءة ابن عامر وحمزة وحفص بتشديد نون إنّ وميم لما ، فيمن قال : الأصل لَمن مافأبدلت النون ميماً وأدغمت ، فلما كثرت الميمات حذفت الأولى ، وهذا القول ضعيفٌ لأن حذف مثل هذه الميم استثقالاً لم يثبت ، وأضعف منه قول آخر : إن الأصل لمّا بالتنوين بمعنى جمعاً ، ثم حذف التنوين إجراء للوصل مُجرى الوقف ، لأن استعمال لما في هذا المعنى بعيد ، وحذف التنوين من المنصرف في الوصل أبعد ؛ وأضعف من هذا قول آخر : إنه فعْلى من اللّمم ، وهو بمعناه ؛ ولكنه منع الصرف لألف التأنيث ، ولم يثبت استعمال هذه اللفظة ، وإذا كان فعلى فهلاّ كتب بالياء ، وهلاّ أماله مَن قاعدتُه الإمالة ، واختار ابن الحاجب أنها لمّا الجازمة حذف فعلها ، والتقدير : لمّا يُهملُوا ، أو لما يُترَكوا ؛ لدلالة ما تقدم من قوله تعالى (فمنهم شقيٌّ وسعيدٌ)(٤) ثم ذكر الأشقياء والسعداء ومجازاتهم ، قال : ولا أعرف وجهاً أشبه من هذا ، وإن كانت النفوس تستبعده من جهة أن مثله لم يقع في التنزيل ، والحقُّ ألاّ يُستبعدَ لذلك ، ا هـ . وفي تقديره نظر ، والأولى عندي أن يقدر « لمّا يُوفَّوا أعمالهم » أي أنهم إلى الآن لم يوفَّوها وسيوفَّونها ، ووجه رجحانه أمران : **أحدهما** : أن بعده (ليوفينهم) وهو دليل على أن التوفية لم تقع بعد وأنها ستقع . **والثاني** : أن منفيّ لمّا متوقَّعُ الثبوتِ كما قدمنا ، والإهمال غير متوقع الثبوت .

١ ــ الطارق ٨٦ : ٤ .
٢ ــ لم يذكر قائل هذا الرجز . وغنث : شرب ثم تنفس .
٣ ــ (... ليوفينهم ربك أعمالهم) هود ١١ : ١١١ .
٤ ــ (يوم يأت لا تكلم نفس إلا باذنه فمنهم شقي وسعيد) هود ١١ : ١٠٥ .

وأما قراءة أبي بكر بتخفيف «أنْ» وتشديد «لما» فتحتمل وجهين : **أحدهما** : أن تكون مخففة من الثقيلة ، ويأتي في لما تلك الأوجه . **والثاني** أن تكون إن نافية ، و «كلا» مفعول بإضمار أرى ، ولما بمعنى إلا .

وأما قراءة النحويين بتشديد النون وتخفيف الميم وقراءة الحرميين بتخفيفها فإن في الأولى على أصلها من التشديد ووجوب الإعمال ، وفي الثانية مخففة من الثقيلة وأعملت على أحد الوجهين ، واللام من لما فيهما لام الابتداء ، قيل : أو هي في قراءة التخفيف الفارقة بين إن النافية والمخففة من الثقيلة ، وليس كذلك ؛ لأن تلك إنما تكون عند تخفيف إنْ وإهمالها وما زائدة للفصل بين اللامين كما زيدت الألف للفصل بين الهمزتين في نحو (أأنذرتهمْ)(١) وبين النونات في نحو «اضربنانّ يا نسوة» قيل : وليست موصولة بجملة القسم لأنها إنشائية، وليس كذلك لأن الصلة في المعنى جملة الجواب ، وإنما جملة القسم مَسُوقة لمجرد التوكيد ، ويشهد لذلك قوله تعالى (وإنّ منكم لمنْ ليُبطّئن)(٢) لا يقال : لعل مَن نكرة أي لفريقٌ ليبطئن ؛ لأنها حينئذ تكون موصوفة ، وجملة الصفة كجملة الصلة في اشتراط الخبرية .

وأما المركبة من كلمتين فكقوله :

٥١٦ — لمّا رأيتُ أبا يزيدَ مُقاتِلاً أدعَ القتالَ وأشهدَ الهيجاءَ (٣)

وهو لغز ، يقال فيه : أين جواب لما ؟ وبم انتصب أدعَ ؟ وجواب الأول أن الأصل «لنْ ما» ثم أدغمت النون في الميم للتقارب ، ووُصِلا خطاً للالغاز ، وإنما حقهما أن يكتبا منفصلين ، ونظيرُه في الإلغاز قوله :

٥١٧ — عافتِ الماءَ في الشّتاءِ ، فقُلنا بِرّديهِ تُصادفيـــهِ سخينا (٤)

فيقال : كيف يكون التبريد سبباً لمصادفتـه سخيناً ؟ وجوابه أن الأصل «بلْ رِديه» ثم

١ — (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) البقرة ٢ : ٦ .
٢ — تتمتها (فان أصابتكم مصيبة قال : قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا) النساء ٤ : ٧١ .
٣ — لم يذكر قائل البيت .
٤ — من الأبيات التي أسقطها السيوطي .

كتب على لفظه للالغاز ، وعن الثاني(١) أن انتصابه بلنْ ، وما الظرفية وصلتها ظرفٌ له فاصل بينه وبين لنْ للضرورة ، فيسأل حينئذ : كيف يجتمع قوله لن أدع القتال مع قوله لن أشهد الهيجاء ؟ فيجاب بأن أشهد ليس معطوفاً على أدع ، بل نصبه بأن مضمرة ، وأنْ والفعــل عطفٌ على القتال ، أي لن أدع القتال وشُهودَ الهيجاء على حد قول ميسون :

٥١٨ ــ ولُبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني ....(٢)

(لنْ)

حرفُ نصبٍ ونفيٍ واستقبال، وليس أصله وأصل لم «لا» فأبدلت الألف نوناً في لن وميماً في لم خلافاً للفراء لأن المعروف إنما هو إبدال النون ألفاً لا العكس نحو (لنسفعاً)(٣) و (ليكونا)(٤) و لا أصلُ لن « لا أن » فحذفت الهمزة تخفيفاً والألف للساكنين خلافاً للخليل والكسائي بدليل جواز تقديم معمول معمولها عليها نحو « زيداً لنْ أضربَ » خلافاً للأخفش الصغير ، وامتناع نحو « زيداً يُعجبُني أنْ تضربَ » خلافاً للفراء ، ولأن الموصول وصلته مفرد ، ولن أفعل كلام تام ، وقولُ المبرد إنه مبتدأ حذف خبره أي لا الفعل واقع مردودٌ بأنه لم يُنطقْ به مع أنه لم يسد شيء مسده ، بخلاف نحو « لولا زيدٌ لأكرمتُكَ » وبأن الكلام تام بدون المقدر ، وبأن الداخلة على الجملة الاسمية واجبة التكرار إذا لم تعمل ، ولا التفات له في دعوى عدم وجوب ذلك ؛ فإن الاستقراء يشهد بذلك .

ولا تفيد لن توكيدَ النفي خلافاً للزمخشري في كشافه ، ولا تأبيــدَه خلافاً له في أنموذجه، وكلاهما دعوى بلا دليل ، قيل: ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في(فلن أُكلِّمَ اليومَ إنسيًّا)(٥) ، ولكان ذكر الأبد في(ولن يتمنَّوهُ أبداً)(٦) تكراراً، والأصلُ عدمُه .

---

١ ــ أي ويجاب عن الثاني وهو انتصاب أدع ..

٢ ــ تقدم برقم ٤٧٣ وانظر أرقام تكراره في فهرس الشواهد .

٣ ــ (كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية) العلق ٩٦ : ١٥ .

٤ ــ (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين) يوسف ١٢ : ٣٢ .

٥ ــ (إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم ...) مريم ١٩ : ٢٦ .

٦ ــ (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. ←

وتأتي للدعاء كما أتت « لا » لذلك وفاقاً لجماعة منهم ابن عصفور ، والحجة في قوله :

٥١٩ – لنْ تزالُوا كذلِكم ثمّ لا زلـ ـتُ لكم خالداً خلودَ الجبالِ (١)

وأما قوله تعالى (قالَ ربِّ بما أنعمتَ عليَّ فلن أكونَ ظهيراً للمُجرمين)(٢) فقيل : ليس منه لأن فعل الدعاء لا يسند إلى المتكلم ، بل إلى المخاطب أو الغائب ، نحو « يا ربِّ لا عذّبت فلانا » ونحو « لا عذّبَ اللهُ عمراً » ا هـ ، ويرده قوله:

................ثم لا زا ـتُ لكمْ خالداً خلودَ الجبالِ (١)

وتلقّي القسم بها وبلم نادر جداً كقول أبي طالب:

٥٢٠ – واللهِ لنْ يصلُوا إليكَ بجمعِهمْ حتى أوسَّدَ في التُّرابِ دفينا (٣)

وقيل: لبعضهم: ألكَ بنُونَ ؟ فقال : نعم ،وخالقِهم لم تقُمْ عن مثلهم مُنجِبة. ويحتمل هذا أن يكون على حذف الجواب ، أي إنّ لي لبنينَ ، ثم استأنف جملة النفي .

وزعم بعضهم أنها قد تجزم كقوله :

٥٢١ – .... فلنْ يحلَ للعينينِ بعدكِ منظرُ (٤)

وقوله :

٥٢٢ – لنْ يخبِ الآنَ من رجائكَ مَن حرّكَ من دُونِ بابك الحلقهْ (٥)

والأول محتمل للاجتزاء بالفتحة عن الألف للضرورة .

(ليت)

حرف تمنّ يتعلق بالمستحيل غالباً كقوله :

ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم ..) البقرة ٢ : ٩٤ – ٩٥ .

١ – البيت للأعشى « الديوان ١٦٩ » .

٢ – القصص ٢٨ : ١٧ .

٣ – الخطاب الرسول « ص » وانظر السيوطي ٢٣٥ .

٤ – صدره « أيادي سبا يا عز ما كنت بعدكم » وهو لكثير عزة « الديوان ١/٦٠ » وأيادي سبا: مشتت الشمل .

٥ – البيت لأعرابي يمدح الحسين بن علي .

٥٢٣ — فياليتَ الشبابَ يعودُ يومـاً فأخــبرَهُ بما فعلَ المشيبُ (١)

وبالمكن قليلاً .

وحكه أن ينصب الاسم ويرفع الخبر ، قال الفراء وبعض أصحابه : وقد ينصبها كقوله :

٥٢٤ — ياليتَ أيّام الصِّبا رواجِعا (٢)

وبنى على ذلك ابن المعتز قوله :

٥٢٥ — مرّتْ بنا سحراً طيرٌ فقلتُ لها: طُوباكِ ، ياليتني إيّاكِ ، طُوباكِ (٣)

والأول عندنا محمول على حذف الخبر ، وتقديره أقبلتْ ، لا تكون ، خلافاً للكسائي لعدم تقدم إنْ ولوْ الشرطيتين ، ويصح بيتُ ابن المعتز على إنابة ضمير النصب عن ضمير الرفع .

وتقترن بها ما الحرفية فلا تزيلها عن الاختصاص بالأسماء ، لا يقال « ليتما قام زيـــد » خلافاً لابن أبي الربيع وطاهر القزويني، ويجوز حينئذ إعمالها لبقاء الاختصاص وإهمالها حملاً على أخواتها ، ورووا بالوجهين قول النابغة :

٥٢٦ — قالتْ ألا ليتما هذا الحمامُ لنـا إلى حمامتِنا أوْ نصفهُ فقدِ (٤)

ويحتمل أن الرفع على أن « ما » موصولة ، وأن الإشارة خبرٌ لهو محـذوفاً ، أي ليت الذي هو هذا الحمام لنا ؛ فلا يدل حينئذ على الإهمال ، ولكنه احتمال مرجوح ، لأن حذف العائد المرفوع بالابتداء في صلة غير أيٍّ مع عدم طول الصلة قليل، ويجوز « ليتما زيداً ألقاه» على الإعمال ، ويمتنع على إضمار فعل على شريطة التفسير(٥) .

---

١ ـ لأبي العتاهية « اسماعيل بن القاسم » وهو في ديوانه ٢٣ وقد أهمله السيوطي لتأخر قائله « توفي سنة ٢١٣ هـ » .

٢ ـ رجز للعجاج ، في الخزانة ٤/٢٩٠ .

٣ ـ مما تركه السيوطي لتأخر قائله « قتل سنة ٢٩٦ » . وليس البيت في ديوانه .

٤ ـ تقدم برقم ٩٩ .

٥ ـ أي يمتنع أن يكون « زيداً » مفعولاً لفعل محذوف يفسره المذكور .

(لعل)

حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ، قال بعض أصحاب الفراء : وقد ينصبهما ، وزعم يونس ان ذلك لغة لبعض العرب وحكى « لعل أباك منطلقاً » وتأويله عندنا على إضمار يوجد وعند الكسائي على إضمار يكون .

وقد مر أن عُقيلاً يخفضون بها المبتدأ كقوله :

٥٢٧ — .... لعلّ أبي المغوارِ منكَ قريبُ (١)

وزعم الفارسي أنه لا دليل في ذلك لأنه يحتمل أن الأصل « لعله لأبي المغوار منك جوابٌ قريب » فحذف موصوف قريب ، وضمير الشأن ، ولام لعل الثانية تخفيفاً ، وأدغم الأولى في لام الجر ، ومن ثم كانت مكسورة ، ومَن فتح فهو على لغة من يقول « المالُ لزيدٍ » بالفتح ، وهذا تكلف كثير ، ولم يثبت تخفيف لعل ، ثم هو محجوج بنقل الأئمة أن الجر بلعل لغة قوم بأعيانهم .

واعلم أن مجرور لعل في موضع رفع بالابتداء لتنزيل لعل منزلة الجار الزائد نحو « بحسبكَ درهمٌ » بجامع ما بينهما من عدم التعلق بعامل ، وقوله « قريب » هو خبر ذلك المبتدأ ، ومثله « لولاي لكان كذا » على قول سيبويه إن لولا جارة ، وقولك « رُبّ رجُل يقول ذلك » ونحوه قوله :

٥٢٨ — .... وجيرانٍ لنا كانوا كرَام (٢)

على قول سيبويه إن كان زائدة ، وقول الجمهور إن الزائد لا يعمل شيئاً ، فقيل : الأصل « هم لنا » ثم وصل الضمير بكان الزائدة إصلاحاً للفظ لئلا يقع الضمير المرفوع

---

١ ـ صدره « فقلت : ادع أخرى وارفع الصوت جهرة » وهو لكعب بن سعد في رثاء أخيه أبي المغوار . الخزانة ٤/٣٧٠ وابن عقيل ١/٢٣٦ .

٢ ـ صدره « فكيف إذا مررت بدار قوم » والبيت للفرزدق ، الديوان ٨٣٥ وابن عقيل ١/١٢٢ والخزانة ٤/٣٧ وسيبويه ١/٢٨٩ .

المنفصل إلى جانب الفعل ، وقيل : بل الضمير توكيد للمستتر في لنا على أن « لنا » صفة لجيران ، ثم وصل لما ذكر ، وقيل : بل هو معمول لكان بالحقيقة ، فقيل : على أنها ناقصة و « لنا » الخبر ، وقيل : بل على أنها زائدة وأنها تعمل في الفاعل كما يعمل فيه العامل المُلغى نحو « زيد ظننت عالمٌ » .

وتتصل بلعل « ما » الحرفية فتكفها عن العمل ؛ لزوال اختصاصها حينئذٍ بدليل قوله :

٥٢٩ ــ . . . . لعلّما أضاءتْ لكَ النارُ الحمارَ المُقيَّدا (١)

وجوَّزَ قومٌ إعمالها حينئذٍ حملاً على ليت لاشتراكهما في أنهما يُغيِّران معنى الابتداء ، وكذا قالوا في كأنَّ ، وبعضهم خصَّ لعلَّ بذلك ، لأشدِّيَّةِ التشابه ، لأنها وليتَ للانشاء ، وأما كأن فللخبر .

قيل : وأوَّلُ لحن سُمع بالبصرة :

٥٣٠ ــ . . . . لعلَّ لها عُذرٌ وأنتَ تلومُ (٢)

وهذا محتمل لتقدير ضمير الشأن كما تقدم في « إنَّ مِن أشدِّ الناسِ عذاباً يومَ القيامةِ المُصوِّرُونَ »(٣) .

وفيها عشر لغات مشهورة ، ولها معان .

أحدها : التوقع ، وهو : ترجِّي المحبوب والإشفاق من المكروه ، نحو « لعل الحبيب واصل ، ولعل الرقيبَ حاصل » وتختص بالممكن ، وقول فرعون (لعلي أبلغُ الأسبابَ أسبابَ السمواتِ)(٤) إنما قاله جهلاً أو مخرقة وإفكاً .

---

١ ــ صدره « أعد نظراً يا عبد قيس لعلما » وهو للفرزدق « الديوان ٢١٣ » والرواية فيه : فربما أضاءت . . ، ولا شاهد فيه حينئذ .

٢ ــ لم نعثر على قائله ، وهو من الشواهد التي أهملها السيوطي .

٣ ــ انظر تصحيح لفظ الحديث ص ٣٦ حاشية ٣ .

٤ ــ (وقال فرعون : ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى . .) المؤمن ٤٠ : ٣٦ .

الثاني : التعليل ، أثبته جماعة منهم الأخفش والكسائي، وحملوا عليه (فقُولا لهُ قولاً ليِّناً لعلَّهُ يتذكرُ أو يخشى)[١] ومَن لم يثبت ذلك يحمله على الرجاء ويصرفه للمخاطبين ، أي اذهبا على رجائكما .

الثالث : الاستفهام ، أثبته الكوفيون ، ولهذا عُلِّقَ بها الفعل في نحو (لا تدري لعلَّ اللهَ يُحدِثُ بعدَ ذلك أمراً)[٢] ، ونحو(وما يُدريكَ لعلَّهُ يزّكّى)[٣] قال الزمخشري : وقد أشربها معنى ليت مَن قرأ (فأطّلِعَ)[٤] اهـ . وفي الآية بحث سيجيء .

ويقترن خبرها بأنْ كثيراً حملاً على عسى كقوله :

٥٣١ ــ لعلكَ يوماً أنْ تلم مُلِمَّةٌ ....[٥]

وبحرف التنفيس قليلاً كقوله :

٥٣٢ ــ فقُولا لها قولاً رقيقاً لعلَّها ستَرحَمُني من زفرةٍ وعويلِ [٦]

وخرج بعضهم نصب (فأطّلِعَ)[٤] على تقدير أنْ مع أبلغُ كما خفض المعطوف من بيت زهير:

٥٣٣ ــ بدا ليَ أنّي لستُ مُدركَ مامضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا [٧]

على تقدير الباء مع مُدرك .

ولا يمتنع كون خبرها فعلاً ماضياً خلافاً للحريري ، وفي الحديث « وما يُدريكَ لعلَّ اللهَ اطلعَ على أهلِ بدرٍ فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم » وقال الشاعر :

---

١ ــ طه ٢٠ : ٤٤ .

٢ ــ الطلاق ٦٥ : ١ .

٣ ــ عبس ٨٠ : ٣ .

٤ ــ من الآية المتقدمة في ص ٣١٨ حاشية ٤ .

٥ ــ تمامه « عليك من اللاتي يدعنك أجدعا » وهو لمتمم بن نويرة يخاطب الشامت بهلاك أخيه مالك، وتجده في الخزانة ٤٣٣/١ وهو مع الشاهد رقم ٣٨٤ من قصيدة واحدة .

٦ ــ البيت مجهول القائل .

٧ ــ تقدم برقم ١٤٤ وسيتكرر خمس مرات أخر فانظر فهرس الشواهد .

٥٣٤ ـ وبُدِّلتُ قرحاً دامياً بعدَ صحَّةٍ لعلَّ منايانا تحوَّلنَ أبؤُسا (١)

وأنشد سيبويه :

٥٣٥ ـ أعِدْ نظراً ياعبدَ قيسٍ لعلَّما أضاءتْ لكَ النارُ الحمارَ المُقيَّدا (٢)

فإن اعترض بأن لعل هنا مكفوفة بما ، فالجواب أن شبهة المانع أن لعل للاستقبال فلاتدخل على الماضي ، ولا فرق على هذا بين كون الماضي معمولاً لها أو معمولاً لما في حيِّزها ، ومما يوضح بطلان قوله ثبوتُ ذلك في خبر ليت وهي بمنزلة لعل نحو (يا ليتني متُّ قبلَ هذا وكنتُ نَسياً منسيًّا)(٣) ، (يا ليتني كنتُ تُرابا)(٤) (يا ليتني قدَّمتُ لحياتي) ،(٥) ، (يا ليتني كنتُ معهم)(٦) .

تنبيه

من مشكل باب ليت وغيره قول يزيد بن الحكم :

٥٣٦ ـ فليتَ كفافاً كانَ خيرُكَ كلُّهُ وشرُّكَ عني ما ارتوى الماءُ مُرتوي(٧)

وإشكاله من أوجُه : **أحدها** : عدمُ ارتباط خبر ليت باسمها ؛ إذ الظاهر أن كفافاً اسمُ ليت ، وأن كان تامة ، وأنها وفاعلها الخبر ، ولا ضمير في هذه الجملة . **والثاني** : تعليقه عن بمُرتوٍ . **والثالث** : إيقاعُه الماء فاعلاً بارتوى وإنما يقال ارتوى الشاربُ .

والجواب عن الأول أن كفافاً إنما هو خبر لكان مقدم عليها وهو بمعنى كافٌّ ، واسم

١ ـ هو لامرىء القيس « الديوان ١١٧ » والرواية فيه : « فيا لك من نعمى تحولن أبؤسا » ولا شاهد فيه حينئذ .

٢ ـ تقدم برقم ٥٢٩ .

٣ ـ مريم ١٩ : ٢٢ .

٤ ـ (إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) النبأ ٧٨ : ٤٠ .

٥ ـ الفجر ٨٩ : ٢٤ .

٦ ـ تتمتها (فأفوز فوزاً عظيماً) النساء ٤ :٧٢ وقد تقدمت في ص ٢٩٥ حاشية ٤ .

٧ ـ الخزانة ٤/٣٩٠.

ليت محذوف للضرورة ، أي فليتكَ أو فليته أي فليت الشأن ، ومثله قوله :

٥٣٧ — فليتَ دفعتَ الهمَّ عنيَ ساعةً ‏ . . . . (١)

وخيرك : اسم كان ، وكله : توكيد له ، والجملة خبر ليت ، وأما « وشرك » فيروى بالرفع عطفاً على « خيرك » فخبرُه إما محذوف تقديرُه كفافاً ، فمرتو : فاعل بارتوى ، وإما مُرتو على أنه سكن للضرورة كقوله :

٥٣٨ — ولو أنَّ واشٍ باليمامةِ دارُهُ ‏ وداري بأعلى حضرموتَ اهتدى ليا(٢)

وروي بالنصب : إما على أنه اسم لليت محذوفة ، وسهل حذفها تقدمُ ذكرها ، كما سهل ذلك حذف كل وبقاء الخفض في قوله :

٥٣٩ — أكلَّ امرئٍ تحسبينَ امرَأً ‏ ونارٍ توقَّـــدُ بالليلِ نارا (٣)

وإما على العطف على اسم ليت المذكورة إن قدر ضمير المخاطب ، فأما ضمير الشأن فلا يعطف عليه لو ذكر فكيف وهو محذوف ، ومرتوى على الوجهين مرفوعٌ : إما لأنه خبر ليت المحذوفة ، أو لأنه عطف على خبر ليت المذكورة .

وعن الثاني بأنه ضمن مُرتوٍ معنى كافّ لأن المرتوي يكفّ عن الشرب ، كما جاء (فليحذرِ الذينَ يُخالفونَ عن أمرِهِ)(٤) لأن يخالفون في معنى يعدلون ويخرُجون ، وإن علقته بكفافا محذوفاً على وجه مرّ ذكره فلا إشكال .

وعن الثالث أنه إما على حذف مضاف أي شارب الماء ، وإما على جعل الماء مُرتوياً مجازاً كما جعل صادياً في قوله :

١ — تمامه « فبتنا على ما خيلت ناعمي بال » وهو لعدي بن زيد العبادي . وعلى ما خيلت أي على كل حال .

٢ — لقيس بن الملوح الديوان ٢٩٤ و ٣٠١ والخزانة ٤/٣٩٥ .

٣ — نسب هذا البيت لجارية بن الحجاج وحارثة بن حمران وعدي بن زيد العبادي وهو في ابن عقيل ٢/٢٠ والكامل ٢٤٧ و ٨٢٥ والسيوطي ٢٣٩ .

٤ — تتمتها (أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) النور ٢٤ : ٦٣ .

٥٤٠ — وجُبتُ هجيراً يترُكُ الماءَ صادياً(١)

ويروى « الماء » بالنصب على تقدير من كما في قوله تعالى : (واختارَ موسى قومَه سبعين رجُلاً)(٢) ففاعل ارتوى على هذا مرتو ، كما تقول : ما شرب الماء شارب .

(لكنَّ) مشددة النون

حرفٌ ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وفي معناها ثلاثة أقوال :

أحدها : وهو المشهور : أنه واحد ، وهو الاستدراك ، وفُسِّرَ بأنْ تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها ، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلامٌ مُناقض لما بعدها نحو « ما هذا ساكناً لكنه متحرك » أو ضد له نحو « ما هذا أبيضَ لكنه أسود » قيل : أو خلاف نحو « ما زيد قائماً ، لكنه شارب » وقيل : لا يجوز ذلك .

والثاني : أنها ترد تارة للاستدراك وتارة للتوكيد ، قاله جماعة منهم صاحب البسيط ، وفسروا الاستدراك برفع ما يُتوهم ثبوتُه نحو « ما زيد شجاعاً ، لكنه كريم » لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان ؛ فنفي أحدهما يوهم انتفاء الآخر ، و « ما قام زيد ، لكنّ عمرا قام » وذلك إذا كان بين الرجلين تلابس أو تماثل في الطريقة ، ومثلوا للتوكيد بنحو « لو جاءني أكرمته لكنه لم يجيء » فأكدت ما أفادته لو من الامتناع .

والثالث : أنها للتوكيد دائماً مثل إنّ ، ويصحب التوكيدَ معنى الاستدراك ، وهو قول ابن عصفور ، قال في المقرب : إنّ وأنّ ولكنّ ، ومعناها التوكيد ، ولم يزد على ذلك ، وقال في الشرح : معنى لكن التوكيد ، وتعطي مع ذلك الاستدراك ، ا هـ .

والبصريون على أنها بسيطة ، وقال الفراء : أصلُها لكنْ أنّ ، فطرحت الهمزة للتخفيف ، ونون لكنْ للساكنين ، كقوله :

---

١ ــ لم يذكر له تتمة ولا قائل .

٢ ــ الأعراف ٧ : ١٢٤ .

٥٤١ — .... ولاكِ اسقِني إنْ كانَ ماؤكَ ذا فضلِ (١)

وقال باقي الكوفيين : مركبة من : لا ، وإنّ ، والكاف الزائدة لا التشبيهية ، وحذفت الهمزة تخفيفاً .

وقد يحذف اسمها كقوله :

٥٤٢ — فلو كنتَ ضبّيّاً عرفتَ قرابتي ولكنّ زنجيٌّ عظيمُ المشافرِ (٢)

أي ولكنّك زنجي ، وعليه بيت المتنبي :

٥٤٣ — وما كنتُ ممّنْ يدخلُ العشقُ قلبهُ ولكنّ مَنْ يُبصرْ جُفونكِ يعشقِ (٣)

وبيتُ الكتاب :

٥٤٤ — ولكنّ مَن لا يلقَ أمراً ينُوبهُ بعُدّتهِ ينزلْ بهِ وهْو أعزلُ (٤)

ولا يكون الاسم فيها مَنْ لأن الشرط لا يعمل فيه ما قبله .

ولا تدخل اللام في خبرها خلافاً للكوفيين ، احتجوا بقوله:

٥٤٥ — .... ولكنني من حُبّها لعميــدُ (٥)

ولا يعرف له قائل ، ولا تتمة ، ولا نظير ، ثم هو محمول على زيادة اللام ، أو على أن الأصل « لكن أنني » ثم حذفت الهمزة تخفيفاً ونون لكنْ للساكنين .

(لكنْ) ساكنة النون

ضربان مخففة من الثقيلة ، وهي حرف ابتداء ، لا يعمل خلافاً للأخفش ويونس ؛

١ — صدره « فلست بآتيه ولا أستطيعه » والبيت للنجاشي الحارثي « قيس بن عمرو » وهو في الخزانة ٣٦٧/٤ قوله « لاك » أصله « لكن » .

٢ — البيت للفرزدق وهو في ديوانه ٤٨١ وفي الخزانة ٣٧٨/٤ .

٣ — شرح ديوان المتنبي ٤٥٨/١ . وهو مما أسقطه السيوطي لتأخر قائله « قتل سنة ٣٥٤ هـ » .

٤ — البيت لأمية بن أبي الصلت . وهو في ديوانه ٤٦ وفي سيبويه ٤٣٩/١ .

٥ — تقدم برقم ٤٢٢ .

لدخولها بعد التخفيف على الجملتين . وخفيفة بأصل الوضع ، فإن وليها كلامٌ فهي حرف ابتداء لمجرد إفادة الاستدراك ، وليست عاطفة ويجوز أن تستعمل بالواو ، نحو (ولكنْ كانوا هُمُ الظالمينَ)(١) وبدونها نحو قول زهير :

٥٤٦ — إنَّ ابنَ ورقاءَ لا تُخشى بوادرهُ لكنْ وقائعهُ في الحربِ تُنتظرُ(٢)

وزعم ابن أبي الربيع أنها حين اقترانها بالواو عاطفة جملة على جملة ، وأنه ظاهر قول سيبويه ، وإن وليها مفرد فهي عاطفة بشرطين ؛ أحدهما : أن يتقدمها نفي أو نهي ، نحو « ما قام زيد لكن عمرو » ، ولا يقم زيد لكن عمرو » فإن قلت « قام زيد » ثم جئت بلكن جعلتها حرف ابتداء فجئت بالجملة فقلت « لكن عمرو لم يقم » وأجاز الكوفيون « لكن عمرو » على العطف ، وليس بمسموع . الشرط الثاني : ألاّ تقترن بالواو ، قاله الفارسي وأكثر النحويين ، وقال قوم : لا تستعمل مع المفرد إلا بالواو .

واختلف في نحو « ماقام زيدولكن عمرو » على أربعة أقوال : أحدها ليونس : إن لكن غير عاطفة ، والواو عاطفة مفرداً على مفرد ، الثاني لابن مالك : إن لكن غير عاطفة والواو عاطفة لجملة حذف بعضها على جملة صرح بجميعها ، قال : فالتقديرُ في نحو « ماقام زيد ولكن عمرو » ولكن قام عمرو ، وفي (ولكن رسولَ الله)(٣) ولكن كان رسول الله ، وعلة ذلك أن الواو لا تعطف مفرداً على مفرد مخالف له في الإيجاب والسلب ، بخلاف الجملتين المتعاطفتين فيجوز تخالفهما فيه ، نحو « قام زيد ولم يقم عمرو » والثالث لابن عصفور : إن لكن عاطفة ، والواو زائدة لازمة . والرابع لابن كَيْسان : إن لكن عاطفة ، والواو زائدة غير لازمة .

وسمع « ما مررتُ برجلٍ صالحٍ لكن طالحٍ » بالخفض ، فقيل : على العطف ، وقيل : بجار مقدر أي لكن مررتُ بطالح ، وجاز إبقاء عمل الجار بعد حذفه لقوّة الدلالة عليه بتقدم ذكره .

١ — (وما ظلمناهم ولكن كانوا ...) الزخرف ٤٣ : ٧٦ .

٢ — شرح ديوان زهير ٣٠٦ .

٣ — (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ..) الأحزاب ٣٣ : ٤٠ .

(ليسَ)

كلمة دالة على نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة، نحو « ليْسَ خَلَقَ اللهُ مثلَهُ » وقول الأعشى:

٥٤٧ ـ لهُ نافلاتٌ ما يُغِبُّ نوالهُـــا وليسَ عطاءُ اليومِ مانِعَهُ غَدَا (١)

وهي فعل لا يتصرف ، وزنه فَعِلَ بالكسر ، ثم التزم تخفيفه (٢) ، ولم نقدره فعَلَ بالفتح لأنه لا يخفف، ولا فعُلَ بالضم لأنه لم يوجد في يائي العين إلا في هَيُؤَ ، وسمع « لُستُ » بضم اللام ؛ فيكون على هذه اللغة كهَيُؤَ .

وزعم ابن السراج أنه حرف بمنزلة ما ، وتابعه الفارسي في الحلبيات وابن شقير وجماعة، والصواب الأول ، بدليل لستُ ولستما ولستنّ وليْسا وليْسُوا وليسَتْ ولسنَ .

وتلازم رفع الاسم ونصب الخبر ، وقيل : قد تخرج عن ذلك في مواضع :

١ ـ **أحدها** : أن تكون حرفاً ناصباً للمستثنى بمنزلة إلا نحو « أتوني ليْسَ زيداً » والصحيح أنها الناسخة ، وأن اسمها ضمير راجع للبعض المفهوم مما تقدم ، واستتاره واجب ؛ فلا يليها في اللفظ إلا المنصوب ، وهذه المسألة كانت سببَ قراءة سيبويه النحو ، وذلك أنه جاء إلى حمّاد بن سلَمة لكتابة الحديث ، فاستملى منه قوله ﷺ « ليسَ مِن أصحابي أحدٌ إلا ولو شئتُ لأخذتُ عليه ، ليسَ أبا الدَّرْداء » فقال سيبويه : ليس أبو الدرداء ، فصاح به حماد : لحنتَ ياسيبويه ، إنما هذا استثناء ، فقال سيبويه : والله لأطلبنّ علماً لا يلحنني معه أحد ، ثم مضى ولزم الخليل وغيره .

٢ ـ **والثاني** : أن يقترن الخبر بعدها بإلا نحو « ليسَ الطِّيبُ إلا المِسكُ » بالرفع ، فإن بني تميم يرفعونه حملاً لها على ما في الإهمال عند انتقاض النفي ، كما حمل أهلُ الحجاز ما على ليس في الإعمال عند استيفاء شروطها ، حكى ذلك عنهم أبو عمرو بن العـــلاء ، فبلغ ذلك

١ ـ ديوان الأعشى ٤٦ في مـدح الرسول « ص » تغب : تكون يوماً وتنقطع يوماً . والبيت مع الشاهد رقم ٣٩١ من قصيدة واحدة .

٢ ـ يعني بتخفيفه تسكين الياء .

عيسى بن عمر الثقفي فجاءه فقال : ياأبا عمرو ماشيء بلغني عنك ؟ ثم ذكر ذلك له، فقال له أبو عمرو : نِمْتَ وأدلجَ الناسُ ، ليس في الأرض تميميٌّ إلا وهو يرفع ، ولا حجازي إلا وهو ينصب ، ثم قال لليزيدي وخلف الأحمر : اذهبا إلى أبي مهدي فلقـّناه الرفع فإنه لا يرفع، وإلى المنتجع التميميّ فلقناه النصب فإنه لاينصب ، فأتياهما وجهـَدا بكل منهما أن يرجع عن لغته فلم يفعل ، فأخبرا أبا عمرو وعنده عيسى ، فقال له عيسى : بهذا فُقتَ الناس .

وخرّج الفارسيُّ ذلك على أوجُهٍ :

أحدها : أن في « ليس » ضمير الشأن ، ولو كان كما زعم لدخلت إلا على أول الجملة الاسمية الواقعة خبراً فقيل : ليس إلا الطيب المسك ، كما قال :

٥٤٨ — ألا ليسَ إلاّ ماقضى اللهُ كائنٌ وما يستطيعُ المرءُ نفعاً ولا ضرّا (١)

وأجاب بأن إلا قد توضع في غير موضعها مثل (إنْ نظنُّ إلاّ ظنّاً)(٢) وقوله :

٥٤٩ — .... وما اغترّهُ الشّيبُ إلاّ اغترارا (٣)

أي إن نحن إلا نظن ظناً، وما اغتره اغتراراً إلا الشيب لأن الاستثناء المفرغ لا يكون في المفعول المطلق التوكيدي لعدم الفائـدة فيه . وأجيب بأن المصدر في الآية والبيت نوعيٌّ على حذف الصفة ، أي إلا ظناً ضعيفاً وإلا اغتراراً عظيماً .

الثاني : أن الطيب اسمها ، وأن خبرها محذوف ، أي في الوجود ، وأن المسك بدل من اسمها .

الثالث : أنه كذلك ، ولكن « إلا المسك » نعتٌ الاسم لأن تعريفه تعريفُ الجنس فهو نكرة معنى أي ليس طيبٌ غيرُ المسك طيباً .

١ ـ لم يذكر قائل البيت .

٢ ـ (وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين) الجاثية ٤٥ : ٣١ .

٣ ـ صدره « أحل له الشيب أثقاله » وهو للأعشى . وتجده في ديوانه ٨٠ وفي الخزانة ٢/٣٠ .

ولأبي نزار الملقب بملك النحاة توجيه آخر ، وهو أن الطيب اسمها ، والمسك مبتدأ حذف خبره ، والجملة خبر ليس ، والتقدير : إلا المسكُ أفخرُهُ .

وما تقدم من نقل أبي عمرو أن ذلك لغة تميم يرد هذه التأويلات .

وزعم بعضهم عن قائل ذلك أنه قدرها حرفاً ، وأن من ذلك قولهم « ليسَ خلقَ اللهُ مِثلهُ » وقوله :

٥٥٠ ـ هيَ الشِّفاءُ لدائي لو ظفرتُ بها وليسَ مِنها شِفاءُ النَّفسِ مبذولُ[1]

ولا دليل فيهما ، لجواز كون ليس فيهما شأنية .

٣ ـ **الموضع الثالث** : أن تدخل على الجملة الفعلية ، أو على المبتدأ والخبر مرفوعين كما مثلنا ، وقد أجبنا على ذلك .

٤ ـ **الرابع** : أن تكون حرفاً عاطفاً ، أثبت ذلك الكوفيون أو البغداديون ، على خلاف بين النَّقلة ، واستدلوا بنحو قوله :

٥٥١ ـ أينَ المفرُّ والإلهُ الطَّالبُ والأشرمُ المغلوبُ ليسَ الغالبُ[2]

وخرج على أن « الغالب » اسمها والخبر محذوف ، قال ابن مالك : وهو في الأصل ضمير متصل عائد على الأشرم ، أي ليسهُ الغالبُ ، كما تقول « الصديق كانهُ زيد » ثم حذف لاتصاله . ومقتضى كلامه أنه لولا تقديره متصلاً لم يجز حذفُهُ ، وفيه نظر .

حرف الميم

(ما) تأتي على وجهين : اسمية ، وحرفية ، وكل منهما ثلاثة أقسام .

فأما أوجه الاسمية :

١ ـ **فأحدها** : أن تكون معرفة ، وهي نوعان :

---

١ ـ قائله هشام بن عقبة أخو ذي الرمة ، وهو في شواهد السيوطي ٢٤٠ .

٢ ـ لنفيل بن حبيب . والأشرم هو أبرهة الحبشي صاحب الفيل . وانظر السيوطي ٢٤٠ .

ناقصة ؛ وهي الموصولة ، نحو (ماعِندكم يَنفدُ وما عِندَ اللهِ باقٍ)[١] .

وتامة ؛ وهي نوعان : عامة أي مقدرة بقولك الشيء ، وهي التي لم يتقدمها اسمٌ تكون هي وعاملها صفة له في المعنى نحو (إنْ تُبدوا الصَّدقات فنِعِمّا هي)[٢] أي فنعم الشيء هي، والأصل فنعم الشيء إبداؤها لأن الكلام في الإبداء لا في الصدقات ، ثم حذف المضاف وأنيب عنه المضاف إليه ، فانفصل وارتفع . وخاصة هي التي تقدمها ذلك ، وتقدر من لفظ ذلك الاسم نحو « غسَلته غسلاً نِعِمّا » و « دققته دقاً نعمّا » أي نعم الغسل ونعم الدق ، وأكثرهم لا يثبت مجيء ما معرفة تامة، وأثبته جماعة منهم ابن خروف ونقله عن سيبويه .

٢ ـ والثاني : أن تكون نكرة مجردة عن معنى الحرف ، وهي أيضاً نوعان: ناقصة، وتامة.

فالناقصة هي الموصوفة ، وتقدر بقولك شيء كقولهم « مررت بما مُعجبٍ لك » أي بشيء معجب لك ، وقوله :

٥٥٢ ــ لِما نافعٍ يسعى اللّبيبُ ؛ فلا تكنْ لشيءٍ بعيدٍ نفعُهُ الدّهرَ ساعياً[٣]

وقول الآخر :

٥٥٣ ــ رُبّما تكرهُ النفوسُ من الأمـ ـرِ له فَرْجَةٌ كحَلّ العِقالِ[٤]

أي رب شيء تكرهه النفوس ، فحذف العائد من الصفة إلى الموصوف . ويجوز أن تكون ما كافة ، والمفعول المحذوف اسماً ظاهراً ، أي قد تكره النفوس من الأمر شيئاً ، أي وصفاً فيه ، أو الأصل : من الأمور أمراً ، وفي هذا إنابة المفرد عن الجمع ، وفيه وفي الأول إنابة الصفة غير المفردة عن الموصوف ؛ إذ الجملة بعده صفة له ، وقد قيل في (إنّ اللهَ نعمّا

١ ـ النحل ١٦ : ٩٦

٢ ـ البقرة ٢ : ٢١٧

٣ ـ مجهول القائل .

٤ - البيت لأمية بن أبي الصلت « الديوان ٥٠ » وينسب لأبي قيس اليهودي ولابن صرمة الأنصاري ، كذا في الخزانة ٢/٥٤١ . كما نسب البيت أيضاً لحنيف بن عمير ولنهار ابن أخت مسيلمة الكذاب وانظره في شواهد السيوطي ٢٤٠ .

يعظكم به)[١] : إن المعنى نعم هو شيئاً يعظكم به ، فما نكرة تامة تمييز ، والجملة صفة ، والفاعل مستتر ، وقيل: ما معرفة موصولة فاعل ، والجملة صلة ، وقيل غير ذلك ، وقال سيبويه في (هذا ما لديّ عتيد)[٢] : المراد شيء لديّ عتيد أي مُعدّ أي لجهنم بإغوائي إياه ، أو حاضر ، والتفسيرُ الأولُ رأي الزمخشري ، وفيه أن « ما » حينئذ للشخص العاقل ، وإن قدرت « ما » موصولة فعتيد بدل منها ، أو خبر ثان ، أو خبر لمحذوف .

والتامة تقع في ثلاثة أبواب :

أحدها : التعجب ، نحو « ما أحسنَ زيداً » المعنى : شيء حسّن زيداً ، جزم بذلك جميع البصريين ، إلا الأخفش فجوزه ، وجوز أن تكون معرفة موصولة والجملة بعدها صلة لا محل لها ، وأن تكون نكرة موصوفة والجملة بعدها في موضع رفع نعتاً لها ، وعليهما فخبر المبتدأ محذوف وجوباً ، تقديره شيء عظيم ونحوه .

الثاني : باب نعم وبئس نحو « غسلته غسلا نعِمّا ، ودققتُه دقًّا نعِمّا » أي نعم شيئاً ، فما : نصبٌ على التمييز عند جماعة من المتأخرين منهم الزمخشري ، وظاهر كلام سيبويه أنها معرفة تامة كما مرّ .

والثالث : قولهم إذا أرادوا المبالغة في الإخبار عن أحد بالإكثار من فعل كالكتابة « إنّ زيداً مما أن يكتبَ » أي إنه من أمرٍ كتابةٍ ، أي إنه مخلوق من أمر وذلك الأمر هو الكتابة ، فما بمعنى شيء ، وأنْ وصلتها في موضع خفض بدل منها ، والمعنى بمنزلته في (خلقَ الإنسانُ من عجلٍ)[٣] جعل لكثرة عجلته كأنه خلق منها ، وزعم السيرافي وابن خروف ، وتبعهما ابن مالك ونقله عن سيبويه أنها معرفة تامة بمعنى الشيء أو الأمر ، وأنْ وصلتها مبتدأ ، والظرف خبره ، والجملة خبر لإنّ ، ولا يتحصل للكلام معنى طائل على هذا التقدير .

---

١ ـ النساء ٤ : ٥٨ .

٢ ـ ق ٥٠ : ٢٣ .

٣ ـ الأنبياء ٢١ : ٣٧ .

٣ ـ **والثالث** : أن تكون نكرة مضمنة معنى الحرف ، وهي نوعان :

أحدهما : الاستفهامية ، ومعناها أي شيء ، نحو (ما هي)(١) ، (ما لونها)(٢) ، (وما تلك بيمينك)(٣) ، (قال مُوسى ما جئتمْ بـهِ آلسِّحرُ)(٤) وذلك على قراءة أبي عمرو (آلسحر) بمد الألف ، فما : مبتدأ ، والجملة بعدها خبر ؛ وآلسحر : إما بدل من ما ، ولهذا قرن بالاستفهام ، وكأنه قيل : آلسحر جئتم به ، وإما بتقدير أهو السحر ، أو آلسحر هو ، وأما من قرأ (السحر) على الخبر فما موصولة والسحر خبرها ، ويقويه قراءة عبد الله (ماجئتمْ بهِ سِحرٌ) .

ويجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جُرَّتْ وإبقاء الفتحة دليلاً عليها ، نحو فِيمَ وإلامَ وعَلامَ وبِمَ وقال :

٥٥٤ ـ فتلكَ ولاةُ السُّوءِ قدْ طالَ مُكثهُمْ فحتّامَ حتّامَ العناءُ المُطوّلُ ؟(٥)

وربما تبعت الفتحةُ الألفَ في الحذف ، وهو مخصوص بالشعر ، كقوله :

٥٥٥ ـ يا أبا الأسودِ لمْ خلّفتني لهمُومٍ طارقاتٍ وذِكرْ(٦)

وعلة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر ؛ فلهذا حذفت في نحو (فيمَ أنتَ مِن ذِكراها)(٧) ، (فناظرةٌ بمَ يرجعُ المُرسلُونَ)(٨) ، (لمَ تقولونَ ما لا تفعلون)(٩) . وثبتت في (لمسّكم فيما أفضتُمْ فيهِ عــذابٌ عظيمٌ)(١٠) ، (يؤمنونَ بما أنزلَ

١ ـ (قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ٠٠) البقرة ٢ : ٦٨ .
٢ ـ (قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ٠٠) البقرة ٢ : ٦٩ .
٣ ـ (٠٠٠ بيمينك يا موسى) طه ٢٠ : ١٧ .
٤ ـ يونس ١٠ : ٨١ .
٥ ـ للكميت بن زيد . وهو في القصائد الهاشميات ٤٨ .
٦ ـ لم يذكر قائله . وهو في الخزانة ٣/١٩٧ .
٧ ـ النازعات ٧٩ : ٤٣ .
٨ ـ (وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة ٠٠٠) النمل ٢٧ : ٣٥ .
٩ ـ الصف ٦١ : ٢ .
١٠ ـ (لولا كتاب من الله سبق لمسكم ٠٠٠) الأنفال ٨ : ٦٨ .

إليك)(١) ، (ما منعكَ أنْ تسجُدَ لما خلقتُ بيديّ)(٢) وكما لا تحـذف الألف في الخبر لا تثبت في الاستفهام ، وأما قراءة عكرمة وعيسى (عمّا يتساءلونَ)(٣) فنـادر ، وأما قول حسان :

٥٥٦ — على ما قـامَ يشتُمني لئيمٌ كخنزيرٍ تمرّغَ في دَمـانِ (٤)

فضرورة ، والدمان كالرماد وزناً ومعنى ، ويروى « في رماد » فلذلك رجحته على تفسير ابن الشجري له بالسرجين ، ومثله قول الآخر :

٥٥٧ — إنّا قتلنـا بقتـلانا سراتكمُ أهلَ اللواءِ ففيما يكثُرُ القيلُ (٥)

ولا يجوز حمل القراءة المتواترة على ذلك لضعفه ، فلهذا ردّ الكسائي قولَ المفسرين في (بما غفرَ لي ربّي)(٦) إنها استفهاميـة ، وإنما هي مصدرية ، والعجب من الزمخشري إذ جوز كونها استفهامية مع رده على مَن قال في (بما أغويتني)(٧) إن المعنى بأي شيء أغويتني بأن إثبات الألف قليل شاذ ، وأجاز هو وغيره أن تكون بمعنى الذي ، وهو بعيد لأن الذي غـفر له هو الذنوب ، ويبعد إرادة الاطلاع عليها وإن غفرت . وقال جماعة منهم الإمام فخر الدين في (فبما رحمةٍ منَ اللهِ)(٨) إنها للاستفهام التعجبي ، أي فبأيّ رحمـة ، ويردُّه ثبوتُ الألف ، وأن خفضَ رحمة حينئذ لا يتجه لأنها لا تكون بدلاً من ما ؛ إذ المبدل من اسم الاستفهام يجب اقترانه بهمزة الاستفهام نحو « ما صنعت أخيراً أم شرّاً » ولأن ما النكرة الواقعة في غير الاستفهام والشرط لا تستغني عن الوصف ، إلا في بابي التعجب ونعم وبئس ، وإلا في نحو قولهم « إنّي ممّا أن أفعلَ » على خلاف فيهن ، وقد مرّ ، ولا عطف بيان ؛

١ — (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون) البقرة ٢ : ٤ .

٢ — ص ٣٨ : ٧٥ وقد سبقت في ص ٢٧٤ حاشية ٥ .

٣ — النبأ ٧٨ : ١ .

٤ — ديوان حسان ٧٩ والقصيدة دالية « رماد » وهو في الخزانة ٢/٥٣٧ .

٥ — لم يذكر قائله .

٦ — (قال : يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) يس ٣٦ : ٢٦ — ٢٧ .

٧ — (قال : رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين) الحجر ١٥ : ٣٩ .

٨ — (فبما رحمة من الله لنت لهم ..) آل عمران ٣ : ١٥٩ .

لهذا ، ولأن ما الاستفهامية لا توصف ، وما لا يوصفُ كالضمير لا يعطف عليه عطف بيان ولا مضافاً إليه لأن أسماء الاستفهام وأسماء الشرط والموصولات لا يضاف منها غير أيٍّ باتفاق ، وكم في الاستفهام عند الزجاج في نحو « بكمْ درهمٍ اشتريت » والصحيحُ أن جره عن محذوفة .

وإذا ركبت ما الاستفهامية مع ذا لم تحذف ألفها نحو « لماذا جئتَ » لأن ألفها قد صارت حشواً .

وهذا فصل عقدته لـ « ماذا »

اعلم أنها تأتي في العربية على أوجه :

أحدها : أن تكون ما استفهامية وذا إشارة نحو « ماذا التَّواني ؟ » ، و

٥٥٨ ـ ماذا الوقوفُ ....(١)

والثاني : أن تكون ما استفهامية وذا موصولة ، كقول لبيد :

٥٥٩ ـ ألا تسألانِ المرءَ ماذا يُحاولُ أنحبٌ فيُقضى أمَ ضلالٌ وباطلُ ؟(٢)

فما مبتدأ ، بدليل إبداله المرفوع منها ، وذا : موصول ، بدليل افتقاره للجملة بعده ، وهو أرجح الوجهين في (ويسألونك ماذا يُنفقُون قُلِ العفوُ)(٣) فيمن رفع العفو ، أي الذي ينفقونه العفو ؛ إذ الأصل أن تُجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية .

الثالث : أن يكون « ماذا » كله استفهاماً على التركيب كقولك « لماذا جئت ؟ » وقوله:

٥٦٠ ـ يا خُزْرَ تغلبَ ماذا بالُ نِسوتكم ....(٤)

---

١ ـ تمامه « ...... على نار وقد خمدت يا طالما أوقدت في الحرب نيران » وقد ذكره السيوطي ولم يسم قائله .

٢ ـ ديوان لبيد ٢٥٤ والخزانة ٥٥٦/٢ وهو مع البيت رقم ٦٧ من قصيدة واحدة .

٣ ـ البقرة ٢ : ٢١٨ .

٤ ـ تمامه « لا يستفقن إلى الديرين تحنانا » والبيت لجرير في هجاء الأخطل . وهو في ديوانه ٥٩٨ . والخزر : ج أخزر وهو صغير العينين .

وهو أرجح الوجهين في الآية في قراءة غير أبي عمرو (قُلِ العفوَ)[١] بالنصب ، أي ينفقون العفو .

الرابع : أن يكون « ماذا » كله اسم جنس بمعنى شيء ، أو موصولاً بمعنى الذي ، على خلاف في تخريج قول الشاعر :

٥٦١ — دعي ماذا علمتِ سأتَّقيه ولكنْ بالمُغيَّبِ نبّئيني[٢]

فالجمهور على أن « ماذا » كله مفعول دَعِي ، ثم اختلف فقال السيرافي و ابن خروف: موصول بمعنى الذي ، وقال الفارسي : نكرة بمعنى شيء ، قال : لأن التركيب ثبت في الأجناس دُونَ الموصولات .

وقال ابن عصفور : لا تكون ماذا مفعولاً لدعي لأن الاستفهام له الصدر، ولا لعلمت لأنه لم يرد أن يستفهم عن معلومها ما هو ، ولا لمحذوف يفسره سأتقيه لأن علمت حينئذ لا محل لها ، بل ما اسم استفهام مبتدأ ، وذا موصول خبر ، وعلمت صلة ، وعُلِّق دعي عن العمل بالاستفهام ، انتهى .

ونقول : إذا قدرت « ماذا » بمعنى الذي أو بمعنى شيء لم يمتنع كونها مفعول دعي ، وقوله « لم يُردْ أن يستفهم عن معلومها » لازم له إذا جعل ماذا مبتدأ وخبراً ، ودعواه تعليق دعي مردودة بأنها ليست من أفعال القلوب ، فإن قال : إنما أردت أنه قدر الوقف على دعي فاستأنف ما بعده ردَّه قول الشاعر «ولكن» فإنها لا بد أن يخالف ما بعدها ما قبلها، والمخالف هنا دعي ؛ فالمعنى دعي كذا ، ولكن افعلي كذا ، وعلى هذا فلا يصح استئناف ما بعد دَعِي لأنه لا يقال : مَن في الدار فإني أكرمه ولكن أخبرني عن كذا .

الخامس : أن تكون ما زائدة وذا للاشارة كقوله :

---

١ ــ من الآية المتقدمة في ص ٣٣٢ .

٢ ــ هو للمثقب العبدي « عائذ بن محصن » الخزانة ٢/٥٥٤ والبيت مع الشاهد رقم ٩١ من قصيدة واحدة .

٥٦٢ – أنَوراً سَرْعَ ماذا يا فَرُوقُ .... (١)

أنوراً بالنون أي أنفاراً ، وسرْعَ : أصله بضم الراء فخفف ، يقال : سرْعَ ذا خروجاً ، أي أسرعَ هذا في الخروج ، قال الفارسي : يجوز كون ذا فاعل سرع ، وما زائدة ، ويجوز كون ماذا كله اسماً كما في قوله :

٥٦٣ – دَعِي ماذا علمتِ سأتّقيه .... (٢)

السادس : أن تكون ما استفهاماً وذا زائدة ، أجازه جماعة منهم ابن مالك في نحو « ماذا صنعت » وعلى هذا التقدير فينبغي وجوب حذف الألف في نحو « لم ذا جئتَ » والتحقيق أن الأسماء لا تزاد .

★ ★ ★

النوع الثاني(٣) : الشرطية ، وهي نوعان :

غير زمانية نحو (وما تفعلُوا مِن خيرٍ يعلمْهُ الله)(٤) ، (ما ننسخْ مِن آيةٍ)(٥) وقد جوزت في (وما بكمْ من نعمةٍ فمنَ الله)(٦) على أن الأصل وما يكن ، ثم حذف فعل الشرط كقوله :

٥٦٤ – إنِ العقلُ في أموالنا لا نضِقْ بها ذراعاً ، وإن صبراً فنصبرُ للصَّبرِ (٧)

أي إن يكن العقل وإن نحبس حبساً ، والأرجح في الآية أنها موصولة ، وأن الفاء داخلة على الخبر ، لا شرطية والفاء داخلة على الجواب .

---

١ – تمامه « وحبل الوصل منتكث حذيق » والبيت لرغبة الباهلي وقال السيوطي ٢٤٣ إنه رأى القصيدة منسوبة لجرد بن رباح الباهلي في الأصمعيات ، ولم نجدها فيها ولا في المفضليات . فروق : المرأة تفارق الريب . وحذيق : مقطوع .

٢ – تقدم برقم ٥٦١ .

٣ – أي من أنواع « ما » النكرة المضمنة معنى الحرف . انظر ص ٣٣٠

٤ – البقرة ٢ : ١٩٧ .

٥ – (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) البقرة ٢ : ١٠٦ .

٦ – النحل ١٦ : ٥٣ .

٧ – لهدبة بن خشرم والعقل : الدية . والصبر : الحبس .

وزمانية ، أثبت ذلك الفارسي وأبو البقاء وأبو شامة وابن بري وابن مالك ، وهو ظاهر في قوله تعالى : (فما استقاموا لكمْ فاستقيموا لهم)(١) أي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ، ومحتمل في(فما استمتعتمْ بهِ منهُنَّ فآتوهُنَّ أجورهُنَّ)(٢) إلا أن ما هذه مبتدأ لا ظرفية، والهاء من به راجعة إليها ، ويجوز فيها الموصولية و(فآتوهن) الخبر، والعائد محذوف أي لأجله ، وقال :

٥٦٥ ــ فما تكُ يا ابنَ عبدِ اللهِ فينا فلا ظُلْماً نخافُ ولا افتقارا (٣)

استدل به ابن مالك على مجيئها للزمان ، وليس بقاطع لاحتماله المصدر أي المفعول المطلق ، فالمعنى : أيَّ كونٍ تكن فينا طويلاً أو قصيراً .

وأما أوجه الحرفية :

١ ــ فأحدها : أن تكون نافية، فإن دخلتْ على الجملة الاسمية أعملها الحجازيون والتهاميون والنجديون عملَ ليس بشروط معروفة نحو : (ما هذا بشراً)(٤) ، (ما هُنَّ أمَّهاتهمْ)(٥) وعن عاصم أنه رفع أمهاتهم على التميمية ، وندر تركيبها معَ النكرة تشبيهاً لها بلا كقوله :

٥٦٦ ــ وما بأسَ لو ردَّتْ علينا تحيَّةً قليلٌ على مَن يعرفُ الحقَّ عابُها (٦)

وإن دخلت على الفعلية لم تعمل نحو(وما تُنفقونَ إلا ابتغاءَ وجهِ اللهِ)(٧) فأما(وما تنفقوا من خيرٍ فلأنفُسِكمْ)(٧) ، (وما تنفقوا مِن خيرٍ يُوفَّ إليكمْ)(٧) فما فيها شرطية ، بدليل الفاء في الأولى والجزم في الثانية ، وإذا نفت المضارع تخلَّصَ عند الجمهور للحال ، وردَّ

---

١ ــ التوبة ٩ : ٧ .
٢ ــ النساء ٤ : ٢٣ .
٣ ــ لم يذكر قائله .
٤ ــ (وقلن : حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم) يوسف ١٢ : ٣١ .
٥ ــ (الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم ...) المجادلة ٥٨ : ٢ .
٦ ــ قائله مجهول . والعاب : العيب .
٧ ــ البقرة ٢ : ٢٧٢ .

عليهم ابن مالك بنحو (قلْ ما يكونُ لي أنْ أُبدّلهُ)[١] وأجيب بأن شرط كونه للحال انتفاء قرينةِ خلافهِ .

٢ - والثاني : أن تكون مصدرية ، وهي نوعان : زمانية ، وغيرها .

فغير الزمانية نحو : (عزيزٌ عليهِ ما عنتّمْ)[٢] ، (ودُّوا ما عنتّمْ)[٣] و (ضاقتْ عليهمُ الأرضُ بما رحُبتْ)[٤] ، (فذُوقوا بما نسيتمْ لقاءَ يومكمْ هذا)[٥] ، (لهمْ عذابٌ شديدٌ بما نسُوا يومَ الحسابِ)[٦] ،(ليجزِيَكَ أجرَ ما سقيتَ لنا)[٧]، وليست هذه بمعنى الذي لأن الذي سقاه لهم الغنم ، وإنما الأجر على السّقي الذي هو فعله ، لا على الغنم ، فإن ذهبت تقدر أجر السقي الذي سقيته لنا فذلك تكلف لا مُحوج إليـــه ، ومنه (بما كانوا يكذبُونَ)[٨] ، (آمِنوا كما آمنَ النّـاس)[٩] وكذا حيث اقترنت بكاف التشبيه بين فعلين متماثلين، وفي هذه الآيات رد لقول السهيلي : إن الفعل بعد « ما » هذه لا يكون خاصاً؛ فتقول « أعجبني ما تفعل » ولا يجوز « أعجبني ما تخرج » .

والزمانية : نحو (ما دُمتُ حيًّا)[١٠] أصله مُدّةَ دوامي حيًّا ، فحذف الظرف وخلفته « ما » وصلتها كما جاء في المصدر الصريح نحو « جئتُك صلاة العصر » و « آتيك

١ - يونس ١٠ : ١٥ .

٢ - (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة ٩ : ١٢٨ .

٣ - آل عمران ٣ : ١١٨ .

٤ - التوبة ٩ : ١١٨ .

٥ - السجدة ٣٢ : ١٤ .

٦ - (إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب ...) ص ٣٨ : ٢٦ .

٧ - (قالت : إن أبي يدعوك ليجزيك ...) القصص ٢٨ : ٢٥ .

٨ - (... ولهم عذاب أليم بما كانوا ..) البقرة ٢ : ١٠ .

٩ - البقرة ٢ : ١٣

١٠ - (وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) مريم ١٩ : ٣١ .

قدُومَ الحاجِ ، ومنه (إنْ أُريدُ إلاّ الإصلاحَ ما استطعتُ)(١) ، (فاتّقوا اللهَ ما استطعتمْ)(٢) وقوله :

٥٦٧ — أجارتنا إنّ الخطوبَ تنوبُ وإنّي مُقيمٌ ما أقامَ عسيبُ (٣)

ولو كان معنى كونها زمانية أنها تدل على الزمان بذاتها لا بالنيابة لكانت اسماً ولم تكن مصدرية كما قال ابن السكيت وتبعه ابن الشجري في قوله :

٥٦٨ — منّا الذي هوَ ما إنْ طرّ شاربُهُ والعانسُون ومنّا المُردُ والشّيبُ (٤)

معناه حين طرّ ، قلت : وزيدت إنْ بعدها لشبهها في اللفظ بما النافية كقوله :

٥٦٩ — ورجّ الفتى للخيرِ ما إن رأيتَهُ على السّنّ خيراً لا يزالُ يزيدُ (٥)

وبعد فالأولى في البيت تقديرُ ما نافية لأن زيادة إنْ حينئذ قياسية ، ولأن فيه سلامة من الإخبار بالزمان عن الجثة، ومن إثبات معنى واستعمال لما لم يثبتا له — وهما كونها للزمان مجردة، وكونها مضافة — وكأن الذي صرفها عن هذا الوجه مع ظهوره أن ذكر المرد بعد ذلك لا يحسن ؛ إذ الذي لم ينبت شاربه أمردُ ، والبيت عندي فاسد التقسيم بغير هذا ، ألا ترى أن العانسين — وهم الذين لم يتزوجوا — لا يناسبون بقية الأقسام ، وإنما العرب يحمون من الخطأ في الألفاظ دون المعاني . وفي البيت — مع هذا العيب — شذوذان : إطلاق العانس على المذكر ، وإنما الأشهر استعماله في المؤنث ، وجمع الصفة بالواو والنون مع كونها غير قابلة للتاء ولا دالة على المفاضلة .

وإنما عدلت عن قولهم ظرفية إلى قولي زمانية ليشمل نحو (كلّما أضاء لهم مشوا فيه)(٦)

١ — هود ١١ : ٨٨ .

٢ — التغابن ٦٤ : ١٦ .

٣ — لامرىء القيس . الديوان ٧١ وعسيب : اسم جبل .

٤ — لأبي قيس بن رفاعة اليهودي ، واسمه دثار . وانظر السيوطي ٢٤٤ .

٥ — تقدم برقم ٢٧ و ٥٢ .

٦ — البقرة ٢ : ٢٠ .

فإن الزمان المقدر هنا مخفوض ، أي كل وقت إضاءة ، والمخفوض لا يسمى ظرفاً .

ولا تشارك « ما » في النيابة عن الزمان أنْ ، خلافاً لابن جني ، وحمل عليه قوله :

٥٧٠ — وتاللهِ ما إنْ شهلةٌ أمُّ واحدٍ بأوجدَ منّي أن يُهانَ صغيرُها [١]

وتبعه الزمخشري ، وحمل عليه قوله تعالى (أنْ آتاهُ اللهُ المُلْكَ)[٢] ، (إلاّ أنْ يصّدّقُوا)[٣] ، (أتقتلون رجُلاً أن يقُول ربّيَ اللهُ)[٤] ومعنى التعليل في البيت والآيات ممكن ، وهو متفق عليه ؛ فلا معدل عنه .

وزعم ابن خروف أن « ما » المصدرية حرف باتفاق ، وردّ على مَن نقل فيها خلافاً ، والصواب مع ناقل الخلاف ؛ فقد صرح الأخفش وأبو بكر باسميتها ، ويرجحه أن فيه تخلصاً من دعوى اشتراكٍ لا داعي إليه ؛ فإن «ما» الموصولة الاسمية ثابتة باتفاق وهي موضوعة لما لا يعقل والأحداث من جملة ما لا يعقل، فإذا قيل «أعجبني ماقمت» قلنا : التقدير أعجبني الذي قمته، وهو يعطي معنى قولهم: أعجبني قيامك ، ويردّ ذلك أن نحو « جلست ماجلس زيد » تريد به المكان ممتنع مع أنه مما لا يعقل ، وأنه يستلزم أن يسمع كثيراً « أعجبني ما قمته » لأنه عندهما الأصلُ ، وذلك غير مسموع ، قيل : ولا ممكن لأن قام غير متعد ؛ وهذا خطأ بين لأن الهاء المقدرة مفعول مطلق لا مفعول به ، وقال ابن الشجري : أفسد النحويون تقدير الأخفش بقوله تعالى (ولهمْ عذابٌ أليمٌ بما كانوا يكذبون)[٥] فقالوا : إن كان الضمير المحذوف للنبي عليه السلام أو للقرآن صح المعنى وخلت الصلة عن عائد ، أو للتكذيب فسد المعنى ، لأنهم إذا كذبوا التكذيب بالقرآن أو النبي كانوا مؤمنين ، اهـ . وهذا سهو منه ومنهم لأن كذبوا ليس واقعاً على التكذيب ، بل مؤكد به لأنه مفعول مطلق ، لا مفعول به ، والمفعول به محذوف أيضاً ، أي بما كانوا يكذبون النبي أو القرآن تكذيباً ، ونظيره

---

١ ـ قائله مجهول . والشهلة : العجوز . وأوجد : أكثر وجداً

٢ ـ (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه . .) البقرة ٢ : ٢٥٨ .

٣ ـ (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا . .) النساء ٤ : ٩٢ .

٤ ـ غافر ٤٠ : ٢٨

٥ ـ تقدمت في ص ٣٣٦ حاشية ٨ .

(وكذَّبُوا بآياتنا كِذَّابا)(١) ولأبي البقاء في هذه الآية أوهام متعددة ؛ فإنه قال : ما مصدرية صلتها يكذبون ، ويكذبون خبر كان ، ولا عائد على ما ، ولو قيل باسميتها ، فتضمنت مقالته الفصل بين ما الحرفية وصلتها بكان ، وكون يكذبون في موضع نصب لأنه قدره خبر كان ، وكونه لا موضع له لأنه قدره صلة ما ، واستغناء الموصول الاسمي عن عائد ، وللزمخشري غلطة عكس هذه الأخيرة ؛ فإنه جوز مصدرية ما في (واتَّبعَ الذين ظلمُوا ما أُترِفُوا فيه)(٢) مع أنه قد عاد عليها الضمير .

وندَر وصلُها بالفعل الجامد في قوله :

٥٧١ — أليسَ أميري في الأُمُور بأنتُما بما لستُما أهلَ الخيانةِ والغدرِ (٣)

وبهذا البيت رجح القول بحرفيتها ؛ إذ لا يتأتى هنا تقدير الضمير .

٣ ـ **الوجه الثالث** : أن تكون زائدة ، وهي نوعان : كافة وغير كافة .

والكافة : ثلاثة أنواع :

أحدها : الكافة عن عمل الرفع ، ولا تتصل إلا بثلاثة أفعال : قلَّ وكثُرَ ، وطال ، وعلة ذلك شبههن بربّ ، ولا يدخُلنَ حينئذٍ إلا على جملة فعلية صُرِّحَ بفعلها كقوله :

٥٧٢ — قلمّا يبرحُ اللبيبُ إلى ما يُورثُ المجدَ داعياً أو مُجيبا (٤)

فأما قول المرّار :

٥٧٣ — صددتِ فأطولتِ الصدودَ ، وقلما وصالٌ على طولِ الصدودِ يدومُ (٥)

فقال سيبويه : ضرورة ، فقيل : وجه الضرورة أن حقها أن يليها الفعل صريحاً والشاعر أولاها فعلاً مقدراً ، وأن « وصال » مرتفع بيدوم محذوفاً مفسَّراً بالمذكور وقيل : وجهها

١ ـ النبأ ٧٨ : ٢٨ .
٢ ـ هود ١١ : ١٠٦ .
٣ ـ لم يعرف قائله .
٤ ـ قائله مجهول . و « إلى ما .. » متعلقان بـ « داعياً » .
٥ ـ للمرار بن سعيد الفقعسي . وهو في ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٩٤ في قسم الشعر المنسوب إليه . وفي الخزانة ٤/٢٨٧ و « أطولت » من أطال وكان عليه أن يقول « أطلت » .

أنه قدم الفاعل ، ورده ابن السيّد بأن البصريين لايجيزون تقديم الفاعل في شعر ولا نثر ، وقيل : وجهها أنه أناب الجملة الاسمية عن الفعلية كقوله :

٥٧٤ — .... فهلاّ نفسُ ليلى شفيعُها (١)

وزعم المبرد أن « ما » زائدة ، ووصال : فاعل لامبتدأ ، وزعم بعضهم أن مامع هذه الأفعال مصدرية لا كافة .

والثاني : الكافّة عن عمل النصب والرفع ، وهي المتصلة بإنّ وأخواتها ، نحو (إنما اللهُ إلهٌ واحدٌ)(٢) ، (كأنما يُساقونَ إلى الموتِ)(٣) وتسمى المتلوة بفعل مُهيئة ، وزعم ابن درُستويه وبعض الكوفيين أن « ما » مع هذه الحروف اسم مبهم بمنزلة ضمير الشأن في التفخيم ، والإبهام ، وفي أن الجملة بعده مفسرة له ، ومخبرٌ بها عنه ، ويرده أنها لاتصلح للابتداء بها ، ولا لدخول ناسخ غير إنّ وأخواتها ، ورده ابن الخباز في شرح الايضاح بامتناع « إنما أينَ زيدٌ » مع صحة تفسير ضمير الشأن بجملة الاستفهام ، وهذا سهو منه ؛ إذ لايفسر ضمير الشأن بالجمل غيرالخبرية ، اللهم إلا مع أن المخفّفة من الثقيلة فإنه قد يفسر بالدعاء ، نحو « أما أن جزاك اللهُ خيراً » وقراءة بعض السبعة (والخامسةَ أن غضِبَ اللهُ عليها)(٤) على أنا لانسلم أن اسم أنْ المخففة يتعين كونه ضمير شأن ؛ إذ يجوز هنا أن يقدر ضمير المخاطب في الأول والغائبة في الثاني ، وقد قال سيبويه في قوله تعالى (أنْ يا إبراهيمُ قدْ صدّقتَ الرؤيا) (٥) إن التقدير أنك قدصدقت ، وأما (إنّ ماتوعدونَ لآتٍ)(٦) ، (وأنّ مايدعون منْ دونِهِ الباطلُ)(٧) ، (أنّ ماعِند الله هو خيرٌ لكمْ)(٨) ، (أيحسبونَ أنّ مانمدُّهم

١ — تقدم برقم ١١٨ و ٤٧٩ .
٢ — النساء ٤ : ١٧٠
٣ — الأنفال ٨ : ٦ .
٤ — النور ٢٤ : ٩ .
٥ — (وناديناه أن يا إبراهيم .. الصافات ٣٧: ١٠٤ — ١٠٥ .
٦ — الأنعام ٦ : ١٣٤ .
٧ — (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون ..) الحج : ٢٢ : ٦٢ .
٨ — (إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون) النحل : ١٦ : ٩٥ .

بهِ منْ مالٍ وبنينَ نسارعُ لهمْ في الخيراتِ)(١) ، (واعلموا أنّما غنمتمْ منْ شيءٍ فأنّ للهِ خمسَهُ)(٢) فما في ذلك كله اسم باتفاق ، والحرف عامل ، وأما (إنما حرّمَ عليكمُ الميتة)(٣) فمن نصب الميتة فما : كافة ، ومن رفعها ـ وهو أبو رجاء العطاردي ـ فما : اسم موصول ، والعائد محذوف ، وكذلك (إنما صنعوا كيدَ ساحرٍ)(٤) فمن رفع كيد فإن عاملة وما موصولة والعائد محذوف ، لكنه محتمل للاسمي والحرفي ، أي إن الذي صنعوه ، أو إن صنعهم. ومن نصب ـ وهو ابن مسعود والربيع بن خيثم ـ فما كافة ، وجزم النحويون بأن ما كافة في (إنما يخشى اللهَ من عبادهِ العلماء)(٥) ولا يمتنع أن تكون بمعنى الذي ، والعلماء خبر ، والعائد مستتر في يخشى .

وأطلقت « ما » على جماعة العقلاء ، كما في قوله تعالى (أو ما ملكت أيمانكمْ)(٦) (فانكحوا ما طابَ لكم من النساء)(٦) وأما قول النابغة :

٥٧٥ ـ قالتْ ألا ليتما هذا الحمامُ لنا .... (٧)

فمن نصب الحمام وهو الأرجح عند النحويين في نحو « ليتما زيداً قائم » فما : زائدة غير كافة ، وهذا : اسمها ، ولنا الخبر ، قال سيبويه : وقد كان رؤبة بن العجاج ينشده رفعا ، اهـ. فعلى هذا يحتمل أن تكون ما كافة ، وهذا مبتدأ ، ويحتمل أن تكون موصولة وهذا خبر لمحذوف ، أي ليت الذي هو هذا الحمام لنا ، وهو ضعيف لحذف الضمير المرفوع في صلة غير أي مع عدم الطول ، وسهل ذلك لتضمنه إبقاء الإعمال .

وزعم جماعة من الأصوليين والبيانيين أن « ما » الكافة التي مع إنّ نافية ، وأن ذلك

---

١ ـ (أيحسبون أنما نمدهم به ..) المؤمنون ٢٣ : ٥٥ .

٢ ـ تتمتها (وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ..) الأنفال ٨ : ٤١ .

٣ ـ البقرة ٢ : ١٧٣ .

٤ ـ طه ٢٠ : ٦٨ .

٥ ـ فاطر ٣٥ : ٢٨.

٦ ـ (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ..) النساء ٤ : ٣ .

٧ ـ تقدم برقم ٩٩ .

سبب إفادتها للحصر ، قالوا : لأن إنّ للاثبات وما للنفي ، فلا يجوز أن يتوجها معاً إلى شيء واحد لأنه تناقض ، ولا أن يُحكم بتوجه النفي المذكور بعدها لأنه خلاف الواقع باتفاق فتعين صرفُه لغير المذكور وصرفُ الإثبات المذكور ، فجاء الحصر .

وهذا البحث مبني على مقدمتين باطلتين بإجماع النحويين ، إذ ليست إنّ الاثبات ، وإنما هي لتوكيد الكلام إثباتاً كان مثل « إنّ زيداً قائم » أو نفياً مثل « إنّ زيداً ليس بقائم » ومنه (إنّ اللهَ لا يظلمُ النّاس شيئاً) (١) وليست « ما » للنفي ، بل هي بمنزلتها في أخواتها ليتما ولعلما ولكنما وكأنما ، وبعضهم ينسب القول بأنها نافية للفارسي في كتاب الشيرازيات ، ولم يقل ذلك الفارسي لا في الشيرازيات ولا في غيرها ، ولا قاله نحوي غيره ، وإنما قال الفارسي في الشيرازيات : إن العرب عاملوا إنما معاملة النفي وإلا في فصل الضمير كقول الفرزدق :

٥٧٦ ــ .... وإنما يدافعُ عنْ أحسابِهِمْ أنا أو مثلي (٢)

فهذا كقول الآخر :

٥٧٧ ــ قدْ علِمتْ سلمى وجاراتُها ما قطّرَ الفارسَ إلاّ أنا (٣)

وقولُ أبي حيان : لايجوز فصل الضمير المحصور بإنما ، وإن الفصل في البيت الأول ضرورة واستدلاله بقوله تعالى (قُل إنما أعظُكمْ بواحدةٍ) (٤) ، (إنما أشكو بثّي وحزني إلى الله) (٥) ، (وإنما تُوفّونَ أجوركمْ يومَ القيامةِ) (٦) وهمٌ لأن الحصر فيهن في جانب الظرف لا الفاعل ، ألا ترى أن المعنى ما أعظكم إلا بواحدة ، وكذلك الباقي .

الثالث : الكافة عن عمل الجر ، وتتصل بأحرف وظروف .

---

١ ــ يونس ١٠ : ٤٤ .

٢ ــ صدره « أنا الذائد الحامي الذمار وإنما » وهو في ديوان الفرزدق ٧١٢ .

٣ ــ هو لعمرو بن معد يكرب ، وينسب للفرزدق وليس في ديوانه . وقطره : ألقاه على قطره أي جانبه .

٤ ــ سبأ ٣٤ : ٦٤ .

٥ ــ يوسف ١٢ : ٨٦ .

٦ ــ آل عمران ٣ : ١٨٦ .

فالأحرف **أحدها** : رُبَّ ، وأكثر ماتدخل حينئذ على الماضي كقوله :

٥٧٨ ــ رُبما أوفيتُ في عَلَمٍ ترفعَنْ ثوبي شَمالاتُ (١)

لأن التكثير والتقليل إنما يكونان فيما عُرِفَ حدُّه ، والمستقبل مجهول ، ومن ثمَّ قال الرماني في (رُبما يودُّ الذينَ كفروا)(٢) إنما جاز لأن المستقبل معلوم عند الله تعالى كالماضي، وقيل : هو على حكاية حال ماضية مجازاً مثل (ونُفِخَ في الصُّور) (٣) وقيل : التقدير ربما كان يود ، وتكون كان هذه شأنية ، وليس حذف كان بدون إنْ ولو الشرطيتين سهلاً ، ثم الخبر حينئذ وهو يودُّ مخرج على حكاية الحال الماضية فلا حاجة إلى تقدير كان .

ولا يمتنع دخولها على الجملة الاسمية ، خلافاً للفارسي ، ولهذا قال في قول أبي دؤاد :

٥٧٩ ــ رُبما الجامِلُ المؤبَّلُ فيهم .... (٤)

ما : نكرة موصوفة بجملة حذف مبتدؤها ، أي رب شيء هو الجامل .

الثاني : الكاف ، نحو « كنْ كما أنتَ » وقوله :

٥٨٠ ــ .... كما سيفُ عمرٍو لم تخنهُ مضاربه (٥)

قيل : ومنه(اجعلْ لنا إلهاً كما لهمْ آلهةٌ) (٦) وقيل : ماموصوفة ، والتقدير كالذي هو آلهة لهم ، وقيل : لا تكف الكاف بما ، وإنَّ مافي ذلك مصدرية موصولة بالجملة الاسمية.

الثالث : الباء كقوله .

٥٨١ ــ فلئنْ صِرتَ لا تُحير جواباً لبما قدْ تُرى وأنتَ خطيبُ (٧)

---

١ ــ تقدم برقم ٢٢٤ و ٢٣٤ .

٢ ــ تتمتها (لو كانوا مسلمين) الحجر ١٥ : ٢ .

٣ ــ تتمتها (فجمعناهم جمعا) الكهف ١٨ : ٩٩ .

٤ ــ تقدم برقم ٢٣٦ .

٥ ــ تقدم برقم ٣٢٤ .

٦ ــ الأعراف ٧ : ١٣٧ .

٧ ــ قيل إنه لمطيع بن إياس في الرثاء « وهو مولد توفي سنة ١٩٩ هـ » .

ذكره ابن مالك ، وأن ما الكافة أحدثتْ مع الباء معنى التقليل ، كما أحدثت مع الكاف معنى التعليل في نحو (واذكروهُ كما هداكم) (١) والظاهر أن الباء والكاف للتعليل ، وإن « ما » معهما مصدرية ، وقد سلّم أن كلاً من الكاف والباء يأتي للتعليل مع عدم « ما » كقوله تعالى (فبظلمٍ منَ الذينَ هادُوا حرّمنا عليهمْ طيّباتٍ أحلّتْ لهم)(٢) ، (ويكأنّهُ لا يفلِحُ الكافرُونَ)(٣) وأن التقدير أعجب لعدم فلاح الكافرين ، ثم المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل .

الرابع : مِنْ ، كقول أبي حيّةَ :

٥٨٢ — وإنّا لممّا نضربُ الكبشَ ضربةً ....(٤)

قاله ابن الشجري ، والظاهر أن « ما » مصدرية ، وأن المعنى مثله في (خُلقَ الإنسانُ منْ عجلٍ) (٥) وقوله :

٥٨٣ — .... وضنّتْ علينا والضّنينُ منَ البُخلِ (٦)

فجعل الانسان والبخيل مخلوقين من العجل والبخل مبالغة .

وأما الظروف فأحدها : بعد ، كقوله :

٥٨٤ — أعَلاقةً أمَّ الوُليِّدِ بعدَما أفنانُ رأسكَ كالثغامِ المُخلسِ (٧)

المخلس — بكسر اللام — المختلط رَطبهُ بيابسه .

---

١ — البقرة ٢ : ١٩٨ .

٢ — النساء ٤ : ١٥٩ .

٣ — القصص ٢٨ : ٨٢ .

٤ — أبو حية النميري هو الهيثم بن الربيع . وتمام البيت « على رأسه تلقي اللسان من الفم » وهو في الخزانة ٤/٢٨٢ والمراد بالكبش كبير القوم .

٥ — الأنبياء ٢١ : ٣٧ وقد تقدمت في ص ٣٢٩ .

٦ — صدره « ألا أصبحت أسماء جاذمة الحبل » وقائله مجهول . وجاذمة : قاطعة .

٧ — البيت للمرار الفقعسي يخاطب نفسه . و « أم » مفعول به للمصدر « علاقة » . الثغام : إذا يبس صار أبيض . والبيت في الخزانة ٤/٤٩٣

وقيل : « ما » مصدرية،وهو الظاهر لأن فيه إبقاء بمد على أصلها من الإضافة ،ولأنها لو لم تكن مضافة لنونت .

والثاني : بين ، كقوله :

٥٨٥ ـ بينما نحنُ بالأراكِ معــاً إذْ أتى راكبٌ على جملِهْ(١)

وقيل : « ما » زائدة ، وبين مضافة إلى الجملة ، وقيل : زائدة ، وبين مضافة إلى زمن محذوف مضاف إلى الجملة ، أي بين أوقات نحن بالأراك ،والأقوالُ الثلاثة تجري في « بين » مع الألف في نحو قوله :

٥٨٦ ـ فبينا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا إذا نحنُ فيهمْ سُوقةٌ ليس نَنْصفُ(٢)

والثالث والرابع : حيث ، وإذ ، ويضمنان حينئذٍ معنى إن الشرطية فيجزمان فعلين .

* * *

وغير الكافة نوعان : عوض ، وغير عوض .

فالعوض في موضعين :

أحدهما: في نحو قولهم « أمّا أنتَ منطلقاً انطلقتُ » والأصل : انطلقتُ لأن كنتَ منطلقاً ؛ فقدم المفعول له للاختصاص ، وحذف الجار وكان للاختصار ، وجيء بما للتعويض ، وأدغمت النون للتقارب ، والعملُ عند الفارسي وابن جني لما ، لا لكان .

والثاني : في نحو قولهم « افعلْ هذا إمّا لا » وأصله : إنْ كنتَ لا تفعل غيره .

وغير العوض تقع بعد الرافع كقولك « شتّانَ مازيدٌ وعمرو » وقول مهلهل :

٥٨٧ ـ لوْ بأبانَــينِ جاء يخطبُها زُمِّلَ ما أنفُ خاطبٍ بدمِ(٣)

١ ـ قائله جميل بثينة . الديوان : ١٨٨ . وهو مع الشاهد ١٩٤ من قصيدة واحدة .

٢ ـ هو لحرقة أو هند بنتي النعمان . والرواية في الخزانة ١٧٨/٣ « إذا نحن فيهم سوقة تتنصف »

٣ ـ أبانين : جبلان أحدهما يدعى أبان ولم نجد في اللسان والقاموس « زمل » بمعنى « لطخ » ، بل وجدنا « رمل »

وقد مضى البحث في قوله :

٥٨٨ — أنَوراً سَرْعَ ماذا يا فَروقُ ....(١)

وأن التقدير أنِفاراً سرُعَ هذا ، وبعد الناصب الرافع نحو « ليتما زيداً قائم » وبعد الجازم نحو (إمَّا ينزغنَّكَ من الشيطان نزْغ)(٢)، (أيّاً ما تدعوا)(٣) ، (أينما تكونوا)(٤) وقول الأعشى :

٥٨٩ — متى ما تُناخي عندَ بابِ ابنِ هاشمٍ تُراحي وتَلقَي من فواضلهِ ندى(٥)

وبعد الخافض حرفاً كان نحو (فبما رحمةٍ من اللهِ لِنتَ لهمْ)(٦) ، (عما قليلٍ)(٧) (مما خطيئاتهمْ)(٨). وقوله :

٥٩٠ — رُبما ضربةٍ بسيفٍ صقيلٍ بَين بُصرى وطعنةٍ نجلاءِ(٩)

وقوله :

٥٩١ — وننصُرُ مولانا ونعلمُ أنــه كما الناسِ مجرُومٌ عليهِ وجارمُ(١٠)

أو اسماً كقوله تعالى (أيّما الأجلينِ)(١١) وقول الشاعر :

---

١ — تقدم برقم ٥٦٢

٢ — تتمتها (فاستعذ بالله ..) الأعراف ٧ : ١٩٩

٣ — تتمتها (فله الأسماء الحسنى) الاسراء ١٧ : ١١٠

٤ — تتمتها (يأت بكم الله جميعا) البقرة ٢ : ١٤٨

٥ — ديوان الأعشى ٤٦ والخطاب في البيت للناقة . ويريد بابن هاشم الرسول « ص » والبيت مع الشاهد رقم ٥٤٧ من قصيدة واحدة

٦ — آل عمران ٣ : ١٥٩ .

٧ — تتمتها (ليصبحن نادمين) المؤمنون ٢٣ : ٤٠

٨ — تتمتها (أغرقوا فأدخلوا نارا) نوح ٧١ : ٢٥

٩ — تقدم برقم ٢٣٥

١٠ — تقدم برقم ١٠٢ و ٣٢٢ .

١١ — (قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي) القصص ٢٨ : ٢٨ .

٥٩٢ ــ نام الخليُّ ، وما أُحِسُّ رُقادي والهمُّ مُحتضَرٌ لديَّ وسادي (١)

مِن غــيرِ ما سَقَمٍ ولكن شفَّني همٌّ أراهُ قد أصــابَ فُؤادي

وقوله :

٥٩٣ ــ .... ولا سيَّما يومٍ بدارةِ جُلجُلِ (٢)

أي ولا مثل يوم، وقوله « بدارة » صفة ليوم ، وخبر لا محذوف. ومن رفع « يوم » فالتقدير ولا مثل الذي هو يوم ، وحسَّنَ حذفَ العائد طولُ الصلة بصفة يوم ، ثم إن المشهور أن ما مخفوضة ، وخبر لا محذوف ، وقال الأخفش : ماخبر لا ، ويلزمه قطع سِيّ عن الإضافة من غير عوض ، قيل : وكون خبر لا معرفة ، وجوابه أنه قد يُقدر ما نكرة موصوفة ، أو يكون قد رجع إلى قول سيبويه في « لا رجُلَ قائم » إن ارتفاع الخبر بما كان مرتفعاً به ، لا بلا النافية ، وفي الهيتيات للفارسي « إذا قيل : قاموا لا سيما زيد . فلا مهملة ، وسِي حال ، أي قاموا غير مماثلين لزيد في القيام » ويردُّه صحة دخول الواو ، وهي لا تدخل على الحال المفردة ، وعدم تكرار لا ، وذلك واجب مع الحال المفردة ، وأما مَن نصبه فهو تمييز ، ثم قيل : ما نكرة تامة مخفوضة بالإضافة ، فكأنه قيل : ولا مثل شيء ، ثم جيء بالتمييز ، وقال الفارسي: ما حرف كافٌ لسِيّ عن الإضافة ، فأشبهت الإضافة في « على التَّمرةِ مثلُها زُبداً » وإذا قلت : لا سيما زيد جاز جرُّ « زيد » ورفعه ، وامتنع نصبه .

وزيدت قبل الخافض كما في قول بعضهم « ما خلا زيدٍ ، وما عدا عمرٍو » بالخفض ، وهو نادر .

وتزاد بعد أداة الشرط ، جازمةً كانت نحو (أينما تكونوا يُدركْكُمُ الموت)(٣) (وإما تخافنَّ)(٤) أو غير جازمة نحو (حتى إذا ما جاؤُوها شهِدَ عليهم سمعُهم)(٥) وبين المتبوع

١ ــ البيت للأسود بن يعفر وهو مع الشاهد رقم ٢٧٠ من قصيدة واحدة . ما أحس : ما أجد .
٢ ــ تقدم برقم ٢٤٢ و ٢٤٤ .
٣ ــ النساء ٤ : ٧٨ .
٤ ــ (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ..) الأنفال ٨ : ٥٧ .
٥ ــ تتمتها (وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) فصلت ٤١ : ٢٠ .

وتابعه في نحو (مثلاً ما بعُوضةً)(١) قال الزجاج : ما حرف زائد للتوكيد عند جميع البصريين ، اهـ . ويؤيده سقوطها في قراءة ابن مسعود ، وبعوضة بدل ، وقيل : ما اسم نكرة صفة لمثلاً أو بدل منه ، وبعوضة عطف بيان على ما ، وقرأ رؤبة برفع بعوضة ، والأكثرون على أن ما موصولة ، أي الذي هو بعوضة، وذلك عند البصريين والكوفيين على حذف العائد مع عدم طول الصلة ، وهو شاذّ عند البصريين قياس عند الكوفيين ، واختار الزمخشري كون ما استفهامية مبتدأ وبعوضة خبرها ، والمعنى أي شيء البعوضة فما فوقها في الحقارة .

وزادها الأعشى مرتين في قوله:

٥٩٤ — إمّا ترينا حُفاةً لا نِعالَ لنا إنّا كذلك ما نحفى وننتعِلُ (٢)

وأمية بن أبي الصّلت ثلاث مرات في قوله :

٥٩٥ — سلعٌ مّا ، ومثله عُشَرٌ ما عائلٌ مـا ، وعالت البيقُورا (٣)

وهذا البيت قال عيسى بن عمر: لا أدري ما معناه ، ولا رأيت أحداً يعرفه ، وقال غيره: كانوا إذا أرادوا الاستسقاء في سنةِ الجدب عقدُوا في أذناب البقر وبين عراقيبها السّلعَ، بفتحتين والعُشرَ، بضمة ففتحة ، وهما ضربان من الشجر ، ثم أوقدوا فيها النار وصعدُوا بها الجبالَ ، ورفعوا أصواتهم بالدعاء ، قال :

٥٩٦ — أجاعلٌ أنتَ بيقُوراً مُسلّعةً ذريعةً لكَ بينَ اللهِ والمطرِ (٤)

ومعنى « عالت البيقورا » أن السنة أثقلتِ البقر بما حملتها من السّلع والعُشر .

وهذا فصل عقدته للتدريب في ما

قوله تعالى (ما أغنى عنـهُ مالهُ وما كسبَ)(٥) تحتمل ما الأولى النافية أي لم يُغنِ

---

١ — (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ..) البقرة ٢ : ٢٦ .

٢ — ديوان الأعشى ١٤٧ وهو في الخزانة ٤/٥٤٥ .

٣ — البيقور : اسم جمع بمعنى البقر .

٤ — ليس في هذا البيت شاهد نحوي ولكن ابن هشام ساقه تفسيراً للبيت السابق

٥ — المسد ١١١ : ٢

والاستفهامية فتكون مفعولاً مطلقاً ، والتقدير : أيَّ إغناء أغنى عنه ماله ، ويضعف كونه مبتدأ بحذف المفعول المضمر حينئذٍ ، إذ تقديره أيُّ إغناءٍ أغناهُ عنه ماله ، وهو نظير « زيد ضربتُ » إلا أن الهاء المحذوفة في الآية مفعول مطلق ، وفي المثال مفعول به ، وأما ما الثانية فموصول اسمي أو حرفي ، أي والذي كسبه ، أو وكسبه ، وقد يضعف الاسمي بأنه إذا قُدّر والذي كسبه لزم التكرار لتقدم ذكر المال ، ويجاب بأنه يجوز أن يراد بها الولد ؛ ففي الحديث « أحقُّ ما أكلَ الرَّجُلُ مِن كسبهِ وإنَّ ولدهُ مِن كسبهِ » والآية حينئذ نظيرُ (لنْ تُغْنيَ عنهُم أموالهُمْ ولا أولادُهمْ)(١) وأما (وما يُغني عنــهُ مالهُ إذا تردَّى)(٢) ، (ما أغنى عنّي ماليه)(٣) فما فيها محتملة للاستفهامية وللنافية ، ويرجحها تعينها في (فما أغنى عنهم سمعُهم ولا أبصارُهم)(٤) والأرجح في (وما أُنزِلَ على الملكينِ)(٥) أنها موصولة عطفٌ على السحر ، وقيل : نافيـة فالوقف على السحر والأرجح في (لتُنذر قوماً ما أُنذرَ آباؤُهم)(٦) أنها النافية بدليل (وما أرسلنا إليهمْ قبلكَ مِن نذير)(٧) وتحتمل الموصولة ، والأظهرُ في (فاصدعْ بما تُؤمرُ)(٨) المصـدرية ، وقيل : موصولة ، قال ابن الشجري : ففيه خمسة حذوف ؛ والأصل بما تؤمر بالصدع به ، فحذفت الباء فصار بالصَّدعهِ ، فحذفت أل لامتناع جمعها مع الإضافة فصار بصدعه ، ثم حذف المضاف كما في (واسألِ القريةَ)(٩) فصار به ، ثم حذف الجار كما قال عمرو بن معد يكرب :

١ ـ (إن الذين كفروا لن تغني ...) آل عمران ٣ : ١٠
٢ ـ الليل ٩٢ : ١١
٣ ـ الحاقة ٦٩ : ٢٨
٤ ـ (.. ولا أفئدتهم من شيء ..) الأحقاف ٤٦ : ٢٦
٥ ـ (يعلمان الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ..) البقرة ٢ : ١٠٢
٦ ـ يس ٣٦ : ٦
٧ ـ سبأ ٣٤ : ٤٤
٨ ـ الحجر ١٥ : ٩٤
٩ ـ تتمتها (التي كنا فيها) يوسف ١٢ : ٨٢

٥٩٧ - أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرتَ بهِ ....(١)

فصار تؤمره ثم حذفت الهاء كما حذفت في (أهذا الذي بعثَ الله رسُولا)(٢) وهذا تقرير ابن جني .

وأمـا (ما ننسخْ مِن آية)(٣) فما شرطية ، ولهـذا جزمت ، ومحلها النصب بننسخ ، وانتصابها إما على أنها مفعول به مثل (أيّاً مّا تدعُوا)(٤) فالتقـدير أي شيء ننسخ ، لا أي آية ننسخ لأن ذلك لا يجتمع مع (من آية) وإما على أنها مفعول مطلق ؛ فالتقدير أي نسخ ننسخ ، وآية مفعول ننسخ ، ومن زائدة ، ورد هذا أبو البقاء بأن « ما » المصدرية لا تعمل ؛ وهذا سهو منه ، فإنه نفسه نقلَ عن صاحب هذا الوجه أن ما مصدر بمعنى أنها مفعول مطلق ، ولم ينقل عنه أنها مصدرية .

وأما قوله تعالى (مكنّاهمْ في الأرضِ ما لم نُمكّنْ لكمْ)(٥) فما محتملة الموصوفة أي شيئاً لم نمكنه لكم ، فحذف العائد ، والمصدرية الظرفية ، أي أن مدة تمكنهم أطول ، وانتصابها في الأول على المصدر ، وقيل : على المفعول به على تضمين مكنا معنى أعطينا ، وفيه تكلف .

وأما قوله تعالى (فقليلاً ما يُؤمنونَ)(٦) فما محتملة لثلاثة أوجه :

أحدها الزيادة ، فتكون إما لمجرد تقوية الكلام مثلها في (فبما رحمةٍ مِن اللهِ لِنتَ لهمْ)(٧) فتكون حرفاً باتفاق ، وقليلاً في معنى النفي مثلها في قوله :

---

١ ــ تمامه « فقد تركتك ذا مال وذا نشب » وينسب لعدد من الشعراء كاياس بن عامر وعمرو بن معديكرب وزرعة بن السائب وخفاف بن ندبة والعباس بن مرداس وأعشى طرود ــ بوزن مبرد ــ كما في المزهر ٣/٤٥٧ واللسان مادة عشا وانظر الخزانة ١/١٦٤ والمؤتلف ١٦ والسيوطي ٢٤٨ والكامل ٣٢

٢ ــ الفرقان ٢٥ : ٤١

٣ ــ تتمتها (أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) البقرة ٢ : ١٠٦ وقد تقدمت في ص ٣٣٤

٤ ــ تتمتها (فله الأسماء الحسنى) الاسراء ١٧ : ١١٠ وقد تقدمت في ص ٣٤٦

٥ ــ الأنعام ٦ : ٦

٦ ــ البقرة ٢ : ٨٨

٧ ــ آل عمران ٣ : ١٥٩ وقد تقدمت في ص ٣٤٦

٥٩٨ ـ .... قليلٌ بها الأصواتُ إلاّ بُغامُها (١)

وإما لإفادة التقليل مثلها في « أكلتُ أكلاً مّا » وعلى هـذا فيكون تقليلاً بعد تقليل ، ويكون التقليل على معناه ، ويزعم قوم أن « ما » هذه اسمٌ كما قدمنـاه في (مثلاً مّا بعوضةً)(٢) .

والوجه الثاني : النفي ، وقليلاً : نعت لمصدر محذوف ، أو لظرف محذوف ، أي إيماناً قليلاً أو زمناً قليلا ، أجاز ذلك بعضهم ، ويرده أمران : أحدهما أن ما النافية لها الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، ويسهل ذلك شيئاً ما على تقدير قليلا نعتاً للظرف لأنهم لا يتّسعون في الظرف ، وقد قال :

٥٩٩ ـ ونحنُ عنْ فضلكَ ما استغنينَا ....(٣)

والثاني : أنهم لا يجمعون بين مَجازين ، ولهـذا لم يجيزوا « دخلتُ الأمرَ » لئلا يجمعوا بين حذف في وتعليق الدخول باسم المعنى ، بخلاف « دخلت في الأمر » و « دخلت الدار » واستقبحوا « سيرَ عليه طويلٌ » لئلا يجمعوا بين جعـل الحدث أو الزمان مسيراً وبين حذف الموصوف ، بخلاف « سيرَ عليه طويلا » و « سير عليه سَيرٌ طويل ، أو زمن طويل » .

والثالث : أن تكون مصدرية ، وهي وصلتها فاعل بقليلا ، وقليلا حال معمول لمحذوف دل عليه المعنى ، أي لعنهم الله، فأخروا قليلاإيمانهم ، أجازه ابن الحاجب ، ورجح معناه على غيره.

وقوله تعالى (ومنْ قبلُ مافرطتمْ في يوسُفَ)(٤) ما إما زائدة ، فمن متعلقة بفرطتم ، وإما مصدرية فقيل : موضعها هي وصلتها رفع بالابتداء ، وخبره من قبل ، ورد بأن الغايات لا تقع أخباراً ولا صلات ولا صفات ولا أحوالا ، نص على ذلك سيبويه وجماعة من المحققين ويشكل عليهم (كيفَ كان عاقبةُ الذّين منْ قبلُ)(٥) وقيل : نصب عطفا على أنّ وصلتها

١ ـ تقدم برقم ١١٣

٢ـ سبقت في ص ٣٤٨ حاشية ١

٣ ـ تقدم برقم ١٤٧ و ٤٨٢

٤ ـ (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل ..) يوسف ١٢ : ٨٠

٥ ـ(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان ..) الروم ٣٠ : ٤٢

أي ألم تعلموا أخذ أبيكم الموثق وتفريطكم ، ويلزم على هذا الإعراب الفصلُ بين العاطف والمعطوف بالظرف وهو ممتنع ، فإن قيل : قدجاء (وجَعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سداً)(١) ، (ربّنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنة)(٢) قلنا : ليس هذا من ذلك كما توهم ابن مالك ، بل المعطوف شيئان على شيئين .

وقوله تعالى (لا جُناحَ عليكمْ إنْ طلّقتمُ النّساءَ مالم تمسوهُنّ)(٣) ما ظرفية ، وقيل : بدل من النساء ، وهو بعيد ، وتقول « اصنعْ ماصَنعتُ » فما موصولة أو شرطية ، وعلى هذا فتحتاج إلى تقدير جواب ، فإنقلت« اصنعْ ماتصنعُ »امتنعت الشرطية لأن شرطَ حذفِ الجوابِمضيّ فعل الشرط .

وتقول « ما أحسَنَ ما كانَ زيدٌ » فماالثانية مصدرية ، وكان زيد صلتها ، والجملةمفعول ويجوز عند مَنْ جوز إطلاق ما على آحاد مَنْ يعلم أن تقدرها بمعنى الذي ، وتقدر كان ناقصة رافعةً لضميرها وتنصب زيداً على الخبرية ، ويجوز على قوله أيضاً أن تكون بمعنىالذي معرفعزيد،على أنيكونالخبرضميرما ، ثم حذف، والمعنى ما أحسن الذي كانه زيد ، إلا أن حذف خبر كان ضعيف .

ومما يسأل عنه قول الشاعر في صفة فرس صافن أي ثانٍ في وقوفهِ إحدى قوائمه :

٦٠٠ ــ ألِفَ الصُّفونَ؛فما يزالُ كأنّهُ مّمــا يقومُ على الثلاثِ كسيرا (٤)

فيقال : كان الظاهر رفع كسيراً خبراً لكأنّ .

والجواب أنه خبر ليزال ، ومعناه كاسر أي ثان ، كرحيم وقدير ، لامكسور ضد الصحيح كجريح وقتيل ، وما مصدرية ، وهي وصلتهـا خبر كأنّ ، أي ألِفَ القيام على

١ ــ يس ٣٦ : ٩

٢ ــ البقرة ٢ : ٢٠١

٣ ــ تتمتها (أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قــدره متاعاً بالمعروف حقاً على المؤمنين) البقرة ٢ : ٢٣٦

٤ ــ لم يذكر قائله ، وانظر السيوطي ٢٤٨

الثلاث فلا يزال ثانياً إحدى قوائمه حتى كأنه مخلوق من قيامه على الثلاث ، وقيل : ما بمعنى الذي وضمير يقوم عائد إليها ، و كسيراً حال من الضمير ، وهو بمعنى مكسور ، و كأنْ ومعمولاها خبر يزال ، أي كأنه من الجنس الذي يقوم على الثلاث : والمعنى الأول أوْلى .

(مِنْ)

تأتي على خمسة عشر وجهاً :

أحدها : ابتداء الغاية، وهو الغالب عليها ، حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعة اليه، وتقع لهذا المعنى في غير الزمان ، نحو (مِنَ المسجدِ الحرامِ) (١) ، (إنهُ مِنْ سليمانَ)(٢) قال الكوفيون والأخفش والمبرد وابن دُرُستُوَيه : وفي الزمان أيضاً بدليل (مِنْ أوّلِ يوم) (٣) وفي الحديث « فمُطِرنا منَ الجمعةِ إلى الجمعةِ » وقال النابغة :

٦٠١ — تُخُيِّرنَ مِنْ أزمانِ يومِ حليمةٍ إلى اليومِ ،قدْ جُرِّبْنَ كلَّ التجارب(٤)

وقيل : التقدير من مضيِّ أزمان يوم حليمة ، ومن تأسيس أول يوم ، ورده السهيلي بأنه لو قيل هكذا لا حتيج إلى تقدير الزمان .

الثاني : التبعيض ، نحو (منهمْ مَنْ كلّمَ اللهُ) (٥) وعلامتها إمكان سد بعض مسدهـا كقراءة ابن مسعود (حتى تُنفقوا بعضَ ما تحبونَ) (٦) .

---

١ — (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ..) الاسراء ١٧ : ١ .

٢ — (إني ألقي إلي كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) النمل ٢٧ : ٢٩ — ٣٠

٣ — (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) التوبة ٩ : ١٠٨ .

٤ — ديوان النابغة الذبياني ١٥ وابن عقيل ٢٣٩/١ والبيت مع الشاهد رقم ١٨١ من قصيدة واحدة والضمير في جربن وتخيرن عائـد إلى السيوف، ويوم حليمة كان بين الغساسنة والمناذرة ، وحليمة هي بنت الحارث بن أبي شمر الغساني طيبت الفرسان تفاؤلاً بالنصر فسمي اليوم باسمها . انظر الخزانـة ٣٠٣/٣ وسبائك الذهب ١١٣ .

٥ — (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من ..) البقرة ٢ : ٢٥٢ .

٦ — (لن تنالوا البر حتى تنفقوا ..) آل عمران ٣ : ٩٢ .

الثالث : بيان الجنس ، وكثيراً ماتقع بعد ما ومهما ، وهما بها أولى لإفراط إبهامهمانحو (مايفتحِ اللهُ للنّاس من رحمةٍ فلا ممسكَ لها)(١) (ماننسخْ من آية) (٢) (مهما تأتنا به من آية)(٣)وهي ومخفوضها في ذلك في موضع نصب على الحال ، ومن وقوعها بعد غيرهما(يُحلّونَ فيها منْ أساورَ من ذهبٍ ويلبسونَ ثياباخُضراً منْ سُندسٍ وإستبرَقٍ)(٤) الشاهد في غير الأولى فإن تلك للابتداء ، وقيل : زائدة ، ونحو (فاجتنبوا الرِّجسَ منَ الأوثان) (٥) وأنكر مجيء من لبيان الجنس قوم ، وقالوا : هي في (من ذهب)(٤) و (من سندس) (٤) للتبعيض ، وفي (من الأوثان)(٥) للابتداء ، والمعنى فاجتنبوا من الأوثان الرجسَ وهو عبادتها ، وهذا تكلف . وفي كتاب المصاحف لابن الأنباري أن بعض الزنادقة تمسَّك بقوله تعالى (وعدَ اللهُ الذينَ آمنوا وعملوا الصالحـــات منهمْ مغفرةً) (٦) في الطعن على بعض الصحابة ، والحق أن «من»فيها للتبيين لا للتبعيض، أي الذين آمنوا همهؤلاء، ومثله (الذّينَ استجابوا للهِ والرّسولِ منْ بعـــدِ ما أصابهمُ القرْحُ للّذينَ أحسنُوا منهمْ واتّقوا أجرٌ عظيم) (٧) وكلهم محسن ومُتّقٍ (وإنْ لمْ ينتهُوا عمّا يقولونَ ليَمسّنّ الذينَ كفروا منهمْ عذابٌ أليمٌ) (٨) فالمقول فيهم ذلك كلهم كفار .

الرابع : التعليل ، نحو (ممّا خطيئاتهم أغرقُوا)(٩)وقوله :

٦٠٢ — وذلـــكَ منْ نبإٍ جاءني ....(١٠)

---

١ ــ فاطر ٣٥ : ٢ .

٢ ــ تقدمت في ص ٣٥٠ حاشية ٢ وص ٣٣٤ .

٣ ــ تتمتها (لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) الأعراف ٧ : ١٣١ .

٤ ــ الكهف ١٨ : ٣١ .

٥ ــ الحج ٢٢ : ٣٠ .

٦ ــ تتمتها (وأجراً عظيما) الفتح ٤٨ : ٢٩ .

٧ ــ آل عمران ٣ : ١٧٢ .

٨ ــ المائدة ٥ : ٧٤ .

٩ ــ نوح ٧١ : ٢٥ وقد تقدمت في ص ٣٤٦ .

١٠ ــ تمامه « وخبرته عن أبي الأسود » وهو لامرىء القيس . الديوان ٧٦ وينسب لامرىء القيس ابن عانس الصحابي ، ولعمرو بن معد يكرب . وقوله « ذلك » إشارة إلى أرقه الشديد .

وقول الفرزدق في علي بن الحسين :

٦٠٣ — يُغضي حَياءً ويُغضى من مهابته ....(١)

الخامس : البدل نحو (أرضيتم بالحياةِ الدُّنيا من الآخرة)(٢) ، (لجعلنا منكم ملائكةً في الأرض يخلفون)(٣) لأن الملائكة لا تكون من الإنس (لن تُغني عنهم أموالُهم ولا أولادهم من اللهِ شيئاً)(٤) أي بدل طاعة الله ، أو بدل رحمة الله « ولا ينفعُ ذا الجدِّ منكَ الجدُّ » أي لا ينفع ذا الحظ من الدنيا حظه بذلك ، أي بدل طاعتك أو بدل حظك ، أي بدل حظه منك ، وقيل : ضمن ينفع معنى يمنع ، ومتى علقت « من » بالجد انعكس المعنى ، وأما (فليسَ من اللهِ في شيء)(٥) فليس من هذا خلافاً لبعضهم ، بل منْ للبيان أو للابتداء ، والمعنى فليس في شيء من ولاية الله ، وقال ابن مالك في قول أبي نخيلة :

٦٠٤ — .... ولمْ تذُقْ منَ البقولِ الفُستقا (٦)

المراد بدل البقول ، وقال غيره : توهم الشاعر أن الفستق من البقول ، وقال الجوهري : الرواية « النقول » بالنون ، و« من » عليها للتبعيض ، والمعنى على قول الجوهري أنها تأكل البقول إلا الفستق ، وإنما المراد أنها لا تأكل إلا البقول لأنها بدوية ، وقال الآخر يصف عاملي الزكاة بالجور :

٦٠٥ — أخذوا المخاضَ منَ الفصيلِ غُلُبَّةً ظُلماً ، ويكتبُ للأميرِ أفيلا (٧)

---

١ — تمامه « فما يكلم إلا حين يبتسم » وفي ديوان الفرزدق ٨٤٨ تجد الأبيات التي مدح بها علي بن الحسين وليس الشاهد بينها . وفي المؤتلف ١٢٢ أنه للحزين الكناني « عمرو بن عبد » .

٢ — التوبة ٩ : ٣٨ .

٣ — (ولو نشاء لجعلنا منكم ..) الزخرف ٤٢ : ٦٠ .

٤ — (إن الذين كفروا لن تغني ..) آل عمران ٣ : ١٠ وقد تقدمت في ص ٣٤٩ .

٥ — (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله ..) آل عمران ٣ : ٢٨ .

٦ — صدره « جارية لم تأكل المرققا » . وأبو نخيلة هو يعمر بن حزن السعدي . والشاهد في ابن عقيل ١/٢٤٠ .

٧ — الراعي النميري « عبيد بن حصين » . المخاض: النوق الحوامل . والفصيل : ولد الناقة المفصول عن أمه وكذلك الأفيل .

أي بدل الفصيل ، والأفيل : الصغير لأنه يأفلُ بين الإبل أي يغيب ، وانتصاب أفيلا على الحكاية لأنهم يكتبون « أدى فلان أفيلا » وأنكر قوم مجيء منْ للبدل ، فقالوا : التقدير في (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة)[1] أي بدلا منها ؛ فالمفيد للبدلية متعلقها المحذوف ، وأما هي فللابتداء ، وكذا الباقي .

السادس : مرادفة عن نحو (فويلٌ للقاسيةِ قلوبُهم منْ ذكرِ اللهِ)[2] ، (ياوَيلنا قد كُنَّا في غفلةٍ منْ هذا)[3] وقيل : هي في هذه للابتداء لتفيد أن ما بعد ذلك من العذاب أشدُّ ، وكأنَّ هذا القائل يعلق معناها[4] بويل مثل (فويلٌ للَّذينَ كفروا منَ النَّار)[5] ولا يصح كونه تعليقاً صناعياً للفصل بالخبر ، وقيل : هي فيهما للابتداء ، أو هي في الأولى للتعليل ، أي من أجل ذكر الله ، لأنه إذا ذكر قسَت قلوبهم .

وزعم ابن مالك أن من في نحو « زيدٌ أفضلُ من عمرو » للمجاوزة ، وكأنه قيل : جاوز زيد عمراً في الفضلِ ، قال : وهو أولى من قول سيبويه وغيره إنها لابتداء الارتفاع في نحو « أفضل منه » وابتداء الانحطاط في نحو « شرٌّ منه » إذ لا يقع بعدها إلى ، اهـ .

وقد يقال : ولو كانت للمجاوزة لصح في موضعها عن .

السابع : مرادفة الباء ، نحو (ينظرونَ منْ طرْفٍ خفيٍّ)[6] قاله يونس ، والظاهر أنها للابتداء .

الثامن : مرادفة في ، نحو (أروني ماذا خلَقوا منَ الأرضِ)[7] ، (إذا نوديَ

---

١ ــ التوبة ٩ : ٣٨ وقد سبقت في ص ٣٥٥ .
٢ ــ الزمر ٣٩ : ٢٢ .
٣ ــ الأنبياء ٢١ : ٩٧ .
٤ ــ في شرح الأمير أن كلمة « معناها » مقحمة . يريد أن الجملة هي « .. هذا القائل يعلقها .. » .
٥ ــ ص ٣٨ : ٢٧ .
٦ ــ الشورى ٤٢ : ٤٥ .
٧ ــ (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا ..) فاطر ٣٥ : ٤٠ .

للصلاةِ مِنْ يومِ الجمعةِ)[١] والظاهر أنها في الأولى لبيان الجنس مثلها في (ما ننسخ من آية)[٢].

التاسع : موافقة عند ، نحو (لنْ تُغني عنهم أموالُهم ولا أولادُهم من الله شيئاً)[٣] قاله أبو عبيدة ، وقد مضى القول بأنها في ذلك للبدل .

العاشر : مرادفة ربما ، وذلك إذا اتصلت بما كقوله :

٦٠٦ ــ وإنا لمِمَّا نضرِبُ الكبشَ ضربةً على رأسهِ تُلقي اللسانَ من الفمِ[٤]

قاله السيرافي وابن خروف وابن طاهر والأعلم ، وخرجوا عليه قول سيبويه : واعلم أنهم مما يحذفون كذا ، والظاهر أن مِنْ فيهما ابتدائية وما مصدرية ، وأنهم جُعلوا كأنهم خلقوا من الضرب والحذف مثل (خُلق الإنسان من عَجَل)[٥] .

الحادي عشر : مرادفة على نحو (ونصرناهُ منَ القومِ)[٦] وقيل : على التضمين ، أي منعناه منهم بالنصر .

الثاني عشر : الفصل ، وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو (واللهُ يعلمُ المُفسدَ من المُصلحِ)[٧] ، (حتى يميزَ الخبيثَ منَ الطيب)[٨] قاله ابن مالك ، وفيه نظر لأن الفصل مستفاد من العامل ، فإن مازَ وميّز بمعنى فصلَ ، والعلم صفة توجب التمييز ، والظاهر أن من في الآيتين للابتداء ، أو بمعنى عن.

الثالث عشر : الغاية ، قال سيبويه « وتقول رأيته من ذلك الموضع » فجعلته غاية لرؤيتك أي محلاً للابتداء والانتهاء ، قال « وكـــذا أخذته من زيد » وزعم ابن مالك أنها في هذه

---

١ ــ تتمتها (فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) الجمعة ٦٢ : ٩ .

٢ ــ تقدمت في ٣٥٤ و ٣٥٠ و ٣٣٤ .

٣ ــ آل عمران ٣ : ١٠ وقد تقدمت في ص ٣٥٥ و ٣٤٩ .

٤ ــ تقدم برقم ٥٨٢ .

٥ ــ الأنبياء ٢١ : ٣٧ وقد تقدمت في ص ٣٤٤ و ٢٢٩ .

٦ ــ (ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الأنبياء ٢١ : ٧٧ .

٧ ــ البقرة ٢ : ١٩ .

٨ ــ (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز ٠٠) آل عمران ٣ : ١٧٩ .

المجاوزة ، والظاهر عندي أنها للابتداء ، لأن الأخذ ابتدأ من عنده وانتهى إليك .

الرابع عشر : التنصيص على العموم ، وهي الزائدة في نحو « ما جاءني منْ رجُل » فإنه قبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة ، ولهذا يصح أن يقال « بل رجلان » ويمتنع ذلك بعد دخول من .

الخامس عشر : توكيد العموم ، وهي الزائدة في نحو « ما جاءني من أحد ، أو من دَيَّار » فإن أحداً وديارا صيغتا عموم .

وشرط زيادتها في النوعين ثلاثة أمور :

أحدها : تقدم نفي أو نهي أو استفهام بهل، نحو (وما تسقطُ منْ ورقةٍ إلا يعلمها)[1] (ماترى في خلقِ الرَّحمنِ من تفاوتٍ)[2] ، (فارجعِ البصر هلْ ترى مِن فُطور)[2] وتقول « لايقُم منْ أحدٍ » وزاد الفارسي الشَّرط كقوله :

٦٠٧ – ومهما تكنْ عندَ امرئٍ منْ خليقةٍ وإنْ خالها تخْفى على الناسِ تُعلمِ[3]

وسيأتي فصل مهما .

والثاني : تنكير مجرورها .

والثالث : كونه فاعلاً ، أو مفعولاً به ، أو مبتدأ .

تنبيهات

أحدها : قد اجتمعت زيادتها في المنصوب والمرفوع في قولـه تعالى (ما اتخذَ اللهُ من

١ – (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) الأنعام ٦ : ٥٩ .

٢ – (الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور) الملك ٦٧ : ٣ .

٣ – البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى وهو في ديوانه ص ٣٢ وفي شرح الزوزني ١٩٧ .

ولدٍ وما كانَ معـَه من إ ـله)(١) ولك أن تقدر كان تامة لأن مرفوعها فاعل ، وناقصة ، لأن مرفوعها شبيه بالفاعل وأصله المبتدأ .

الثاني : تقييد المفعول بقولنا به هي عبارة ابن مالك ، فتخرج بقية المفاعيل ، وكأن وجه منع زيادتها في المفعول معه والمفعول لأجله والمفعول فيه أنهن في المعنى بمنزلة المجرور بمع وباللام وبفي ، ولا تجامعهن من ، ولكن لايظهر المنع في المفعول المطلق وجه ، وقد خرَّج عليه أبو البقاء (مافرَّطنا في الكتابِ من شيءٍ) (٢) فقال : من زائدة ، وشيء في موضع المصدر ، أي تفريطاً ، مثل (لا يضرُّكم كيدُهم شيئاً) (٣) والمعنى تفريطاً وضراً ، قال : ولا يكون مفعولاً به ، لأن فرَّط إنما يتعدى إليه بفي ، وقد عدي بها إلى الكتاب ، قال : وعلى هذا فلا حجَّة في الآية لمن ظن أن الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء صريحاً ، قلت : وكذا لاحجة فيها لو كان شيء مفعولاً به ، لأن المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ، كما في قوله تعالى : (ولا رَطبٍ ولا يابسٍ إلاَّ في كتابٍ مبينٍ) (٤) وهو رأي الزمخشري ، والسياق يقتضيه .

الثالث : القياسُ أنها لاتزاد في ثاني مفعولي ظن ، ولا ثالث مفعولات أعلم ، لأنها في الأصل خبر ، وشذت قراءة بعضهم(ما كانَ ينبغي لنا أنْ نُتَّخذَ من دونِكَ من أولياء)(٥) ببناء نتخذ للمفعول ، وحملها ابن مالك على شذوذ زيادة من في الحال (٦) ، ويظهر لي فساده في المعنى لأنك إذا قلت « ما كان لك أن تتخذ زيداً في حالة كونه خاذلا لك » فأنت مُثْبِت لخذلانه ناهٍ عن اتخاذه ، وعلى هذا فيلزم أن الملائكة أثبتوا لأنفسهم الولاية .

---

١ ـ تتمتها (إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) المؤمنون ٢٣ : ٩١.

٢ ـ الأنعام ٦ : ٣٨ .

٣ ـ (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم ..) آل عمران ٣ : ١٢٠.

٤ ـ من الآية المتقدمة في ص ٣٥٨حاشية ١ .

٥ ـ الفرقان ٢٥ : ١٨ .

٦ ـ أي إن ابن مالك يعرب « أولياء » حالاً إذ ان اتخذ ـ عنده ـ تتعدى لمفعول واحد .

الرابع : أكثرهم أهمل هـذا الشرط الثالث ؛ فيلزمهم زيادتها في الخبر ، في نحو « مازيد قائماً » والتمييز في نحو « ماطاب زيد نفسا » والحال في نحو « ماجاء أحد راكباً » وهم لايجيزون ذلك .

وأما قول أبي البقاء في (ماننسخ من آية)[١] : إنه يجوز كون (آية) حالاً ومن زائدة، كما جاءت آية حالاً في (هذهِ ناقةُ اللهِ لكم آيةً)[٢] والمعنى أي شيء ننسخ قليلاً أو كثيراً ؛ ففيه تخريج التنزيل على شيء إنْ ثبتَ فهو شاذ ، أعني زيادة «من» في الحال ، وتقدير ماليس بمشتق ولا منتقل ولا يظهر فيه معنى الحال حالاً ، والتنظير بما لا يناسب ؛ فإن (آيةً) في (هذه ناقةُ الله لكم آيةً) بمعنى علامة لاواحدة الآي ، وتفسير اللفظ بما لا يحتمله ، وهو قوله قليلا أو كثيرا ، وإنما ذلك مستفاد من اسم الشرط لعمومه لا من آية .

ولم يشترط الأخفشُ واحداً من الشرطين الأولين ، واستدل بنحو (ولقدْ جاءكَ مِنْ نبإِالمرسلين)[٣]، (يغفرْ لكمْ منْ ذُنوبكم)[٤] (يُحلوْنَ فيهامنْ أساورَ منْ ذهبٍ)[٥] (نكفرْ عنكمْ من سيئاتكم)[٦] .

ولم يشترط الكوفيون الأول ، واستدلوا بقولهم « قدْ كانَ مِن مطرٍ » وبقول عمرَ بن أبي ربيعة :

٦٠٨ — وينْمي لهـا حبُّها عِندنا فما قالَ مِنْ كاشحٍ لم يضِرْ[٧]

---

١ — تقدمت في ص ٣٥٧ و ٣٥٤ و ٣٥٠ و ٣٣٤ .
٢ — الأعراف ٧ : ٧٢ .
٣ — الأنعام ٦ : ٣٤ .
٤ — (يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر ...) الأحقاف ٤٦ : ٣١.
٥ — الكهف ١٨ : ٣١ وقد تقدمت في ص ٣٥٤ .
٦ — (إن تبدو الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم ..) البقرة ٢ : ٢٧٠ .
٧ — ديوان عمر ١٦٧ .

وخرج الكسائي على زيادتها « إنَّ مِن أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة المصورون »[(١)] وابنُ جني قراءةَ بعضهم (لمَّا آتيتُكم من كتابٍ وحكمةٍ)[(٢)] بتشديد لما ، وقال : أصله لمن ما ، ثم أدغم ، ثم حذفت ميم من .

وجوز الزمخشري في (وما أنزلنا على قومه مِن بعده مِن جُندٍ منَ السماء وما كُنّا مُنزلين)[(٣)] الآية كونَ المعنى ومن الذي كنا منزلين ، فجوز زيادتها مع المعرفة .

وقال الفارسي في (ويُنزّل من السّماء من جبالٍ فيها من بَرَدٍ)[(٤)] : يجوز كون من ومن الأخيرتين زائدتين ؛ فجوز الزيادة في الإيجاب .

وقال المخالفون: التقدير«قد كان هو» أي كائن من جنس المطر ، و«فما قال هو» أي قائل من جنس الكاشح ، و«إنّهُ من أشد الناس» أي إن الشأن،«ولقد جاءك هو »أي جاءٍ من الخبر كائناً من نبأ المرسلين ، أو ولقد جاءك نبأ من نبأ المرسلين ثم حذف الموصوف ، وهذا ضعيف في العربية لأن الصفة غير مفردة ، فلا يحسن تخريج التنزيل عليه .

واختلف في « مِن » الداخلة على قبل وبعد ، فقال الجمهور : لابتداء الغاية ، وردّ بأنها لاتدخل عندهم على الزمان كما مر ، وأجيب بأنها غير متأصلين في الظرفية وإنما هما في الأصل صفتان للزمان ؛ إذ معنى « جئت قبلك » جئت زمناً قبل زمن مجيئك ؛ فلهذا سهل ذلك فيهما وزعم ابن مالك أنها زائدة ، وذلك مبني على قول الأخفش في عدم الاشتراط لزيادتها .

مسألة

(كلما أرادوا أنْ يخرُجوا مِنها من غمٍّ)[(٥)] من الأولى للابتداء ، والثانية للتعليل ،

---

١ ــ انظر تصحيح لفظ الحديث في ص ٣٦ حاشية ٣ .

٢ ــ (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ..) آل عمران ٣ : ٨١ وانظر معاني القرآن ١/٢٢٥.

٣ ــ يس ٣٦ : ٢٨ .

٤ ــ(ألم ترأن الله يزجي سحاباًثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل ..) النور ٢٤ : ٤٣ .

٥ ــ تتمتها (أعيدوا فيها ..) الحج ٢٢ : ٢٢ .

وتعلقها بأرادوا أو بيخرجوا، أو للابتداء فالغمُّ بدل اشتمال ، وأعيد الخافض ، وحذف الضمير أي من غم فيها .

مسألة

(ممَّا تُنبِتُ الأرضُ من بقلِها)⁽¹⁾ من الأولى للابتداء ، والثانية إما كذلك فالمجرور بدل بعض وأعيد الجار ، وأما لبيان الجنس فالظرف حال والمنبت محذوف ، أي مما تنبته كائنا من هذا الجنس .

مسألة

(ومنْ أظلمُ ممَّن كتم شهادةً عندَهُ من الله)⁽²⁾ من الاولى مثلها في « زيدٌ أفضلُ من عمرو » ومن الثانية للابتداء على أنها متعلقة باستقرار مقدر ، أو بالاستقرار الذي تعلقت به عند ، أي شهادة حاصلة عنده مما أخبر الله به ، قيل : أو بمعنى عن ، على أنها متعلقة بكتم على حمل كتمانه عن الأداء الذي أوجبه الله كتمانه عن الله ، وسيأتي أن « كتم » لا يتعدى بمن .

مسألة

(إنكم لتأتونَ الرِّجالَ شهوةً من دونِ النِّساء)⁽³⁾ من للابتداء ، والظرف صفة لشهوة ، أي شهوة مبتدأة من دونهن ، قيل : أو للمقابلة كـ « خُذ هذا منْ دونِ هذا » أي اجعله عوضاً منه ، وهذا يرجع إلى معنى البدل الذي تقدم ، ويردُّه أنه لا يصح التصريح به ولا بالعوض مكانها هنا .

---

١ ـ (يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك أن يخرج لنا مما تنبت ..)البقرة ٢ : ٦١ .
٢ ـ البقرة ٢ : ١٤٠ .
٣ ـ الأعراف ٧ : ٨٠ .

مسألة

(مايودُّ الذين كفروا منْ أهلِ الكتابِ ولا المشركينَ أنْ يُنزَّلَ عليكم منْ خيرٍ من ربِّكم)(١) الآية ، فيها «من» ثلاث مرات ؛ الأولى للتبيين ، لأن الكافرين نوعان كتابيون ومشركون ، والثانية زائدة ، والثالثة لابتداء الغاية .

مسألة

(لآكلونَ منْ شجرٍ منْ زقومٍ)(٢) ، (ويومَ نحشُرُ مِن كلِّ أمةٍ فوجاً ممّن يُكذّبُ)(٣) الأولى منها للابتداء ، والثانية للتبيين .

مسألة

(نُوديَ من شاطئِ الوادي الأيمنِ في البقعةِ المباركةِ منَ الشّجرة)(٤) من فيهما للابتداء ، ومجرور الثانية بدل من مجرور الأولى بدلَ اشتمال لأن الشجرة كانت نابتة بالشاطئ .

(مَنْ)

على أربعة(٥) أوجه :

١ ـ شرطية نحو (مَن يعملْ سوءاً يُجزَ به)(٦) .

---

١ ـ البقرة ٢ : ١٠٥ .

٢ ـ الواقعة ٥٦ : ٥٢ .

٣ ـ تتمتها (بآياتنا فهم يوزعون) النمل ٢٧ : ٨٣ .

٤ ـ القصص ٢٨ : ٣٠ .

٥ ـ كذا في المخطوطة الثانية : والذي في المخطوطة الأولى وفي حاشيتي الدسوقي والأمير : «على خمسة أوجه» وقد ذكرا : لعله اعتبر الاستفهامية المشربة بالنفي وجهاً مستقلاً .

٦ ـ النساء ٤ : ١٢٤ .

٢ ـ واستفهامية نحو (مَن بعثَنا مِن مرقدِنا ؟)[١] ، (فمَنْ ربُّكما ياموسى ؟)[٢].

وإذا قيلَ « من يفعل هذا إلا زيد ؟ » فهي مَن الاستفهامية أشربت معنى النفي ، ومنه (ومَن يغفِرُ الذنوبَ إلا الله)[٣] ولا يتقيد جواز ذلك بأن يتقدمها الواو ، خلافاً لابن مالك ، بدليل (مَن ذا الذي يشفعُ عِندهُ إلا بإذنه)[٤] .

وإذا قيل « مَنذا لقيتَ ؟ » فمن : مبتدأ ، وذا : خبرٌ موصول ، والعائد محذوف ، ويجوز على قول الكوفيين في زيادة الأسماء كونُ ذا زائدة ، ومَن مفعولاً ، وظاهر كلام جماعة أنه يجوز في « مَنذا لقيت » أن تكون من وذا مركبتين كما في قولك « ماذا صنعتَ » ومنع ذلك أبو البقاء في مواضع من إعرابه وثعلبٌ في أماليه وغيرُهما ، وخصوا جواز ذلك بماذا لأن « ما » أكثر إبهاما ، فحسن أن تجعل مع غيرها كشيء واحد ليكون ذلك أظهر لمعناها ، ولأن التركيب خلافُ الأصلِ ، وإنما دل عليه الدليل مع « ما » وهو قولهم « لما جِئتَ » بإثبات الألف .

٣ ـ وموصولة في نحو (ألمْ ترَ أنَّ اللهَ يَسجدُ لهُ مَنْ في السّموات ومَن في الأرْضِ)[٥] .

٤ ـ ونكرة موصوفة ، ولهذا دخلت عليها رُبَّ في قوله :

٦٠٩ — رُبَّ مَن أنضجتُ غيظاً قلبَهُ قــدْ تمنّى ليَ موتاً لمْ يُطَعْ[٦]

ووصفت بالنكرة في نحو قولهم « مرَرتُ بِمن مُعجبٍ لكَ »وقال حسان رضي الله عنه:

٦١٠ — فكفى بِنا فضلاً على مَن غيرِنا حُبُّ النّبيِّ محمــدٍ إيّانا[٧]

---

١ ـ يس ٣٦ : ٥٢ .

٢ ـ طه ٢٠ : ٤٩ .

٣ ـ آل عمران ٣ : ١٣٥ .

٤ ـ البقرة ٢ : ٢٥٥ .

٥ ـ الحج ٢٢ : ١٨ .

٦ ـ قائله سويد بن أبي كاهل . الخزانة ٢/٥٤٦ والسيوطي ٢٥٢ .

٧ ـ تقدم برقم ١٦٩ .

ويروى برفع غير ؛ فيحتمل أن مَن على حالها ، ويحتمل الموصولية ، وعليها فالتقدير : على مَن هو غيرُنا ، والجملة صفة أو صلة ، وقال الفرزدق :

٦١١ — إنّي وإيّاكَ إذحلّت بأرحُلِنا كمَن بواديه بعدَ المحلِ ممطُورِ [1]

أي كشخص ممطورٍ بواديهِ .

وزعم الكسائي أنها لا تكون نكرة إلا في موضع يخص النكرات ، ورُدَّ بهذين البيتين، فخرجها على الزيادة ، وذلك شيء لم يثبت كما سيأتي .

وقال تعالى (ومِنَ النّاس مَن يقولُ آمنّا باللهِ)[2] فجزم جماعة بأنها موصوفة ، وهو بعيد لقلة استعمالها ، وآخرون بأنها موصولة . وقال الزمخشري : إن قدرت « أل » في الناس للعهد فموصولة مثل (ومنهمُ الذينَ يؤذونَ النّبي)[3] ، أو للجنس فموصوفة مثل (مِنَ المُؤمنين رَجالٌ)[4] ويحتاج إلى تأمل .

تنبيهان

الأول : تقول « مَن يكرمني أُكرمه » فتحتمل مَن الأوجه الأربعة ، فإن قدرتها شرطية جزمت الفعلين ، أو موصولة أو موصوفة رفعتها ، أو استفهامية رفعت الأول وجزمت الثاني لأنه جواب بغير الفاء ، ومَن فيهن مبتدأ ، وخبر الاستفهامية الجملة الأولى ، والموصولة أو الموصوفة الجملة الثانية ، والشرطية الأولى أو الثانية على خلاف في ذلك ، وتقول « من زارني زرتُه » فلا تحسن الاستفهامية ، ويحسن ماعداها .

الثاني - زيدَ في أقسام مَن قسمان آخران :

أحدهما : أن تأتي نكرة تامة ، وذلك عند أبي علي ، قاله في قوله :

---

١ ـ ديوان الفرزدق ٢٦٣ والخطاب ليزيد بن عبد الملك ، وفاعل « حلت » الإبل .

٢ ـ تتمتها (وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) البقرة ٢ : ٨ .

٣ ـ التوبة ٩ : ٦١ .

٤ ـ تتمتها (صدقوا ما عاهدوا الله عليه ..) الأحزاب ٣٣ : ٢٣ .

٦١٢ — .... ونعمَ مَن هُـو في سرٍّ وإعلانِ (١)

فزعم أن الفاعل مستتر ، ومَن تمييز ، وقوله « هو » مخصوص بالمدح ، فهو مبتدأ خبرُهُ ما قبله ،أو خبرٌ لمبتدأ محذوف ، وقال غيره : مَن موصول فاعل ، وقوله « هو » مبتدأ خبره هو آخر محذوف على حد قوله :

٦١٣ — .... وشعري شعري . ...(٢)

والظرف متعلق بالمحذوف لأن فيـه معنى الفعل ، أي ونعم مَن هو الثابتُ في حالتي السر والعلانية .

قلت : ويحتاج إلى تقدير « هو » ثالث يكون مخصوصاً بالمدح .

الثاني :التوكيد ، وذلك فيما زعم الكسائي أنها تردُ زائدة كـ « ما » وذلك سَهْل على قاعدة الكوفيين في أن الأسماء تزاد ، وأنشد عليه :

٦١٤ — فكفى بنا فضـلاً على مَن غيرِنا ....(٣)

فيمن خفض غيرنا ، وقوله :

٦١٥ — يا شاة مَن قنصٍ لمنْ حلَّت لهُ .... (٤)

فيمن رواه بمن دون ما ، وهو خلاف المشهور ، وقوله :

٦١٦ — آلُ الزبيرِ سنامُ المجد،قدعلمتْ ذاكَ القبائلُ والأثرَونَ مَن عددا(٥)

ولنا أنها في الأولين نكرة موصوفة ، أي على قوم غيرنا ، ويا شاة إنسانٍ قَنَص ، وهذا من

١ — صدره « ونعم مزكأ من ضاقت مذاهبه » وقائله مجهول وهو في الخزانة ١١٥/٤ وشواهد السيوطي ٢٥٢ والمزكأ : الملجأ .

٢ — البيت : أنا أبو النجم وشعري شعري لله دري ما يجن صدري

والرجز لأبي النجم العجلي « الفضل بن قدامة » وهو في الخزانة ٢١١/١ ، وقد سقط من شرح السيوطي .

٣ — تقدم برقم ١٦٩ و ٦١٠ .

٤ — من معلقة عنترة وتتمة البيت : حرمت علي وليتها لم تحرم،وهوفي ديوانه ١٥٢ والخزانة ٥٤٩/٢ وشرح الزوزني ٢٨١ . والشاة في البيت كناية عن المرأة .

٥ — لم يذكر قائل البيت ، وهو في الخزانة ٥٤٨/٢ وشواهد السيوطي ٢٥٣ .

الوصف بالمصدر المبالغة ، وعدداً : إما صفــــة لمن على أنه اسم وضع موضع المصدر ، وهو العدُّ ، أي والآثرون قوماً ذوي عد ، أي قوماً معدودين ، وإما معمول ليعد محذوفاً صلة أو صفة لمن ، ومَن بدل من الآثرون .

(مهما)

اسم ، لعودِ الضمير إليها في (مهما تأتِنا به مِن آيةٍ لتسحرنا بها)(١) وقال الزمخشري وغيره : عاد عليها ضمير (به) وضمير (بها) حملاً على اللفظ وعلى المعنى ، اهـ . والأولى أن يعود ضمير (بها) لآية ، وزعم السهيلي أنها تأتي حرفاً ، بدليل قول زهير :

٦١٧ - ومهما تكنْ عندَ امرئٍ مِن خليقةٍ وإنْ خالها تخفى على النّاسِ تُعلَمِ (٢)

قال : فهي هنا حرف بمنزلة إنْ ، بدليل أنها لا محل لها ، وتبعه ابن يسعون ، واستدل بقوله :

٦١٨ - قد أُوبِيتْ كلَّ ماءٍ فهْي ضاويةٌ مهما تُصِبْ أُفُقاً مِن بارقٍ تَشِمِ (٣)

قال : إذ لا تكون مبتدأ لعدم الرابط من الخبر وهو فعل الشرط ، ولا مفعولاً لاستيفاء فعل الشرط مفعوله ، ولا سبيل إلى غيرهما ؛ فتعين أنها لا موضع لها .

والجواب أنها في الأول إما خبر تكن ، وخليقة اسمها ، ومن زائدة لأن الشرط غير مُوجب عند أبي علي ، وإما مبتدأ ، واسم تكن ضمير راجع إليها ، والظرف خبر ، وأنث ضميرها لأنها الخليقة في المعنى ، ومثله « ما جاءتْ حاجتك » فيمن نصب حاجتك ، ومن خليقة تفسير للضمير ، كقوله :

٦١٩ — .... لما نسجتْها مِن جَنوبٍ وشمألِ (٤)

١ ــ تتمتها (فما نحن بمؤمنين) الأعراف ٧ : ١٣١ وتقدمت في ص ٣٥٤ .

٢ ــ تقدم برقم ٦٠٧ .

٣ ــ قائله ساعدة بن جؤية ، وهو في ديوان الهذليين ١/١٩٨ . وأوبيت : رباعي مبني للمجهول ومعناه منعت . وضاوية : هزيلة . وشام البرق نظره ليعرف موقع مطره . وهــذا البيت مع الشاهد رقم ٦٨ من قصيدة واحدة

٤ – صدره « فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها » والبيت من معلقة امرىء القيس وهو ←

وفي الثاني مفعول تصب ، وأفقاً ظرف ، ومن بارق تفسير لمهما أو متعلق بتصب ، فمعناها التبعيض ، والمعنى : أي شيء تصب في أفق من البوارق تشم .

وقال بعضهم : مهما ظرف زمان ، والمعنى أي وقت تصب بارقاً من أفق ، فقلب الكلام ، أو في أفق بارقاً ، فزاد «من» ، واستعمل أفقاً ظرفاً ، انتهى . وسيأتي أن مهما لا تستعمل ظرفاً .

وهي بسيطة لا مركبة من مَه وما الشرطية ، ولا من ما الشرطية وما الزائدة ثم أبدلت الهاء من الألف الأولى دفعاً للتكرار (١) ، خلافاً لزاعمي ذلك .

ولها ثلاثة معان :

أحدها : ما لا يعقل غير الزمان مع تضمن معنى الشرط ، ومنه الآية ، ولهذا فسرت بقوله تعالى (من آية)(٢) وهي فيها إما مبتدأ أو منصوبة على الاشتغال ، فيقدر لها عامل متعد كما في « زيداً مررتُ به » متأخراً عنها ، لأن لها الصدر ، أي مهما تحضرنا تأتنا به .

الثاني : الزمان والشرط ، فتكون ظرفاً لفعل الشرط ، ذكره ابن مالك ، وزعم أن النحويين أهملوه ، وأنشد لحاتم :

٦٢٠ــ وإنكَ مهما تُعطِ بَطنكَ سُؤلَهُ وفرجَكَ نالا مُنتهي الذمّ أجمعا(٣)

وأبياتاً أخر ، ولا دليل في ذلك ، لجواز كونها للمصدر بمعنى أيّ إعطاء كثيراً أو قليلا ، وهذه المقالة سبق إليها ابنَ مالك غيرُه ، وشدد الزمخشري الإنكار على مَن قال بها فقال : هذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها مَن لا يد له في علم العربية ، فيضعها في غير موضعها ، ويظنها بمعنى متى ، ويقول « مهما جئتني أعطيتك » وهذا من وضعه ، وليس من

← في ديوانه ١٤٣ والخزانة ٣٩٧/٤ وشرح الزوزني ٨٠ توضح والمقراة : أسماء مواضع . والمعنى : لم تنمح آثار تلك الديار لأنها كلما غطتها رياح الجنوب بالتراب كشفته رياح الشمال عنها ، وشبه فعل الريحين المتقابلتين بالنسج .

١ ــ وهو رأي الخليل وتابعه عليه الرماني وغيره . انظر الرماني النحوي ٢٩٦

٢ ــ في قوله تعالى (مهما تأتنا به من آية) وقد تقدم في ص ٣٦٧

٣ ــ البيت لحاتم وهو في ديوانه ١٠٠ والرواية فيه : وإنك إن أعطيت بطنك سؤله ولا شاهد فيه حينئذ

كلام واضع العربية ، ثم يذهب فيفسر بها الآية فيلحد في آيات الله ، انتهى . والقول بذلك في الآية ممتنع ولو صح ثبوته في غيرها لتفسيرها بـ (مِن آية) .

الثالث : الاستفهام ، ذكره جماعة منهم ابن مالك ، واستدلوا عليه بقوله :

٦٢١ — مهمالِيَ الليلةَ مهمالِيَهْ أوْدى بنعليَّ وسرْبالِيَهْ (١)

فزعموا أن مهما مبتدأ ، ولي الخبر ، وأعيدت الجملة توكيداً ، وأودى : بمعنى هلك ، ونعلي : فاعل ، والباء زائدة مثلها في (كفى باللهِ شهيدا)(٢) ولا دليل في البيت لاحتمال أن التقدير مَهْ اسم فعل بمعنى اكفف ثم استأنف استفهاماً بما وحدها .

تنبيه

من المشكل قولُ الشاطبي رحمه الله :

٦٢٢ — ومهما تصلها أو بدأتَ براءةً ....(٣)

ونقول فيه : لا يجوز في مهما أن تكون مفعولاً به لتصل لاستيفائه مفعوله ، ولا مبتدأ لعدم الرابط ، فإن قيل : قدر مهما واقعة على براءة ؛ فيكون ضمير تصلها راجعاً إلى براءة ، وحينئذ فمهما مبتدأ أو مفعول لمحذوف يفسره تصل ، قلنا : اسم الشرط عام ، وبراءة اسم خاص فضميرها كذلك ، فلا يرجع إلى العام ، وبالوجه الذي بطل به ابتدائية مهما يبطل كونها مشتغلاً عنها العامل بالضمير .

وهذه بخلافها في قوله :

٦٢٣ — ومهما تصِلها معْ أواخرِ سُورةٍ ....(٤)

فإنها هناك واقعة على البسملة التي في أول كل سورة ؛ فهي عامة ؛ فيصح فيها الابتداء

١ ـ تقدم برقم ١٦٥

٢ ـ الأحقاف ٤٦ : ٨

٣ ـ تمامه « لتنزيلها بالسيف لست مبسملا » وقد تركه السيوطي لتأخر قائله إذ مات الشاطبي سنة ٥٩٠ هـ . وهو من قصيدة نظمها في القراءات السبع . وسورة براءة « أو التوبة » هي السورة الوحيدة التي لا تبدأ ببسملة .

٤ ـ تمامه « فلا تقفن الدهر فيها فتثقلا » وهو من الشاطبية أيضاً

أو بالنصب بفعل يفسره تصل ، أي وأي بسملة تصل تصلها ، والظرفية بمعنى وأيّ وقت تصل البسملة ، على القول بجواز ظرفيتها .

وأما هنا فيتعين كونها ظرفاً لتصل بتقدير وأي وقت تصل براءة ، أو مفعولاً به حذف عامله أي ومهما تفعل ، ويكون «تصل» و«بدأتَ» بدل تفصيلٍ من ذلك الفعل، وأما ضمير تصلها فلك أن تعيده على اسم مظهر قبله محذوفاً ، أي ومهما تفعل في براءة تصلها أو بدأت بها ، وحذف « بها » ، ولماخفي المعنى بحذف مرجع الضمير ذكر براءة بياناً له : إما على أنه بدل منه، أو على إضمار أعني ، ولك أن تعيده على مابعده وهو براءة : إما أنه بدل منه مثل « رأيته زيداً » فمفعول بدأت محذوف ، أو على أن الفعلين تنازعاها فأعمل الثاني متسعاً فيه بإسقاط الباء، وأضمر الفضلة في الأول ، على حد قوله :

٦٢٤ – إذا كُنتَ تُرضيه ويرضيكَ صاحبٌ جِهاراً فكنْ في الغيبِ أحفظَ للودّ[1]

(مع)

اسم بدليل التنوين في قولك « معاً » ودخول الجار في حكاية سيبويه « ذهبت مِن معه » وقراءة بعضهم (هذا ذِكرٌ مِن معي)[2] وتسكينُ عينه لغة غَنم وربيعة ، لاضرورة خلافاً لسيبويه ، واسميتها حينئذٍ باقية ، وقولُ النحاس « إنها حينئذ حرف بالإجماع » مردودٌ .

وتستعمل مضافة ، فتكون ظرفاً ، ولها حينئذ ثلاثة معان :

أحدها : موضع الاجتماع ؛ ولهذا يخبر بها عن الذوات نحو (واللهُ معكمْ)[3] .

والثاني : زمانه نحو « جئتُك معَ العصرِ » .

والثالث : مرادفة عندَ ، وعليه القراءة وحكاية سيبويه السابقتان .

ومفردة ، فتنونُ ، وتكون حالا ، وقد جاءت ظرفاً مخبراً به في نحو قوله :

---

١ ـ البيت مجهول القائل وهو في ابن عقيل ١/١٩٢ ويروى : أحفظ للعهد

٢ ـ الأنبياء ٢١ : ٢٤ .

٣ ـ محمد ٤٧ : ٣٥ .

٦٢٥ ــ أفيقُوا بنى حربٍ وأهواؤنا معاً ....(١)

وقيل : هي حال ، والخبر محذوف ، وهي في الإفراد بمعنى جميعاً عند ابن مالك ، وهو خلاف قول ثعلب : إذا قلت « جاءا جميعاً » احتمل أن فعلهما في وقت واحد أو في وقتين ، وإذا قلت « جاءا معاً » فالوقت واحد اه . وفيه نظر ؛ وقد عادل بينهما مَن قال :

٦٢٦ ــ كنتُ ويحيى كيدَيْ واحدٍ نرمي جميعاً ونرامى معا(٢)

وتستعمل معاً للجماعة كما تستعمل للاثنين ، قال :

٦٢٧ ــ .... إذا حنّت الأولى سجَعْنَ لها معا(٣)

وقالت الخنساء :

٦٢٨ ــ وأفنى رجَالي فبادُوا معاً فأصبحَ قلبي بهمْ مُستفزّا(٤)

(متى)

على خمسة أوجه :

١ ـ اسم استفهام ، نحو(مَتى نصرُ اللهِ)(٥) .

٢ ـ واسم شرط كقوله :

٦٢٩ ــ .... متى أضعِ العِمامــةَ تعرفُوني(٦)

١ ــ تمامه « وأرماحنا موصولة لم تقضب » وهو لجندل بن عمرو .

٢ ــ هو من أبيات لرجل من بني مخزوم . وانظر السيوطي ٢٥٤ .

٣ ــ صدره « يذكّرن ذا البث الحزين ببثه » وهو لمتمم بن نويرة من مرثيته في أخيه مالك . والبيت مع الشاهد ٣٨٤ من قصيدة واحدة . والضمير في يذكرن وسجعن يعود إلى النوق الثلاث التي قارن حزنها على صغارها بحزنه على أخيه .

٤ ــ ديوان الخنساء ٤٧ . وهو مع الشاهد ١٣٤ من قصيدة واحدة .

٥ ــ (وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) البقرة ٢ : ٢١٤ .

٦ ــ تقدم برقم ٢٨٩

٣ - واسم مرادف للوسط.

٤ و ٥ - وحرف بمعنى مِن أو في، وذلك في لغة هذيل يقولون «أخرجها مَتى كُمِّهِ» أي منه، وقال ساعدة:

٦٣٠ - أُخيلُ برقاً مَتى حابٍ لهُ زجَلٌ ....(١)

أي من سحاب حاب، أي ثقيل المشي له تصويت، واختلف في قول بعضهم: «وضعته متى كمي» فقال ابن سيده: بمعنى في، وقال غيره: بمعنى وسط، وكذلك اختلف في قول أبي ذؤيب يصف السحاب:

٦٣١ - شربنَ بماءِ البحرِ ثمَّ ترفّعتْ مَتى لُججٍ خُضرٍ لهُنَّ نئيجُ (٢)

فقيل: بمعنى من، وقال ابنُ سيده: بمعنى وسط.

(منذ، ومذ)

لهما ثلاث حالات:

إحداها: أن يليهما اسمٌ مجرور، فقيل: هما اسمان مضافان، والصحيح أنهما حرفا جر: بمعنى مِن إن كان الزمان ماضياً، وبمعنى في إن كان حاضراً، وبمعنى من وإلى جميعاً إن كان معدوداً نحو «ما رأيته مُذْ يوم الخميس، أو مذ يومنا، أو عامنا، أو مذ ثلاثة أيام».

وأكثر العرب على وجوب جرهما للحاضر، وعلى ترجيح جر منذ للماضي على رفعه، وترجيح رفع مذ للماضي على جره، ومن الكثير في منذ قوله:

٦٣٢ .... وربعٍ عفتْ آثارهُ مُنذُ أزمانِ (٣)

١ - تمامه «إذا يفتر من توماضه حلجا» قائله ساعدة بن جؤية وهو في ديوان الهذليين ٢/٢٠٩ وفي اللسان «حلج، ومض».

أخيل: مضارع أخال البرق أي نظر إليه أين يمطر. حلج: مطر. والحابي: السحاب سمي بذلك لثقله في المشي فكأنه يحبو، وانظر الخصائص ٢/١٢٦.

٢ - تقدم برقم ١٥٨.

٣ - صدره «قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان» والبيت لامرىء القيس وهو في ديوانه ٢٠٨ وهو مع الشاهد رقم ٢٠٧ من قصيدة واحدة. العرفان: المعرفة.

ومن القليل في مذ قوله :

٦٣٣ - .... أقوينَ مُذْ حججٍ ومُذْ دهرِ (١)

والحالة الثانية : أن يليها اسم مرفوع ، نحو « مُذ يومُ الخميسِ ، ومُنذُ يومانِ » فقال المبرد وابن السراج والفارسي : مبتدآن ، وما بعدهما خبر ، ومعناهما الأمدُ إن كان الزمان حاضراً أو معدوداً ، وأولُ المدة إن كان ماضياً ، وقال الأخفش والزجاج والزجاجي : ظرفان مخبر بهما عما بعدهما، ومعناهما« بين وبين »مضافين ؛ فمعنى « ما لقيته مذ يومان » بيني وبين لقائه يومان ، ولا خفاء بما فيه من التعسف ، وقال أكثر الكوفيين : ظرفان مضافان لجملة حذف فعلها وبقي فاعلها ، والأصلُ : مذ كان يومان ، واختاره السهيلي وابن مالك ، وقال بعض الكوفيين : خبرٌ لمحذوف ، أي ما رأيته من الزمان الذي هو يومان ، بناء على أن مُذْ مركبة من كلمتين: مِن وذُو الطائية .

الحالة الثالثة : أن يليها الجملُ الفعلية أو الاسمية كقوله :

٦٣٤ — ما زالَ مُذْ عقدتْ يداهُ إزارهُ ....(٢)

وقوله :

٦٣٥ - وما زلتُ أبغي المالَ مُذْ أنا يافعٌ ....(٣)

والمشهور أنها حينئذ ظرفان مضافان ، فقيل : إلى الجملة ، وقيل : إلى زمن مضاف إلى الجملة وقيل : مبتدآن ؛ فيجب تقدير زمان مضاف للجملة يكون هو الخبر .

وأصل مذ منذ ؛ بدليل رجوعهم إلى ضم ذال مُذْ عند ملاقاة الساكن ، نحو « مُذُ اليوم » ولولا أن الأصل الضم لكسروا ، ولأن بعضهم يقول « مُذُ زمن طويل » فيضم مع

---

١ ـ صدره « لمن الديار بقنة الحجر » والبيت لزهير بن أبي سلمى وهو في ديوانه ٨٦ وفي الخزانة ١٢٦/٤ القنة : القمة . الحجر : اسم موضع . أقوين : خلون. حجج : سنوات .

٢ ـ تمامه « فسما فأدرك خمسة الأشبار » وهو للفرزدق « الديوان ٣٧٨ »في مديح يزيد بن المهلب . وخبر « ما زال » في بيت بعده . وهو في شواهد السيوطي ٢٥٦ .

٣ ـ تمامه « وليداً وكهلاً حين شبت وأمردا » وهو للأعشى « الديوان ٤٥ » والبيت مع الشاهد ٥٤٧ من قصيدة واحدة .

عـدم الساكن ، وقال ابن ملكون : هما أصلان لأنه لا يتصرفُ في الحرف ولا شبهه ، ويرده تخفيفهم إنَّ وكأنَّ ولكنَّ وربَّ وقطُّ ، وقال المالقي : إذا كانت مذ اسماً فأصلها منذ، أو حرفاً فهي أصل .

حرف النون

النون المفردة — تأتي على أربعة أوجه :

١ ـ **أحدها** : نون التوكيد، وهي خفيفة وثقيلة، وقد اجتمعتا في قوله تعالى:(ليُسجننَّ وليكوناً)(١) وهما أصلان عند البصريين، وقال الكوفيون : الثقيلة أصل ، ومعناهما التوكيد، قال الخليل : والتوكيد بالثقيلة أبلغ ، ويختصان بالفعل ، وأما قوله :

٦٣٦ — أقائلُنَّ أحضِروا الشُّهُودا (٢)

فضرورة سوَّغها شبهُ الوصفِ بالفعل .

ويؤكد بهما صيغ الأمر مطلقاً ، ولو كان دعائياً كقوله :

٦٣٧ — فأنزلنْ سكينةً علينا (٣)

إلا أفعل في التعجب لأن معناه كمعنى الفعل الماضي ، وشذ قوله :

٦٣٨ — .... فأحرِ بهِ بطُولِ فقرٍ وأحريا (٤)

ولا يؤكد بهما الماضي مطلقاً ، وشذَّ قوله :

٦٣٩ — دامنَّ سعدُكِ لوْ رحمتِ مُتيَّماً لولاكِ لمْ يكُ للصَّبابةِ جانحا (٥)

---

١ — (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين) يوسف ١٢ : ٣٢ .

٢ — ينسب لرؤبة ولرجل من هذيل ، وهو في الخزانة ٤/٥٧٤ والسيوطي ٢٥٧ .

٣ — قائله عبد الله بن رواحة ، وهو مع الشاهد رقم ١٤٧ من أرجوزة واحدة .

٤ — صدره « ومستبدل من بعد غضيا صريمة » وقائله مجهول . والغضيا اسم للمئة من الإبل . والصريمة اسم للثلاثين منها . والشاهد في ابن عقيل ٢/٤٣ والسيوطي ٢٥٨ .

٥ — لم يذكر قائله .

والذي سهّله أنه بمعنى افعلْ .

وأما المضارع فإن كان حالاً لم يؤكد بها ، وإن كان مستقبلاً أُكِّد بها وجوباً في نحو قوله تعالى (وتالله لأكيدنّ أصنامكم)(١) وقريباً من الوجوب بعد إمّا في نحو (وإما تخافنّ من قومٍ)(٢) ، (وإمّا ينزغنّك)(٣) وذكر ابن جني أنه قرىء (فإمّا ترينَ)(٤) بياء ساكنة بعدها نون الرفع على حد قوله :

٦٤٠ ــ .... يومَ الصُّليفاءِ لمْ يُوفونَ بالجارِ (٥)

ففيها شذوذان : ترك نون التوكيد ، وإثبات نون الرفع مع الجازم . وجوازاً كثيراً (٦) بعد الطلب نحو (ولا تحسبنّ اللهَ غافلاً)(٧) وقليلاً في مواضع كقولهم :

٦٤١ ــ .... ومِن عضةٍ ما ينبُتنّ شكيرُها (٨)

٢ ــ **الثاني** : التنوين ، وهو نون زائدة ساكنة تلحق الآخر لغير توكيد ؛ فخرج نون حسن لأنها أصل ، ونون ضيفن للطفيلي لأنها متحركة ، ونون منكسر وانكسرَ لأنها غير آخر ، ونون (لنسفعاً)(٩) لأنها للتوكيد .

وأقسامه خمسة(١٠) :

---

١ ــ الأنبياء ٢١ : ٥٧ .
٢ ــ تتمتها (خيانة فانبذ إليهم على سواء) الأنفال ٨ : ٥٨ .
٣ ــ تتمتها (من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ..) الأعراف ٧ : ٢٠٠ .
٤ ــ (فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت الرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا) مريم ١٩ : ٢٦ .
٥ ــ تقدم برقم ٥٠١ .
٦ ــ أي ويجوز تأكيد المضارع بالنون جوازاً كثيراً بعد الطلب . و « جوازاً » معطوفة على « وجوباً » في السطر الثاني .
٧ ــ تتمتها (عما يعمل الظالمون) إبراهيم ١٤ : ٤٢ .
٨ ــ صدره « إذا مات منهم سيد سرق ابنه » وقائله مجهول . العضة : الشجرة . الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها . والمعنى أن الولد يسرق صفات أبيه فيشبهه كما يشبه الشكير الشجرة الأم .
٩ ــ (كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية) العلق ٩٦ : ١٥ .
١٠ ــ وهي عند غير ابن هشام دون ذلك . وانظر الإيضاح في علل النحو ٩٧ .

تنوين التمكين : وهو اللاحق للاسم المعرب المنصرف إعلاماً ببقائه على أصله ، وأنه لم يشبه الحرفَ فيبنى ، ولا الفعلَ فيمنع الصرف ، ويسمى **تنوين الأمكنية** أيضاً وتنوين الصرف ، وذلك كزيدٍ ورجُلٍ ورجالٍ .

وتنوين التنكير : وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية فرقاً بين معرفتها ونكرتها ، ويقع في باب اسم الفعل بالسماع كصَهٍ ومَهٍ وإيهٍ ، وفي العَلم المختوم بويهِ بقيـــاس نحو « جاءني سيبويهِ وسيبويهٍ آخر » .

وأما تنوين رجل ونحوه من المعربات فتنوين تمكين ، لا تنوين تنكير ، كما قد يتوهم بعض الطلبة ، ولهذا لو سميت به رجلاً بقي ذلك التنوين بعينه مع زوال التنكير .

وتنوين المقابلة : وهو اللاحق لنحو « مسلمـاتٍ » جُعِلَ في مقابلة النون في « مُسلِمينَ » وقيل : هو عوض عن الفتحة نصباً ، ولو كان كذلك لم يوجد في الرفع والجر ، ثم الفتحة قد عُـوِّضَ عنها الكسرة ، فما هذا العوض الثاني ؟ وقيل : هو تنوين التمكين ، ويرده ثبوتـُه مع التسمية بـه كعرفاتٍ كما تبقى نون مُسلِمينَ مسمى به ، وتنوين التمكين لا يجامع العلَّتين ، ولهذا لو سُمِّي بمُسلمة أو عَرَفةَ زال تنوينها ، وزعم الزمخشري أن عرفات مصروفٌ لأن تاءه ليست للتأنيث ، وإنما هي والألف للجمع ، قال : ولا يصح أن يـقدَّر فيه تاء غيرها ؛ لأن هذه التاء لاختصاصها بجمع المؤنث تأبى ذلك ، كما لا تقدر التاء في بِنتٍ مع أن التاء المذكورة مبدلة من الواو ، ولكن اختصاصها بالمؤنث يأبى ذلك ، وقال ابن مالك :اعتبار تاء نحو عرفات في منع الصرف أولى من اعتبار تاء نحو عرفة ومسلمة لأنهـا لتأنيثٍ معه جمعية ، ولأنها علامة لا تتغير في وصل ولا وقف .

وتنوين العوض : وهو اللاحق عوضاً من حرف أصلي ، أو زائد ، أو مضاف إليه : مفرداً ، أو جملة .

فالأول(١) كجوارٍ وغواشٍ ؛ فإنه عوض من الياء وفاقاً لسيبويه والجمهور ، لا عوض من ضمة الياء وفتحتها النائبة عن الكسرة خلافاً للمبرد ؛ إذ لو صح لعوض عن حركات نحو

١ ــ أي التنوين اللاحق عوضاً عن حرف أصلي .

حُبلى ، ولا هو تنوين التمكين والاسمُ منصرف خلافاً للأخفش ، وقوله لما حذفت الياء التحق الجمع بأوزان الآحاد كسلامٍ وكلامٍ فصُرف مردودٌ لأن حذفها عارض للتخفيف ، وهي منوية ، بدليل أن الحرف الذي بقي أخيراً لم يحرك بحسب العوامل ، وقد وافق على أنه لو سمي بكتِف امرأةٌ ثم سكن تخفيفاً لم يجُزْ صرفه كما جاز صرف هند ، وأنه إذا قيل في جيأل علماً لرجل جيَل بالنقل لم ينصرف انصرافَ قَدَم علماً لرجل لأن حركة تاء كتِف وهمزة جيَل منويًا الثبوتِ ، ولهذا لم تقلب ياء جيل ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

والثاني(١): كجندل ؛ فإن تنوينه عوض من ألف جنادل ، قاله ابن مالك، والذي يظهر خلافه ، وأنه تنوين الصرف ، ولهذا يجر بالكسرة ، وليس ذهاب الألف التي هي علم الجمعية كذهاب الياء من نحو جوارٍ وغواشٍ .

والثالث(٢) : تنوين كُلٌّ وبعضٍ إذا قُطعتا عن الإضافة نحو (وكُلاًّ ضربنا لهُ الأمثالَ)(٣) ، (فضّلنا بعضهم على بعضٍ)(٤) وقيل : هو تنوين التمكين ، رجعَ لزوال الإضافة التي كانت تعارضه .

والرابع(٥) : اللاحق لإذ في نحو (وانشقّتِ السماءُ فهي يومئذٍ واهية)(٦) والأصل فهي يومَ إذِ انشقت واهية ، ثم حذفت الجملة المضاف إليها للعلم بها ، وجيء بالتنوين عوضاً عنها، وكسرت الذال للساكنين . وقال الأخفش : التنوين تنوين التمكين ، والكسرة إعراب المضاف إليه .

وتنوين الترنم(٧) : وهو : اللاحق للقوافي المطلقة بدلاً من حرف الإطلاق ، وهو

١ ــ أي التنوين اللاحق عوضاً عن حرف زائد .
٢ ــ أي التنوين اللاحق عوضاً عن مضاف إليه مفرد .
٣ ــ (وكلا ضربنا له الأمثال وكلاّ تبرنا تتبيرا) الفرقان ٢٥ : ٣٩ .
٤ ــ (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) الاسراء ١٧ : ٢١ .
٥ ــ أي التنوين اللاحق عوضاً عن مضاف إليه جملة .
٦ ــ الحاقة ٦٩ : ١٦ .
٧ ــ وهو القسم الخامس من أقسام التنوين .

الألف والواو والياء ، وذلك في إنشاد بني تميم ، وظاهر قولهم أنه تنوينٌ مُحصِّل للترنم ، وقد صرح بذلك ابن يعيش كما سيأتي ، والذي صرح به سيبويه وغيره من المحققين أنه جيء به لقطع الترنم ، وأن الترنم وهو التَّغنِّي يحصل بأحرُفِ الإطلاق لقبولها لمد الصوت فيها ، فإذا أنشدوا ولم يترنموا جاؤوا بالنون في مكانها ، ولا يختص هذا التنوين بالاسم ، بدليل قوله:

٦٤٢ — .... وقُولي إن أصبتُ لقد أصابن (١)

وقوله :

٦٤٣ — .... لما تَزُلْ برحالنا وكأنْ قدنْ (٢)

وزاد الأخفش والعروضيون تنويناً سادساً ، وسموه الغالي ، وهو : اللاحق لآخر القوافي المقيدة ، كقول رؤبة :

٦٤٤ — وقاتمِ الأعماقِ خاوي المُخترقنْ .... (٣)

وسمي غالياً لتجاوزه حــدَّ الوزن ، ويسمِّي الأخفش الحركة التي قبله غلوا ، وفائدته الفرق بين الوقف والوصل ، وجعله ابن يعيش من نوع تنوين الترنم ، زاعماً أن الترنم يحصل بالنون نفسها لأنها حرف أغن ، قال : وإنما سمي المغني مغنياً ، لأنه يُغنِّنُ صوته : أي يجعل فيه غنة ، والأصل عنده مغنن بثلاث نونات فأبدلت الأخيرة ياء تخفيفاً ، وأنكر الزجاج والسيرافي ثبوتَ هذا التنوين البتة لأنه يكسر الوزن ، وقالا : لعل الشاعر كان يزيد « إن » في آخر كل بيت ، فضعف صوته بالهمزة ، فتوهم السامع أن النون تنوين ، واختار هـذا القول ابن مالك ، وزعم أبو الحجاج ابن معزوز أن ظاهر كلام سيبويه في المسمى تنوين الترنم أنه نون عوض من المدة ، وليس بتنوين ، وزعم ابن مالك في التحفة أن تسمية اللاحق للقوافي المطلقة والقوافي

١ — صدره « أقلي اللوم عاذل والعتابا » وقافيته « أصابا » وقائله جرير الديوان ٦٤ والخزانة ٣٤/١ وابن عقيل ٢٣/١ .

٢ — تقدم برقم ٣١٥ .

٣ — تمامه « مشتبه الأعلام لماع الخفق » وقاتم صفة لبـلد . والأعماق أطراف المفاوز . وهو في الخزانة ٣٨/١ والسيوطي ٢٥٩ .

المقيدة تنويناً مجاز ، وإنما هو نون أخرى زائدة ، ولهذا لا يختص بالاسم ، ويجامع الألف واللام ، ويثبت في الوقف .

وزاد بعضهم **تنويناً سابعاً ، وهو تنوين الضرورة** ، وهو : اللاحق لما لا ينصرف كقوله:

٦٤٥ — ويومَ دخلتُ الخِدرَ خِدرَ عُنيزَةٍ ....(١)

وللمنادى المضموم كقوله :

٦٤٦ — سلامُ الله يا مَطرٌ عليها ....(٢)

وبقوله أقول في الثاني دون الأول لأن الأول تنوين التمكين ، لأن الضرورة أباحت الصرف ، وأما الثاني فليس تنوين تمكين لأن الاسم مبني على الضم .

وثامناً (٣) ، **وهو التنوين الشاذ** ، كقول بعضهم « هؤلاءٍ قومُكَ » حكاه أبو زيد، وفائدته مجرد تكثير اللفظ ، كما قيل في ألف قَبَعْثَرَى ، وقال ابن مالك : الصحيح أن هذا نونٌ زيدت في آخر الاسم كنون ضَيْفَنٍ ، وليس بتنوين ، وفيما قاله نظر لأن الذي حكاه سمّاه تنويناً ؛ فهذا دليل منه على أنه سمعه في الوصل دون الوقف ، ونون ضيفن ليست كذلك .

وذكر ابن الخباز في شرح الجزولية أن أقسام التنوين عشرة ، وجعل كلاً من **تنوين المنادى وتنوين صرف مالا ينصرف** قسماً برأسه ، قال : **والعاشر تنوين الحكاية** ، مثل أن تسمي رجلاً بعاقلة لبيبة ؛ فإنك تحكي اللفظ المسمى به ، وهذا اعتراف منه بأنه تنوينُ الصرف لأن الذي كان قبل التسمية حُكي بعدها .

٣ ـ **الثالث** : نون الإناث ، وهي اسم في نحو « النسوةُ يذهبْنَ » خلافاً للمازني ،وحرف

---

١ ـ تمامه « فقالت : لك الويلات إنك مرجلي » وهو من معلقة امرىء القيس الديوان ١٤٦ وشرح الزوزني ٨٥ .

٢ ـ تمامه « وليس عليك يا مطر السلام» ، والبيت للأحوص « عبد الله بن محمد » الخزانة ٢٩٤/١ وابن عقيل ٨٢/٢ ومطر هو سلف الشاعر ؛ ومن القصيدة نفسها قوله :

فطلقها فلست لها بكفء وإلا يعل مفرقك الحسام

٣ ـ يعني وزاد بعضهم تنويناً ثامناً .

في نحو « يذهبنَ النسوةُ » في لغة من قال « أكلوني البراغيثُ » خلافاً لمن زعمَ أنها اسمٌ وما بعدها بدَل منها ، أو مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبره .

٤ ـ **الرابع** : نون الوقاية ، وتسمى نون العِماد أيضاً ، وتلحق قبل ياء المتكلم المنتصبة بواحد من ثلاثة :

أحدها : الفعل ، متصرفاً كان نحو « أكرَمني » أو جامداً نحو « عَساني » وقاموا ماخَلاني وما عَداني وحاشاني، إن قُدِّرت فعلاً ، وأما قوله :

٦٤٧ ـ .... إذْ ذهبَ القومُ الكِرامُ ليْسي[١]

فضرورة ، ونحو (تأمرُوني)[٢] يجوز فيه الفك ، والإدغام ، والنطق بنون واحدة ، وقد قرىء بهن في السبعة ، وعلى الأخيرة فقيل : النون الباقية نون الرفع ، وقيل : نون الوقاية ، وهو الصحيح .

الثاني : اسم الفعل نحو « دَرَاكِني » و « تَرَاكِني » و « علَيكني » بمعنى أدركني واتركني والزمني .

الثالث : الحرف نحو « إنَّني » وهي جائزة الحذف مع إنَّ وأنَّ ولكنَّ وكأنَّ ، وغالبة الحذف مع لعلَّ ، وقليلته مع ليت .

وتلحق أيضاً قبل الياء المخفوضة بمِنْ وعَنْ إلا في الضرورة ، وقبل المضاف إليها لدُنْ أو قدْ أو قطْ إلا في قليل من الكلام ، وقد تلحق في غير ذلك شذوذاً كقولهم « بَجلني » بمعنى حسْبي . وقوله :

٦٤٨ ـ .... أمُسلمُني إلى قومي شراحي[٣]

---

١ ـ تقدم برقم ٣١٢ .

٢ ـ (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) الزمر ٣٩ : ٦٤ .

٣ ـ قال السيوطي ٢٦١ : ذكره الفراء على هذا النمط ليجعله باباً من النحو ، والصواب :

فما أدري وظني كل ظن أيسلمني بني البدء اللقاح

والبيت ليزيد بن مخزم . البدء اللقاح : السيد لم يذل قط .

يريد شراحيل ، وزعم هشام أن الذي في « أَمُسلِمُني » ونحوه تنوينٌ لا نون ، وبنى ذلك على قوله في ضارِ بني إن الياء منصوبة ، ويرده قول الشاعر :

٦٤٩ — .... وليسَ المُوافيني ليُرفدَ خائبا (١)

وفي الحديث « غيرُ الدَّجالِ أخوَفُني عليكم » والتنوين لا يجامع الألف واللام ولا اسمَ التفضيل لكونه غير منصرف ، وما لا ينصرف لا تنوين فيه ، وفي الصحاح أنه يقال «بجلي» ولا يقال « بجَلني» وليس كذلك .

(نعم)

بفتح العين ، وكنانة تكسرها ، وبها قرأ الكسائي ، وبعضهم يبدلها حاء ، وبها قرأ ابن مسعود ، وبعضهم يكسر النون إتباعاً لكسرة العين تنزيلا لهـا منزلة الفعل في قولهم نِعِمَ وشِهِدَ بكسرتين ، كما نُزّلت بلى منزلة الفعل في الإمالة ، والفارسي لم يطلع على هذه القراءة وأجازها بالقياس .

وهي حرفُ تصديقٍ ووعدٍ وإعلام ؛ فالأول بعد الخبر كقام زيد ، وما قام زيد ، والثاني بعد افعَلْ ولا تَفعلْ وما في معناهما نحو هلاّ تفعل وهَلاّ لم تفعلْ ، وبعد الاستفهام في نحو هـلْ تُعطيني ، ويحتمل أن تفسر في هذا بالمعنى الثالث . والثالث بعد الاستفهام في نحو هلْ جاءك زيد ، ونحو (فهَل وجدتمْ ما وعدَ ربُّكمْ حقـًّا)(٢) (أإنّ لنَا لأجْراً)(٣) وقول صاحب المقرب « إنها بعد الاستفهام للوعْدِ » غيرُ مطرد ، لما بيناه قبل.

قيل : وتأتي للتوكيد إذا وقعت صدراً نحو « نعمْ هذه أطلالهُمْ » والحق أنها في ذلك حرف إعلام ، وأنها جواب لسؤال مُقدّر ، ولم يذكر سيبويه معنى الإعلام البتة ، بل قال :

---

١ ــ تركه السيوطي في شرحه .

٢ ــ (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) الأعراف ٧ : ٤٤ .

٣ ــ (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أإن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين) الشعراء ٢٦ : ٤١ ، ٤٢ .

وأما نَعَمْ فعِدَةٌ وتصديق ، وأما بلى فيوجَبُ بها بعد النفي ، وكأنه رأى أنه إذا قيل «هل قامْ زيد » فقيل نعم فهي لتصديق مابعد الاستفهام ، والأولى ماذكرناه من أنها للاعلام ، إذ لا يصح أن تقول لقائل ذلك صدَقتَ لأنه إنشاء لا خبر .

واعلم أنه إذا قيل « قام زيد » فتصديقُه نَعَمْ ، وتكذيبه لا ، ويمتنع دخول بلى لعدم النفي . وإذا قيل « ماقام زيد » فتصديقه نعم ، وتكذيبه بلى ، ومنه (زعمَ الذّينَ كفرُوا أنْ لن يُبعَثُوا ، قُل بلى وربّي)(١) ويمتنع دخولُ لا لأنها لنفي الإثبات لا لنفي النفي. وإذا قيل « أقامَ زيدٌ » فهو مثل قام زيد ، أعني أنك تقول إن أثبتَّ القيام : نعم، وإن نفيته: لا ، ويمتنع دخول بلى. وإذا قيل « ألمْ يقمْ زيْد » فهو مثل لم يقم زيد فتقول إذا أثبت القيام: بلى ، ويمتنع دخول لا ، وإن نفيته قلت: نعم ، قال الله تعالى (ألمْ يأتِكمْ نذيرٌ قالوا بلى)(٢)، (ألستُ بربّكمْ قالوا بلى)(٣) (أوَلمْ تؤْمِنْ قالَ بلى)(٤) وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه لو قيل نعم في جواب (ألست بربكم) لكان كفراً .

والحاصل أن « بلى » لاتأتي إلا بعد نفي ، وأن « لا » لاتأتي إلا بعد إيجاب ، وأن «نعم» تأتي بعدهما ، وإنما جاز (بلى قدْ جاءتكَ آياتي)(٥) مع أنه لم يتقدم أداة نفي لأن (لوْ أنَّ اللهَ هداني)(٥) يدلُّ على نفي هدايته ، ومعنى الجواب حينئذٍ بلى قد هدَيتكَ بمجيء الآيات، أي قد أرشدتك بذلك ، مثل (وأمَّا ثمُود فهديناهمْ) (٦) .

وقال سيبويه ، في باب النعت ، في مناظرة جرت بينه وبين بعض النحويين : فيقال له:

---

١ ـ تتمتها (لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) التغابن ٦٤ : ٧ .

٢ ـ (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم ٠٠) الملك ٦٧ : ٨ .

٣ ـ الأعراف ٧ : ١٧٢ .

٤ ـ (وإذ قال إبراهيم: رب أرني كيف تحيي الموتى : قال : أو لم ٠٠٠) البقرة ٢ : ٢٦٠ .

٥ ـ (أو تقول : لو أن الله هداني لكنت من المتقين . أو تقول حين ترى العذاب : لو أن لي كرة فأكون من المحسنين . بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) الزمر ٣٩ : ٥٧ ـ ٥٩ .

٦ ـ فصلت ٤١ : ١٧ .

ألست تقول كذا وكذا ؟ فإنه لايجد بداً من أن يقول: نعم ، فيقال له : أفلست تفعل كذا؟ فإنه قائل : نعم ، فزعم ابن الطراوة أن ذلك لحن .

وقال جماعة من المتقدمين والمتأخرين منهم الشلوبين : إذا كان قبل النفي استفهام فإن كان على حقيقته فجوابه كجواب النفي المجرد، وإن كان مُراداً به التقرير فالأكثر أن يجاب بما يجاب به النفي رعياً للفظه ، ويجوز عند أمْنِ اللبس أن يجاب بما يجاب به الإيجاب رَعياً لمعناه ،ألا ترى أنه لايجوز بعده دخولُ أحد ، ولا الاستثناء المفرغ ، لا يقال : أليس أحد في الدار ، ولا أليس في الدار إلا زيد ، وعلى ذلك قول الأنصار رضي الله تعالى عنهم للنبي ﷺ - وقد قال لهم : ألستم ترون لهم ذلك - نعم ، وقول جَحْدَر :

٦٥٠ ــ أليسَ الليلُ يجمعُ أمَّ عمْرٍو وإيَّانا فذاكَ بنـا تدَاني (١)
نعمْ ، وأرى الهلال كما تراهُ ويعلوها النَّهارُ كما علَاني

وعلى ذلك جرى كلامُ سيبويه ، والمُخطِّىء مخطىء .

وقال ابن عصفور : أجرت العربُ التقريرَ في الجواب مُجرَى النفي المحض وإن كان إيجاباً في المعنى ، فإذا قيل « ألمْ أعطِكَ دِرهماً » قيل في تصديقه : نعم ، وفي تكذيبه : بلى، وذلك لأن المقرر قد يوافقك فيما تدعيه وقد يخالفك ، فإذا قال نعم لم يعلم هل أراد نعم لمْ تُعطني على اللفظ أو نعم أعطيْتني على المعنى ؛ فلذلك أجابوه على اللفظ ، ولم يلتفتوا إلى المعنى، وأما نعم في بيت جحدر فجوابٌ لغير مذكور ، وهو ماقدَّره في اعتقاده من أن الليل يجمعه وأم عمرو ، وجاز ذلك لأمنِ اللبس لعلمه أن كل أحد يعلم أن الليل يجمعه وأم عمرو ، أو هو جواب لقوله « وأرى الهلال .. البيت » وقدمه عليه .قلت : أو لقوله: « فذاك بنا تداني » وهو أحسن ، وأما قول الأنصار فجاز لزوال اللبس ؛ لأنه قد علم أنهم يريدون نعم نعرف لهم ذلك ، وعلى هذا يحمل استعمال سيبويه لها بعد التقرير ، اه .

ويتحرر على هذا أنه لو أجيب(ألستُ بربِّكمْ)(٢) بـ «نعم» لم يكفِ في الإقرار ، لأن

١ ــ قائلهما جحدر بن مالك ، وانظر الخزانة ٤/ ٤٨٠ .
٢ ــ من قوله تعالى (ألست بربكم ؟ قالوا : بلى) وقد تقدمت في ص٣٨٢ .

الله سبحانه وتعالى أوجب في الإقرار بما يتعلق بالربوبية العبارةَ التي لاتحتمل غير المعنى المراد من المُقرّ ، ولهذا لايدخل في الإسلام بقوله « لا إلهٌ إلاّ الله » برفع « إله » لاحتماله لنفي الوحدة فقط ، ولعل ابن عباس رضي الله عنهما إنما قال إنهم لو قالوا نعم لم يكن إقراراً كافياً ، وجوز الشلوبين أن يكون مُرادُه أنهم لو قالوا نعم جواباً للملفوظ به على ماهو الأفصح لكان كفراً ؛ إذ الأصلُ تطابُقُ الجوابِ والسؤال لفظاً ، وفيه نظر لأن التكفير لايكون بالاحتمال .

حرف الهاء

الهاء المفردة : على خمسة أوجه :

أحدها : أن تكون ضميراً للغائب ، وتستعمل في موضِعي الجر والنصب ، نحو (قالَ له صاحبُه وهوَ يحاوِرُهُ)(١).

والثاني : أن تكون حرفاً للغيبة ، وهي الهاء في « إيّاهُ » والتحقيق أنها حرف لمجرد معنى الغيبة ، وأن الضمير « إيّا » وحدها .

والثالث : هاء السكت ، وهي اللاحقة لبيان حركة أو حرفٍ نحو (ماهَيه)(٢) ونحو « هاهُناه ، ووازيداه » وأصلها أن يوقف عليها ، وربما وُصلت بنية الوقف .

والرابع : المبدلة من همزة الاستفهام كقوله :

٦٥١- وأتى صوَاحِبُها فقُلنَ :هَذا الذي   منحَ المودّةَ غيرَنا وجَفانا ؟(٣)

والتحقيق ألاّ تعد هذه لأنها ليست بأصلية ، على أن بعضهم زعم أن الأصل « هذا » فحذفت الألف .

---

١ - (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) الكهف ١٨ : ٣٧ .

٢ - (وما أدراك ما هيه) القارعة ١٠١ : ١٠ .

٣ - هو مما أهمله السيوطي ولم يذكر قائله . و « هذا » فيه في موضع « أذا . . ؟ » .

والخامس : هاء التأنيث ، نحو « رَحمَهْ » في الوقف ، وهو قول الكوفيين ، زعموا أنها الأصلُ ، وأن التاء في الوصل بدلٌ منها ، وعكسَ ذلك البصريون ، والتحقيق ألاّ تعدّ ولو قلنا بقول الكوفيين لأنها جزء كلمة لا كلمة .

(ها)

على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون اسماً لفعل ، وهو خُذْ ، ويجوز مدُّ ألفها ، ويستعملان بكاف الخطاب وبدونها ، ويجوز في الممدودة أن يُستغنى عن الكاف بتصريف همزتها تصاريف الكاف، فيقال « هاءَ » للمذكر بالفتح و « هاءِ » للمؤنث بالكسر ، و « هاؤما » و« هاؤنّ» و « هاؤمْ » ومنه (هاؤمُ اقرؤوا كتابِيَه)[1].

والثاني : أن تكون ضميراً للمؤنث ؛ فتستعمل مجرورة الموضع ومنصوبته نحو (فألهمَها فُجورَها وتقواها)[2] .

والثالث: أن تكون للتنبيه ، فتدخل على أربعة : **أحدها** : الإشارة غير المختصة بالبعيد نحو« هذا » بخلاف ثَمّ وهنّا بالتشديد وهُنالك . **والثاني** : ضمير الرفع المخبرُ عنه باسم إشارة نحو (ها أنتمْ أولاءِ)[3] وقيل : إنما كانت داخلة على الإشارة فقدمت ، فرد بنحو (هاأنتمْ هؤلاءِ)[4] فأجيب بأنها أعيدت توكيداً . **والثالث** : نعتُ أيّ في النداء نحو« ياأيها الرّجل» وهي في هذا واجبة للتنبيه على أنه المقصود بالنداء ، قيل : وللتعويض عما تضاف إليه أيُّ ، ويجوز في هذه في لغة بني أسد أن تحذفَ ألفُها ، وأن تضم هاؤها إتباعاً ، وعليه قراءة ابن

١ ــ (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه) الحاقة ٦٩: ١٩ .
٢ ــ الشمس ٩١ : ٨ .
٣ ــ (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ..) آل عمران ٣ : ١١٩ .
٤ ــ (ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ...) آل عمران ٣ : ٦٦ .

عامر (أيهُ المؤمنونَ)[١] ، (أيهُ الثقلان)[٢] (أيهُ السَّاحر)[٣] بضم الهاء في الوصل .

والرابع : اسم الله تعالى في القَسَم عند حذف الحرف ، يقال « ها اللهِ » بقطع الهمزة ووصلها ، وكلاهما مع إثبات ألف « ها » وحذفها .

(هَلْ)

حرفٌ موضوعٌ لطلب التصديق الإيجابي ، دون التصور ، ودون التصديق السلبي ، فيمتنع نحو « هلْ زيداً ضرَبتَ » لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة ، ونحو « هلْ زيدٌ قائم أمعمرٌو » إذا أريد بأم المتصلة ، و « هلْ لمْ يقمْ زيدٌ » . ونظيرها في الاختصاص بطلب التصديق أم المنقطعة ، وعكسها أم المتصلة ، وجميع أسماء الاستفهام فإنهن لطلب التصور لا غير ، وأعمُّ من الجميع الهمزة فإنها مشتركة بين الطلبين .

وتفترق هل من الهمزة من عشرة أوجه :

أحدها : اختصاصُها بالتصديق .

والثاني : اختصاصها بالإيجاب ، تقول « هل زيد قائم » ويمتنع « هل لم يقم » بخلاف الهمزة ، نحو (ألمْ نشرَح)[٤] ، (ألنْ يكفيكمْ)[٥] ، (أليسَ اللهُ بكافٍ عبدَهُ)[٦] وقال:

٦٥٢ ــ ألا طِعانَ ألا فُرسانَ عاديةً .... [٧]

والثالث : تخصيصها المضارع بالاستقبال ، نحو « هل تسافر ؟ » بخلاف الهمزة نحو

---

١ ــ (.. وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) النور ٢٤ : ٣١ .
٢ ــ (سنفرغ لكم أيه الثقلان) الرحمن ٥٥ : ٣١ .
٣ ــ (وقالوا : يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون) الزخرف ٤٣ : ٤٩ .
٤ ــ (ألم نشرح لك صدرك) الشرح ٩٤ : ١ .
٥ ــ (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) آل عمران ٣ : ١٢٤ .
٦ ــ الزمر ٣٩ : ٣٦ .
٧ ــ تقدم برقم ١٠٨ .

« أتظنه قائماً » وأما قول ابن سيدَه في شرح الجمل : لا يكونُ الفعل المستفهم عنه إلا مستقبلاً فسهو ، قال الله سبحانه وتعالى (فهلْ وجدتمْ ما وعدَ ربكمْ حقاً)(١) وقال زهير :

٦٥٣ — فمنْ مُبلِـغُ الأحلافِ عنِي رِسالةً وذُبيانَ هلْ أقسمتمُ كلَّ مُقسمِ (٢)

والرابع والخامس والسادس : أنها لا تدخل على الشّرطِ ، ولا على إنّ ، ولا على اسم بعده فعل في الاختيار ، بخلاف الهمزة ، بدليل (أفإنْ متَّ فهمُ الخالدونَ) (٣) (ائنْ ذُكّرتمْ ، بلْ أنتمْ قومٌ مسرِفونَ)(٤)، (أئنّكَ لأنتَ يوسُفُ)(٥)، (أبشَراً منّا واحداً نتّبعُهُ)(٦) .

والسابع والثامن : أنها تقع بعد العاطف ، لا قبله ، وبعد أم نحو (فهل يُهلكُ إلاّ القومُ الفاسقون)(٧) وفي الحديث « وهلْ تركَ لنا عقيلٌ منْ رباع » وقال :

٦٥٤ — ليتَ شعري هلْ ثمّ هلْ آتينْهُمْ أوْ يحولنّ دونَ ذاكَ حِمامُ (٨)

وقال تعالى (قلْ هلْ يستوي الأعمى والبصيرُ أمْ هل تستوي الظّلماتُ والنورُ)(٩).

التاسع: أنه يراد بالاستفهام بها النفي ؛ ولذلك دخلت على الخبر بعدها إلا في نحو (هلْ جزاءُ الإحسانِ إلاّ الإحسانُ)(١٠) والباء في قوله :

---

١ — الأعراف ٧ : ٤٤

٢ — شرح ديوان زهير ١٨ وشرح الزوزني ١٨٦

٣ — الأنبياء ٢١ : ٣٤ .

٤ — يس ٣٦ : ١٩ .

٥ — (قالوا : أئنك لأنت يوسف، قال : أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا ..) يوسف ١٢ : ٩٠

٦ — (فقالوا : أبشراً منا واحداً نتبعه إنا إذاً لفي ضلال وسعر) القمر ٥٤ : ٢٤ .

٧ — الأحقاف ٤٦ : ٣٥ .

٨ — نسبه السيوطي ٢٦١ للكميت بن معروف وقال : ويروى عجزه « أو يحولن من دون ذاك الردى » وفي حاشية شرح المفصل ٨/١٥١ أنه للكميت بن زيد ، والرواية فيه : دون ذاك حمامي . وانظر الهاشميات ١٣ .

٩ — الرعد ١٣ : ١٦ .

١٠ — الرحمن ٥٥ : ٦٠ .

٦٥٥ — .... ألا هل أخو عيشٍ لذيذٍ بدائمِ (١)

وصح العطف في قوله :

٦٥٦ — وإنّ شِفائي عبرةٌ مُهراقةٌ وهلْ عندَ رسمٍ دارسٍ منمعوّل؟(٢)

إذ لا يعطف الانشاء على الخبر .

فإن قلت : قد مرّ لك في صدر الكتاب أن الهمزة تأتي لمثل ذلك مثل (أفأصفاكُمْ ربُّكُمْ بالبنين)(٣) ألا ترى أن الواقع أنه سبحانه لم يُصْفهم بذلك ؟ .

قلت : إنما مر أنها للانكار على مدّعي ذلك ، ويلزم من ذلك الانتفاء ، لا أنها للنفي ابتداء ولهذا لايجوز « أقام إلا زيد » كما يجوز « هل قام إلا زيد » (فهلْ على الرُّسلِ إلا البلاغُ المبينُ)(٤) ، (هلْ ينظرُونَ إلاّ الساعةَ)(٥) وقد يكون الإنكار مُقتضياً لوقوع الفعل، على العكس من هذا ، وذلك إذا كان بمعنى ما كان ينبغي لك أن تفعل ، نحو أتضربُ زيداً وهو أخوك .

ويتلخص أن الإنكار على ثلاثة أوجه : إنكارٌ على من ادعى وقوع الشيء ، ويلزم من هذا النفي ، وإنكارٌ على من أوقع الشيء ، ويختصان بالهمزة ، وإنكارٌ لوقوع الشيء ،وهذا هو معنى النفي ، وهو الذي تنفرد به هل عن الهمزة .

والعاشر : أنها تأتي بمعنى قد ، وذلك مع الفعل ، وبذلك فسّر قوله تعالى (هلْ أتى على الإنسانِ حينٌ منَ الدَّهرِ)(٦) جماعةٌ منهم ابن عباس رضي الله عنهما والكسائي والفراء والمبرد قال في مقتضبه: هل للاستفهام نحو : هل جاء زيد ، وقد تكون بمنزلة قد نحو قوله جل

١ ـ صدره « يقول إذا اقلولى عليها وأقردت : » وقائله الفرزدق « الديوان ٨٦٣ » واقلولى : ارتفع . أقردت : سكنت .

٢ ـ من معلقة امرىء القيس . الديوان ١٤٤ وشرح الزوزني ٨١ والخزانة ٦١/٤ .

٣ ـ تتمتها (واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولاً عظيماً) الاسراء ١٧ : ٤٠

٤ ـ النحل ١٦ : ٣٥ .

٥ ـ تتمتها (أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) الزخرف ٤٣ : ٦٦ .

٦ ـ تتمتها (لم يكن شيئا مذكورا) الانسان ٧٦ : ١

اسمه (هل أتى على الإنسان)[١] اهـ . وبالغ الزمخشري فزعم أنها أبداً بمعنى قد ، وأن الاستفهام إنما هو مُستفادٌ من همزة مقدرة معها ، ونقله في المفصل عن سيبويه ، فقال : وعند سيبويه أن هَل بمعنى قد ، إلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا في الاستفهام ، وقد جاء دخولها عليها في قوله :

٦٥٧ – سائلْ فوارسَ يربوعٍ بشَدّتنا أهلْ رأونا بسفحِ القاعِ ذي الأكمِ[٢]

اهـ . ولو كان كما زعم لم تدخل إلا على الفعل كقد ، وثبت في كتاب سيبويه رحمه الله مانقله عنه ، ذكره في باب أم المتصلة ، ولكن فيه أيضاً ماقد يخالفه ، فإنه قال في باب عدّة مايكون عليه الكلمُ مانصهُ : وهل وهي للاستفهام ، ولم يزد على ذلك ، وقال الزمخشري في كشافه (هل أتى)[١] أي قد أتى ، على معنى التقرير والتقريب جميعاً ، أي أتى على الانسان قبل زمان قريب طائفة من الزمان الطويل الممتد لم يكن فيه شيئاً مذكوراً ، بل شيئاً منسياً نطفة في الأصلاب ، والمراد بالانسان الجنسُ بدليل (إنّا خلقنا الإنسانَ من نُطفةٍ)[٣] اهـ . وفسرها غيره بقد خاصة ، ولم يحملوا قد على معنى التقريب ، بل على معنى التحقيق ، وقال بعضهم : معناها التوقع ، وكأنه قيل لقوم يتوقعون الخبر عما أتى على الإنسان وهو آدم عليه الصلاة والسلام ، قال : والحين زمنُ كونه طيناً ، وفي تسهيل ابن مالك أنه يتعين مرادفةُ هل لقد إذا دخلت عليها الهمزة ، يعني كما في البيت ، ومفهومه أنها لا تتعين لذلك إذا لم تدخل عليها ، بل قد تأتي لذلك كما في الآية ، وقد لاتأتي له ، وقد عكس قومٌ ماقاله الزمخشري ، فزعموا أن هل لاتأتي بمعنى قد أصلا .

وهذا هو الصواب عندي ؛ إذ لامتمسك لمن أثبت ذلك إلا أحد ثلاثة أمور :

أحدها : تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ، ولعله إنما أراد أن الاستفهام في الآية للتقرير ، وليس باستفهام حقيقي ، وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين ، فقال بعضهم : هل هنا للاستفهام التقريري ، والمقرَّرُ به من أنكر البعث ، وقد علم أنهم يقولون : نعم قد مضى

١ – من الآية التي تقدمت في ص ٣٨٨ .

٢ – من قصيدة لزيد الخيل . ويروى : «فهل رأونا» وهو الأشبه .

٣ – (.. من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) الانسان ٧٦ : ٢ .

دهر طويل لا إنسان فيه ، فيقال لهم : فالذي أحدثَ الناس بعد أن لم يكونوا كيف يمتنع عليه إحياؤهم بعد موتهم ؟ وهو معنى قوله تعالى : (ولقدْ علمتُم النَّشأةَ الأولى فلولا تَذَكَّرُونَ)(١) أي فهلاّ تذكَّرُونَ فتعلمون أنَّهُ مَنْ أنشأ شيئاً بعد أن لم يكن قادرٌ على إعادته بعد عدمه ؟ انتهى . وقال آخر مثل ذلك ، إلا أنه فسر الحين بزمن التصوير في الرحم ، فقال : المعنى ألم يأتِ على الناس حينٌ من الدهر كانوا فيه نُطفاً ثم علقاً ثم مُضغاً إلى أن صاروا شيئاً مذكوراً . وكذا قال الزَّجاجُ ، إلا أنه حمل الإنسان على آدم عليه الصلاة والسلام ، فقال : المعنى ألم يأت على الإنسان حينٌ من الدهر كان فيه تُراباً وطِيناً إلى أن نُفخ فيه الروح ؟ ا هـ . وقال بعضهم : لا تكون هل للاستفهام التقريري ، وإنما ذلك من خصائص الهمزة ، وليس كما قال ، وذكر جماعة من النحويين أن هلْ تكون بمنزلة إنَّ في إفادة التوكيد والتحقيق ، وحملوا على ذلك (هَلْ في ذلكَ قَسَمٌ لذي حِجر)(٢) وقدروه جواباً للقسم ، وهو بعيد .

والدليل الثاني : قول سيبويه الذي شافهَ العرب وفهم مقاصدهم ، وقد مضى أن سيبويه لم يقل ذلك .

والثالث : دخول الهمزة عليها في البيت ، والحرفُ لا يدخل على مثله في المعنى ، وقد رأيت عن السيرافي أن الرواية الصحيحة « أمْ هَلْ »(٣) وأم هذه منقطعة بمعنى بل ؛ فلا دليل ، وبتقدير ثبوت تلك الرواية فالبيت شاذ ، فيمكن تخريجه على أنه من الجمع بين حرفين لمعنى واحد على سبيل التوكيد ، كقوله :

٦٥٨ — .... ولا للِما بهمْ أبــداً دواء ؟(٤)

بل الذي في ذلك البيت أسهلُ ، لاختلاف اللفظين ، وكون أحدهما على حرفين فهو كقوله :

---

١ ـ الواقعة ٥٦ : ٦٢ .

٢ ـ الفجر ٨٩ : ٥ .

٣ ـ عوضاً عن « أهل » في البيت رقم ٦٥٧ .

٤ ـ تقدم برقم ٣٢٩ .

٦٥٩ ـ فأصبحَ لا يسألُهُ عنْ بما به أصعَّدَ في عُلو الهوى أمْ تصوَّبا (١)

(هو)

وفروعه : تكون أسماء وهو الغالب ، وأحرفاً في نحو «زيدٌ هُوَ الفاضلُ» إذا أعرب فصلاً . وقلنا : لا موضع له من الإعراب ، وقيل : هي مع القول بذلك أسماء كما قال الأخفش في نحو صَهْ ونزالِ : أسماء لا محل لهـا ، وكما في الألف واللام في نحو « الضـارب » إذا قدرناهما اسماً .

حرف الواو

الواو المفردة : انتهى مجموع ما ذكر من أقسامها إلى خمسة عشر(٢) :

١ ـ **الأول** : العاطفة، ومعناها مُطلق الجمع ، فتعطف الشيء على مُصاحبه نحو (فأنجيناهُ وأصحابَ السَّفينةِ)(٣) وعلى سابقه نحو (ولقدْ أرسلنا نُوحاً وإبراهيم)(٤) وعلى لاحقه نحو (كذلكَ يُوحى إليكَ وإلى الذينَ من قبلك)(٥) ، وقد اجتمع هذان في (ومنكَ ومن نُوحٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى بن مريمَ)(٦) فعلى هذا إذا قيل « قام زيد وعمرو » احتمل ثلاثة معان ، قال ابن مالك : وكونُها للمعية راجحٌ ، وللترتيب كثير ، ولعكسه قليل ،اهـ.

---

١ ـ لم يسم قائله ، وهو في الخزانة ١٦٢/٤ .

٢ ـ كذا في المخطوطة الثانية وهو الصواب؛ والذي في المخطوطة الأولى وفي حاشيتي الدسوقي والأمير هو : « إلى أحد عشر » .

هذا ، وقد جاء في حاشية كل من المخطوطة الاولى والدسوقي والأمير محاولات شتى لتعليل الاختلاف الواقع بين ١١ و ١٥ لم نر فائدة من ذكرها هنا ؛ إلا أنها - كلها - تعتمد على إسقاط بعض ما أبطله ابن هشام من أقسام الواو .

٣ ـ العنكبوت ٢٩ : ١٥ .

٤ ـ تتمتها (وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) الحديد ٥٧ : ٢٦ .

٥ - الشورى ٤٢ : ٣ .

٦ ـ (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن ..) الأحزاب ٣٣ : ٧ .

ويجوز أن يكون بين متعاطفيهـــا تقاربٌ أو تراخٍ نحو (إنا رادُّوهُ إليكِ وجاعلوهُ مِن المُرسلينَ)(١) فإن الرد بُعيدَ إلقائه فيِ اليم والإرسال على رأس أربعين سنة ، وقولُ بعضهم « إن معناها الجمع المطلق » غيرُ سديدٍ ، لتقييد الجمع بقيد الإطلاق ، وإنما هي للجمع لا بقيد، وقولُ السيرافي « إن النحويين واللغويين أجمعوا على أنها لا تفيد الترتيب » مردودٌ ، بل قال بإفادتها إياه قُطرُب والرَّبعيُّ والفراء وثعلب وأبوعمرو الزاهد وهشام والشافعي ، ونقل الإمام(٢) في البرهان عن بعض الحنفية أنها للمعية .

وتنفرد عن سائر أحرف العطف بخمسة عشر حكماً :

أحدها : احتمالُ معطوفها المعاني الثلاثة السابقة .

والثاني : اقترانها بإمَّا نحو (إماشا كراً وإما كفُوراً)(٣) .

والثالث : اقترانها بلا إن سبقت بنفي ولم تقصد المعية نحو « ما قام زيدٌ ولا عمروٌ » ولتفيد أن الفعل منفي عنها في حالتي الاجتماع والافتراق ، ومنـه (وما أموالكمْ ولا أولادكمْ بالتي تُقرِّبُـكمْ عندنا زُلفى)(٤) والعطف حينئذٍ من عطف الجمل عند بعضهم على إضمـار العامل ، والمشهور أنه من عطف المفردات ، وإذا فقد أحدُ الشرطين امتنع دخولها، فلايجوز نحو « قام زيدٌ ولا عمرو » [وإنما جاز (ولا الضَّالّين)(٥) لأن في غير معنى النفي ، وإنما جاز قوله :

٦٦٠ــ فاذهبْ فأيّ فتىً في النَّاسِ أحرزهُ مِن حتفه ظُلَمَ دُعجٌ ولا جبَلُ(٦)

لأن المعنى لا فتى أحرزه ، مثل (فهلْ يُهلكُ إلاّ القومُ الفاسقُون)(٧) ، ولا يجوز](٨)

١ ــ القصص ٢٨ : ٧ .
٢ ــ يعني الإمام الجويني إمام الحرمين صاحب كتاب البرهان .
٣ ــ (إنا هديناه السبيل إما شا كراً . .) الانسان ٧٦ : ٣ .
٤ ــ سبأ ٣٤ : ٣٧ .
٥ ــ (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الفاتحة ١ : ٧ .
٦ ــ مما أهمله السيوطي ولم نقف على قائله .
٧ ــ الأحقاف ٤٦ : ٣٥ .
٨ ــ ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة الأولى وفيها بدلاً عنه: « ولا نحو . . » .

« ما اختصم زيد ولا عمرو » لأنه للمعية لا غير ، وأمـا (وما يستوي الأعمى والبصيرُ ولا الظُّلماتُ ولا النُّورُ ولا الظلُّ ولا الحرُورُ ، وما يستوي الأحيـاءُ ولا الأمواتُ)(١) فلا الثانية والرابعة والخامسة زوائد لأمن اللبس .

والرابع : اقترانها بلكن نحو (ولكنْ رسولَ الله)(٢) .

والخامس : عطف المفرد السببي على الأجنبي عند الاحتيـاج إلى الربط كـ « مررتُ برجُل قائم زيدٌ وأخوهُ » ونحو « زيـــدٌ قائمٌ عمروٌ وغُلامه » وقولك في باب الاشتغال « زيداً ضربتُ عمراً وأخاهُ » .

والسادس : عطف العقد على النيف ، نحو أحدٌ وعشرُونَ .

والسابع : عطف الصفات المفرقة مع اجتماع منعوتها كقوله :

٦٦١ ـ بكيتُ ،وما بُكا رجُلٍ حزينٍ على ربعينِ مسلُوبٍ وبالي (٣)

والثامن : عطف ما حقُّه التثنية أو الجمع نحو قول الفرزدق:

٦٦٢ ـ إنَّ الرَّزيَّةَ لا رزيَّةَ مثلُها فِقدانُ مثلِ محمدٍ ومحمدِ (٤)

وقول أبي نواسٍ :

٦٦٣ ـ أقمنـا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً لهُ يومُ الترحُّلِ خامسُ (٥)

وهذا البيت يتساءل عنه أهل الأدب ، فيقولون : كم أقاموا ؟ والجواب : ثمانيـة ، لأن يوماً الأخير رابع ، وقد وصف بأن يوم الترحل خامس له ، وحينئذ فيكون يوم الترحل هو الثامن بالنسبة إلى أول يوم .

التاسع : عطف ما لا يستغنى عنه كاختصمَ زيدٌ وعمرٌو ، واشتركَ زيدٌ وعمرٌو .

١ ـ فاطر ٣٥ : ١٩ ـ ٢٢ .
٢ ـ (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ..) الأحزاب ٣٣ : ٤٠.
٣ ـ هو لابن ميادة « الرماح بن أبيرد » وانظر السيوطي ٢٦٢ .
٤ ـ ديوان الفرزدق ١٩٠ والمحمدان هما أخو الحجاج وابنه ، وقد جاءه نعي الأول يوم وفاة الثاني.
٥ ـ ديوان أبي نواس ٣٧ . وقد تركه السيوطي لتأخر قائله « مات ١٩٨ هـ » .

وهذا من أقوى الأدلة على عدم إفادتها الترتيب ، ومن ذلك : جلستُ بينَ زيدٍ وعمرٍو ، ولهذا كان الأصمعي يقول الصواب :

٦٦٤ — .... بينَ الدَّخُولِ وحوملِ (١)

لا فحوملِ ، وأجيب بأن التقدير : بين نواحي الدخول ، فهو كقولك : « جلستُ بين الزَّيدينَ فالعمرين » أو بأن الدَّخُولَ مشتمل على أماكن .

وتشاركها في هذا الحكم أم المتصلة في نحو « سواءٌ عليَّ أقمْتَ أم قعدتَ » فإنها عاطفة ما لا يستغنى عنه .

والعاشر والحادي عشر : عطف العام على الخاص وبالعكس ، فالأول نحو(ربِّ اغفرْ لي ولوالديَّ ولمنْ دخلَ بيتيَ مُؤمناً والمُؤمنينَ و المؤمناتِ)(٢) والثاني نحو (وإذْ أخذنا مِن النَّبيِّينَ ميثاقهُمْ ومنكَ ومِن نُوحٍ)(٣) الآية .

[ويشاركها في هذا الحكم الأخير حتى كـ « مات الناسُ حتى الأنبياء ، وقدمَ الحاجُّ حتى المشاة » ، فإنها عاطفة خاصاً على عام](٤) .

والثاني عشر : عطفُ عاملٍ حُذف وبقي معموله على عامل آخر مذكور يجمعهما معنى واحد ، كقوله :

٦٦٥ — .... وزجَّجنَ الحواجبَ والعيونا (٥)

أي وكحَّلن العيون ، والجامع بينهما التحسين ، ولولا هذا التقييد لورد « اشتريْتُه بدرهم فصاعداً » إذ التقدير فذَهب الثمن صاعداً .

١ ـ تقدم برقم ٢٩٣ .
٢ ـ نوح ٧١ : ٢٨ .
٣ ـ الأحزاب ٣٣ : ٧ .
٤ ـ ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة الأولى .
٥ ـ صدره « إذا ما الغانيات برزن يوماً » وهو للراعي النميري « عبيد بن حصين » وقيل إنه ضمن زجج معنى زين ولا شاهد فيه حينئذ . الخزانة ٢/٧٣ والسيوطي ٢٦٣ .

والثالث عشر: عطف الشيء على مُرادفه نحو (إنَّمَا أشكو بثِّي وحُزني إلى الله)[١] ونحو (أولئكَ عليهمْ صلواتٌ منْ ربِّهم ورحمةٌ)[٢] ونحو (عِوجاً ولا أمتاً)[٣] وقوله عليه الصلاة والسلام « لِيلني منكم ذَوو الأحلامِ والنُّهى » وقول الشاعر :

٦٦٦ — .... وألفى قولَها كَذِباً ومَيناً[٤]

وزعم بعضُهم أن الرواية « كذباً مبيناً » فلا عطف ولا تأكيد ، ولك أن تقدر الأحلام في الحديث جمع حُلُمٌ بضمتين فالمعنى لِيلني البالغون العقلاء ، وزعم ابن مالك أن ذلك قد يأتي في أو ، وأن منه (ومنْ يكسِبْ خطيئةً أو إثماً)[٥] .

والرابع عشر: عطف المقدَّم على متبوعه للضرورة كقوله :

٦٦٧ — ألا يانخلةً منْ ذاتِ عرقٍ عليكِ ورحمةُ اللهِ السَّلامُ[٦]

والخامس عشر: عطف المخفوض على الجِوار كقوله تعالى (وامسحوا برؤوسِكم وأرجُلِكمْ)[٧] فيمن خفض الأرجل ، وفيه بحث سيأتي .

تنبيه

زعم قوم أن الواو قد تخرج عن إفادة مطلق الجمع ، وذلك على أوجه :

أحدها: أن تستعمل بمعنى أو ، وذلك على ثلاثة أقسام : **أحدها** : أن تكون بمعناها في التقسيم كقولك « الكلمة اسم وفعل وحرف » وقوله :

١ — يوسف ١٢ : ٨٦ .

٢ — البقرة ٢ : ١٥٧ .

٣ — (لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً) طه ٢٠ : ١٠٧ .

٤ — صدره كما في ابن سلام ٦٣ « فقددت الأديم لراهشيه » وقائله عدي بن زيد العبادي في قصة الزباء وغدرها بجذيمة . والراهشان : العرقان الظاهران في الذراعين والمعنى أنها قدمت النطع من عروقه وفصدتها فغدرت به . ويروى « وقددت الأديم .. » قددت : قطعت .

٥ — تتمتها (ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً) النساء ٤ : ١١٢ .

٦ — ينسب للأحوص . والنخلة كناية عن امرأة . وذات عرق موضع . الخزانة ١٩٢/١ و٣١٢/١

٧ — (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا ..) المائدة ٥ : ٦ .

٦٦٨ — .... كما الناسِ مجرومٌ عليهِ وجارمُ (١)

وممن ذكر ذلك ابن مالك في التحفة ، والصوابُ أنها في ذلك على معناها الأصلي ؛ إذ الأنواع مجتمعة في الدخول تحت الجنس ، ولو كانت « أو » هي الأصل في التقسيم لكان استعمالها فيه أكثر من استعمال الواو ، **والثاني** : أن تكون بمعناها في الإباحة، قاله الزمخشري، وزعم أنه يقال « جالسِ الحسنَ وابنَ سيرين » أي أحدهما ، وأنه لهذا قيل (تلكَ عشرةٌ كاملةٌ)(٢) بعد ذكر ثلاثة وسبعة ، لئلا يتوهم إرادة الإباحة ، والمعروف من كلام النحويين أنه لو قيل « جالس الحسنَ وابنَ سيرين » كان أمراً بمجالسة كل منهما ، وجعلوا ذلك فرقاً بين العطف بالواو والعطف بأو ، [**والثالث**: أن تكون بمعناها في التخيير ، قاله بعضهم في قوله:

٦٦٩ — وقالوا: نأت فاخترْ لها الصبرَ والبُكا فقلتُ : البُكا أشفى إذن لغليلي (٣)

قال معناه أو البكاء ، إذ لا يجتمع مع الصبر . ونقول : يحتمل أنَّ الأصل فاختر من الصبر والبكاء ، أي أحدهما ، ثم حذف مِنْ كما في (واختارَ موسى قومَهُ)(٤) ويؤيده أن أبا علي القالي رواه بمن] (٥) وقال الشاطبي رحمه الله في باب البسملة :

٦٧٠ — .... وصلْ واسكُتا .... (٦)

فقال شارحو كلامه : المراد التخيير ، ثم قال محققوهم : ليس ذلك من قِبَلِ الواو ، بل من جهة أن المعنى وصِلْ إن شئت واسكتن إن شئت ، وقال أبو شامة : وزعم بعضهم أن الواو تأتي للتخيير مجازاً .

١ — تقدم برقم ١٠٢ .

٢ — (فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ..) البقرة ٢ : ١٩٢ .

٣ — قائله كثير عزة . وفي الديوان ٢/٢٥١ : فاختر من الصبر .. ، وهو مع البيت ٣٩٤ من قصيدة واحدة .

٤ — (واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا ..) الأعراف ٧ : ١٥٥ .

٥ — ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة الأولى .

٦ — البيت : ووصلك بين السورتين فصاحة وصل واسكتن كل جلاياه حصلا

وهو في متن الشاطبية ص ٨ . وانظر تعليقنا على الشاهد ٦٢٢ .

والثاني : أن تكون بمعنى باء الجر كقولهم « أنتَ أعلم ومالُكَ » و « بِعتُ الشَّاء شاةً ودرهماً » قاله جماعة ؛ وهو ظاهر .

والثالث : أن تكون بمعنى لام التعليل ، قاله الخارزنجي ، وحمل عليه الواوات الداخلة على الأفعال المنصوبة في قوله تعالى (أوْ يُوبِقْهُنَّ بما كسَبوا ويعفُ عن كثيرٍ ويعلمَ الذّين)(١) (أمْ حسبتم أنْ تدخلوا الجنةَ ولمّا يعلمِ اللهُ الذينَ جاهدوا منكمْ ويعلمَ الصابرين)(٢) ، (يا ليتنا نردُّ ولا نكذّبَ بآياتِ ربّنا ونكونَ)(٣) والصوابُ أن الواو : فيهن للمعية كما سيأتي .

★ ★ ★

٣٠٢ ـ والثاني والثالث من أقسام الواو : واوان يرتفع ما بعدهما .

إِحداهما : واو الاستئناف نحو (لنُبيّنَ لكمْ ونقرُّ في الأرحامِ ما نشاء)(٤) ونحو «لا تأكل السمك وتشربُ اللبن » فيمن رفع ، ونحو (منْ يُضللِ اللهُ فلا هاديَ له ويذرهمْ)(٥) فيمن رفع أيضاً ، ونحو (واتّقوا اللهَ ويعلمكمُ الله)(٦) إذ لو كانت واو العطف لا نتصب (نقرّ) ولانتصب أو انجزم « تشرب » ولجزم (يذر) كما قرأ الآخرون ، وللزم عطف الخبر على الأمر ، وقال الشاعر:

٦٧١ ـ على الحَكَمِ المأتيِّ يوماً إذا قضى قضيّتَه أنْ لا يجورَ ويقصِدُ (٧)

وهذا متعين للاستئناف ، لأن العطف يجعله شريكاً في النفي ، فيلزم التناقض . وكذلك قولهم « دعني ولا أعودُ » لأنه لو نصب كان المعنى ليجتمع تركُكَ لعقوبتي وتركي لما تنهاني عنه،

١ ـ (.. الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) الشورى ٤٢ : ٣٣ ـ ٣٤ .
٢ ـ آل عمران ٣ : ١٤٢ .
٣ ـ تتمتها (من المؤمنين) الأنعام ٦ : ٢٧ .
٤ ـ الحج ٢٢ : ٥ .
٥ ـ تتمتها (في طغيانهم يعمهون) الأعراف ٧ : ١٨٦ .
٦ ـ البقرة ٢ : ٢٨٢ .
٧ ـ هو لأبي اللحام التغلبي كما في الخزانة ٣/٦١٣ .

وهذا باطل، لأن طلبه لترك العقوبة إنما هو في الحال ، فإذا تقيد تركُ المنهي عنه بالحال لم يحصل غرضُ المؤدب ، ولو جزم فإما بالعطف ولم يتقدم جازم ، أو بلا على أن تقدر ناهية ، ويرده أن المقتضى لترك التأديب إنما هو الخبر عن نفي العود ، لا نهيه نفسه عن العود ، إذ لا تناقض بين النهي عن العَود وبين العود، بخلاف العود والإخبار بعدمه ، ويوضحه أنك تقول « أنا أنهاه وهو يفعل » ولا تقول « أنا لا أفعل وأنا أفعل معاً » .

والثانية : واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية ، نحو « جاء زيد والشَّمس طالعة » وتسمى واو الابتداء ، ويقدرها سيبويه والأقدمون بإذ، ولا يريدون أنها بمعناها ، إذ لا يرادف الحرفُ الاسمَ ، بل إنها وما بعدها قيد للفعل السابق كما أن إذ كذلك ، ولم يقدرها بإذا لأنها لا تدخل على الجمل الاسمية، ووهم أبو البقاء في قوله تعالى (وطائفةٌ قدْ أهمتهمْ أنفسهم)(١) فقال : الواو للحال ، وقيل بمعنى إذ ، وسبقه إلى ذلك مكيّ ، وزاد عليه فقال : الواو للابتداء، وقيل : للحال ، وقيل : بمعنى إذ ، اهـ . والثلاثة بمعنى واحد ، فإن أراد بالابتداء الاستئناف فقولهما سواء .

ومن أمثلتها داخلةً على الجملة الفعلية قوله :

٦٧٢ — بأيدي رجالٍ لمْ يشيموا سيوفهمْ ولمْ تكثر القتلى بها حينَ سُلَّتِ (٢)

ولو قدرت للعطف لانقلب المدح ذما .

وإذا سُبقت بجملة حالية احتملت ـ عند مَنْ يجيز تعدد الحال ـ العاطفةَ والابتدائية نحو (اهبِطوا بعضُكم لبعضٍ عدوٌ ولكمْ في الأرضِ مُستقر) (٣) .

٤ و ٥ ـ **الرابع والخامس** : واوان ينتصب ما بعدهما ، وهما :

واو المفعول معه كـ« سِرتُ والنِّيلَ » ، وليس النصب بها خلافاً للجرجاني، ولم يأت في

---

١ ـ (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية . .) آل عمران ٣ : ١٥٤ .

٢ ـ قائله الفرزدق . الديوان ١٣٩ . لم يشيموا : لم يغمدوا . .

٣ ـ تتمتها (ومتاع إلى حين) الأعراف ٧ : ٢٤ .

التنزيل بيقين ، فأما قوله تعالى (فأجمِعوا أمرَكُمْ وشركاءكُمْ)(١) في قراءة السبعة «فأجمعوا» بقطع الهمزة و (شركاءكم) بالنصب ، فتحتمل الواو فيه ذلك ، وأن تكون عاطفة مفرداً على مفرد بتقدير مضاف أي وأمر شركائكم ، أو جملة على جملة بتقدير فعلٍ أي واجمعوا شركاءكم بوصل الهمزة ، وموجبُ التقدير في الوجهين أن « أجمعَ » لا يتعلق بالذوات ، بل بالمعاني ، كقولك : أجمَعوا على قول كذا ، بخلاف جمعَ فإنه مشترك ، بدليل (فجمع كيدَه)(٢) ، (الذي جمعَ مالاً وعدَّدهُ)(٣) ويقرأ (فاجمَعوا) بالوصل فلا إشكال ، ويقرأ برفع الشركاء عطفاً على الواو للفصل بالمفعول .

والواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم صريح أو مؤول ، فالأول كقوله :

٦٧٣ — ولبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني أحبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشفوفِ (٤)

والثاني (٥) شرطُه أن يتقدم الواوَ نفيٌ أو طلب ، وسمى الكوفيون هذه الواو واو الصرف ، وليس النصب بها خلافاً لهم ، ومثالُها (ولمَّا يعلمِ اللهُ الذّينَ جاهدُوا منكُمْ ويعلمَ الصَّابرينَ)(٦) وقوله :

٦٧٤ — لاتنهَ عنْ خلُقٍ وتأتيَ مِثلَهُ .... (٧)

والحقُّ أن هذه واو العطف كما سيأتي .

١ — (واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه : يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون) يونس ١٠ : ٧١ .

٢ — (فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى) طه ٢٠ : ٦٠ .

٣ — الهمزة ١٠٤ : ٢ .

٤ — تقدم برقم ٤٧٣ .

٥ — أي الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم مؤول .

٦ — آل عمران ٣ : ١٤٢ وقد تقدمت في ص ٣٩٧ .

٧ — تمامه « عار عليك إذا فعلت عظيم » قيل هو لأبي الأسود الدؤلي ، ونسب أيضاً إلى المتوكل الليثي ، والطرماح ، وحسان ، والأخطل ، وسابق البربري . وهو في حماسة البحتري ١٧٤ والخزانة ٦١٧/٣ وابن عقيل ١٢٦/٢ والسيوطي ٢٦٤ .

٦ و ٧ ـ **السادس والسابع** : واوان ينجر مابعدهما .

إحداهما : واو القسم ، ولا تدخل إلا على مُظهر ، ولا تتعلق إلا بمحذوف ، نحو (والقرآنِ الحكيمِ)(١) فإن تلتها واوٌ أخرى نحو (والتّينِ والزّيتونِ)(٢) فالتالية واو العطف ، وإلا لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب.

الثانية : واو ربّ كقوله :

٦٧٥ ـ وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدولهُ . . . . (٣)

ولا تدخل إلا على مُنكَّرٍ ، ولا تتعلق إلا بمؤخر ، والصحيح أنها واو العطف وأن الجرّ بِرُبَّ محذوفة خلافاً للكوفيين والمبرد ، وحجتهم افتتاح القصائد بها كقوله رؤبة :

٦٧٦ ـ وقاتمِ الأعماقِ خاوي المُخترقْ . . . . (٤)

وأجيب بجواز تقدير العطف على شيء في نفس المتكلم ، ويوضح كونها عاطفة أن واو العطف لا تدخل عليها كما تدخل على واو القسم ، قال :

٦٧٧ ـ وواللهِ لولا تمرُهُ ما حببتُهُ . . . . (٥)

٨ ـ **والثامن** : واوٌ دخولها كخروجها ، وهي الزائدة ، أثبتها الكوفيون والأخفش وجماعةٌ ، وحمِلَ على ذلك (حتّى إذا جاؤوها وفُتحتْ أبوابُها)(٦) بدليل الآية الأخرى(٧) وقيل : هي عاطفة ، والزائدة الواو في (وقالَ لهمْ خزَنتها)(٦) وقيل : هما عاطفتان ، والجواب محذوف أي كان كيت وكيت ، وكذا البحثُ في (فلمّا أسلما وتلّهُ للجبينِ

١ ـ (يس والقرآن الحكيم . .) يس ٣٦ : ١ ـ ٢ .
٢ ـ التين ٩٥ : ١ .
٣ ـ تمامه « علي بأنواع الهموم ليبتلي » وهو من معلقة امرىء القيس . الديوان ١٥١ وشرح الزوزني ١٠٦ .
٤ ـ تقدم برقم ٦٤٤ .
٥ ـ تمامه « ولا كان أدنى من عبيد ومشرق » وهو منسوب في اللسان « حبب » لعيلان بن شجاع.
٦ ـ (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) الزمر ٣٩ : ٧٣ .
٧ ـ (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها . .) الزمر ٣٩ : ٧١ .

ونادیناه ُ)(١) الأولى أو الثانية زائدة على القول الأول ، أو هما عاطفتان والجواب محذوف على القول الثاني ، والزيادة ُ ظاهرة في قوله :

٦٧٨ — فما بال ُ من ْ أسعى لأجبرَ عظمَه ُ حِفاظاً وينوي مِن ْ سفاهتِه ِ كسري(٢)

وقوله :

٦٧٩ — ولقد ْ رمقتك َ في المجالس ِ كلِّها فاذا وأنتَ تعين ُ من ْ يبغيني (٣)

٩ ـ **والتاسع** : واوالثمانية، ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري، ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه ، ومن المفسرين كالثعلبي ، وزعموا أن العرب إذا عدُّوا قالوا : ستة ، سبعة ، وثمانية ، إيذاناً بأن السبعة عدد تام ، وأن مابعدها عدد ٌ مستأنف ٌ .

واستدلوا على ذلك بآيات :

إحداها : (سيقولونَ ثلاثة ٌ رابعُهم كلبهم) (٤) إلى قوله سبحانه (سبعة ٌ وثامنُهم كلبهم ْ)(٤) وقيل : هي في ذلك لعطف جملة على جملة ، إذ التقدير هم سبعة ، ثم قيل : الجميع كلامهم ، وقيل : العطف من كلام الله تعالى ، والمعنى نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم ، وإن هذا تصديق لهذه المقالة كما أن (رجماً بالغيبِ) (٤) تكذيب ٌ لتلك المقالة ويؤيده قول ابن عباس رضي الله عنهما ، حين جاءت الواو انقطعت العدَّة ، أي لم تبق عدة عاد يلتفت إليها .

فإن قلت : إذا كان المراد التصديق فما وجه مجيء (قلْ ربي أعلمُ بعدَّتهم ْ ما يعلمهُم ْ إلا ّ قليل)(٤) ؟ .

قلت : وجه الجملة الأولى توكيد صحة التصديق بإثبات علم المصدق ، ووجه الثانية

١ ـ تتمتها (أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا . .) الصافات ٣٧ : ١٠٣ ـ ١٠٥ .

٢ ـ قيل هو لابن الذئبة ربيعة بن عبد ياليل وقيل لوعلة بن الحارث . وانظر السيوطي ٢٦٤ .

٣ ـ مما أهمله السيوطي ولم نقف على قائله .

٤ ـ (سيقولون : ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون : خمسة سادسهم كلبهم ، رجماً بالغيب ، ويقولون : سبعة وثامنهم كلبهم ، قل : ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً) الكهف ١٨ : ٢٢ .

الإشارة إلى أن القائلين تلك المقالة الصادقة قليل ، أو أن الذي قالها منهم عن يقين قليل ، أو لما كان التصديقُ في الآية خفياً لايستخرجه إلا مثل ابن عباس قيل ذلك ولهذا كان يقول : أنا من ذلك القليل ، هم سبعة وثامنهم كلبهم .

وقيل : هي واو الحال وعلى هذا فيقدر المبتدأ اسم إشارة أي هؤلاء سبعة ؛ ليكون في الكلام مايعمل في الحال ، ويرد ذلك أن حذف عامل الحال إذا كان معنوياً ممتنع ، ولهذا ردوا على المبرد قوله في بيت الفرزدق :

٦٨٠ — .... وإذْ ما مِثلَهمْ بَشَرُ [1]

إن مثلها حال ناصبها خبر محذوف ، أي وإذ ما في الوجود بشر مماثلاً لهم .

الثانية : آية الزمر ؛ إذ قيل (فتحت)[2] في آية النار لأن أبوابها سبعة ، (وفتحت)[3] في آية الجنة إذ أبوابها ثمانية ، وأقول : لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها ؛ إذ ليس فيها ذكر عدد البتة ، وإنما فيها ذكر الأبواب ، وهي جمع لا يدل على عدد خاص ، ثم الواو ليست داخلة عليه ، بل على جملة هو فيها ، وقد مر أن الواو في (وفتحت)[3] مُقحمة عند قوم وعاطفة عند آخرين ، وقيل : هي واو الحال ، أي جاؤوها مُفتَّحة أبوابُها كما صرح بمفتحة حالاً في (جناتِ عدن مُفتَّحةً لهم الأبوابُ)[4] وهذا قول المبرد والفارسي وجماعة، قيل : وإنما فتحت لهم قبل مجيئهم إكراماً لهم عن أن يقفوا حتى تفتح لهم .

الثالثة : (والنَّاهونَ عن المُنكرِ)[5] فإنه الوصفُ الثامنُ ، والظاهر أن العطف في هذا الوصف بخصوصه إنما كان من جهة أن الأمر والنهي من حيث هما أمر ونهي متقابلان، بخلاف بقية الصفات ، أو لأن الآمرَ بالمعروف ناهٍ عن المنكر ، وهو ترك المعروف، والناهي

١ — تقدم برقم ١٢٨ .
٢ — يعني الآية المذكورة في الحاشية ٧ ص ٤٠٠ .
٣ — من الاية المذكورة في الحاشية ٦ ص ٤٠٠ .
٤ — سورة ص ٣٨ : ٥٠ .
٥ — (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ..) التوبة ٩ : ١١٢ .

عن المنكر آمر بالمعروف ، فأشير إلى الاعتداد بكل من الوصفين وأنه لا يكتفي فيه بما يحصل في ضمن الآخر ، وذهب أبو البقاء على إمامته في هذه الآية مذهب الضعفاء فقال : إنما دخلت الواو في الصفة الثامنة إيذاناً بأن السبعة عندهم عدد تام ، ولذلك قالوا : سبع في ثمانية ، أي سبع أذرع في ثمانية أشبار ، وإنما دخلت الواو على ذلك لأن وضعها على مغايرة ما بعدها لما قبلها .

الرابعة : (وأبكاراً)[١] في آية التحريم ، ذكرها القاضي الفاضلُ ، وتبجح باستخراجها ، وقد سبقه إلى ذكرها الثعلبي ، والصوابُ أن هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة ؛ فلا يصح إسقاطها ، إذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة ، وواو الثمانية عند القائل بها صالحة للسقوط ، وأما قول الثعلبي إن منها الواو في قوله تعالى : (سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ حُسُوماً)[٢] فسهو بيِّن ، وإنما هذه واو العطف ، وهي واجبة الذكر ، ثم إن (أبكاراً) صفة تاسعة لا ثامنة ؛ إذ أولُ الصفات (خيراً منكنّ)[١] لا (مسلمات) ، فإن أجاب بأن مسلمات وما بعده تفصيلٌ لخيراً منكن فلهذا لم تُعدّ قسيمةً لها ، قلنا : وكذلك (ثيِّباتٍ وأبكاراً)[١] تفصيلٌ للصفات السابقة فلا نعدهما معهن .

١٠ ـ **والعاشر** : الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها وإفادتها أنّ اتصافه بها أمرٌ ثابت ، وهذه الواو أثبتها الزمخشري ومَن قلّده وحملوا على ذلك مواضع الواوُ فيها كلّها واوُ الحالِ نحو (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهُوَ خير لكمْ) [٣] الآية (سبعةٌ وثامنُهُمْ كلبهُمْ)[٤] ، (أو كالذي مرَّ على قريةٍ وهيَ خاويةٌ على عرُوشها)[٥]

١ ـ (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً) التحريم ٦٦ : ٥ .

٢ ـ (سخرها عليهم سبع ليال ..) الحاقة ٦٩ : ٧ .

٣ ـ (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) البقرة ٢ : ٢١٦ .

٤ ـ من آية الكهف المذكورة في الحاشية ٤ ص ٤٠١ .

٥ ـ البقرة ٢ : ٢٥٩ .

(وما أهلكنا من قريةٍ إلاّ ولها كتابٌ معلُوم)[١] والمسوّغ لمجيء الحال من النكرة في هذه الآية أمران : **أحدهما** خاص بهـا ، وهو تقدم النفي . **والثاني** عام في بقية الآيات وهو امتناع الوصفية ، إذ الحالُ متى امتنع كونُها صفةً جاز مجيئها من النكرة ، ولهذا جاءت منها عند تقدمها عليها نحو « في الدّار قائماً رجُلٌ » وعند جمودها نحو « هـذا خاتمٌ حديداً » ، ومررت بماء قعدَةَ رجُلٍ » ومانع الوصفية في هذه الآية أمران : **أحدهما** خاص بها ، وهو اقتران الجملة بإلاّ ؛ إذ لا يجوز التفريغ في الصفات ، لا تقول « ما مررت بأحد إلا قائم » نص على ذلك أبو علي وغيره . **والثاني** عام في بقية الآيات ، وهو اقترانها بالواو .

١١ — **والحادي عشر** : واو ضمير الذكور ، نحو « الرّجالُ قامُوا » وهي اسم ، وقال **الأخفش والمازني** : حرف ، والفاعل مستتر ، وقد تستعمل لغير العقلاء إذا نُزّلُوا منزلتهم ، نحو قوله تعالى : (يأيّها النملُ ادخلُوا مساكنكُمْ)[٢] وذلك لتوجيه الخطاب إليهم ، وشذّ قوله :

٦٨١ — شربتُها والدّيكُ يدعُو صباحه إذا ما بنُو نعشٍ دنوا فتصوّبُوا [٣]

والذي جرّأه على ذلك قوله « بنو » لا بنات ، والذي سوّغ ذلك أن ما فيـه من تغيير نظم الواحد شبّهه بجمع التكسير ، فسهل مجيئه لغير العاقل ، ولهذا جاز تأنيث فعله نحو (إلاّ الذي آمنتْ به بنُو إسرائيلَ)[٤] مع امتناع قامت الزيدون .

١٢ — **الثاني عشر** : واو علامة المذكرين في لغة طيء أو أزد شنوءة أو بَلْحارث ، ومنه الحديث « يتعاقبُونَ فيكم ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهارِ »[٥] وقوله :

---

١ — الحجر ١٥ : ٤ .

٢ — (حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) النمل ٢٧ : ١٨ .

٣ — البيت للنابغة الجعدي « قيس بن عبـد الله » وينسب لجرير وليس في ديوانه وهو في الخزانة ٤٢١/٣ والسيوطي ٢٦٥ .

٤ — (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) يونس ١٠ : ٩٠ .

٥ — الحديث كما في البخاري ٣١٥/٢ : « الملائكة يتعاقبون فيكم ، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » فلا حجة فيه على هذه اللغة .

٦٨٢ — يلـُومـُونني في اشتراءِ النَّخيـ ..... ـلِ أهـــلي فكلـُّـهـُمْ أَلوَمُ (١)

وهي عند سيبويه حرف دالّ على الجماعة كما أن التاء في « قالت » حرفٌ دالّ على التأنيث ، وقيل : هي اسم مرفوع على الفاعلية ، ثم قيل : إن ما بعدها بدل منها ، وقيل : مبتدأ والجملة خبر مقدم ، وكذا الخلاف في نحو « قامَا أخواكَ » و « قـُمنَ نسوتـُكَ » وقد تستعمل لغير العقلاء إذا نزلوا منزلتهم ، قال أبو سعيـد : نحو « أكلـُوني البراغيثُ » إذ وصفت بالأكل لا بالقرص ، وهذا سهو منه ، فإن الأكل من صفات الحيوانات عاقلة وغير عاقلة ، وقـال ابن الشجري : عندي أن الأكل هنا بمعنى العُدوان والظلم كقوله :

٦٨٣ — أكلتَ بنيكَ أكلَ الضَّبِّ حتى وجدتَ مرارةَ الكلأِ الوبيلِ (٢)

أي ظلمتهم ، وشبه الأكل المنوى بالحقيقي ، والأحسنُ في الضب في البيت ألاّ يكون في موضع نصب على حذف الفاعل أي مثل أكلك الضبّ ، بل في موضع رفع على حذف المفعول أي مثل أكل الضب أولاده لأن ذلك أدخل في التشبيه ، وعلى هذا فيحتمل الأكل الثاني أن يكون معنوياً لأن الضب ظالم لأولاده بأكله إيام [كذا] ، وفي المثل « أعقُّ مِن ضبٍّ » وقد حمل بعضهم على هذه اللغـــة (ثـُمَّ عمُوا وصمُّوا كثيرٌ منهمْ)(٣) ، (وأسرُّوا النَّجوى الذينَ ظلمُوا)(٤) وحملـُها على غير هذه اللغة أولى لضعفها ، وقدجُوِّز في (الذين ظلموا) أن يكون بدلاً من الواو في (وأسروا) أو مبتدأ خبره إما (وأسرّوا) أو قول محـذوف عامل في جملة الاستفهام ، أي يقولون هل هذا ، وأن يكون خبراً لمحـذوف أي هم الذين ، أو فاعلاً بأسرّوا والواو علامة كما قدمنا ، أو بيقول محذوفاً ، أو بدلاً من واو (استمعوه)(٤)

١ ـ ينسب هذا البيت إلى أحيحة بن الجلاح ، ويروى : وكلهم يعذل .

٢ ـ هو لأرطـأة بن سهية في رجل طرد أولاده شـاباً ثم احتاج إليهم شيخاً . وانظر قصته في السيوطي ٢٦٥ .

٣ ـ (وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون) المائدة ٥ : ٧١ .

٤ ـ (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون . ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون . لاهية قلوبهم وأسروا النجوى : الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون) الأنبياء ٢١ : ١ ـ ٣ .

وأن يكون منصوباً على البدل من مفعول (يأتيهم) أو على إضمار أذم أو أعني ، وأن يكون مجروراً على البدل من (الناس) في (اقتربَ للنّاسِ حسابُهُمْ)[١] أو من الهاء والميم في (لاهيةً قلوبُهُمْ)[١] فهذه أحد عشر وجهاً ، وأما الآية الأولى فإذا قدرت الواوان فيها علامتين فالعاملان قد تنازعا الظاهر ، فيجب حينئذٍ أن تقدر في أحدهما ضميراً مستتراً راجعاً إليه ، وهذا من غرائب العربية ، أعني وجوب استتار الضمير في فعل الغائبين ، ويجوز كون (كثير)[٢] مبتدأ وما قبله خبراً ، وكونه بدلاً من الواو الأولى مثل « اللهُمَّ صلِّ عليه الرؤوفِ الرحيمِ » فالواو الثانية حينئذٍ عائدةٌ على متقدم رتبةً ، ولا يجوز العكس ، لأن الأولى حينئذ لا مفسر لها .

ومنع أبو حيان أن يقال على هذه اللغة « جاؤُوني من جاءكَ » لأنها لم تُسمع إلا مع ما لفظه جمع ، وأقول : إذا كان سببُ دخولها بيانَ أنَّ الفاعل الآتي جمع كان لحاقها هنا أولى ، لأن الجمعية خفية .

وقد أوجب الجميعُ علامةَ التأنيث في « قامت هند » كما أوجبوها في « قامت امرأة » وأجازوها في « غلتِ القدرُ ، وانكسرَتِ القوسُ » كما أجازوها في « طلعتِ الشمسُ ، ونفعتِ الموعظةُ » .

وجوز الزمخشري في (لا يملكونَ الشّفاعةَ إلاّ مَن اتّخذَ عندَ الرحمنِ عهداً)[٣] كونَ « مَنْ » فاعلاً والواو علامة .

وإذا قيل « جاؤُوا زيدٌ وعمرٌو وبكرٌ » لم يجز عند ابن هشام[٤] أن يكون من هذه اللغة ، وكذا تقول في « جاءا زيد وعمرو » وقول غيره أولى ، لما بينا من أن المراد بيان المعنى ، وقد رُدَّ عليه بقوله :

---

١ ـ سبقت في ص ٤٠٥ حاشية ٤ .

٢ ـ من الآية المذكورة في الحاشية ٣ ص ٤٠٥ .

٣ ـ مريم ١٩ : ٨٧ .

٤ ـ هو محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي المعروف بابن البرذعي ، نحوي مشهور توفي سنة ٦٤٦ هـ .
وانظر ترجمته في بغية الوعاة ١١٥ .

٦٨٤ — .... وقد أسلماهُ مُبعدٌ وحميمٌ(١)

وليس بشيء ، لأنه إنما يمنع التخريجَ لا التركيب ، ويجب القطع بامتناعها في نحو « قامَ زيدٌ أوعمرو » لأن القائم واحد ، بخلاف « قام أخواك أو غلاماك » لأنه اثنان ، وكذلك تمتنع في « قام أخواك أو زيد » وأما قوله تعالى : (إمَّا يبلُغانِّ عندكَ الكبرَ أحدُهما أوْ كلاهما)(٢) فمن زعم أنه من ذلك فهو غالط ، بل الألف ضمير الوالدين في (وبالوالدين إحسانا)(٢) وأحدهما أو كلاهما بتقدير يبلغه أحدهما أو كلاهما ، أو أحدهما بدل بعض ، وما بعده بإضمار فعل ، ولا يكون معطوفاً ، لأن بدل الكل لا يعطف على بدل البعض ، لا تقول « أعجبني زيدٌ وجهه وأخُوك » على أن الأخ هو زيد ، لأنك لا تعطف المبين على المخصص .

فإن قلت « قام أخواكَ وزيد » جاز « قاموا » بالواو ، إن قدرته من عطف المفردات ؛ و « قاما » بالألف إن قدرته من عطف الجمل ، كما قال السهيلي في (لا تأخذُهُ سنةٌ و لانومٌ)(٣) إن التقدير ولا يأخذه نوم .

١٣ - **والثالث عشر** : واو الإنكار ، نحو « آلرجُلوهُ » بعد قول القائل قام الرجلُ والصواب ألاّ تعدَّ هذه ، لأنها إشباع للحركة ، بدليل « آلرَّجُلاه » في النصب ، و « آلرَّجُليه » في الجر ، ونظيرها الواو في « مَنُو » في الحكاية ، وفي « أنظُورُ » من قوله:

٦٨٥ — .... مِن حوثُما سلكوا أدنُو فأنظُورُ(٤)

وواو القوافي كقوله :

---

١ ــ صدره « تولى قتال المارقين بنفسه » وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات في رثاء مصعب بن الزبير . المبعد والحميم : الغريب والصديق . الديوان ١٩٦ وابن عقيل ١٦٩/١ .

٢ ــ (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما) الاسراء ١٧ : ٢٣ .

٣ ــ البقرة ٢ : ٢٥٥ .

٤ ــ صدره « وإنني حيثما يثني الهوى بصري » وقائله غير معروف وهو في الخزانة ٥٨/١ وسر الصناعة ٣٠ والسيوطي ٢٦٦ .

٦٨٦ — .... سُقِيتِ الغيثَ أيَّتها الخيامُو (١)

١٤ ـ **الرابع عشر** : واو التذكر ، كقول مَن أراد أن يقول « يقوم زيد » فنسيَ زيد ، فأراد مدَّ الصوت ليتذكر ، إذ لم يرد قطع الكلام « يقُومُو » والصوابُ أنَّ هذه كالتي قبلها .

١٥ ـ **الخامس عشر** : الواو المُبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنبل (وإليـهِ النُّشورُ وأمنتم)(٢) ، (قالَ فرعونُ وامنتمْ بهِ)(٣) والصوابُ ألاَّ تعد هذه أيضاً ، لأنها مُبدلة ، ولو صح عدُّها لصحَّ عدُّ الواو من أحرف الاستفهام .

(وا)

على وجهين :

أحدها : أن تكون حرف نداء مختصاً بباب النُّدبة ، نحو « وازيداه » وأجاز بعضُهم استعماله في النداء الحقيقي .

والثاني : أن تكون اسماً لأعجب ، كقوله :

٦٨٧ — وا ، بأبي أنتِ وفُوكِ الأشنبُ كأنما ذُرَّ عليـهِ الزَّرنبُ
أوْ زنجبيلٌ وهْوَ عندي أطيبُ (٤)

وقد يقال « وَاها » كقوله :

---

١ ـ صدره « متى كان الخيام بذي طلوح » وقائله جرير « الديوان ٥١٢ » . وهو مع الشاهد ١٥٣ من قصيدة واحدة .

٢ ـ (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ، أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور) الملك ٦٧ : ١٥ ـ ١٦ .

٣ ـ (قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) الأعراف ٧ : ١٢٣ .

٤ ـ الرجز لبعض بني تميم . الزرنب : نبت طيب الرائحة .

٦٨٨ — واهاً لِسلمى ثُمَّ وَاهاً وَاها ....(١)

ووَيْ كقوله :

٦٨٩ـ ويْ ، كأنْ مَن يكنْ لهُ نشب يُحبـ ــبْ ، ومَن يفتقِرْ يعشْ عيشَ ضُرِّ (٢)

وقد تلحق هذه كافُ الخطابِ كقوله :

٦٩٠ — ولقدْ شفي نفسي وأبرأ سُقمها قِيلُ الفوارس ، ويكَ عنترَ ، أقدمِ (٣)

وقال الكسائي : أصل ويك ويلك ، فالكاف ضمير مجرور ، وأما (وَيْ كأنَّ الله)(٤) فقال أبو الحسن : وَيْ اسم فعل ، والكاف حرف خطاب ، وأنَّ على إضمار اللام ، والمعنى أعجبُ لأن الله ، وقال الخليل : وَيْ وحدها كما قال :

٦٩١ — وَيْ كأنْ مَن يكن ... .البيت(٥)

وكأنَّ للتحقيق كما قال :

٦٩٢ — كأنَّني حِينَ أمسي لا تُكلّمُني مُتيّم يشتهي ما ليسَ موجُودا (٦)

أي إنني حين أمسي على هذه الحالة .

حرف الألف

والمراد هنا الحرف الهاوي الممتنع الابتداء به ، لكونه لا يقبل الحركة ، فأما الذي يراد به الهمزة فقد مرَّ في صدر الكتاب .

---

١ ـ تمامه « هي المنى لو أننا نلناها » وهو رجز منسوب لرؤبة ولأبي النجم « الفضل بن قدامة » .

٢ ـ نسب هذا البيت لسعيد بن زيد الصحابي ولزيد بن عمرو ولنبه بن الحجاج وانظر السيوطي٢٦٦.

٣ ـ من معلقة عنترة ، الديوان ١٥٤ وشرح الزوزني ٢٨٤ والخزانة٣/١٠١ .

٤ ـ (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون: ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون) القصص ٢٨ : ٨٢ .

٥ ـ هو الشاهد المتقدم برقم ٦٨٩ .

٦ ـ قائله عمر بن أبي ربيعة . وفي الديوان ٣١٢ :

كأنه يوم يمسي لا يكلمها ذو بغيـة يبتغي ما ...

وينسب هذا البيت أيضاً ليزيد بن الحكم .

وابن جني يرى أن هذا الحرف اسمه « لا » وأنه الحرف الذي يذكر قبل الياء عند عدّ الحروف ، وأنه لمّا لم يمكن أن يتلفظ به في أول اسمه كما فعل في أخواته إذ قيل صاد جيم تُوُصِّل إليه باللاّم كما توصل إلى اللفظ بلام التعريف بالألف حين قيل في الابتداء «الغلام» ليتقارضا ، وأن قول المعلمين لام ألف خطأ لأن كِلاًّ من اللام والألف قد مضى ذكره ، وليس الغرض بيان كيفية تركيب الحروف ، بل سَرد أسماء الحروف البسائط .

ثم اعترض على نفسه بقول أبي النجم :

٦٩٣ — أقبلتُ مِن عندِ زيادٍ كالخرِفْ تخُطُّ رجلاي بخطٍّ مُختلِفْ
تُكتِّبانِ في الطَّريقِ لامَ الِفْ [1]

وأجاب بأنه لعله تلقّاه من أفواه العامة ، لأن الخطّ ليس له تعلق بالفصاحة .

وقد ذكر للألف تسعة أوجه :

أحدها : أن تكون للانكار ، نحو « أعمرَاه » لمن قال : لقيت عمراً .

والثاني : أن تكون للتذكر كرأيت الرَّجُلا ، وقد مضى أن التحقيق ألاّ يُعدّ هذان.

الثالث : أن تكون ضمير الاثنين نحو « الزيدانِ قامَا » وقال المازني : هي حرف ، والضمير مستتر .

الرابع : أن تكون علامة الاثنين كقوله :

٦٩٤ — أُلفِيتا عيناكَ عِنـــدَ القفا .... [2]

وقوله :

٦٩٥ — .... وقـــدْ أسلماهُ مُبعدٌ وحميمُ [3]

وعليه قول المتنبي :

٦٩٦ — ورمى وما رمتا يداهُ فصابني سهمٌ يعذّبُ والسّهامُ تريحُ [4]

١ ــ الخزانة ٤٨/١ .

٢ ــ تمامه « أولى فأولى لك ذا واقيه » والبيت لعمرو بن ملقط وهو مع الشاهد ١٦٥ من قصيدة واحدة. في الشطر الأول تعيير بالهرب . أولى : كلمة تهديد . واقية : مصدر بمعنى وقاية . ذا : منصوب على الحال.

٣ ــ تقدم برقم ٦٨٤ .

٤ ــ هو مما تركه السيوطي في شرحه لتأخر قائله والبيت في ديوانه ١٦٥/١ .

الخامس : الألف الكافّة كقوله :

٦٩٧ — فبينا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا إذا نحنُ فيهمْ سوقةٌ ليس نُنصفُ(١)

وقيل : الألفُ بعضُ ما الكافة ، وقيل : إشباع ، وبين مضافة إلى الجملة ، ويؤيده أنها قد أضيفت إلى المفرد في قوله :

٦٩٨ — بينا تَعانُقِه الكماةَ وروْغِه يوماً أتيحَ لهْ جريءٌ سلفعُ(٢)

السادس: أن تكون فاصلة بين الهمزتين نحو(أأنذَرتهمْ) (٣) ودخولها جائز لا واجب، ولا فرق بين كون الهمزة الثانية مسهلة أو محققة .

السابع : أن تكون فاصلة بين النونين نون النسوة ونون التوكيد نحو « اضرِبنانّ » وهذه واجبة .

الثامن : أن تكون لمدّ الصوت بالمنادى المستغاث،أو المتعجب منه ، أو المندوب، كقوله:

٦٩٩ — يا يزيدا لآملٍ نيلَ عزٍّ وغنىً بعدَ فاقةٍ وهوانِ (٤)

وقوله :

٧٠٠ — يا عجبا لهذهِ الفَليقهْ هلْ تُذهِبَنّ القُوَباءَ الرِّيقه (٥)

وقوله :

٧٠١ — حُمِّلتَ أمراً عظيماً فاصطبرتَ لهُ وقمتَ فيهِ بأمرِ اللهِ ياعمرا (٦)

التاسع : أن تكون بدلاً من نون ساكنة ، وهي إما نون التوكيد أو تنوين المنصوب ؛

١ — تقدم برقم ٥٨٦ .

٢ — من مرثية أبي ذؤيب في أولاده . ديوان الهذليين ١/١٨ . السلفع : الجريء . والبيت في الخزانة ٣/١٨٣ .

٣ — (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) يس ٣٦ : ١٠ .

٤ — لم يذكر قائل البيت ، وهو في السيوطي ٢٦٧ .

٥ — رجز لم يذكر قائله . الفليقة : الداهية . القوباء : داء يقشر الجلد . الريقة : الريق . والبيت في السيوطي ٢٦٨ .

٦ — قاله جرير « الديوان ٣٠٤ » في رثاء عمر بن عبد العزيز .

فالأول نحو (لنَسفَعاً)(١) ، (وليَكوناً)(٢) ، وقوله :

٧٠٢ — .... ولا تعبدِ الشيطانَ واللهَ فاعبُدا (٣)

ويحتمل أن تكون هذه النون من باب « ياحرَسيُّ اضرِبا عُنُقَه » . والثاني كرأيت زيدا ، في لغة غير ربيعة .

ولا يجوز أن تعد الألف المبدلة من نون إذنْ ، ولا ألف التكثير كألف قبعثرَى ، ولا ألف التأنيث كألف حُبلى ، ولا ألف الإلحاق كألف أَرْطى ، ولا ألف الإطلاق كالألف في قوله :

٧٠٣ — .... منْ طَلَلٍ كالأتحميِّ أنهجَا (٤)

ولا ألف التثنية كالزيدان ، ولا ألف الإشباع الواقعة في الحكاية نحو « مَنا » أو في غيرها في الضرورة كقوله :

٧٠٤ — أعوذُ باللهِ منَ العقرَابِ ....(٥)

ولا الألف التي تبين بها الحركة في الوقف وهي ألف « أنا » عند البصريين ، ولا ألف التصغير نحو ذيَّا واللَّذَيّا ، لما قدّمنا .

حرف الياء

الياء المفردة : تأتي على ثلاثة أوجه ؛ وذلك أنها تكون ضميراً للمؤنثة نحو « تقومينَ »

١ — (كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية) العلق ٩٦ : ١٥ وقد تقدمت في ص ٣٧٥ .

٢ — (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين) يوسف ١٢ : ٣٢ وقد تقدمت في ص ٣٧٤ .

٣ — المشهور أن صدره « وإياك والميتات لا تقربنها » وهو للأعشى ميمون ، وصدر البيت في الديوان ٤٦ : « وذا النصب المنصوب لا تنسكنه » . وأما الصدر الأول فلبيت آخر من القصيدة . وانظر السيوطي ١٩٦ .

٤ — رجز للعجاج ، وقبله : « ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا » . الأتحمي : البرد المخطط . وأنهج : بلي .

٥ — وبعده « الشائلات عقد الأذناب » ولم يذكر قائله .

وقومي » وقال الأخفش والمازني : هي حرف تأنيث والفاعل مستتر ،وحرفَ إنكار نحو « أزيدَنيه » ، وحرفَ تذكار نحو قدي . وقد تقدم البحث فيها، والصوابُ ألا يُعدّا كما لا تعد ياء التصغير ، وياء المضارعة ، وياء الإطلاق ، وياء الإشباع ، ونحوُهن ، لأنهن أجزاء للكلمات ، لا كلمات .

(يا)

حرفٌ موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكماً ، وقد ينادى بها القريب توكيداً ، وقيل: هي مشتركة بين القريب والبعيد ، وقيل : بينهما وبين المتوسط ، وهي أكثر أحرف النداء استعمالاً، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو (يوسفُ أعرضْ عن هذا)(١) ولا ينادى اسم الله عز وجل والاسمُ المستغاثُ وأيها وأيتها إلا بها ، ولا المندوب إلا بها أو بوا ، وليس نصب المنادى بها ، ولا بأخواتها أحرفاً ،ولا بهن أسماء لأدعو متحملة لضمير الفاعل ، خلافاً لزاعمي ذلك ، بل بأدعو محذوفاً لزوماً ، وقول ابن الطراوة النداء إنشاء ، وأدعو خبر ، سهوٌ منه ، بل أدعو المقدر إنشاء كبعتُ وأقسمتُ .

وإذا ولي « يا » ماليس بمنادى كالفعل في (ألا ياسجدُوا)(٢) وقوله :

٧٠٥ ـ ألا يا اسقياني بعدَ غارةِ سنجالِ ....(٣)

والحرف في نحو (ياليتني كنتُ معهمْ فأفوزَ)(٤) « يارُبَّ كاسيةٍ في الدُّنيا عاريةٌ يومَ القيامةِ » والجملة الاسمية كقوله :

---

١ ـ يوسف ١٢ : ٢٩ .

٢ ـ (ألا يسجـدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون) النمل ٢٧ : ٢٥ .

٣ ـ تمامه « وقبل منايا غاديات وآجال » والبيت للشماخ. آجال : جمع أجل ، وهي معطوفة على منايا . شرح المفصل ٨/١١٥ .

٤ ـ (ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) النساء ٤ : ٧٣ وقد تقدمت في ص ٣٢٠ و ٢٩٥ .

٧٠٦ ــ يالعنةُ اللهِ والأقوامِ كلهمُ والصالحين على سِمعانَ من جارِ [١]

فقيل : هي للنداء والمنادى محذوف ، وقيل : هي لمجرد التنبيه لئلا يلزم الإجحاف بحذف الجملة كلها ، وقال ابن مالك : إن وليها دعاء كهذا البيت أو أمر نحو (ألا ياسجدوا)[٢] فهي للنداء ، لكثرة وقوع النداء قبلهما نحو (يا آدمُ اسكُنْ)[٣] (يانوحُ اهبِط)[٤] ونحو (يامالكُ ليقضِ علينا ربُّكَ)[٥] وإلا فهي للتنبيه ، والله تعالى أعلم .

انتهى الجزء الأول من مغني اللبيب عن كتب
الأعاريب لابن هشام ، بحسب تجزئتنا ،
ويليه الجزء الثاني وأوله :
الباب الثاني في تفسير
الجملة وذكر أقسامها
وأحكامها .

١ ــ لم يذكر قائله . وهو من شواهد سيبويه ١/٣٢٠ والسيوطي ٢٦٩ .
٢ ــ من الآية السابقة في الحاشية ٢ ص ٤١٣ .
٣ ــ (وقلنا : ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة ..) البقرة ٢ : ٣٥ .
٤ ــ (قيل : يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ..) هود ١١ : ٤٨ .
٥ ــ الزخرف ٤٣ : ٧٧ .

استدراك

صفحة	سطر	
١	٢ ـ ٣	فاتتنا الإشارة في الحاشية أن هذين السطرين من زيادة النساخ
١٢٢	٥	فاتتنا الإشارة في الحاشية أن ما بين المعقوفين ليس في الأصل ولكننا نقلناه من كتب السنة
١٢٤	١٠	فاتتنا الاشارة أننا قد زدنا كلمة « الاسم » نقلاً عن حاشية الدسوقي توخياً للوضوح .
١٣٠	ح٧	أن يرمى بما رمته
١٣٩	٢	غواتهم — اضبطها بضم التاء وفتحها وكسرها .
١٥٦	٩	(وهزي إليكِ)
١٥٧	ح١	زد : والرواية « أحرسه » ولا شاهد فيه حينئذٍ .
١٦٦	ح٢	الصواب علِ بالكسر ، وتمامه ....
١٧٤	ح١	وكان الأصمعي ينكر رواية « فحومل » ويقول هي « وحومل » ....
٢٢٨	ح٢	زد : ويروى « ويا قلب ما أصبى » .
٢٥٩	١٢	لكثر .
٢٧٦	٣	ضع خطين هكذا تحت أحدهما .
٢٧٦	٨	الانسانَ .
٢٧٩	١٢	افتح قوساً للآية في أول السطر .
٢٨٠	١	الله الدعاء إلى — احذف الخط تحتها .
٢٨٤	٦	فلم يركموهم.
٢٨٦	١٩	وكذا (ولو أسمعهم .
٣٠٥	ح٤	حاشية ٤ .
٣١٠	٨	فلم يجبنه .
٣٤٤	ح٧	الثغام : نبت إذا
٣٥٤	٩	مغفرة)[٦] .
٣٥٧	٥	٣٤٤ و ٣٢٩
٣٦٣	ح٥	الثانية ؛ والذي

فهرس الأدوات